

القسم الثاني

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا
للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله
رحمه الله تعالى وهو يشتمل على

سبعة عشر رسائل

٢٢

٢



قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيو خان
الكتبي ببلدة بمبئي في محلة بهندي بازار
بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٥ هـ

٢



رسالة الاولى منها في بيان الهيولى والصورة

والحركة والزمان والمكان وما فيها

من المعاني اذا اضيف

بعضها الى

بعض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من الرسائل الرياضية بجملة ما حسب ما وعدنا في صدر الكتاب واستوفينا الكلام في ذلك حسب ما يليق بنا وعلينا ان شغل بذكر القسمة الثانية من الجسمانيات الطبيعية حسب ما وعدنا فلنبدأ الرسالة الاولى منها في الهيولى والصورة (فنقول) لما كان النظر في علم الطبيعيات جزوا من اجزاء صناعة اخواننا ايدهم الله والاصل في هذا العلم هو معرفة خمسة اشياء وهي الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة طرقا من معاني الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدئين عند النظر في الطبيعيات واسهل على تعليمهم فنقول اعلم وفقك الله ان معنى قول الحكماء الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون كل شكل ونقش يقبله الجوهر واعلم ان اختلاف الموجودات الصورة لا بالهيولى وذلك اننا نجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الادوات والاواني فان اختلاف اسمائها من اجل اختلاف صورها لا

* اعلان *

من الشيخ الحاج نور الدين

بن جيو اخان تاجر الكتب

بمبئي في بهندي بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع ما يفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب
 اخوان الصفا و خلان الوفا من احسن الكتب التي خطها القلم و تحلى بها الطرس
 لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضية و كشف عن مكنون مشكلاتها الخفية
 و قد اسعدتنا الليالي بنسخة قديمة صحيحة منه و بعد ان استحصلنا حق طبعه من
 بعض سلافة المؤلف عملنا عليه (ريجستر) من جانب الحكومة ثم باشرنا بطبعه
 بمطبعة نخبة الاخبار و صار طبع هذا الكتاب خاصة لنا و لا يباح لاحد ان يطبعه
 و اذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمننا فلننا ان نأخذه و تقدمنا الى الحكومة
 و بعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب
 القوانين المرعية لدى الحكومة و من رغب في هذا الكتاب فليطلبه من محلنا
 الكائن في بهندي بازار و قد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص و العام

❖ فهرست القسم الثانى من رسائل اخوان الصفا وخلق الوفا ❖

	صحيحة
الرسالة الاولى في بيان الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض	٣
الرسالة الثانية الموسومة بالسما والعالا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق	١٦
الرسالة الثالثة في بيان الكون والفساد	٣٥
الرسالة الرابعة في الاثار العلوية	٤٢
الرسالة الخامسة في بيان تكوين المعادن	٥٩
الرسالة السادسة في ماهية الطبيعة	٨٨
الرسالة السابعة في اجناس النبات	١٠١
الرسالة الثامنة في كيفية تكوين الحيوانات واصنافها	١١٩
الرسالة التاسعة في تركيب الجسد	٢٤٦
الرسالة العاشرة في الحاس والحسوس	٢٥٨
الرسالة الحادية عشر في مسقط النطفة	٢٧١
الرسالة الثانية عشر في قول الحكماء ان الانسان طالم صغير	٢٩٧
الرسالة الثالثة عشر في كيفية نشو الانفس الجزئية في الاجساد البشرية الطبيعية	٣١٢
الرسالة الرابعة عشر في بيان طاقة الانسان في المعارف والى اى حد هو وبلغه من العلوم الى اى غاية ينتهى و اى شرف يرتقى	٣٢٢
الرسالة الخامسة عشر في بيان حكمة الموت والحيوة	٣٣٢
الرسالة السادسة عشر في خاصية اللذات وفي حكمة الحيوة والموت وما هيتهما	٣٤٣
الرسالة السابعة عشر في بيان علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات	٣٦٥

جواهرها لان كلها بالحديد واحد وكذلك الباب والكرسى والسرير والسفينة وكل ما يعمل من الخشب فان اختلاف اسمائها اتما هو بحسب اختلاف صورها فاما هيولاها الذي هو الخشب فواحد وعلى المثال يعتبر حال الهيولى والصورة في المصنوعات كلها لان كل مصنوع لا بد له من هيولى وصورة يركب منهما صانعه ثم (اعلم) ان الهيولى يقال على اربعة انواع منها هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى فهيولى الصناعة هو كل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للمعادن والتراب والماء للبنائين والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لا بد له من جسم يعمل صنعته منه وفيه فذلك الجسم هو هيولى الصناعة فاما الاشكال والنقوش التي يعملها فيها فهي الصورة فهذا هو معنى الهيولى والصورة في الصنائع واما هيولى الطبيعة فهي الاركان الاربعة وذلك ان كل ماتحت فلك القمر من الكائنات اعنى النبات والحيوان والمعادن فمنها تتكون واليه تستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذا فهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية فقد بينا كيفية فعلها في هذه الهيولى في رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي منه جلة العالم عنى الافلاك والكواكب والاركان والكائنات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة فاما الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب وهو الهوية ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلاثة ابعاد التي هي الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم الكيفية وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه اى هو الكيفية هي كالثلاثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد وكان الثلاثة متأخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متأخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين متأخرة الوجود عن الواحد كذلك الكمية متأخرة الوجود عن الهوية والهوية هي متقدمة الوجود على الكمية والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد على الاثنين والثلاثة وجميع العدد (ثم اعلم) ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا تركب بعضها على بعض صار بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة فالكيفية هي صورة في الكمية والكمية هيولى لها والكمية هي

صورة في الهوية والهوية هيولى لها والمثال في ذلك من المحسوسات ان القميص
صورة في الثوب والثوب هيولى له والثوب صورة في الغزل والغزل
هيولى له والغزل صورة في القطن والقطن هيولى له والقطن صورة في النبات
والنبات هيولى له والنبات صورة في الاركان وهي هيولى له والاركان صورة
في الجسم والجسم هيولى لها والجسم صورة في الجوهر والجوهر هيولى
له وكذلك الحبر صورة في العجين والعجين هيولى له والعجين صورة في الدقيق
والدقيق هيولى له والدقيق صورة في الحب والحب هيولى له والحب
صورة في النبات والنبات هيولى له والنبات صورة في الاركان وهي هيولى له
وهي صورة في الجسم والجسم هيولى لها والجسم صورة في الجوهر والجوهر
هيولى له وعلى هذا المثال يعتبر حال الصورة عند الهيولى وحال الهيولى
عند الصورة الى ان ينتهى الاشياء كلها الى الهيولى الاولى التى هي صورة
الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر بسيط لا تركيب فيه بوجه
من الوجوه وهو قابل للصور كلها ولكن على الترتيب كما بينا لا اى صورة كانت
تاخرت او تقدمت بل الاول فالاول مثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة
الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله
صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة الدقيق
والدقيق لا يقبل صورة الحبر الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون
قبول الهيولى للصورة واحدة بعد اخرى ثم اعلم ان الاجسام كلها جنس
واحد من جوهر واحد وهيولى واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف صورها
وهي اجلها صار بعضها اصفا من بعض واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفا
واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار
اصفا من الهواء واشرف منه والهوا اصفا من الماء والماء اصفا من
التراب واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان
النار اذا طغيت صارت هوا والهوا اذا غلظ صار ماء والماء اذا غلظ وجد صار
ارض وليس للنار ان تلتطف ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا اخر بل اذا تركيبت
اجزاؤها يكون منها المولدات اعنى المعادن والنبات والحيوان لكن يكون بعضها
اشرف تركيبا من بعض وذلك ان الياقوت اصفا من البلور واشرف منه والبلور

اصفامن الزجاج واشرف منه والزجاج اصفامن الخزف واشرف منه وكذلك
الذهب اشرف من الفضة واصفامنه والفضة اصفامن النحاس واشرف منه
والنحاس اصفامن الحديد واشرف منه والحديد اشرف من الاسرب وكلها
اجار معدنية اصلها كلها الزبيق والكبريت والزبيق والكبريت اصلها التراب
والماء والهواء والنار فهي لاهها واحد وصورها مختلفة وصفاءها وشرفها بحسب
تركيبتها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولى
واحد وان اختلافها وشرف بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها
(فصل) ثم اعلم ان الاحسام الجزوية منها ما يقبل صورة الجسم الكلي اذا صور فيه
قيصر بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من سائر اجسام الجزوية السادجة
والمثال في ذلك قطعة من النحاس اذا صور فيها صورة الفلك مثل الاصطراب
وذات الحلقى والكرة المصورة فانها عند ذلك تكون اشرف وافضل واحسن من
كونها ان تكون سادجة وكذلك كل جسم قبل صورة ما فانها عند ذلك يكون
افضل واشرف واحسن من كونه سادجاً فهكذا الحكم في جواهر النفوس وذلك
انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب معارفها واخلاقها
وارايتها واعمالها لان هذه الحالات هي صور في جواهرها وهي كالهيوولى
وكذلك النفس الجزوية اذا قبلت علما من العلوم تكون افضل واشرف من سائر
النفوس التي هي ابناً جنسها ثم اعلم ان العلوم في النفس لست بشئ سوى
صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها في فكرها فتكون عند ذلك جوهر
النفس لصور تلك المعلومات كالهيوولى وهي فيها كالصورة واعلم ان من النفس
الجزوية ما يتصور بصورة النفس الكلية ومنها ما يقاربها وذلك بحسب
قبولها ما يفيض عليها من العلوم والمعارف والاخلاق الجميلة وكلما كانت
اكثر قبولاً كان افضل واشرف من سائر ابناً جنسها مثل نفوس الانبياء
عليهم السلام فانها لما قبلت بصفاً جوهرها الفيض من النفس الكلية اتمت
بالكتب الالهية التي فيها عجائب العلوم الحفية والمعاني اللطيفة والاسرار
المكنونة التي لا يسها الا المطهرون من ادناس الطبيعية وما وضعت من الشرائع
العامية النافعة لكل والسنن العادلة الزكية فاستنقذوا بها نفوسها
كثيرة غريقة في بحر الهيوولى واسر الطبيعة ومثل نفوس المحققين من الحكماء

استنبطت دلوها كثيرة حقيقية واستخرجت صنائعاً بديعة وبنت هياكل
 حكمية ونهبت طلسمات مجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكائنات قبل كونها
 بدلائل فلكية وعلامات زجرية والى مثل هذه النفوس اشاروا بقولهم الفلسفة
 هي التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية واليها اشاروا بقولهم من خاصية
 العقل المنقل ان يقبل الجزؤ منه صورة الكل واليها اشار القائل بقوله حيث
 (يقول) كل الهياكل صورة مذمومة * الا التي في صورة الافلاك * واتمها بين
 الذوات لانها * قبلت تماماً صورة الادراك * كم بين نفس شامخ في ذروة
 او ما يكون حجارة الحكاك * وقيل * ايضا واليها اشار القائل بقوله وما كان
 الا كوكبا كان بيننا * فودعنا جادت معاهده رهم * واصبح روحا لم يقيد منزله
 واضمى بسيطا ليس يدركه وهم * راي المسكن العلوى اولى بمثله * قفاز واضمى
 بين اشكاله نجم * (واعلم) يا اخي ان فضائل النفس الكلية فائضة على الانفس
 الجزوية دفعة واحدة مبذولة لها دائماً الاوقات لكن الانفس الجزوية لا تطيق
 قبولها الا شيئاً بعد شيئ في ممر الزمان والمثال في ذلك فيض الانفس الجزوية بعضها
 على بعض وذلك ان الاب الشفيق والمعلم الحر يص على تعليم تلميذه يود ان يعلم
 كل ما يحسنه ويعلمه لتلميذه دفعة واحدة ولكن نفس المتعلم لا تقبل الا شيئاً بعد شيئ على
 التدريج (ثم اعلم) ان المانع للانفس الجزوية قبول فيض النفس الكلية دفعة واحدة هو
 لاجل استفراقها في بحر الهوى وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها الشدة ميلها الى
 الشهوات الجسمانية وغرورها بالذات الجرمانية فتى اتبعت من نوم الغفلة
 واستيقظت من رقدة الجهالة وصححت من سكرة عمايتها وافاقت من غمرة غشيتها
 واخذت ترتقي في العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية
 وشاهدت تلك الانوار العقلية والاضواء البهية ونالت تلك الملاذ الروحانية
 والسرورات الدجومية الابدية التي كلها اشرف واعلى منزلة مما كان فوق ما تقدم
 قبله ودون ما ياتي بعده ومتى هي امرضت عما وصفنا واقبلت على طلب الشهوات
 الجسمانية والزينة الطبيعية بعدت من هناك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت
 في بحر الهوى وغشيتها امواجها وتراكت على بصرها ظلماتها والى هاتين الحالتين
 اشار عز اسمع بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كشكوة فيها مصباح
 المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري الاية ثم قال تعالى او كظلمات في

بحر بلبي يفشاه موج من فوقه موج من فوقه سمحاب ظلمات بعضها فوق بعض
الاية ﴿ فصل ﴾ في اقاويل الحكماء في ماهية المكان اما المكان عند الجمهور
فهو الوفا الذي يكون فيه المتمكن فيقال ان الما مكانه الكوز الذي هو فيه وان
الخل مكانه الزق الذي هو فيه وعلى هذا القياس مكان كل شئ هو الوفا الذي هو
فيه وكما يقال ان مكان السمك هو الما ومكان الطير هو الهواء وبالجملة مكان كل
ممكن هو الجسم المحيط به وقيل ايضا ان المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي
يلبى المحوى وقيل لا بل المكان هو سطح الجسم المحوى الذي يلبى الحاوي وعلى
كلا رائيين والقولين يجب ان يكون المكان جوهر او قيل ان المكان هو الفصل
المشترك بين سطح الحاوي و سطح المحوى وعلى هذا الراى يجب ان يكون
المكان مرصا وقيل ايضا ان المكان هو القضا الذي يكون فيه الجسم ذاهبا طولا
و مرصا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء فان كان الجسم مدورا الشكل
او مربعا او مثلثا او غيرها من الاشكال فان مكانه مثله سواء لا اصغرو ولا اكبر
حتى قيل في المثل ان المكان مكيا ل الجسم وعلى هذا راى يجب ان يكون المكان
جوهر او اعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظر والى صورة
الجسم ثم انتزعوها من الهيولى بالقوه الفكرية وصوروها فى نفوسهم وسموها
الفضا واذ نظرو اليها وهى فى الهيولى سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم
ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها ومعانيها (واعلم) ان من شرف جوهر النفس
وعجائب قواها وظرائف معارفها انها تنتزع صورة الحسوسات من هيولاها
وتصورها فى ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة
وتنظر الى كل واحد منهما تارة مفردة وتارة مركبة وان من بشدة قوتها
الوهمية انها تنظر الى العالم وكأنها خارجة منه وتارة تنظر وكأنها داخله فيه
وربما ترفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضى ونظرت الى
بدو كون العالم وبحثت عن هلة كونه بعد ان لم يكن شيئا وربما سبقت الزمان
المستقبل ونظرت الى قنا العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك وان من
شدة قوتها ايضا انها تضاعف العدد الى مالا نهاية لها وتجري المقادير الى مالا
نهاية له وتوهم ايضا ان خارج العالم قضا الى مالا نهاية له وما يشاكل هذا من افعالها
العجيبة وما يتصور بقوتها الوهمية فن ظن ان الفضاء هو جوهر قائم بنفسه وان

خارج العالم فضاءً لانهاية له وان المدة جوهر اسبق من نشوة العالم وان الجزؤ
من الهيولى يتجزأ ابد او ماشاكل هذه المسائل فكل هذه الاقاويل قالوها لقلة
معرفةهم بجوهر النفس وعجائب قواها وكيفية تصرفها في المعارف والعلوم
❦ فصل ❦ في اقاويل الحكماء في ماهية الحركة فنقول ان الحركة يقال على ستة
اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالكون هو خروج
الشيء من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد عكس ذلك والزيادة
هي بتاعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغيير هو تبدل
الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات
واما الحركة التي تسمى النقلة فهي عند جمهور الناس الخروج من مكان الى مكان
اخر وقد يقال ان النقلة هو الكون في محاذة ناحية اخرى في زمان ثاني وكلا
القولين يصح في الحركة التي هي على سبيل الاستقامة فاما التي على الاستدارة
فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير في محاذة
اخرى في زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزائه كلها تتبدل اما كنهها
وتصير في محاذة اخرى في زمان ثاني الا الجزؤ الذي هو في المركز فانه ساكن فيه
لا يتحرك فليعلم من يقول هذه القول ويظن هذا الظن او يقدّر ان هذا الراي صحيح
ان المركز انما هي نقطة متوهمة وهو راس الخط ورأس الخط لا يكون مكان الجزؤ من
الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائه متحرك وهو لا ينتقل
من مكان الى مكان ولا يصير محاذياً للشيء اخر في زمان ثاني فاما الحركة على
الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان والمرور بمحاذيات في زمان
ثاني فاذا قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلاً قد يحرك يده او بعض اجزائه
وهو لا ينتقل من مكان الى مكان فاذا ترى كيف يكون حال اليد هل يجوز ان تحرك
ولا تخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان يتحرك ولا ينتقل
من مكان الى مكان ولا يمر بمحاذة اخرى في زمان ثاني واعلم انه متى تحركت الاجزاء
من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت تلك الجملة فقد تحركت تلك
الاجزاء لان تلك الاجزاء ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان
فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحركت اعضاؤه فقد تحركت هو وان تحرك يده
وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليس بشيء غير تلك الاجزاء وكذلك

ان تحرك اصبع واحد فقد تحركت اجزاء الاصبع كلها لانها ليست
 الاصبع غير تلك الاجزاء فن ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزاء ولا يتحرك الجملة
 او يتحرك الجملة ولا يتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ * واعلم * انه قد ظن كثير
 من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر في حركته
 بمحاذيات كثيرة في حال حركته وليس ينبغي ان يعتبر كثيرة الحركات لكثرة
 المحاذيات فان السهم في مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كان يمر بمحاذيات
 اشياء كثيرة وكذلك المتحرك على الاستدارة فحركته واحدة الى ان يقف وان
 كان يدور اذ ارا كثيرة ثم اعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما
 وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقى وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف
 النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام
 وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا تنفصل بعضها من بعض
 الا بسكونات تكون بينها فمن اجل هذا قالوا الذين نظروا في تاليف النغم ان بين زمان
 كل نغمتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالتنا في تاليف اللحون ما هي
 وكيفية وكيف هي فاعرفها من هناك (واعلم) انه ينبغي لمن ينظر في حقائق الاشياء
 ويبحث عن ماهياتها ان يتدبر اولاً وينظر ويبحث هل الشئ جوهر او عرض
 او هيولى او صورة جسمانية او روحانية فان كان جوهر فإى جوهر هو وان كان
 عرضاً فإى عرض هو وان كان هيولى فإى هيولى هو وان كان صورة فإى صورة هي
 وكيف هي (واعلم) ان الحركة في بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى
 سكنت حركتها طفت وبطلت وبطل وجودها وفي بعض الاجسام عرضية لها
 كحركة الماء والهوا والارض لانها ان سكنت حركتها لا يبطل وجودها (واعلم)
 ان الحركة هي صورة جعلتها النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم
 تلك الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان
 يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى به من جهة
 فالسكون به اذا اولى من الحركة (واعلم) ان الحركة وان كانت هي صورة فمهي صورة
 روحانية متممة تسرى في جميع اجزاء الجسم وتنسل عنه بلا زمان كما يسرى الضوئ في
 جميع اجزاء الجسم الشفاف وتنسل عنه بلا زمان فانك ترى السراج اذا دخل البيت
 ضاً البيت من اوله الى آخره دفعة واحدة واذا اخرج اظلم الهواء في البيت دفعة

واحدة بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالشرق اضا الهواء من المشرق الى المغرب
دفعه واحدة فاذا قامت بالمغرب اظلم الهواء دفعة واحدة فاما الحرارة اذا بدت
تدب اولا فاولا فيتحمي الجو بزمان وكذلك اذا طلعت الشمس فتحمي الجو اولا
فاولا يزمان وكذلك اذا غابت الشمس برد الهواء اولا فاولا بزمان (واعلم) ان الحركة
حكمتها بحكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب اذا نصبت
ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب عقد او احد التحركت جميع اجزائها دفعة
واحدة (واعلم) ان بعض افعال النفس في الجسم بزمان وبعض افعالها بلا زمان
دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول
النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلي كرى الشكل الذي هو افضل الاشكال
جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التي هي افضل الحركات (فصل) في
ماهية الزمان من اقويل العلماء فنقول اما الزمان عند جمهور الناس فهو مرور السنين
والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك بالتكرار وقد قيل
انه مدة يعد بها حركات الفلك وقد يظن كثير من الناس ان الزمان ليس بوجود
اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان السنون والسنون
منها ما قد مضى ومنها ما لم يحن بعد وليس الموجود منها السنة واحدة وهذه
السنة ايضا شهور منها ما قد مضى ومنها ما لم يحن بعد وليس الموجود
منها الا شهرا واحدا وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تحن بعد
وليس الموجود منها الا يوما واحدا وهذا اليوم ساعات منها ما قد مضت
ومنها ما لم يحن بعد وليس الموجود منها الا ساعة واحدة وهذا الساعة اجزاء
منها ما قد مضت و اخر ما جاء بعد فهذا الاعتبار ليس للزمان وجودا اصلا فاما
الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابد او ذلك ان الزمان كله يوم وليلة
اربعة وعشرون ساعة وهي موجودة في اربعة وعشرين بقعة من استدارة
الارض يكون حولها دائما بيان ذلك انه اذا كان نصف النهار في يوم الاحد
مثلا في البلد الذي طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا
اليوم موجودة في البلدان التي طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة
الثانية موجودة في البلدان التي طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة
والساعة الثالثة موجودة في البلدان التي طولها احد وثلثين درجة الى خمسة

واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة في البلدان التي طولها ستة واربعين
درجة الى ستين درجة والساعة الخامسة موجودة في البلدان التي طولها
من احد وستين درجة الى خمسة وسبعين درجة والساعة السادسة موجودة
في البلدان التي طولها ستة وسبعين درجة الى سبعين درجة والساعة السابعة
موجودة في البلدان التي طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمسة
درجات والساعة الثامنة موجودة في البلدان التي طولها مائة وست درجات
تمام مائة وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة في البلدان التي طولها
الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة في البلدان
التي طولها الى تمام مائة وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجودة
من البلدان التي طولها الى تمام مائة وخمسة وستين درجة والساعة الثانية
عشر موجودة في البلدان التي طولها الى تمام مائة وثمانين درجة وفي مقابلة
كل بقعة من هذه البقاع من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحد
كنظيرتها ولكل موضع من الارض اقدار مختلفة من الليل والنهار والشمس
تضي في نصف الارض ابد احيث كانت ويستمر قطر الارض هن نصفها الاخر
الذي كان اشرق على نصفها الذي يلي الشمس فيكون ما طلعت عليه الشمس نهارا
وما سترت بقطرها عن نصفها من ضوء الشمس ليلا وكما دار النهار دار الليل
مع كل واحد منهما ضد صاحبه وكما زال احدهما زال الاخر معه فالليل والنهار
يتبدلان الاقبال من مشرق الارض ثم يسيران على مسير الشمس فيسبق طلوع
الشمس على اول الارض طلوعها على اخرها باثني عشرة ساعة وكذلك الليل
فان شككت فيما قلنا فاسئل اهل الصناعة الناظرين في علم المجسطى يخبروك بصحة
ما قلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها ثم اعلم ان من كرور الليل والنهار
حول الارض دائما يحصل في نفس من يتاملها صورة ازمان كلها يحصل
فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك ان العدد كله افراده وازواجه
صحيحه وكسوره احاده وعشرات ومئاته والوفه ليست بشئ غير جملة
الاحاد تحصل في نفس من يتاملها كما بينا في رسالة العدد وهكذا الزمان
ليس هو بشئ سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات تحصل
صورتها في نفس من يتامل تكرار كرور الليل والنهار حول الارض

دائماً فهذه الخمسة الاشياء التي اتينا على شرحها وهي الهيولى والصورة والمكان
 والزمان والحركة محتوية على كل جسم فمن لم يكن مرتاضاً بالنظر في هذه الاشياء
 فلا يسعه النظر في امور الطبيعة لانه يمكن له ان يعرفها كنه معرفتها البتة ولو لم
 يكن مرتاضاً في الامور الطبيعية فلا يسعه الكلام في الامور الالهية لانه لا يمكنه
 ان يعرفها كنه معرفتها (فصل) فتفكر فيما ذكرنا يا اخي في هذه الرسالة من اقويل
 العلماء لتفهم ما قالوه وتصور ما وضعوه من معاني هذه الاشياء فان كان عندك زيادة
 عليها افدناها وان انكرت شيئاً مما قالوه فبينه لنا وان اشتبه عليك شيء مما حكينا
 فلا تتهمنا بانا قصرنا في البيان او قلنا ما ليس بالحق ثم اعلم ان لكل صناعة اهل
 ولكل اهل علم وصناعة اصولهم فيها متفقون وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك
 الاصول يقيسون فيما يختلفون (واعلم) بان النظر في الامور الطبيعية جزؤ من صناعة
 اخواننا الكرام ايدهم الله تعالى والامور الطبيعية هي الاجسام وما يعرض لهما من
 الاعراض اللازمة والمزائل وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسائل اولها هذه الرسالة
 التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان اذا كانت هذه
 الاشياء الخمسة محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس
 الاشياء العارضة للاجسام بقول وجيز ثم يتلو هذه الرسالة التي ذكرنا فيها
 السماء والعالم ووصفنا فيها تركيب الافلاك وكيثها اوسعة اقطارها وسرعة
 دورانها وعظم الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخصيصها ثم
 يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التي
 تحت فلك القمروهي النار والهواء والماء والارض ووصفنا فيها كيفية استحالة
 بعضها الى بعض وحدث الكائنات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التي فيها
 حوادث الجو والتغيرات التي تحدث في الهواء ثم يتلوها الرسالة الخامسة التي
 ذكر فيها ذكر جواهر المعادن ووصفنا كيفية تكونها في باطن الارض وجوف
 الجبال وقعر البحار ثم يتلوها الرسالة السادسة التي ذكرنا فيها امر النباتات
 ووصفنا اجناسها وانواعها وخواصها ومانعها ومضارها ثم يتلوها الرسالة
 السابعة التي ذكرنا فيها اجناس الحيوانات وانواعها واختلاف طباعها بقول
 وجيز وقد عملنا خمسة رسائل اخر قبل هذه الرسالة في الرياضيات اولها رسالة
 العدد وخواصه وكيفية نشوؤها من الواحد الذي قبل الاثنين ثم يتلوها الرسالة

الثانية التي ذكرنا فيها اصول الهندسة وانواع المقادير وكيفية نشوئها من النقطة
 التي هي في صناعة الهندسة كالواحد في العدد ثم تيلوها الرسالة الثالثة التي
 ذكرنا فيها النجوم ووصفنا الافلاك والكواكب وبيننا ان نسبتها الى الشمس
 كنسبة العدد من الواحد ومقادير الهندسة من النقطة ثم تيلوها الرسالة التي ذكرنا
 فيها النسبة العددية والهندسية والتاليفية وان منشأها كلها من نسبة المساواة
 كمنشأ العدد من الواحد وكنشأ مقادير الهندسة من النقطة ثم تيلوها الرسالة
 التي ذكرنا فيها المنطق ووصفنا فيها المقولات العشرة التي كل واحد منها جنس
 الاجناس وبيننا كمية انواعها وخواصها وان الواحد منها هو الجوهر والتسعة
 الباقية هي الاعراض وتعلقها في وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد
 الذي قبل الاثنين وقد تكلم في هذه الاشياء من قبلنا من الحكماء الاولين ودونوها
 في الكتب وهي موجودة في ايدي الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب
 ونقلوها من لغة الى لغة من لم يفهم معانيها انغلقت على الناظرين في تلك الكتب
 فهم معانيها وضاعت في الباحثين معرفة حقائقها فن اجل هذه عملنا هذه الرسائل
 واوزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات لكيما يقرب على المتعلمين فهمها ويسهل
 على المتبدئين النظر فيها * فصل * واعلم ان كنت محبا للعلم والحكمة وتحتاج ان
 تسلك طريقة اهلها وهو ان تقتصر من امور الدنيا على ما لا بد منه وتترك الفضول
 وتجعل اكثر همتك وعنايتك في طلب العلوم ولقاء اهلها ومجالستهم
 بالذاكرة والبحث وان تروض نفسك بالسيرة العادلة التي وصفت في كتب
 الانبياء عليهم السلام وبالنظر في هذه العلوم التي تقدم ذكرها وهي التي كانوا
 يروضون اولاد الحكماء بها ويخرجون بها تلامذتهم ليقوى فهمهم على النظر في
 الامور الالهية التي هي الغرض الاقصى في المعارف ثم اعلم ان الامور الالهية هي
 الصورة المجردة من الهيولى وهي جواهر باقية خالدة لا يعرض لها الفساد والافات
 كما يعرض للامور الجسمانية واعلم ان نفسك هي احدى تلك الصور فاجتهد في
 معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسرار الطبيعة التي
 وقعنا فيها بجنابة كانت من ايننا ادم الاول عليه السلام حين عصى ربه فاخرج
 هو وذريته من الجنة التي هي عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها بعضكم
 لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تموتون ومنها تخرجون

فقد قيل في المثل ان اول الناس اول ناس اذا نفخ في الصور وشق عليهم القبور يوم
 البعث والنشور وقيل انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الذي هو عالم الاجسام
 ذي الطول والعرض والعمق فاجتهد يا اخي في معرفة هذه المراحي والرموز
 التي ظهرت في كتب الانبياء عليهم السلام لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة
 الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتعيش بحياة العلوم الالهية وتسلم من الافات
 الطبيعية واعلم ان النفس بمجرد هالابلجتها الالام والامراض والاسقام والجوع
 والعطش والحروالبرد والغموم والهموم والاحزان ونوائب الحدثن لان هذه
 كلها يعرض لها من اجل مقارنتها للجسد لان الجسد جسم قابل للافات والفساد
 والاستحالة والتغير فاما النفس فانها جوهره روحانية فليس نيا لها من هذه الافات
 شيئ (واعلم) انه قد ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم لتركهم النظر في
 علم النفس والبحث عن معرفة جواهرها والسؤال من العلماء والعارفين بعلمها
 ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولي وهاوية الاجسام
 والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجسام لشدة ميلهم في الخلود
 الى الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانية والغرور بالذات الحيوانية
 والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف في الكتب الالهية والنواميس
 الشرعية النبوية من نعيم الجنان وما في عالم الارواح من الروح والريحان
 والنعيم والسرور والالذة والكرامة وبقاً الابد التي وعد المتقون فيها انهار من
 ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
 من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات والنخيل والاعناب تتخذون منه سكراً
 ورزقا حسناً ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وانما قلته رغبتم فيها لقلته تصد يقهم
 بما خبرت به الانبياء عليهم السلام وما اشارت اليه الفلاسفة والحكماء بما يقصر
 الوصف عنها من لطيف المعاني ودقائق الاسرار فانصرفت همهم نفوسهم كلها الى
 امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع
 الاموال من المآكل والمشارب والملابس والمناكب والمراكب وصيروا نفوسهم
 عبيد الاجسادهم واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت
 والظلمة والشياطين على النور والملثكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن
 فهل لك يا اخي بان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وتطلب نجاتها وتلك اسرها

وتخلصها

وتخلصها من الفرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها
اوزارها وهى الاسباب المانعة لها عن الترقى الى ملكوت السماء والدخول فى
زمر الملائكة والسيحان فى فسحة عالم الافلاك والارتفاع فى درجات الجنان
والتشهم من ذلك الروح والريحان المتذكور فى القران وان ترغب فى صحبة
اصدقائك نصحاء واخوان الك فضلاء وادين لك كراماً حريصين معاوين لك على
صلاحك ونجاتك مع انفسهم قد دخلوا وانفسهم من خذمة ابنا الدنيا وجعلوا عنايتهم
وكدهم طلب نعيم الآخرة بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص
سرك معهم وتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر فى
علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقية
والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مديتنا الروحانية
وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بستتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية فاعلمك
تؤيد بروح الحياة لتتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعداء مخلد امسرورا
ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الشفافة الفاضلة لا يجسدك المظلم الثقيل

المتغير المستحيل الفاسد الفانى وقلقك الله وايانا وجميع

اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا

الرشاد حيث كانوا فى البلاد انه

رؤف رحيم

بالعباد

تمت

رسالة الهيولى والصورة ويتلوها رسالة السماء والعالم

✽ الرسالة الثانية الموسومة بالسما والعالم في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) ايها الاخ
البار الرحيم ابدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجسم المطلق وما يخصه
من الصفات المقومة لذاته من الهولى والصورة وما تتبعها من سائر الصفات اللازمة
مثل الحركة والسكون وما شا كلهما في الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر
في هذه الرسالة الملقبة بالسما والعالم الاجسام الكليات البسيطات التى هى الافلاك
والكواكب والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض اذ كان الجسم
المطلق اول ما يقسم اليها ثم من بعدها الاجسام الجزؤيات المولدات التى هى
الحيوان والمعادن والنبات ✽ فصل ✽ في بيان معرفة قول الحكماء ان العالم انسان
كبير ✽ اعلم ✽ ايها الاخ ان معنى قول الحكماء العالم انما يعنون به السموات
السبع والارضين وما بينهما من الخلائق اجمعين وسموه ايضا انسانا كبير لانهم
يروون انه جسم واحد بجميع افلاكه واطباق سمواته واركان امهاته ومولداتها
ويروون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها في جميع اجزاء جسمها كسريان
نفس الانسان الواحد في جميع اجزاء جسده فزيد ان نذكر في هذه الرسالة
صورة العالم ونصف كيفية تركيب جسمه كما وصف في كتاب التشریح تركيب
جسد الانسان ثم نصف في رسالة اخرى ماهية نفس العالم وكيفية سريان قواها
في الاجسام التى فى العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ثم نبين
فنون حركاتها واظهار افعالها فى اجسام العالم بعضها فى بعض فنرجع الان
الى وصف جسم العالم ✽ فنقول ✽ ان الجسم هو احد الموجودات
بطريق الخواص بتوسط اعراضه كما بينا فى رسالة الحاس والحسوس والموجودات
كلها جواهر واعراض وصور وهى اولاً و مركب منها كما بينا فى رسالة الهولى
والصورة والصورة نوعان مقومة ومتممة كما بينا فى رسالة العقل والمعقول والصورة
المقومة لذات الجسم هى الطول والعرض والعمق اذا وجدت فى الهولى التى

هي جوهر بسيط قابل للصورة والصورة المتممة للجسم المبلغة له الى افضل حالاته
 كثيرة لا يحصى عددها الا الله عزوجل ولكن نذكر منها طرفاً ليفهم معانيها
 فن الصورة المتممة للجسم الشكل والاشكال كثيرة كالتثليث والتربيع والخميس
 والتدوير وما شاكلها ومن الصورة المتممة ايضاً الحركة والحركات ستة انواع
 احدها النقلة وهي نوعان دورية ومستقيمة ومن الصورة المتممة ايضاً النور
 وهي نوعان ذاتي وعرضي ومن الصورة المتممة للجسم الصفاً وافضل الاشكال
 الشكل الكروي كما بينا في رسالة الهندسة واتم الحركات الدورية كما بينا في
 رسالة الحركات وابها الانوار الذاتية واصفا النعوت الشفاف كما بينا في رسالة
 الصفات والموصوفات فجسم العالم باسره كرمي الشكل وحركات افلاكه كلها
 دورية ونور الكواكب السماوية كلها ذاتي الا القمر واجرام الكرة كلها شفافة
 الا الارض فقد بينا العلة في امر الارض والقمر في رسالة العلل والمعلولات
 (فصل) في ان السموات هي الافلاك (واعلم) يا اخي ان السموات هي الافلاك
 وانما سميت السماء سماء لسوها والفلك لاستدارته **✽** واعلم **✽** بان الافلاك
 تسعة سبعة منها هي السموات السبع وادناها واقربها اليها فللك القمر وهو السماء
 الاولى ثم من ورائه فللك عطارد وهي السماء الثانية ومن ورائه فللك الزهرة وهي
 السماء الثالثة ثم من ورائه فللك الشمس وهي السماء الرابعة ومن ورائها فللك
 المريخ وهي السماء الخامسة ثم من ورائه فللك المشتري وهي السماء السادسة
 ثم من ورائه فللك زحل وهي السماء السابعة وزحل النجم الثاقب وانما سمي
 الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ ابصارنا وهكذا روى في
 الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القران واما الفلك الثامن وهي فللك
 الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعة وهو الكرسى الذي
 وسع السموات والارض واما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثمانية فهو العرش
 العظيم الذي يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله عزوجل (واعلم) يا اخي ان
 كل واحد من هذه السبعة المقدم ذكرها سماء لما تحته وارض لما فوقه فقللك
 القمر سماء الارض التي نحن عليها وارض فللك عطارد وكذلك فللك عطارد
 سماء فللك القمر وارض فللك الزهرة وعلى هذا القياس حكم سائر الافلاك وكل
 واحد منها سماء لما تحته وارض لما فوقه الى فللك زحل الذي هو السماء السابعة

(فصل) في تركيب الافلاك واطباق السموات (واعلم) يا اخي ان الارض التي نحن عليها هي كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار والعمران والخراب وهي واقعة في مركز العالم في وسط الهواء بجميع ما عليها باذن الله عز وجل والهواء محيط بها من جميع جهاتها كحاطة بياض البيضة بمحها وفلك القمر محيط بالهوا من جميع جهاته كحاطة القشرة ببياض البيضة وفلك عطارد محيط بفلك القمر على مثل ذلك وعلى هذا القياس سائر الافلاك الى ان ينتهي الى الفلك المحيط بالكل كما ذكره الله جل ثناؤه وكل في فلك يسبحون وهذا امثال تركيب الافلاك وصورة سموات السموات

ومن فوقها فلك البروج ومن فوقه الفلك المحيط فقد بان بهذا المثان ان جلة العالم احد عشرة كرة اثنان في جوف فلك القمر وهما الارض والهواء لان الارض والماء كرة واحدة والهوا والاثير كرة واحدة وتسعة من ورائه محيطات بعضها ببعض (فصل) في انه ليس للعالم فراغ اعلم يا اخي ان هذه الاكر محيطات بعضها ببعض كحاطة طبقات البصل تماس سطح الحاوي بسطح المحوى وليس بينهما فراغ ولا خلا

الافصل مشترك وهمي وقد ظن قوم من اهل العلم ان بين فضاء الافلاك واطباق السموات
 واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا لان معنى الخلا هو المكان
 الفارغ الذي لا يمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام لا يقوم الا بالجسم
 ولا يوجد الامعة واعلم ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام لا يمكن
 ان يعقل ان موضعا في العالم لا مظلما ولا مضيا البته فابن وجود الخلا اذن (واعلم)
 انما ظن من قال بوجود الخلا انه لما رأى بعض الاجسام ينتقل من موضع الى موضع
 اخر فتوهم انه لولا الخلا لكان الملا يمنع من الحركة والنقلة واعلم بان
 لو كانت الاجسام كلها صلبة مماسكة الاجزاء كالخجر والحديد لكان الامر كما ظنوا
 ولكن لما كان بعض الاجسام رخو الطيفاسيا لا كالماء والهواء لم يمنع ان تحرك
 بعض الاجسام بين اجزائه كما يتحرك السمك في الماء والطيور في الهواء وسائر
 الحيوانات على وجه الارض (فصل) في انه ليس خارج العالم لا خلا ولا ملاء اعلم
 يا اخي ان هذه الاحدى عشرة كرة هي جملة العالم ومساكن الخلائق اجعين وقد ظن
 كثير بالاهام ان وراء الفلك المحيط جسما اخر وخلا بلا نهاية وكلى الحكمين
 خطأ لا حقيقة له لانه قد قام بالبرهان العقلي ان الخلا غير موجود اصلا خارج
 العالم ولاد اخله لان معنى الخلا هو المكان الفارغ الذي لا يمكن فيه كما وصفنا
 والمكان صفة من صفات الاجسام وهو عرض ولا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الامعة
 فن ادعى ان خارج العالم جسم اخر من اجل الوهم الذي يتخيله فهو المطالب
 بالدليل على دعواه واعلم ان الوهم قوة من قوى النفس وهي تخيل
 مالا حقيقة له وماله حقيقة فليس ينبغي ان يحكم على متخيلاتها انها حق وباطل
 دون ان يشهد لها احدى القوى الحساسة ويقوم عليها برهان ضروري
 او يقضى لها العقل (واعلم) ان حكم العقل هو الذي يتساوى فيه العقل وكلهم
 لم يتفقوا على ان خارج العالم جسم اخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به
 والبرهان لم يقم عليه فاي قضية تحكم ان هناك جسما اخر غير تخيل الاهام
 الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعى المدعى فلا يمكن ان يكون من ورائه شئ
 اخر لان الجسم ذو نهاية والخلا ليس بوجود يراهين قد قامت كما ذكرنا فاما الدليل
 على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الاراء النبوية والفلسفية جميعا
 وذلك ان من الراى النبوى ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية في اولية

العقل ومن الراى الفلسفى ان كل جسم مركب من هيولى وصورة وكل مركب
ذو نهاية فى اولية العقل ﴿ فصل ﴾ فى ان موضع الشمس وسط العالم اعلم ان
الشمس لما كانت فى الفلك كالملك فى الارض والكواكب لها كالجنود والاهوان
والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات والدقائق
كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية وسط العالم كما ان دار الملك وسط
المدينة ومدنته وسط البلد ان من مملكته وذلك ان مركز الشمس وسط فلكها
وفلكها فى وسط الافلاك لانه لما كانت بجلة العالم احدى عشرة كرة كما بينا قبل
وكان خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهى كرة المريح وكرة
المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط وخسة دونها وهى
فى جوف كرتها محيطات بعضها ببعض اولها فلك الزهرة ودونها كرة عطارد
ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوا ودونها كرة الارض فصار موضعها فى
وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض فى مركز العالم ﴿ فصل ﴾ فى
ماهية البروج اعلم يا اخى ان البروج هى اثنا عشر قسمة وهمية فى سطح فلك
المحيط يفصلها اثنا عشر خطا وهميا وهى تبتدء من نقطة وتنتهى الى نقطة
اخرى فى مقابلتها فيقسم سطح كرة باثني عشر قسمة كل واحد منها كانها جزء
البطيخة تسمى البرج والنقطتان تسميان قطبا الكرة وان الشمس ترسم على سطح
كرتها بحركتها فى كل ثلثائة وخسة وستين يوما دائرة وهمية كما سنين بعدو الدائرة
تقسم الكرة بنصفين وكل برج يقسمين متساويين حصص كل برج من تلك الدائرة
قطعة قوس قدرها ثلثون جزءا من ثلثائة وستين والى هذا الدائرة ودرجاتها
يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر سائر حركات
الكواكب فى الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب فى الموالب
﴿ فصل ﴾ فى اقطار الافلاك وسهوك السموات ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان لكل كرة
من هذه الاك قطر او سمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها الا الارض فان
سمكها مثل قطرها لانها كرة غير مجوفة واما سائر الاك لما كانت مجوفات صارت
سهوكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا واعظم
دائرة على بسيطها ستة الف وثمان مائة فرسخ واما سمك كرة الهوا فانه سبعة عشرة
مرة ونصف مثل قطر الارض فيكون ذلك سبعة وثلثون الف وتسعمائة واثنان

وعشرون فرسخا ونصف فرسخ وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك كرة الهواء سواً وقطره مثل سمكه مرتان وزيادة قطر الهواء عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فانها مثل قطر الارض مائة مرة وخمس وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك القمر عليها زيادة واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض تسع مائة وخمس عشرة مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فمائة مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وستة وخسين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الشمس عليه مرة واحدة واما سمك فلك المشتري فمثل قطر الارض خمسة الف مرة وخمس مائة وسبعة وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المريخ عليه مرة واحدة واما سمك فلك زحل فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشتري عليه مرة واحدة واما سمك كرة فلك الكواكب الثابتة فانه مثل قطر الارض اثني عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة (فصل) في كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا الذي ادرك بالرصد منها سبعة السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لكل واحد منها فلك ينحصر محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل واما سائر الكواكب فهي الف واثنان وعشرون كوكبا كلها في فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وسائر الافلاك هي في جوفه

﴿ فصل ﴾ في مقادير اقطارها في راي العين وقطر جرم الشمس في راي العين مساوي لاحدى وثلاثين دقيقة من درجة على ان الدرجة ستون دقيقة وقطر جرم القمر اذا كانت في ابعدا بعباده مساو لقطر الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الاوسط جزؤ من خمسة وعشرين جزء من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزؤ من اثني عشر جزء من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزء من عشرين جزء من قطر الشمس وقطر جرم المشتري جزء من اثني عشر جزء من قطر الشمس وقطر جرم زحل جزء من ثمانية وعشرين جزء من قطر الشمس

في حساب قطر الارض من قطر الارض قطر جرم عطارد جزء من
 ثمانية عشر قطر الارض وقطر جرم الزهرة جزء من ثلثة اجزاء من
 قطر الارض وقطر جرم المريخ جزء من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر
 الشمس مثل قطر الارض خمس مرات ونصف وقطر جرم المريخ مثل قطر
 الارض مرة وستين وقطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وعن مثل
 قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض **فصل**
 في مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض القمر جزؤ من تسعة وثلثين
 جزء من الارض وعطار ديجزه من اثنين وعشرين الف جزء من الارض الزهرة
 جزء من سبعة واربعين جزء من الارض والشمس مثل الارض مائة وستين مرة وكسر
 والمريخ مثل الارض مرة ونصف وثمان والمشتري مثل الارض خمس وتسعين
 مرة وزحل مثل الارض احد وتسعون مرة **فصل** في مقادير الكواكب
 الثابتة وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد مثل
 الارض مائة مرة وثمان مرات وقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع
 مرات ونصف وربع وفي راي العين جزء من عشرين جزءه من قطر جرم الشمس
 منها خمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعين مرة ومنها مائتا
 كوكب وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض اثنين وسبعين مرة ومنها اربع مائة
 اربعة وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربع وخسون مرة ومنها مائتان
 وخمسة عشر كوكبا كل واحد منها مثل الارض ستة وثلثون مرة ومنها ثلثة
 مائتان كوكبا كل واحد منها مثل الارض ثمان عشرة مرة **فصل** في
 اختلاف دوران الافلاك حول الارض **واعلم** يا ابي ان الفلك المحيط
 الذي هو الحرك الاول من الحركة الاول التي هي الشمس الكليد يدور حول
 الارض في كل اربع وعشرين ساعة سواء تدور في وقت واحد لان الفلك الكوكب
 في حركته لا يدخل حيز الارض بل يدور في حيزها الذي يدور فيها ولكن
 في حيزها كسفن سرية حركتها تدور في حيزها فكل من موازاة اجزائه
 في حيزها تدور في حيزها وانما تدور في حيزها في حيزها

في اربع وعشرين ساعة سواء تدور في وقت واحد لان الفلك الكوكب
 في حركته لا يدخل حيز الارض بل يدور في حيزها الذي يدور فيها ولكن
 في حيزها كسفن سرية حركتها تدور في حيزها فكل من موازاة اجزائه
 في حيزها تدور في حيزها وانما تدور في حيزها في حيزها

... من ذلك ...
 ولكن يجر أيضا بحركته من سرعة حركته يمشي يسير فيصير في كل يوم
 مواز اجزاء الملك المحيط دقيقتين وهكذا يجرى حكم فلك المشتري في جوف
 فلك زحل كل يوم خمس دقائق يتاخر عن موازاة اجزاء الملك المحيط وكذلك
 حكم فلك المريخ في جوف فلك المشتري يتاخر عن موازاة اجزاء الملك المحيط
 في دورة في كل يوم احدى وتلتون دقيقة وهكذا احكم الشمس في جوف فلك
 المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك عطارد في جوف فلك الزهرة
 يتاخر كل واحد منها عن موازاة اجزاء الملك المحيط في كل يوم تسع وخسون
 دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرجة التي كان موازيا لها
 ثلث عشرة درجة وكسرا قد بان بهذا الشرح ان كل واحدة من هذه الاكبر
 تحركت بما فوقها ومحركة لما تحتها الى ان ينتهي الى فلك القمروان كل واحدة
 نقصت حركتها عن سرعة حركة محركها وان فلك القمر ابطأها حركة من اجل
 بعده من الحركة الاولى الذي هو فلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما فلهذا
 السبب صارت دوران هذه الاكبر حول الارض مختلفة الازمان **فصل**
 واما تفاوت ازمان ادوارها فذلك ان فلك المحيط يدور حول الارض في كل
 اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وفلك الكواكب في اكثر من هذه المدة
 يمشي فلك زحل في اكثر من ذلك بما يكون مقداره جزء من اربع مائة
 وخسين جزءا من ساعة وهكذا فلك المشتري يدور حول الارض في كل اربع
 وعشرين ساعة وجزءا من مائة وثمانين جزءا من ساعة دورة واحدة واما فلك
 المريخ يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وسدسا وخمس دقيقة
 من ساعة دورة واحدة واما فلك الشمس والزهرة وعطارد فان كل واحد منها
 يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة وخمس وثلاث دقيقة من ساعة
 دورة واحدة واما القمر فانه لما كان ابطأها حركة صار يدور حول الارض في
 كل اربع وعشرين ساعة وزيادتها سبعة اسابيع ساعة دورة واحدة **فصل** في
 الكواكب من الدوران في فلك المريخ فلهذا السبب عرض الكواكب دورانها في فلك
 المريخ في ازمان مختلفة يان ذلك انه اذا ساءت الشمس فحينئذ الارض
 ...

دورة واما زحل فانه اذا سامت بقعه فانه يعود في اليوم الثاني مع اول الحقيقة
ثالثة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة وحصه كل يوم دقيقتان
الى ان يحصل له في فلك البروج في كل تسعة وعشرين سنة وخمسة
اشهر وستة ايام دورة واحدة ويحصل له حول الارض في هذه المدة ٩١١١
دورة وتلك الدقيقة ٩١١٢ دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت
واحدة منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتة لها مع ثالثة من
ثانية من دقيقة من درجة فيحصل لها في فلك البروج في ستة وثلاثين الف سنة
دورة واحدة ويحصل لها حول الارض دورات كثيرة والمبان لاصحاب الرصد دوران
الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت
الارض ودوران باقي الافلاك تابعة له بكونها ووجدوها مقصرة عنه عن
سرعة حركته متأخرة عنه في كل يوم بقدر مالكل دور دون الاخر كما بينا وقد
عملوا حسابا ودونوه في الزيجات ليعرف اي وقت ارادوا مواضعها وموازاتها
من فلك البروج حسب وعرفت حقيقته ولما تبين اصحاب الزيجات ايضا ما يعرض
للكواكب من الدوران في فلك البروج بسبب ابطاء حركة الكواكب عن سرعة
حركة فلك المحيط سموها ما يعرض لها في فلك البروج من الدوران حركة من
المغرب الى المشرق ليكون فرقا بالتسمية بين دورانها حول الارض ودورانها
في فلك البروج (فصل) في بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الى المشرق
وقد ظن كثير من الناطرين في علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر في علم الهندسة
والطبيعية ان هذه الكواكب الثابتة تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفا
لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهوا لانه لو كان كما ظنوا لكان
سيلا ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع درجاته من
المشرق وتغيب في المغرب وقد شهدوا دورانها في فلك البروج مخالفة لدوران
الفلك فسوها حركة من المغرب الى المشرق وشبهوها بحركات الخلات تتحرك على
وجه الرحامة مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة لها في حركاتها والرحا بسرعة حركتها ترد
تلك الخلات الى دورانها فلو كان كما قالوا حقيقة لكانت حركتها سبعة حسب
لانها سبعة كواكب والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة
واربعون حركة كما سنين بعدوا قالوا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ذكروا

لد ا حول الارض في اقل من اربعة وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور في اكثر
 من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركات الفلك المحيط لوجب ان يكون
 طباعها مخالفة لطباع الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعون
 طبيعة لانها خمسة واربعون حركة وليس الامر كما ظنوا وتوهمو ابل طبيعة الافلاك
 والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما
 اختلفت حركاتها في السرعة والباطأ من اجل انها في الافلاك بحركات و متحركات
 كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها في السرعة والباطأ اختلفت ازمان ادوارها
 حول الارض ومن اجل اختلافها حول الارض اختلفت ادوارها في فلك
 البروج كما بينا واما مثل اختلاف دورانها حول الاض كما اختلفت دور الطائفين
 حول البيت الحرام ﴿ فصل ﴾ في ان مثال دورانها حول الارض كدوران
 الطائفين حول البيت الحرام وذلك ان مثل البيت وسط المسجد الحرام والبيت
 وسط الحرم والحرم وسط الحجاز والحجاز وسط بلدان الاسلام كمثل الارض
 وسط كرة الهواء وكرة الهواء في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك
 ومثل المصلين من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب في الافلاك ومطارح
 شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض
 كمثل دوران الطائفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل
 اختلاف اشواط الطائفين حول البيت وذلك ان ان يرى الطائفين حول البيت منهم
 من يمشى هوينا ومنهم من يستعجل ومنهم من يهرول ومنهم من يسعى فيختلف
 بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون في طوافهم نحو واحد او قصداً واحداً
 ولكن اذا بلغ الماشي الركن العراقي فقد بلغ المستعجل الركن الشامي والمهرول
 الركن اليماني والساعي الحجر الاسود فهذا السبب اذا طاف الماشي شوطاً
 واحداً فقد طاف الساعي اشواطاً فهو لا الطائقون وان اختلفت اشواطهم
 من اجل سرعة حركاتهم وابطأها ليس قصدهم الا قصد واحد الى جهة واحدة
 فهكذا حكم الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض وكان الطائفين حول
 البيت يبتدئون من عند باب البيت ويجمعون عنده بعد سبعة اشواط بدورانهم
 حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت بحركاتها من موازاة اول
 دقيقة من برج الحمل الذي كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت

موازاتها بعد ذلك في درجات البروج بحسب سرعتها وابطأها كما قيل واذا
اجتمعت هذه كلها بعد دورات كثيرة في موازاة تلك الدقيقة التي ابتدأت
منها قامت القيمة الكبرى واستأنف الدور ﴿ فصل ﴾ في مثال ادوارها (واعلم)
يا اخي ان حكما الهند ضربوا مثالا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقترب
على التعليل فهمها ويسهل على المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من الملوك
بنى مدينة دورها ستون فرسخا ارسل سبعة تفريد ورون حولها بسير
مختلف احد هم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلاثة
فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس كل يوم خمس فراسخ والسادس كل
يوم ستة فراسخ والسابع كل يوم سبع دور فقال دوروا حول هذه المدينة
وليكن ابتداءكم من عند الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا
فعر فوني كم دار كل واحد منكم دورة فن فهم حساب دوران هؤلاء النفر حول
تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعدكم
دورة يجتمعون في اول برج الحمل كما كان ابتداءهم بديا فاما حساب اولئك
النفر فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر عند باب المدينة وقد دار واحد منهم
دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس
دورات والسادس ست دورات فاما الذي يدور كل يوم سبعة فقد دار ثمانية
ادوار وازاد اربعة اسباع فراسخ دور فيحتاج هؤلاء النفر ان يستأنفوا الدور فبعد
مائة وعشرين يوما يجتمعون مرة اخرى عند الباب وقد دار كل واحد حسابا الاول
مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبع عشرة مرة وزاد فرسخا واحدا
فيحتاجون ان يستأنفوا الدور فعند مائة وثمانين يوما يجتمعون الستة مرة الثالثة
وقد دار كل واحد حسابا الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السابع قد دار
خسة وعشرين دورة وزاد خسة اسباع فيحتاجون ان يستأنفوا الدور
فعند مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد منهم حسابا
الاول ولكن صاحب السبعة قد دار اربع وثلثين دورة وزاد سبعين فيحتاجون
ان يستأنفوا الدور فعند ثلثمائة يوم يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم
حسابا الاول مرة خامسة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين
دورة وزاد ستة اسباع فيحتاجون ان يستأنفوا الدور فعند ثلثمائة وستين

يوما يجتمعون مرة سادسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة لكن صاحب السبعة دار احدى وخسين دورة وقد زاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان يستأنفوا الدور فعند اربع مائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند باب المدينة وقد دار الاول سبعة ادوار والثاني اربع عشرة دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس خمس وثلثين دورة والسادس اثني واربعين دورة والسابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربته حكماً الهندل دوران الافلاك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة المبنية التي دورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة ودوراتها حول الارض كمثل اولئك النفر السبعة واختلاف حركاتهم في السرعة والبطأ باختلاف سير اولئك النفر والملك هو الله الباري المصور تبارك الله رب العالمين ﴿ فصل ﴾ فيما يرى لها من الرجوع والاستقامة والوقوف واعلم يا اخي ان الذي يوصف من هذه الكواكب السبعة السيارة خمسة منها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف وليس بالحقيقة ذلك وانما هو عارض في راي العين وذلك ان كل كوكب جرمه على كرة صغيرة تسمى افلاك التدوير وهي مركبة كل واحدة على فلك من الافلاك الكبار التي تقدم ذكرها وغائصة في غلظ سموكها ويكون جانب منها مما يلي سطوحها العلى وجانب منها مما يلي سطوحها السفلى وكل واحد منها ايضا دائمة الدوران في مواضعها من افلاكها الحاملة لها ويعرض لكل كوكب اذا كان مركبا عليها تارة الصعود الى اعلى سطح فلك فيبعد من الارض وتارة النزول من هناك فيقرب من الارض فاذا كان في اعلى ذراها ترى له حركة على توالي البروج من اوله الى اخره واذا كان في اسفل فلكه ترى له حركة من اخر البروج الى اولها واذا كان صاعدا او نازلا يراه كأنه واقف وليس بواقف ولاراجع ولكن دابه الدوران وانما جعل اصحاب الرصد هذه الاسماء القابله ﴿ فصل ﴾ في تفصيل الحركات الخمس والاربعين الهلم يا اخي انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ستة جهات مختلفات احدها من المشرق الى المغرب واخرى من المغرب الى المشرق واخرى من الشمال الى الجنوب واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى من فوق الى اسفل واخرى من اسفل الى فوق فيكون جلستها اثنين واربعين حركة ويعرض للكواكب الثابتة

حركتان وللفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعين حركة فاما حركتهما من
 المشرق فهي بالقصد الاول الحقيقي واما سائرهما فبالعرض لا بالقصد واما
 الذي يعرض من المغرب الى المشرق فقد بينا معناها فيما تقدم واما التي الذي يعرض
 من فوق الى اسفل من اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التد او برو من جهة الافلاك
 الخارجة المراكز واما التي تعرض من الشمال الجنوب ومن الجنوب الى
 الشمال فن جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة فلك جوزهرها
 وشرحها يطول فن اراد هذا العلم مستقصى فلينظره في كتاب المجسطى او بعض
 المختصرات التي في تركيب الافلاك انشا الله تعالى ﴿ فصل ﴾ في بيان الظلمتين
 الموجودتين في العالم اعلم يا اخي ان العالم كله باسره مضي بنور الشمس والكواكب
 وليس فيه الا ظلمتان احدهما ظل الارض والاخرى ظل القمر وانما صار لهذين
 الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا مشفين واما النور الذي يرى على وجه القمر
 فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه ولا انعكاس شعاعاتها كما يرى مثل ذلك
 في وجه المرأة اذا قابلت الشمس واما سائر الاجسام التي في العالم فبعضها نير ونورها
 ذاتي لها وهي الشمس والكواكب والنار التي عندنا واما باقى الاجسام فكلها
 مشفات وهي الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية كالزجاج
 والبلور وماشا كلهما والاجسام النيرة هي التي نورها ذاتي والاجسام المشفة هي
 التي ليس لها نور ذاتي ولالون طبيعي ولكن اذا قابلها جسم نير سرى نوره في
 جميع اجزائه مرة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية الصور
 الروحانية ان تسرى في الاجسام دفعة واحدة وتنسل منها دفعة واحدة بلا زمان
 فاذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة حائل غير مشف منع نور
 النير ان يسرى في الجسم المشف والنور في جرم الشمس والكواكب والنار
 ذاتي لها واما في اجرام الافلاك والهواء والماء فعرضي فاما جرم الارض والقمر
 فلما كانا غير نيرين ولا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسرى فيهما كما يسرى
 في الاجسام المشفة غير ان جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه المرأة و سطح
 جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما ﴿ فصل ﴾ في علة الكسوفين
 (واعلم) يا اخي انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من
 جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطا وشكل المخروط هو الذي اوله خليظ

و آخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يتسده من سطحها ويمتد في
 الهواء منخرطاً حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد في سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد
 ويمتد في سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك فطولاه من سطح الارض الى حيث ينقطع
 في فلك عطارد مثل قطر الارض مائة مرة وثلاثون مرة فيكون في سمك الهواء
 منه ستة عشر جزءاً ونصفاً وفي سمك فلك القمر مثل ذلك وسبعة تسعون جزءاً منه
 في سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع ويكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر في
 وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلاثة اجزاء فاذا اتفق ان يكون
 الشمس عند احدى العقدتين اللتين تسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر
 في سمك الظل كله ممنوعاً عنه نور الشمس فيكون منكسفاً ثم يخرج من الجانب
 الاخر وينجلي واما ظل جرم القمر فيتمدى من سطح جرمه ويمتد منخرطاً في سمك
 بعضه والباقي في سمك الهواء ويقطعه حتى يصل الى وجه الارض فيكون قطر
 استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخاً يزيد وينقص
 بقدر بعد القمر عن الارض وقربه منها هذا في وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق
 اجتماعهما عند احدى العقدتين فرى القمر محاذياً لا بصارخاً ولجرم الشمس فيمنع
 عنا نورها فتراها منكسفة واذا كان القمر في غير هذين الموضعين اعني الاجتماع
 والاستقبال ولكن يكون الى احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع
 اكثر كان راس مخروط ظله في سمك الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان
 راس مخروط ظله في سمك فلكه او في سمك فلك عطارد واما راس مخروط ظل
 الارض فالى الدرجة المقابلة لدرجة الشمس في اى برج كانت ويدور ابداناً في
 مقابلة الشمس اذا كانت من فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت تحت
 الارض فظل الارض فوقها وان كانت بالشرق فظل الارض الى ناحية
 المغرب واذا صارت بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهذا دأبهما دائماً
 يكونان حول الارض وهما الليل والنهار **فصل** في ان الفلك طبيعة
 خامسة **واعلم** يا اخي ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة
 انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغيير
 والاستحالة والزيادة والنقصان كما يقبلها الاجسام التي تحت فلك القمر وان
 حركاتها كلها دورية **واعلم** ان للاجسام صفات كثيرة ففهما ما يشترك

الاجسام كلها فيها ومنها ما يختص بعضها دون بعض فالصفات التي تشترك فيها
 الاجسام كلها الطول والعرض والعمق حسب ﴿ واعلم ﴾ ان الصفات انما هي
 صور تحصل في الهيولى فيكون الهيولى بهاموصوفاً من هذه الصورة التي تسمى
 الصفات ما هي ذاتية للجسم مقومة لوجدانه كالطول والعرض والعمق لانها متى
 بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة ما هي متممة للجسم مبلغة
 الى افضل حالاته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض وربما
 يشترك فيها عدة اجسام فن الصور المتممة ما يشترك فيها الاجسام الفلكية
 والطبيعية وهي الشكل والحركة والنور والشفافة واليبس الذي هو تماسك
 الاجزاء وما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والثقل والتغيير
 والخفة والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذي يختص بالاجسام
 الفلكية سلب هذه الصفات كلها فن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها
 ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الى بعض
 فيكون منها شئ اخر ولا يزيد في مقاديرها ولا تنقص لان البارى جل ثناؤه ابدعها
 كلها واخترعها تامة كاملة فهي باقية بحالاتها الى وقت ما يريد باربها عز وجل
 ان يغيها كيف شاء كما ابدعها وصورها واخترعها وركبها وحركها وادبرها
 فببارك الله احسن الخالقين ﴿ فصل ﴾ في ابطال قول التوهميين غير
 الحق ﴿ واعلم ﴾ يا اخي ان كثيراً من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء ان
 الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية في كل الصفات وليس
 الامر كما ظنوا لان العيان يكذب بهم وذلك ان القمر من احد الاجسام الفلكية وقديرى
 فيه اختلاف قبول النور والظلمة كما نرى في الاجسام الارضية وله ظل كظلالها
 وهو غير مشف مثل الارض والافلاك كلها تشارك الهوا والماء والبلور والزجاج
 في الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار في النور وكلها يشارك الارض
 الارض في اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا الحركة
 الدورية وانها لا تقبل الكون والفساد والزيادة والنقصان كما تقبله الاجسام
 الطبيعية ﴿ فصل ﴾ في انها ليست ثقيلة ولا خفيفة (واعلم) يا اخي انما قيل ان
 الاجسام الفلكية ليست خفيفة ولا ثقيلة لانها لازمة لاماكنها الخاصة بها
 وذلك ان البارى عز وجل لما خلق الجسم المطلق وفضل ابعاضه بالصور المتممة

ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا اولاجعل لكل واحد منها مكانا والبق
الاما كن به وكل جسم في مكانه الخاص ليس بثقل ولا خفيف لان الثقل والخفة
يعرضان لبعض الاجسام بسبب خروجها من اماكنها الخاصة بها الى مكان
غريب (واعلم) يا اخي ان الارض في مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماء
فوقها بثقل ولا الهواء ايضا ثقيل فوق الماء ولا النار فوق الهواء ايضا بثقيلة لانها
في اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها اذا صارت في اماكن
غريبة وذلك ان اجزاء الارض في جوف الماء والهواء غريبة يريد اللحاق بمركزها
وجنسها واذما منعها مانع وقع التنازع والتدافع فيسمى ذلك ثقلا وهكذا حكم
الماء واجزائه في جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء في الماء واجزاء النار في جوف
الهواء وكل واحد يريد اللحق بعالمه ومركزه وابناء جنسه ولكن ما كان متوجها
نحو مركز العالم يسمى ثقلا وما كان متوجها نحو المحيط يسمى خفيفا والدليل على
ان كل جسم في موضعه ومكانه الخاص به لا خفيف ولا ثقيل هو كون اجزائه في
جوف كليته لا ثقيلة ولا خفيفة وبيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تقلا
قربتين احدهما من الماء والاخرى من الريح الذي هو الهواء ثم تطرحهما في بركة ماء
فبنت ترى القربة التي هي مملوءة من الماء تغوص في جوف الماء والتي فيها الريح نظفو
فوق الماء فاذا شيلت القربة التي هي مملوءة من الماء لا يوجد لها ثقل مادامت في الماء
لان الماء في الماء ليس بثقل واذما صادت الى فوق الماء احس بثقلها واما القربة التي
هي مملوءة من الهواء فانها اذا غوصت في الماء وجد لها تمنع شديد لان الهواء في
جوف الماء خفيف فاذا شيلت الى الهواء لا يوجد لها ذلك التمانع لان الهواء في
الهواء ليس بخفيف واعلم انه اذا اخذ من بركة ملاء ماء قد رمن الماء ثم يرد اليها
وقف ذلك الماء المرد ود حيث يرد كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد
اليها وقف حيث يرد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة
الغريزية ثم يرد بالتنفس وقف ذلك الهواء المرد ود حيث ردان لم يعرض له
دافع * فصل * في ان الاجسام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة
* واعلم * يا اخي بانه انما قيل انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من اجل ان
الحرارة انما تعرض للاجسام السائلة المتحللة عند الحركة لان اجزاءها
تفارق مجاوراتها بعضها بعضا وتبديل بالغليان التي هي الحرارة ولما كانت الاجسام

الفلكية متماسكة الاجزاء من شدة اليبس لم تفارق مجاورة اجزائها بعضها بعضا
 فلا يعرض لها الغليان التي هي الحرارة واما البرودة فانها تعرض للاجسام عند
 سكونها والاجسام الفلكية دائمة الحركات والدوران فلا تسكن قبرا واما الرطوبة
 فانها تعرض للاجسام اذا تحرك بعض اجزاءها وسكن البعض وليس
 للاجسام الفلكية سكون واعلم انه انما صارت الاجسام الفلكية
 شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة اليبوسة من شدة الحركة والدوران
 لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت انظفت
 الحرارة واعلم يا اخي ان الاجسام الفلكية محفوظة نظامها وباقية اشخاصها مادام
 دورانها فاذا وقفت عند دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرودة
 وولد الرطوبة النفثى والتبدد والنفثى والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام
 يكون البوار والبطلان (فصل) في معنى القيمة وانما يدوم دوران الفلك مادامت
 النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقت قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة
 مشتق من القيام فاذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها قال رسول الله صلى الله
 عليه وعلى اله من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد
 لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الى ان ترد النفس اليه ثانية فاتبه
 يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامه قبل ان يقوم
 قيامتك بان يوخذ منك هذا الهيكل المبني مملو آمن آثار الحكمة قهراً وانث
 كاره فتبقى نفسك بلاسمع ولابصر ولاشم ولاذوق ولالمس فارغة خاوية تهوى
 في هاوية البرزخ الى يوم القيمة الى يوم يعيشون فبادروشمرو اجتهد بان تكتسب
 بتوسط هذا الهيكل الجسماني هيكلاروحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية
 حواسا عقلية ليكون ترجع نفسك من عالم الاجسام الى عالم الارواح
 واعلم بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من
 آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية
 والاراء الصحيحة المنجية والاعمال الصالحة الزكية المرضية المربعة وذلك ان يبقى
 هذه الاشياء في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت معتادة لها صورة روحانية
 نيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها ورات تلك الصورة فرحت بها وامتلأت
 سرورا في ذاتها وفرحاً ولذة وذلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية

واما اذا كانت اخلاقها رديئة سيئة بشعة واراها فاسدة واعمالها موبقة
وجها لاتمتر اذ بقت عمياً عن روية الحقائق وتبقى هذه الاشياء في ذاتها بصورة
صورة قبيحة سمجة كلما لاحظت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت ما يسؤها
وتريد الفرار منه واين المفلها من ذاتها فاعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تغتر بما
انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاً
جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم فان قصرت عن
معاونتهم ابغضوك وان تجلدت عليهم جددك وان علوتهم حسدوك وان
قصر حالك شمتوا بك ولا يريدونك الا لصلاح حالهم ونجاح امورهم وحوادثهم
فهل يا اخي الى صحبة اخوانك نفسانيين واقربان لك روحانيين يريدونك
ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه بان تدخل في صحبتهم وتسمع اقاويلهم
لتفهم مذاهيمهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقهم وعلومهم وتعمل بسنتهم
تسير بسيرتهم لعلك تجوز بجازتهم لا يمسهم السئ ولا هم يحزنون تمت

فراخ	فراخ
٧١٦٨٠٠	قطر الارض
٤٩٩٠٠٣٧	دائرة على بسط الارض ٦٨٠٠
١٦٥٩٠٥٥٢	سمك كرة للهوا ٣٨٠٢٢
٣٨٠٨٤١	قطر الهوا ٧٨٢١٢
١١٩٨٧٠٠٩	سمك القمر ٣٨٠٢٧
٦٢١٢٠١٥٩	قطر القمر ١٥٤٢٥٧
١٦٤٧٠٠٣٥	سمك عطارد ١٢١٥٣٥
٩٥٠٧٥٢٢٩	قطر عطارد ٦٠٩٣٢٧
٢٦٠٠٤٠٠	سمك الزهرة ١٩٧٣٦٥٥
١٤٧٠٩٣٢٢٩	قطر الزهرة ٤٥٥٦٦٣٧

تمت رسالة السماء والعالم ويتلوها رسالة الكون والقياد

✽ الرسالة الثالثة منها في بيان الكون والفساد ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعقني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يشركون ✽ فصل ✽
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرضنا من ذكر
الاجسام الفلكية وبينائية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف
دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبائع حواهرها في الرسالة الملقبة بالسما
والعالم فز يد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية
التي دون فلك القمروكية هدها وكيفية نظامها واختلاف طبائعها وكيفية
استحالة بعضها الى بعض بتاثيرات الاجسام الفلكية فيها وكية الاجناس الكائنات
المتولدات منها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الاجسام التي تحت
فلك القمروسية اجناس اربعة منها هي الامهات الكلبيات وهي النار والهوا والماء
والارض وثلاثة هي المولدات الجزؤيات وهي الحيوان والنبات والمعادن فسادا ولا
يوصف الامهات الكلبيات فتقول ان الامهات كل واحدة منها مركبة من هيولى
وصورة فهيولاهاكلها هو الجسم وصورها هي التي بها تنفصل كل واحدة منها عن
الاخرى وهي الصورة المقومة لذات كل واحدة منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة
ومتحدة احتجنا ان نصفهما ليعرف الفرق بينهما فتقول ان الصورة المقومة لذات
الشيء هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشيء والصورة المتحدة هي
التي تبلغ الشيء الى افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم
يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك السكون والحركة فانهما اذا فارقا الجسم
لا يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق اذا فارقت الهيولى يبطل
وجدان الجسم ✽ واعلم ✽ يا اخي بان كل صورة مقومة لذات الشيء يتلوها
اخرى متممة وكل صورة مقومة فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلو
العدداز واجده افراده و افراده ازواجه بالغاما بلغ مثال ذلك الصورة المشاكلة في
جرم النار المقومة لذاتها هي حركة الغليان والصورة المتحدة التابعة لها هي الحرارة
والتي يتلوها اليبوسة والتي يتلوها تماسك الاجزاء قلولا رطوبة الهوا المحيطة

بالنيران التي عندنا تمنعها ان تفرط في اليبوسة فيها لتماسكت اجزاءها ووجفت
 كما تجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذي هو
 الغرض الاقصى منها **واعلم** يا اخي ان الهواء جوهر شريف فيه فضائل
 كثيرة وخواص عجيبة من ذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تيبس
 وتجفف كما يمنع الاصوات بسيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر
 الضرر منها وذلك ان الاصوات ليست تمكت في الهواء الا ريثما تاخذ المسامع
 حظها ثم تضجعل ولو ثبتت الاصوات في الهواء زمانا طويلا لامتلأ الهواء من
 الاصوات ولعظم الضرر منها حتى لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل
 وهكذا لو يثبت النيران ووجفت لما سرت في الاجسام ولم تنضجها وكانت تبقى الاشياء
 التي يراد نضجها فجبة خليظة فانظر يا اخي وتفكر في حكمة الباري سبحانه اذ جعل
 ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم باسهل
 السعي فلوانها بقيت بحالها لعظم الضرر مما وقل الانتفاع بها ومن الصور المتممة
 لذات النار اللطافة التي تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ومن
 الصور المتممة لذات النار ايضا النور ويتلوها الاشراق فقد اجتمعت في جرم النار
 عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي
 بكل صورة تفصل فعلا غير ما تفعل بالآخرى وذلك انها بالحركة تغلي الاجساد
 وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ في الاجسام وبالنور تضيئ
 ما حولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة المقومة لذات
 الارض فهي السكون الذي هو ضد الغليان والتالية المتممة لها البرودة والتالية
 للبرودة اليبوسة والتالية لها تماسك اجزائها ومن الصور المتممة لها ايضا غلظة
 جوهرها ومن غلظة جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبات
 الكائنات على ظهورها من الحيوان والنبات والمعادن **واعلم** يا اخي بان
 اليبوسة نوطان احد هما تابعة للحرارة وهي فاضلة والآخرى تابعة للبرودة وهي
 رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمة نضجة والتي تتبع البرودة فجبة
 غير نضجة ومثال ذلك ييوسة الباقوت والبلور واشباهها فانها قد نضجت
 بالطبع حرارة المعدن فهي فاضلة لا تستحيل ولا تتغير واما التي هي تابعة للبرودة
 مثل ييوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فانها لما كانت فجبة غير نضجة صارت

رذلة مسهيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت الاجرام الفلكية لا تقبل الكون
 والفساد والتغير والاستحالة لان تماسك اجزاءها من شدة ييوسنها ويوستها
 تولدت من حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليوسة فطفئت حرارتها كما بينا في
 رسالة السماء والعالم واما الاجسام الارضية لما كان تماسك اجزائها من اليوسة
 الرذلة الغير النضجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل
 وتغير وتفسد **فصل** **واعلم يا اخي** بان الصورة المقومة لذات الماء والهوا
 كليهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك
 ان اليوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء البيولى كلها او من شدة
 سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضد الهادلت على انها متولدة من
 مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة واما الصورة المتممة لذات المافهى كثرة الاجزاء
 الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة ولما كانت الصورة المتممة
 لذات الماء كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة
 صار مشا كلال الارض في البرودة و صار مركزه مما يلي مركز الارض واما الصورة
 المتممة لذات الهوا فهى كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة وقلة اجزاء الغليظة الساكنة
 ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوا كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشا كلا
 للنار في الحرارة و صار مركزه مما يلي مركز النار (واعلم) يا اخي بانه لما كانت
 الصورة المقومة للاجسام الفلكية هى شدة اليوسة المتولدة من شدة
 الحرارة المتولدة من شدة سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام
 الارضية اليوسة المتولدة من شدة البرودة المتولدة من شدة السكون التى
 هى ضد حركة الغليان صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية في اليوسة
 حسب ومضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صارت سكون
 هذه في المركز لان المضاد يفر من ضده ابعد الاماكن و ابعد الاماكن من المحيط هو
 المركز ولما كانت الصورة المقومة للماء والهوا الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء
 المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليوسة صار موضعها ما بين
 المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء هى كثرة الاجزاء الغليظة
 الساكنة صار الماء مشا كلا للارض في البرودة و صار مركزه مما يلي مركزها
 ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوا كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشا كلا

النار في الحرارة و صار مركزه مما يلي مركزها فقد بان يا اخي بهذا الشرح ان الاجسام بعضها مشاكل لبعض في طبيعة مادة ادة في طبيعة اخرى ومن اجل مضادة طباعها تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها تجاوزت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام مراتبها صار كل واحد في مركزها الخاص به واقفا يلا بماسك ولا عمد لا ثقيل ولا خفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر لها فاذا خلى رجع الى موضعه الخاص بها فان منعها مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الى ناحية المحيط يسمى خفيفا وان كان الى ناحية مركز العالم يسمى ثقيلاً ولما ترتبت الاكرو وقف كل واحد من هذه الاركان في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات الا المأفاه منعه العناية الالهية والحكمة الربانية من الاحاطة بالارض من جميع الجهات لانه لو احاطت كرة المأبكرة الارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات على وجه الارض ولكن جعلت للمياه مستنقعات في الارض وهي البحار والابار وقد ذكرنا في رسالة جغرافيا صورة الارض وكية الجبال والبحار والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لا بد ان نذكر منها ما يحتاج الى ذكره ها هنا (فصل) اعلم يا اخي بان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والانهار والعمران والخراب وهي واقفة في الهواء في مركز العالم والهوا محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل تمتد من المشرق الى المغرب واما سائر البحار فمشعب وخليجان تاخذ من البحر الاعظم وتمتد الى ناحية الشمال وهي سبعة ابخرقتها بحر الروم وبحر القزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند وبحر ياجوج وما جوج وبحر جرجان وبين كل بحر منها وبين الاخر جزائر وبراري و عمران و جبال و آجام وانهار تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار وان الجبال اصولها راسية في الارض ورؤسها شاهقة في الهواء شاهقة وبين هذه الجبال اودية خائفة وفي جوف الجبال مغارات واهوية وان الارض باطنها كثيرة التخلخل وظاهرها مختلف التربة ومنها طينية و سبخة وزملة وحصى واجار صلبة وبقاع مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها من الافاق و عمرات درجات الفلك على سمت تلك البقاع ومنها يكون الكون والفساد في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر * واعلم * يا اخي بان هذه الاركان الاربعة يستحيل بعضها

الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضاً وهكذا ايضاً حكم الهواء فانه
يصير تارة ماء وتارة ناراً وكذلك النار وذلك ان النار اذا اطفئت ونجذت
صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء والماء اذا جدد صار ارضاً وعكس
ذلك ان الارض اذا تحللت ولطقت صارت ماء والماء اذا ذاب صار هواء والهواء
اذا جى صار ناراً وليس للنار ان تاطف فتصير شيئاً آخر ولا للارض ان تغلظ
فيصير شيئاً آخر ولكن اذا اختلطت اجزاء هذه الاركان بعضها ببعض كان منها
المتولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واصل هذه
كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من لطائف
البحار والانهار والاجام في الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بطارح
شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات مما ينجذب في باطن
الارض من مياه الامطار وتخلط بالاجزاء الارضية وتغلظ وينضجها الحرارة
المستبطنة في عمق الارض * واعلم * يا اخي بانه اول ما يستحيل الاربعة الاركان
الى هذين الخلطين اعني البخار والعصارات ويكون هذان الخلطان هبولي ومادة
لسائر الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب
اذا اسخنت المياه باشرافها على سطح الارض والبحار والاجام والانهار قللت
المياه ولطقت اجزاء الارض وصارت بخاراً اود خاناً والبخار والدخان يصيران
سحاباً والسحاب يصير امطاراً او الامطار اذا بلت التراب واختلطت الاجزاء الارضية
بالاجزاء المائية يكون منها العصارات والعصارات يكون مادة وهبولي للكائنات
التي هي المعادن والنبات والحيوان وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبيننا
فيها كيفية تكونها منها وتركيبها ونشوها ونغائها وبلوغها الى اقصى مداهاياتها
ثم كيفية فسادها واستحالتها وبدءها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التي
تكون منها واعلم يا اخي بان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان في شئ واحد
في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهبولي والفساد هو انحلالها
منها فاذا فسد شئ فلا بد ان يتكون شئ اخر لان الهبولي اذا انتزعت منها صورة
البست اخرى فان كان التي البست اشرف سمي كوناً وان كانت ادون سمي فساداً
مثال ذلك ان يصير التراب والماء نباتاً ويصير النبات حياً وثماراً والثمار والحب
يصيران غذاءً والغذاء يصير دماً ولحماً وعظماً ويكون من ذلك حيوان والفساد ان

يحترق النبات فيصير رماذ او يموت الحيوان فيصير ترابا واعلم يا اخي ان جسدك
الذي يختص به نفسك احد الكائنات الفاسدات وما هو بالنسبة الى نفسك الا كدار
اسكنت او كلباس البس فلا تكون كل همتك واكثر عنايتك بتزويق هذه الدار
وتطرية هذا اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لا بد ان يبلى ولكن
اجعل بعض اوقائك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبدئها ومعادها
فانها جوهر خالدة ابدية الوجود ولكن تنتقل لها حال بعد حال كما قيل (شعر)
اجهد على النفس واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان
كما روى في الخبر ان علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه قال في خطبة له انما
خلقتهم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام
الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ الى الجنة او الى النار ﴿ فصل ﴾
واعلم يا اخي بان الجنة انما هي عالم الارواح التي كله صورة روحانية لا في هيولى
جرمانية بل حياة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لا يعرض لها الكون
والفساد ولا التغير والبلى وانما هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار هي
الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف حالهم فانه يقصر الوصف عنهم الا
بالاختصار كما ذكر الله تعالى في كتابه على لسان نبيه محمد صلعم فقال فيها ما تشبهه
الانفس وتلذذ الاعين وانتم فيها خالذون واعلم يا اخي ان النار وجهنم هي عالم الاجسام
التي تحت فلك القمر الذي هو دائم في الكون والفساد والتغير والاستحالة والبلى
وان اهلها كلما نضجت جلودهم البسوا جلودا خيرا ليذوقوا العذاب فازهد يا اخي
في غرور هذه الدار كما زهدت ابناء الله عز وجل واوليائه والفلاسفة الحكماء فقد علمت
بانها ليست بدار المقام فاستعد للرحلة والانتقال باختيار منك لا مكرها ولا مجبرا قبل
قنأ الصبر وتقارب الاجل (واعلم) انه لا يستوى لك هذا الا بعد ما تعرف فضل
الآخرة على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جيلة الانسان
ان لا يزهدي في الحاضر العاجل ولا يرغب في الغائب الاجل الا بعد معرفة فضل الاجل
الغائب على العاجل الحاضر واجتهد يا اخي في معرفة طلب ما اشارت اليه انبياء
الله تعالى في الكتب المنزلة على الستة الماخوذة عن الملكة معانيها في وصف
نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه
ايضا الفلاسفة الحكماء في رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدح اهلها

وذمهم عالم الاجسام ومسوء ثنائهم على اهلها ولعلك تتصور بعقلك ما تصوروا
 وتشاهد بصفاً جوهر نفسك ما شاهدوا بصفاً جوهر نفوسهم فتنته
 نفسك من نوم الغفلة وبرقة الجهالة و تعيش عيش السعداء
 العلماء وترتقي في المعارف وتعلمو همتك نحو ملكوت
 السماء وتكون في الاخرة من السعداء وفقك الله
 ايها الاخ و ابا نا و جميع اخواننا
 حيث كانوا في البلاد لارشاد
 انه رؤف

رحيم

بالعباد

٢٢٢

٢٢

٢

تمت رسالة الكون والفساد وبتلوها رسالة الاثار العلوية

✽ الرسالة الرابعة منها في الاثار العلوية ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني

الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى الله خيرا ما يشركون ✽ فصل ✽
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر
الاركان الاربعة اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الملققة بالاثار العلوية حوادث
الجو وتغيرات الهواء وكيفية حد وثبات تأثيرات الاشخاص الفلكية فيها ولكن
من اجل ان كثيرا من الناس العقلاء يظنون ان المطر ينزل من السماء من بحر هناك
وان البرد يقع من جبال ثم يستشهدون على صحة ظنوتهم بقوله عز وجل وانزلنا
من السماء ماء طهورا وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ولا يعرفون
معاني قوله سبحانه ولا تفسير آيات كتابه جل ثناؤه احتجنا ان نذكر فيها طرفا
لتزول الشكوك والشبهة (واعلم) يا اخي بان معنى السماء في لغة العرب هو
كل ما على الراس وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعها
في الجو ويسمى ايضا السحاب جبالا لارتفاعها بعضها فوق بعض كترام اركان
الجبال وركود اطواد بعضها فوق بعض كما يرى ذلك في ايام الربيع والحريف كانها
جبال من قطن مندوف متراسكم بعضها فوق بعض ✽ فصل ✽ في
ماهية الطبيعة كان الذين يتكلمون في الحوادث الكائنات التي دون فلك
القمر من الحكماء والفلاسفة ينسبون هذه الاثار والافعال كلها الى الطبيعة وان
اقواما من العلماء ينكرون افعالها وينكرون الطبيعة ايضا اصلا احتجنا ان نذكر
معنى قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة
ولم يعرفوها فن ذلك انكروا افعالها ✽ واعلم ✽ يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية منبثة منها في جميع
الاجسام التي دون فلك القمر سارية في جميع اجزائها كلها تسمى باللفظ
الشرعي المثلثة الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخليقة باذن الله وتسمى باللفظ
الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في هذه الاجسام باذن الباري جل ثناؤه والذين
انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معنى هذه التسمية وظنوا انها متوجهة

نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة بالاجماع من الفريقين
 بدلائل قد صحت وبراهين قد قامت واعلم يا اخي بان الذين انكروا فعل الطبيعة
 يقولون انه لا يصح الفعل الامن حتى قادر وهذا هو قول صحيح ولكن يظنون
 ان الحى القادر لا يكون الا بجسم اذا كان على هيئة مخصوصة باعراض تحمله بزعمهم
 مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهر آخر
 روحانيا غير مرئية وهى النفس وان هذه التى وصفوها من الاغراض بانها حالة
 فى الجسم هى التى تظهرها فيه اعنى النفس بفعلها فى الجسم واعلم يا اخي انما ذهب
 على الذين انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفى عليهم معرفتها من اجل انهم
 طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها فانكروا وجودها واما الذين اقرروا بالنفس
 وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها فى الاجسام وذلك
 انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه لجرده لا فعل له البتة وللأعراض الحالة فى
 الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة ادوات
 والآت لصانع يظهر بها ومنها افعاله كما يرى ذلك من الصانع البشريين فانهم بادوات
 جسمانية يظهرون صنائعهم فى الاشياء مثال ذلك البخار فانه يظهر افعاله فى الخشب
 الذى هو جسم طبيعى بالآت وادوات جسمانية كالقاس والمنشار والمثقب وما
 شاكلها التى هى كلها اجسام صناعية واجساد الصانع هى ايضا من الاجسام الطبيعية
 وهى آلات لنفوسهم وادوات لها يظهرون بها صناعتهم وفعالهم كما ينال فى رسالة
 تركيب الجسد ورسالة الصنائع العملية واذ قد بان ما الطبيعية وانها قوة من قوى
 النفس الكلية الفلكية وانه لا فعل الا للنفس وانها تفعل افعالها بقوتها فى الاجسام
 وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها كما ان الفكر والعلم آلات للنفس
 فى ادراك المعلومات والمعقولات واخراجها من القوة الى الفعل فنرجع الان الى ذكر
 الاجسام البسيطة التى دون فلك القمر ونقول انها البيولى الموضوع للطبيعة
 وهى فاعلة فيها الاشكال والصور صانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان
 الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصانع وذلك ان الفلك يدوم دورانه حول
 الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة وبمحركات كواكبه ومطارح شعاعاته
 فى سمك الهواء على سطح الارض والبحار واستخالتها يحلل المياه فتصيرها بخارا
 وتلطف اجزاء التراب فتصيرها دخانا وتختلطان ويكون منهما ضروب المزاجات

كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية في
 جميع الاجسام المسماة الطبيعة تنقش وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاختلاط
 اجناس الكائنات التي هي الحيوان والنبات والمعادن باذن الله عز وجل ولما
 كان اول اختلاط ومزاج يحدث في هذه الاركان تغييرات الهوام وحوادث
 الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهواء اولاً ثم حال المياه
 ثم حال بقاع الارض فنقول اننا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان كرة الهواء محيطة
 بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكها من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك
 القمر مثل قطر الارض ست عشرة مرة ونصفا وذلك ان قطر الارض الفان ومائة
 وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهواء ٣٥٧٥٥ فرسخا واعلم يا اخي بان سمك
 الهواء ينفصل بثلاث طبائع متباينات احدها ما يلي سطح فلك القمر
 والاخرى مما يلي الارض والاخر هو الوسط منه وذلك ان الهواء الذي
 مما يلي فلك القمر نار سموم في غاية الحرارة يسمى الاثير والذي في الوسط
 بارد في غاية البرد يسمى الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل المزاج
 في موضع دون موضع يسمى النسيم وان العلة في اختلاف هذه الطبائع
 الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته
 قد جرى جياً شديداً حتى صار ناراً سموماً ثم انه لما كان منهبطاً الى اسفل
 كان ابطاً لحركته واقل لحرارته وكما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك
 الى ان يصير في غاية البرودة التي تسمى الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل
 المزاج في موضع دون موضع ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير
 الايسر اولو لا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض
 وانعكاسها في الهواء واسخاها له لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد
 برداً مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال وذلك انه يصير هناك ستة اشهر
 ليلا كله فيبرد الهواء برداً شديداً وتجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان
 والنبات واما في مقابلة هذا الموضع مما يلي قطب الجنوب يكون في هذه الاشهر الستة
 نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها في
 الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديداً حتى يصير ناراً سموماً محرقة للحيوان والنبات
 وعلة اخرى ان الشمس في وقت سامتها هذه البقاع تكون قريبة من الارض لان

حضيضها في آخر القوس فاما اذا كانت في البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال
 تكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا تسخن تلك البقاع كاسخاؤها البقاع التي تحت
 قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة في الفلك لان اوجها في اخر
 الجوزاء ثم اعلم يا اخي بان بين بعدها في الاوج وبين قربها في الحضيض مقدار قطر
 الارض مائة مرة وهذا مقدار ٢١٦٧٠٠ ومن اجل هذا صار العامر من الارض
 في الربع الشمالي من خط الاستواء الى نيف وستة وستين درجة وهو بين ممر راس
 الحمل على سمت الراس الى حيث ممر الكف الحضيبي على سمت الراس وفي هذا
 الربع الاقاليم السبعة كما بينا في رسالة جغرافيا ووصفنا فيها ما في كل اقليم من المدن
 والجبال والبحار والانهار واعلم يا اخي ان على سمت هذه الاقاليم يخرق من الهواء
 النسيم اكثر وفي هذه البلدان تعادل الطبائع وتزيد ان تذكر سمك كرة الغيم والنسيم
 واكثر ما ترتفع وذلك تارة يزيد في سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب
 زوايا شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة في طرفي النهار وانصافه وايام الشتاء
 والصيف وذلك ايضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الافاق وممراتها
 على سمت البقاع **فصل** واعلم يا اخي بان الزوايا التي تحدث من انعكاس شعاعات
 الكواكب والشمس من وجه الارض ثلاثة انواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه
 الزوايا كلها مسنونة للمياه والارض والهواء محركة لها ولكن اشدها سخانا الزوايا
 الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انقراجا من
 بعض والحاد بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احتجنا ان
 نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول انه اذا
 ابتدأت الشمس من الافق او القمر او اي كوكب كان واشرقت على سطح الارض و
 البحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة في غاية الانقراج ثم لا تزال كلما ارتفعت
 قل انقراجها وتضايقت حتى اذا صار الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت
 زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة في تلك البقعة حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت
 الزوايا وضاققت وصارت حادة ولا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعاتها زادت الزوايا
 حدة الى ان تسامت الكواكب اليقعة فينطبق الزوايا وتلتقي الاضلاع فاذا
 زالت الى فاحية المغرب انفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة في غاية الحدة
 ولا يزال كلما انحطت الشمس او اي كوكب كان ازدادت الزوايا انقراجا الى ان يصير

الارتفاع من جهة المغرب خجسا واربعين درجة مرة ثانية ويصير الزوايا كلها
 قائمة مرة اخرى فاذا نقصت الارتفاع من خمس واربعين درجة صارت الزوايا
 كلها منفرجة ولا يزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت
 المغرب فيصير كلها في غاية الانقراج كما كانت قدوة فمن اجل هذا صارت انصاف
 النهار اشد حرارة من طرفه لان الزوايا بالغدوات والعشيات تكون منفرجة وفي
 انصاف النهار حادة وفيما بين الوقتين قائمة ويكون الجو متوسطاما بين الحار والبرد
 ولا يكون انصاف نهار الشتاء شديدا الحرا كما يكون انصاف نهار الصيف لان
 ارتفاع الشمس في الشتاء لا يبلغ خجسا واربعين درجة واذ قد فرغنا من ذكر ما
 احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف
 ذراع ارتفاعا في الهواء واقله ما يطابق سطح الارض ومن الدليل على ان اكثر ما
 يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هو ان اعلى جبل يوجد في الارض
 لا يجاوز ارتفاع راسه في الهواء هذا المقدار وان اكثر هذه الجبال لا يبلغ
 ارتفاع الغيوم رؤسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرفع للغيوم في
 الهواء هو احرارة الجو من سخان الكواكب له بمطارح شاماتها وانعكاس
 تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بينا قبل وانه احد
 ما يتكون الزوايا على سطح الارض فاما في الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك
 الزوايا تنفرج وتتسع وتقبل التسخين هناك ويضعف فعلها ويضمحل تأثيراتها
 في العلو فيقلب البرد هناك (واعلم) يا اخي ان اول ما يقبل الهواء من التغييرات
 والاستحالات هو النور والظلمة والحار والبرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح
 من كثرة البخارات المتصاعدة والدخانات الساطعة المطبقة ويتبعها الزوايا
 والهالات والضباب والغيوم والرهود والبروق والصواعق والهزات ثم
 الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب
 وكواكب الاذناب وما يتبع هذه من هيجان البحار والمد والجزر في
 البحار والانهار (واعلم) يا اخي ان هذه التغييرات التي تكون في الجولما كانت
 تحدث بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة الزمهرير وبعضها في
 سمك كرة الاثير وبعضها في السطوح المشتركة بينهما نحتاج الى ان نقصّل واحدا
 واحدا ونبداه اول بشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان مشتركة

ومتداخلة فالمتشركة مثل سطح الماء والهواء والسطح الذي بين الدهن والماء
فانه ليس بين الجسمين الافصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا وهميا حسب
واما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف في الطين والرمل فان الاجزاء
الارضية متداخلة لاجزاء الماء واجزاء الماء متداخلة لاجزاء التراب فلا يكون
بينهما فصل مشترك يفصل بينهما (واعلم) يا اخي ان من السطوح ما يقارب
طبيعة الجسمين المتماسين ومنها ما لا يقارب مثل سطح الهواء من اسفل مما يلي
الماء فان اجزأه اقلظ من سائر اجزاء الهواء مما يلي فوق وكذلك سطح الماء مما يلي
الهواء فان تلك الاجزاء اللطيفة من سائر الاجزاء التي بين اسفل مما يلي الارض
وكذلك سطح الهواء المحيط بالنيران التي عند نفاذ يدون اسخن من سائر اجزائه
البعيدة من النار وكذلك سطح النار مما يلي الهواء المحيط بها فانه اقل حرارة من
سائر اجزائه الباقية واما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب
والحجر وما شاكلها اذا تجاوزت فليس يعرض لها هذا الوصف واذ قد فرغنا
من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر
مشترك غير متداخل الاجزاء وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد ظن
كثير من الطبيعيين ان بين كرة الزمهرير والاثير سطح متداخل غير مشترك وليس
الامر كما ظنوا بل هو كما نبين بعد فاما بين سطح كرة النسيم وبين كرة الزمهرير فتبين
انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار والهواء والارض واما سطح كرة النسيم
مما يلي الارض فتبين انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب الاجزاء
الارضية الى نهاية ما ثم يقف ولا يدخل الى اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك
ما يعرض لحافري المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لترويح النسيم هناك
بالمناخ والانايب ليستنشقوا من ذلك النسيم ويضيئ سرجهم هناك فتقطع
النسيم لعارض طفثت سرجهم واختنق من كان في المعادن فمات ولا يمكن ان يكون في
المواضع التي لا يخرقها النسيم حيوانات كما بينا في رسالة الحيوان واعلم يا اخي ان
الهواء بحر واقف لطيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات
والحوادث وقد بينا في رسالة الحاس والمصوس كيفية قبوله للنور والظلمة
والاصوات والروائح وكيفية قبوله البرد والحرق في رسالة الكون والفساد ونريد ان
نصف في هذا الفصل كيفية حدوث الرياح وكيفية انواعها وجهاتها واختلاف

تصاريفها وما العلة المحركة لها في وقت دون وقت وفي بلد دون بلد ونبين ايضا كيفية سياقة الغيوم من الجمار الى البراري والقفار ورؤس الجبال وكيف تهز السحاب حتى يهطل القطر ولكن نحتاج قبل ذلك ان نذكر حالات القمر ونذكر منازلها واتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارات البخارات والدخانات والتسخين الموجبة لكون الرياح فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية وعشرين منزلا كما ذكر الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخي ان لهذه المنازل خواص يظهر تأثيراتها في هذه الاركان الاربعة وفي المكونات منها عند نزوله يوما بيوم و ليلة بليلة وللشمس والكواكب ايضا اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض يقوى فعلها وتأثيراتها فيها يطول شرحها وهي مذكورة في كتب الاحكام ولكن نذكر منها ما لا بد من ذكره في هذا الفصل وذلك ان من تلك المنازل ما يقوى افعاله في اثاره البخارات من البحار والبطائح والاجام ومنها ما يقوى افعاله في اثاره الدخانات من وجه الارض والبراري ومنها ما يقوى فعلها في تبريد الهواء وزيادة الماء ومنها ما يقوى فعله في اسخان الهواء ونقصان المياه وخاصة اذا اتفق نزول القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل واعلم ان الريح ليست شيئا سوى توج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحر ليست شيئا سوى حركة الماء وتدافع اجزائه الى الجهات الاربعة وذلك ان الماء والهواء بحران واقفان غيران اجزاء الماء غليظة ثقيلة الحركة و اجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة واعلم يا اخي ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود البخار من البحار والبراري وذلك ان الشمس اذا مرت مسامحة لبعض البحار والبراري والقفار اثارته من البحار بخارا رطبا ومن البراري والقفار دخانا يابس واصعدتها بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضها بعضا الى الجهات فيتسع المكان للبخارين الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلى كرة النسيم و بردت ومنعها برد الزمهيرير عن السعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل ودافعت الهواء الى الجهات الاربعة فكانت منها الرياح المختلفة واعلم ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جعلتها اربعة عشر نوعا المعروف منها عند جهور الناس اربعة وهي الصياو والديبور والجنوب والشمال وذلك ان الهواء اذا

توج من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التوج ربح الصبا واذاتموج من الجنوب الى
 الشمال يسمى التين واذاتموج من المغرب الى المشرق يسمى دورا واذاتموج من
 الشمال الى الجنوب يسمى الجربيا فاما ما كان تدافعه الى مابين هذه الجهات تسمى
 النكبأ وهذه ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فنمها يكون الزوائغ
 وهي ريحان تلتقيان و تصعدان كما يلتقي الماء في الكرادات او عند نزوله
 في البلايع والثقب واما التي تهب من فوق الى اسفل فنمها كانت ربح
 الصرصر التي اهلكت مادأ وذلك انها نمخت عليهم غربي ديارهم من خلل
 الغيم من كرة الزميرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام وليا ليها كما ذكر الله
 تعالى واذا ذكرنا مهية الريح وكية انواعها وجهات هبوبها قانا نريد ان نذكر
 علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من
 تصاريفها هو ان يسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة
 والبرارى المقصودة بها وايضا فان احد الاغراض في الجبال الشاخنة
 الطوال المسطوحة على بسياط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان
 تمنع الرياح من سوق السحاب الى غير البلدان والبرارى المقصودة بها وذلك ان
 هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تنصرف الى كل الجهات الا الجهة
 المقصود بها مقام المسنيات والبريدات للانهار السواقي المانعة لها ان تفيض
 المياه الا الى المزارع والمواضع المقصودة بها وذلك ان كثير أمن البلدان والبرارى
 بعيدة من سواحل البحر ولولم يكن هذه الجبال الطوال الشاخنة المانعة للرياح
 السائقة للغيوم لما وصلت السحاب والامطار الى تلك البلدان والبرارى كما ان
 الانهار والسواقي اذا لم يكن لها مسنات وبريدات قاضت الى الاجام والغدران
 والبطائح وحيث يقل الانتفاع بها فلا تبلغ الى البلدان البعيدة الا بانهار تخفر
 وبريدات تعمل ولهذه الجبال الشاخنة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات
 واهوية واسعة فاذا حصل في الشتاء في رؤسها الامطار والثلوج وذابت
 غاضت المياه في تلك المغارات والاهوية وصارت فيها كالمخزونة وفي اسفل
 تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها المياه المخزونة في تلك المغارات والاهوية
 وهي العيون وتجري منها جداول وتجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية
 وانهار تجري بين المدن والقرى والسواوات فتسقى وهي راجعة الى البحار

والاجام والغدران في ممرها ازروع والاشجار ومواضع العشب والكلاء وما يفضل منها ينصب الى البحار والاجام والغدران ويلطفها الشمس وتصعد منها بخار من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الرياح الى المواضع المقصودة بها كما كان عام اول وذلك دأبها ابد اذ ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فانظر يا اخي الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكيمية وتفكر فيها واعتبرها لعل تفسك تنسب من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى فقال الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا نعم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملككة واولو العلم قائما بالقسط واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فسنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل * واعلم يا اخي اذا ارتفعت البخارات في الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعها الى جهة اكثر ويكون من قداله جبال شاذجة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير مانع ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان في الهواء ويتداخل اجزاء البخارين بعضها في بعض حتى يسخن ويكون منها سحب مؤلف متراكم وان السحاب كلما يرتفع بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان دخانا يابسار يحاو ما كان بخارا رطبا ماء واناء مم يلتصق تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض ويصير قطرا او بردت وثقلت واخذت شهوى راجعة من العلو الى السفلى فيسمى حينئذ مطرا فان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان يصعد البخارات في الهواء بل اجدها اولا قاولا وقريبا بها من وجه الارض فيصير من تلك ندى وصقيع وطل وان ارتفعت تلك البخارات في الهواء قليلا وعرض لها البرد صار سحبا رقيقة وان كان البرد مفرطا اجد القطر الصغار في حلال الغيم فكان من ذلك جليدا او ثلوجا وذلك ان البرد يجمد اجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية فينزل بالرفق فن اجل ذلك لا يكون لها على وجه الارض وقع شديد كما يكون البرد والمطر فان كان

الهواء دفيثا ارتفع البخار في العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها فوق بعض
 كما يرى في ايام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض
 فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصارماً وانضمت الاجزاء
 بعضها الى بعض وصارت قطراً او عرض لها الثقل واخذت تهوى من اعلى
 سمك السحاب ثم يتراكم ويلتصم تلك القطر الصفار بعضها الى بعض حتى اذا
 خرجت من اسفلها صارت قطراً كبيراً فان عرض لها برد مفرد في طريقها
 جددت وصارت برد اقبل ان يبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب هو
 الذي يصير برد او ما كان من اسفل السحاب كان مطراً مختلطاً مع البرد ومن احب
 ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين وكيفية تاليف
 السحاب منهما ونزول القطر فلينظر الى تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل
 منها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وما شاكلها ومثل البخارات
 الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة
 الزمهرير التي تلى كرة النسيم والجبال الشامخة حوالى البحار لمنع البخارين الصاعدين
 الذين يكون منهما السحاب والامطار ان يتبدد او يتغشياً مقام حيطان الحمامات
 وسقوفها في منع البخار الصاعد فيها ان يتبدد ويتعشى وايضاً فانها تقوم مقام القرع
 والانبيق في تصعيد رطوباتها وتقطيرها ومثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقايرهم في
 تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والاعود فانها يحدثان في وقت
 واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار قبل الصوت الى السامع لان احدهما
 روحاني الصورة وهي الضوء والاخر جسماني وهي الصوت كما بيناه في رسالة
 الحاس والمحسوس واما علة حد وثمما فهي البخار ان الصاعد ان اذا اختلط في
 الهواء والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذي هو الدخان واحتوى
 برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطهما فانحصر البخار اليابس في جوف
 البخار الرطب والتهب في جوف البخار الرطب وطلب الخروج دفعة وانخرق
 البخار الرطب وتفرقع من حرارة الدخان اليابس كما تتفرقع الاشياء الرطبة
 اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع في الهواء اندفع
 الى جميع الجهات كما بيناه في رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت
 واتقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخاني ضوء يسمى البرق كما

تحدث من دخان السراج المطبق اذا ادنى من سراج مشتعل ثم ينطفيء
وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحاً ويدور في جوف السحاب ويطلب
الخروج فيسمع له دوى وتقرقر كما تسمع من الجوف المنتفخ ريحاً وربما ينشق
السحاب دفعة واحدة بشدة فيكون من ذلك صوت هائل يسمى الصاعقة كما
يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فيشققه * فصل * واعلم يا اخي
انه لولا العناية الالهية ورحمة البارئ جل جلاله بان جعل سمك كرة النسيم عالياً
ومركز السحاب مرتفعاً بعيداً من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب
اذا انخرق ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء
اذا حدث ان يكون حر ككتفه الى فوق لكانت صوات الرعد اخرت
باسماع الحيوانات الضعيفة وقتلتها كما يكون ذلك في بعض الاحاثين وذلك
ان السحاب اذا تراكت وتكاثرت حتى يضغط بعضها بعضاً الى اسفل وقرب
من الارض ويحدث الرعود ويخرق السحاب من اسفل وقرع الهواء ويندفع
الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هائل وهي الصاعقة فانه يقتل كثيراً
من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما
السلام وكذلك حكم البروق ايضا وذلك ان من شان النار ان تتحرك الى فوق فاذا
منعها السحاب المتراكم رجعت منخطة الى الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان
والنبات ولكن قل ما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة تنفذ في مسامها
واما الاجسام الصلبة فلتكابس اجزائها وتمانعها فتغلب عليها وتذوبها وتحرقها
واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطر ورطوبة الهواء
وذلك انها تحدث في اعلى سطح كرة النسيم في وقت ما يرتفع البخار الى هناك وياخذ
يتألف منه الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرق على ذلك السطح انعكس شعاعها من هناك
الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقها على سطح الماء
ويشف رسم تلك الدائرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور
والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة مسامتا للبقعة التي يمر بها مسقط الحجر الخارج
من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من كان من الناظرين ممن يمر ذلك النير
على سمت راسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة من فوق راسه سواء ومن كان
خارجاً من تحتها الى احد الجهات فانه يرى مركزها في الجهة المقابلة لموضعها

ويكون قطر هذه الدائرة ابدامثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك او اكثر
 وتقدرها اكثر ما يكون اثنين وثلاثين الف ذراعا لان كرة النسيم اكثر ما يكون
 ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث في سمك كرة النسيم
 عند ترطيب الهواء مشبعا ولا يكون وضعه الا منتصبا قائما وحدثه الى فوق مما يلي
 سطح كرة الزمهرير وطرفاه الى اسفل مما يلي وجه الارض ولا يكاد يحدث الا في
 طرفي النهار في الجهة المقابلة لموضع الشمس مشرقا كان او مغربا ولا يرى منها
 الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس في الافق سواء فانها عند ذلك
 ترى نصف محيط الدائرة سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر مما سماه
 وجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس قائما منتصبا مستويا واذا كانت
 الشمس مرتفعة فانها ترى اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر
 كان القوس اقل واصغر لان القوس يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس
 (واعلم) يا اخي ان بين وتر هذا القوس وبين قطر دائرة الهالة التي تقدم ذكرها نسبة
 المساوات واما علة حدوث هذا القوس فهي ايضا اشراق الشمس على اجزاء ذلك
 البخار الرطب الواقف في الهواء وانعكاس شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغها
 التي ترى فهي اربعة مطابقة لهلكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة
 والرطوبة واليبوسة والخاصية الاربعة الاركان التي هي النار والهواء والماء
 والارض ولقصول الزمان الاربعة التي هي الصيف والحريف والشتا والربيع
 ولمشابهة الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم
 ولمشاكله الوان زهر النبات والشجر لان هذه القوس اذا حدثت وكانت اصباغها
 مشبعة تدل على ترطيب الهواء وكثرة العشب والكلاؤ وكثرة ثمر الشجر وحب
 الزرع فيكون ظهورها ورؤيتها كالبيشارة قد منها الطبيعة للحيوان والناس
 منذرة بريف الزمان وخصبه واما ما يقول العامة ان جرتها تدل على اهراق
 الدماء في تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض فيه وزرقتها تدل على الجرب
 وخضرتها تدل على الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها يكون دلالتها فان هذا
 يكون دليلا عند الزجر على اصله وفرعه وقد بينا ذلك في رسالة الزجر والقراسة
 واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدان تكون فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة
 دونها والزرقة دون الخضرة فان وجدت قوسا اخرى دونها

ترتبت هذه الالوان في القوس السفلى عكس ذلك وشرح العلة في ذلك يطول
 لانه لا يفهم الا المتراضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية
 وقد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع من وجه الارض في الجوا اكثر من ستة
 عشر الف ذراع وان اقربه ما كان مما سالوجه الارض ولكن ذلك في النذرة
 في وقت من الاوقات وبلد دون بلد لانه لو كان السحاب في كل وقت
 وفي كل بلد مارا مما سالوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما
 يرى ذلك يوم الضباب وفي البلد ان القريبة من سواحل البحار مثل البصرة
 والانطاكية وطبرستان لقربها من البحار يرى اغفل ما يكون الانسان حتى قد جاء
 الطل والمطر والضباب مقدار ما يضيق الصدر وياخذ النفس ويبتل الثياب
 والامتعة وايضا لو كان السحاب كلها قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق
 بابصار الحيوان واسماها ولو كان بعيد اشد يد الارتفاع في الهواء بحيث لم يكن
 يرى لكانت الامطار والثلوج يجرى مفاجاة والناس والحيوان عنها غافلون غير
 مستعدين لتحرز منه فكان يكون في ذلك ضرر عظيم تام فلا تنظر يا اخي الى فعل
 الطبيعة وتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشياء في
 الهواء بمقدار الحاجة اليها فلا بعيد مفرط ولا قريب جدا اذ كان في كلي الامرين
 ضرر على الناس والحيوان والنبات * فصل * فاما علة كثرة الامطار
 في الشتاء وقلتها في الصيف وصعود البخار من متصل ابداء في العراق وما يليه
 من الاقاليم الشمالية هما في الصيف اكثر منهما في الشتاء فاعلم يا اخي ان
 لكل كائين تحت فلك القمر اربع هلال لا يكون شئ من الكائنات الا بها كلها
 احداها علة هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلية والاخرى
 علة تمامية فاما العلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما هما البخار ان
 الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الفاعلية لها هي الشمس والكواكب بمطارج
 شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد البخار من وجودها والعلة
 الفاعلية لذلك برد الجو والعلة التمامية تكون الامطار لكيما يتبل الارض وينبت
 النبات ويغذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر في البروج الشمالية
 وتغرب من سمت راس هذه البلاد فيسخن جو الهواء سخانا شديدا فيتحرك
 البخارات وتنغشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس

تكون بعيدة من سمت تلك البلاد ويبرد الجو ويكون الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعهما من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قريبة من سمت تلك البلاد وتبعد من البلاد الشمالية صار الشتاء هاهنا والصيف هناك وذلك دابها وداب الشتاء والصيف والغيوم والامطار وما يتبعهما من الحوادث التي تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث يكون في سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير * فصل * واما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير فهي الشهب وانقراض الكواكب التي ترى في الليالي فرجاكثر ذلك وربما قل واما هيولانها ومادتها فهو الدخان اليابس اللطيف الصاعد من الجبال والبراري فاذا بلغت تلك المادة في صعودها الى الفصّل المشترك بين كرة الزمهرير وبين كرة الاثير فاستدارت هناك ونشككت اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج في دخان السراج المنطفي وكما يشتعل نار البرق في الدخان اليابس الدهني الذي في خلل السحاب وكانتشتم النار في النقط الابيض ثم تغنيه بسرعة فينطفي ويميدل على ان مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها في سنى الجذب واما كيفية تشكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك واشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كأنها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها ممائلة الى كرة النار ومخروطها ممائلة وجه الارض ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظمة الاشغال ثم لا يزال يصغر وتخرط ويقل حتى ينطفي فيتخيل للناظرين انها نار هو اذى تنزل من السماء في حركتها واذا اعتبر لهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطح متداخل الاجزاء غير مشترك وتارة يرى حركتها عند انقراضها كأنها كرة صغيرة هو ذى متدحرج على سطح كرة كبيرة وذلك ان ان ترى احيانا عند انقراضها واشتعالها يتبدى حركتها من المشرق فتمر على سمت رؤسنا الى المغرب وتارة من المغرب الى المشرق وتارة يتبدى من الجنوب ويمر على سمت رؤسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب وتارة تنكب الى هذه الجهات فيتخيل للناظرين كأنها كرة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت في الهواء وكلما كانه النار تنائر شررها وصغرت حتى تقنى وتنطفي ومثالها الكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس واجزاء عقاقير ويشعلون فيها النار وياخذونها في افواههم فاذا رقصوا وانفسوا راتت النار تخرج

من افواههم ومن اخرهم ولا يزال ذلك دابهم حتى يفنى تلك المادة وينطفى تلك النار ❊ فصل ❊ وقد يظن كثير من الناس ان اقتضاض هذه الشهب هي كواكب تسقط ويرمى بها من السماء في الهواء الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زيننا السماء لئلا يصاحبها رجوما للشياطين وليس في هذه الاية دلالة على ان الكواكب هي ترمى انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمى بها العدو والكفار فليس في قولك دلالة على انك ترمى بنفس القوس بل ترمى عنها بالنشاب فهكذا قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب لا تحدث في الهواء الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهواء كما بينا من قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها في رسائلنا (واعلم) ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن من وراة فلك زحل الذى هو الكرسى الواسع كما بينا في رسالة السماء والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة السماء الدنيا لان اهل الارض لا يرونها الا دون فلك القمر الذى هو سماء الدنيا ويميدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها في لحظة تمر من المشرق الى المغرب او من المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رآت حركتها بهذه السرعة ❊ واعلم ❊ يا اخي انها اذا حدثت فرت مقابلة على الناظرين وجازت على سمت رؤسهم الى الجانب الاخر ذاهبة الى الافق بسيرها على الروية فيتخيل للناظرين انها وقعت الى الارض وليس الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولا يزيد اشتعالها الاخففة فاما التي تقع منها الى الارض فهي التي تحدث في كرة النسيم فيضغطها السحاب ويردها الى اسفل كذا البرق الذى يضغطها السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة تلك المادة فهي ان الاجسام السيالة من شأنها ان تتشكل مالم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر في الهواء لان الشكل الكرى افضل الاشكال كما بينا في رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل وليست هي الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها في رسالة الحركات فانظريا اخي وتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلتها نار ابلا ضياء كما تحترق

بحرارتهما الدخانات الغليظة الصاعدة في الهواء ويلطف البخارات العفنة الكثيفة
 ليكون الجو ابد اصفيا شفافا ولم يجعل تلك النار مضثة لانها لو كانت مضثة
 كالنيران التي همدنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة
 الانسان لانه لما منع الكون هناك لم يمنع الرؤية والنظر اليه لكيما تشتاقي النفوس
 الى الصعود نحوها كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
 يرفعه يعني به روح المؤمنين وقال في منع روح الكافر لا تفتح لهم ابواب السماء
 ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا
 الزمهرير جبابين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع بيردها وهج الاثير عن
 الحيوان والنبات ان يتلفها وليبرد البخار ويعقده غيو ما ليكون الامطار وتحيا بها
 البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات الكواكب
 كما ينال قبل واكثرها واوكدها هي الشمس فجعلت تارة تغيب لبرد الجو وتارة
 تطلع لتسخن الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الاسخا ن ولا فرط الحرو كان ذلك
 فسادا كليا وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجدت المياه والرطوبات وهلك
 النبات والحيوان من البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون
 الصيف هناك والشتا في الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف
 هناك والشتا في الشمال ذلك تقدير العزيز العليم وهذه من عظيم نعم الله على
 خاقه وبذلك معنى قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
 القيمة لعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتا والصيف لكان بوارا و
 فسادا للنظام وكذلك اذا دام مدارها على سمت واحد قال الله تعالى والشمس
 والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة تارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة
 مائلة الى الجنوب وتارة مرتفعة في الاوج وتارة منحطة الى الخفيض وتارة فوق
 الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية
 وتارة للمائية وتارة للبروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوات الاجساد
 وتارة مجتمعة وتارة متفرقة وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة
 منفصلة وتارة منصرفة وتارة كالواقعة وتارة راجعة وتارة مستقيمة وتارة شرقية
 وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة في بيوتها وتارة في غربة وتارة في الشرف
 وتارة في الهبوط هذه كلها من اوصافها واحوالها كل هذه لا فرض موصوفة
 وآجال معدودة لا يعلمها الا هو ما خلق الله ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل صناعة

النجوم و الخلق اجمع يشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض
وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم في رسالة الادوار شبه النموذج و الاشارة
فانظر فيها و تفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة فحصى
حياة العلماء و تعيش عيش السعداء مع الابرار في دار القرار منعمة ملتذة فرحانة
مسرورة ابد الابدين و لا تكن من الغافلين في اسفل السافلين عالم الكون و الفساد
و استعداد الرحيل قبل اقطاع المدة و تزود فان خير الزاد التقوى و اما الكواكب
ذوات الازنان التي تظهر في بعض الاحيان قبل طلوع الشمس او بعد غروبها
فانها لا تحدث الا في صكرة الاثير قريبا من فلك القمر و من الليل على
ذلك دور انهم مع فلك القمر تارة بالتقدم على توالي البروج كسير الكواكب
السيارة و تارة بالتأخر كرجوعها و اما ما دتها التي تتكون منها فهي دخان
و بخار جدا لطيف تصعد الى هناك فتتعدد بقوة زحل و عطارد و تتكون
شفافا كشمسيف البلور اذا اشرفت عليها الشمس شفق من الجانب الاخر
فلا يزال يدور مع الفلك و يطلع و يغيب الى ان يضمحل و يتلاشى و كل هذه
الحوادث التي ترى في جو الهواء اما بشارات من الله تعالى بالرخص و الخصب
و السلامة للناس و الحيوان و الصلاح و اما انذارات و تحذيرات من الحدثان
و الجذب و القحط و الغلا و الزلازل و الوبأ و الموتات و الحسوف و الحروب و الغير
و الفتن و ذلك ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها و يرتدعون عن معصية الله
و ينقادون الى طاعة الله و يطهرون الدماء و التضرع و التوبة و الندم و التطوع
بالصوم و الصلوة و الصدقة و القرابين في الهياكل و المساجد و البيع و الصلوة
ليكون ذلك تلقينا من الاباء للاولاد و من العلماء للجهال و تنبيه الغافلين عن معرفة الله
عز و جل و هداية لهم اليه كما قال الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجمعون فانظر
يا اخي و تفكر في ملكوت السموات و الارض و ما في الافاق و الانفس من الايات و قل
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار و اشهد معهم كما ذكر الله تعالى فقال
شهد الله انه لا اله الا هو و الملكة و اولو العلم قائما بالقسط و لا تكن من الذين يرون
عليها وهم عن آياتها معرضون غافلون وهم الذين قال جل من قائل ما اشهدتهم خلق
السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا و قال تعالى
صم بكم عمى فهم لا يعقلون اما ذلك الله و ايانا من هذه الجهالة و العمى و و قسا لما
هو ارشد و اهدي برحته تمت رسالة الاثار العلوية و يتلوها رسالة تكوين المعادن

✽ الرسالة الخامسة منها في بيان تكوين المعادن ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقْتِي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. الله خير اما يشركون ✽ فصل ✽ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه باناقد بينا في رسالة الاراء والمذاهب بان العالم محدث مبدع مخترع كائين بعدان لم يكن وان مبدعه ومخترعه ومحدثه وخالقه ومصوره هو الباري جل جلاله ابدعه كما شاء وكيف شاء كما قال تعالى كن فكان كما بينا في رسالة المبادئ العقلية فز يدان نذكر في هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات التي يتكون ويفسد تحت فلك القمر بطول الازمان والدهور والادوار كما بينا ايضا كيفية فناء العالم وكيفية نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان وكيفية مجاورة الرحمن في رسالة البعث والقيامة اذ قد تبين يراهم من منطقية ودلائل عقلية بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا تمتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزائها ولا يتكون منها شئ غير هابل هي باقية بما هي عليه الان بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تفسد ولا تستحيل مادامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشأ باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها دفعة واحدة او على التدريج او يوقفها عن الدوران وهو اهورن عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ✽ واعلم ✽ ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان حيوة الكل ومفارقة النفس الكلية الفلكية عن الاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هو القيامة الكبرى والبوار الكلى وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس وحيوة وعلم فاعرف حقيقة ما ذكرناه من هناك ثم اعلم يا اخي ان استحالة الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر هي خمسة انواع فمنها استحالة الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهوا كما بينا

طرقاً منها في الأثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التي تكون
وتتعد في باطن الأرض وعمق البحار وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما
سنبين طرقاً من كيفتها في هذه الرسالة ومنها استحالة النبات والأشجار وهو كل
جسم يفتدى وينمى كما بينا طرقاً منها في رسالة أخرى ومنها استحالة الحيوان
وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرقاً منها في رسالة بعد ذكر النبات
﴿ واعلم ﴾ هذه الأشياء التي ذكرنا أنها تتكون وتحدث وتتغير وتفسد بطول
الزمان والدهور وتناوب الليل والنهار وتعاقب الشتاء والصيف على الأركان
الأربعة التي هي الأرض والماء والهواء والنار ويكون اختلاف أحوالها بحسب
موجبات أحكام النجوم في القرائن والألوف والأدوار وبحسب أشكال الفلك
ومسيرات الكواكب ومطارح شعاطتها من الأوتاد والأفاق ونريد ان نبين
كيفية تكوين المعادن وأسرار اختلاف جواهرها وأنواعها وخواصها ومنافعها
ومضارها وإذا قد فرغنا من ذكر أدوار الأفلاك وحركات الكواكب وقرانها في
السنين والدهور وكيفية كون ذلك في رسالة لنا فاعلم ان لكل
كائن حادث تحت فلك القمر أربع حلل حلة فاعليه وحلة هيولانية وحلة صورية
وحلة تمامية والحلة الفاعلية للجواهر المعدنية باذن ياربها جل جلاله هي الطبيعة
وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية أفعالها في رسالة لنا وأما الحلة الهيولانية للجواهر
المعدنية فهي الزبيقي والكبريت كما سنبين في هذه الرسالة والحلة الصورية هي دوران
الأفلاك وحركات الكواكب حول الأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء
والأرض وأما الحلة التمامية فهي المنافع التي ينالها الإنسان والحيوانات جميعاً
من هذه الجواهر المعدنية باذن الله جل جلاله اعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية
مختلفة في طباعها وطعومها وألوانها ورائحتها وكل ذلك بحسب اختلاف
ترب بقاع معادنها ومياهها وتغييرات أهويتها وذلك ان كرة الأرض يحملتها
وأجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات مناه صاف فوق صاف متلبدة
منعقدة مختلفة التركيب والحلقة فمنها صنمور وجبال صلبة وأحجار وجلاميد
صلدة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين وسباخ وشورج
بعضها مختلط ببعض أو متجاورة كما وصفها الله تعالى وفي الأرض قطع
متجاورات وهي مختلفة الألوان والطعوم والروائح فمن ترابها وطينها وأحجارها

حجر وبيض وسود وخضر وزرق وصفرك كما ذكر الله تعالى بقوله ومن الجبال جدد
 بيض وحمر مختلف الوانها وخر ايبب سود ومن ترابها وطينها ما هو
 عذب مذاقها وحر طعمها او مالخ او عفن او حلو او حامض ومنها ما هو طيب
 شهما ومنقن را يثمتها ومع ذلك كله فان الارض يجملتها كثير التخلخل والثقب
 والتجاويف والعروق والجد اول والانهار داخلها وخارجها كثيرة الاهوية
 والمغارات والكهوف هذه مملوءة من المياه والبحارات ويكون طعوم تلك
 المياه وروائحها وغلظها ولطافتها وثقلها وخفتها بحسب تربة بقاعها وطين
 مكانها ووجود قرار مستنقعاتها (فصل واعلم) بان الجواهر المعدنية ثلاثة انواع فمنها
 ما يتكون في التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها في السنة او اقل منها
 كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وما شاكلها ومنها يتكون في قعر
 البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا في سنة او اكثر منها كالدر والمرجان فان
 احد ههنا ياتي وهو المرجان والاخر حيواني وهي الدر ومنها يتكون في كهوف
 الجبال وجوف الاجار وخلل الرمال ولا يتم نضجها الا في السنين كالذهب
 والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها ومنها ما لا يتم نضجها الا في
 عدد سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها ونريد ان نبين ونصف من
 كيفية تكوين كل نوع من هذه طرقا ليكون دلالة على سائرهما ولكن نحتاج
 قبل وصفنا هذه الاشياء ان نذكر صورة الارض وكيفية ارباعها وصفات تلك
 الارباع كيف يتغير احوالها وكيف يتبدل صفاتها في الدهور والازمان الطوال
 فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعيوان
 والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم باذن الله جل جلاله كما بينا
 في رسالة جغرافيا فنقول الان الارض يجملتها نصفان اثنان نصف شمالي ونصف
 جنوبي وظاهر كل قسم منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جلته اربعة ارباع كل
 ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها مواضع براري وقفار وقلوات وخراب
 ومنها مواضع البحار والانهار والاجام والقدران ومنها مواضع الجبال والتلال
 والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعي والقرى والمدن والعيوان واعلم
 يا اخي ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان ويصير مواضع
 الجبال براري وقلوات ويصير مواضع البراري بحارا وغدرانا وانهارا وتصير

مواضع البحار جبالا وقللا وسباخا واجاما ورمالا ويصير مواضع العمران خرابا
ومواضع الخراب عمرانا فوجب ان نذكر طرفا من هذه الاوصاف اذ كان هذا القرن
من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من اهل العلم المرتاضين فضلا عن غيرهم
❖ واعلم ❖ بان في كل ثلاثة الف سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات
الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل تسعة الاف
سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ستة وثلثين الف سنة
يدور في البروج الاثني عشرة دورة واحدة فهذا السبب تختلف متسامات
الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب
الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان
وافراط من الحرارة والبرودات واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا
لاختلاف احوال الارباع من الارض وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبديلها
بالصفات من حال الى حال ويعرف حقيقة ما قلنا الناظرون في علم الجسطى وعلوم
الطبيعات فيصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب
عمرانا ومواضع البراري بحارا ومواضع البحار براري وجبالا ويعرف حقيقة
ما قلنا وصحة ما ذكرنا الناظرون في علم الطبيعات والالهيات الباحثون عن
علل الكائنات الفاسدات التي تحت مقعر فلك القمر وكيفية تغيراتها ولكن
نريد ان نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال في البحار وكيف يصير الطين الهين اجارا
وكيف تنكسر الاجار فيصير منها حصا ورملا وكيف تحملها سيول الامطار الى
البحار في جريان الاودية والانهار وكيف ينقصد من ذلك الطين والارمال في
قعود البحار حجارة وجبالا ❖ واعلم ❖ يا اخي ان البحار هي كالمستنقعات على
وجه الارض فان الجبال منها كالمسندات والبريدات لها لتفضيل البحار
بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض كلها مغطى بالماء وذلك انه لو لم يكن
الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديرا لمس لكنت مياه البحار
تنبسط على وجهها وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كحاطة كرة الهواء
بالارض كلها وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن العناية الالهية
والحكمة الربانية قد اقضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشورا ليكون
مسكنا لحيوان البر وبعضها المنابت العشب والاشجار والزرع اذ كانت هذه غذاء

الحيوان ومادة لاجسادها ذلك تقدير العزيز العليم * واعلم * يا اخي ان
الاوودية والانهار كلها تنبث من الجبال والتلال وتترقى مسيلها وجريانها
نحو البحار والاجام والغدران والجبال من شدة اشراق الشمس والقمر
والكواكب عليها بطول الازمان والدهور ونشفها رطوباتها تزداد جفافا
ويساو تنقطع وتنكسر وخاصة عند الصواعق وتصير حجارا وصخورا وحصا
ورمالا ثم ان الامطار والسيول تحط تلك الضحور والرمال الى بطون الاودية
والانهار ويحمل ذلك شدة جريانها الى البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة
امواجها وشدة اضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصا في
قعرها سافا على ساف بطول الزمان والدهور ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد
وينبت في قعور البحار جبالا وتلالا ودوابا كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص
الرمال في البراري والقفار * واعلم * يا اخي انه كلما انضمت قعور
البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرنا انها تنبت فان الماء يرتفع ويطلب
الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها الماء فلا يزال ذلك
دابه بطول الزمان حتى يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار يساوقفارا
وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير اجارا وحصورا مالا ويحطها سيول الامطار
ويحملها الى الاودية والانهار بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك كما وصفنا
وتتخفف الجبال الشاخنة وتنقص حتى تستوى مع وجه الارض وهكذا لا يزال
ذلك الطين والرمال ينبسط في قعر البحار ويتلبد وينبت عنها التلال والروابي
والجبال وينصب من ذلك المكان الماء حتى تظهر تلك الجبال وتتكشف هذه
التلال وتصير جزائر وبرايري ويصير ما يبق من الماء في وهادها وقعورها بحيرات
او اجاما او خدرانا وينبت فيها القصب والدحال فلا يزال السيول تحمل الى هناك
الطين والرمال والدحول حتى يحف تلك المواضع وينبت هناك الاشجار والعكرش
والعشب ويصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصد ها الناس لطلب المنافع
 والمرافق من الحطب والصيد وغيرها ويصير مواضع الزروع والغروس والنبات
والبلدان والقرى والمدن ويسكنها الناس (واعلم) يا اخي ان هذه البحار التي ذكرنا
انها كالمستنقعات على وجه الارض وبينها جبال شاخنة وهي كالمينيات لها وهي
متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها على ظاهر الارض واما بما جفد لها وعروق

في باطن الارض وان في وسط هذه البحار جزائر كثيرة صفارا وكبارا
 ومنها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها براري وقفار
 فيها جبال واجام فيها سباع ووحوش وانعام وانواع الحيوانات لا يعلم كثرتها
 الا الله وفي وسط تلك الجزائر بحيرات صفار وكبار وانهار وغدران واجام
 ومنها ما مياها عذبة ومنها مالحة شديد الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد
 قعرها غليظ ماءها شديد امواجها ومنهادون ذلك مختلفة احوالها ووصافها
 فنذكر طرفا من علمها ليعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اماعلة هيجان البحار وارتفاع
 مياها وبروزها على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهيوب الرياح في
 وقت هيجانها الى الجهات الخمس في اوقات مختلفة من الشتاء والصيف والربيع
 والخريف او اائل الشهر وواخرها ووساطات الليل والنهار فهي من اجل ان
 مياها اذا حيت في قرارها وسخن لطف وتخللت وطلبت مكانا اوسع مما كانت
 فيه قبل تدافع بعض اجزاءها بعضها الى الجهات الخمس فورا وشرقا وجنوبا وشمالا
 للاتساع فيكون في الوقت الواحد على سواحلها رياح مختلفة في جهات
 مختلفة واماعلة هيجانها في وقت دون وقت فهو بحسب شكل الفلك ومطارح
 شعاعاتها على سطوح تلك البحار من الافاق والاو تاد الاربعة واتصالات القمرتها
 عند حلوله في منان له الثمانية والعشرين كما هو مذكور في كتب احكام النجوم
 واماعلة مدود بعض البحار في وقت طلوعات القمر ومغيبه دون غيرها من البحار
 فهي من اجل ان تلك البحار في قرارها صخور صلبة فاذا اشرق القمر على سطح
 ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك الصخور والاحجار التي في قرارها
 ثم انعكست من هناك راجعة فسخن تلك المياه وحيت ولطفت وطلبت مكانا
 اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها
 وفاضت على سطوحها وترجعت مياه ذلك الانهار التي كانت تنصب اليها الى
 اخلف راجعة فلا يزال ذلك دابها مادام القمر مرتفعا الى وتد سمانه فاذا انتهى
 الى هناك واخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت وانضمت تلك الاجزاء
 وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال ذلك دابها الى ان
 يبلغ القمر الى افق تلك البحار الغربي منها ثم يتدنى المد على مثل عادته وهو في
 الافق الشرقي لا يزال ذلك دابها حتى يبلغ القمر الى وتد الارض فينتهي

المد من الرأس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر
 الى اقصاه الشرفى من الرأس وذلك تقدير العزيز العليم فان قيل لم لا يكون المد
 والجزر عند طلوع الشمس واشراقها على سطوح هذه البحار فقد بينا علة
 ذلك في رسالة العلل والمعلول فاطلبها من هناك انشأ الله تعالى واما علة
 اختلاف تصاريح الرياح من الجهات الست في اوقات الليل والنهار
 والشتاء والصيف فقد ذكرنا في رسالة الاثار العلوية واما الجبال التي ذكرناها
 بانها كالمسنيات للبحار والبريدات لها فهمى راسية في الارض اصولها شامخة
 في الجور رؤسها شاهقة في الهواء ارتفاعا ممتدة على وجه الارض بطوال
 ما بين فراسخ الى الف فنها ماهى من المشرق الى المغرب ومنها ماهى من الشمال
 الى الجنوب ومنها ماهى نكبوات بين هذه الجهات مذكورة في جغرافيا بعض
 اوصافها **✽** واعلم **✽** ان الجبال التي ذكرناها منها ماهى صخور صلبة وجار
 صلبة وصفوان املس لا ينبت عليه النبات الا شيئا يسير مثل جبال تهامة
 ومنها ماهى صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلفة متلبدة ساف
 فوق ساف متماسك الاجزاء وهى مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاودية
 والاهوية والعيون والجد اول والانهار والاشجار كثيرة النبات والحشائش
 والاشجار مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وغيرهما واما الكهوف
 والمغارات والاهوية التي في جوف الارض والجبال اذا لم يكن منها ما قد يخرج
 منها المياه بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمانا واذا حى باطن الارض وجوف
 تلك الجبال سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت
 مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك البخارات
 من تلك المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف حصيفا منعها من
 الخروج وبقيت محتبسة تنموج في تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت
 الارض في موضع منها وخرجت تلك الرياح مفاجاة وانخسف مكانها ويسمع
 لها دوى وهدة وزلزلة وان لم تجد لها مخرجا بقيت هناك محتبسة ويدوم تلك
 الزلزلة الى ان يبرد جوف تلك المغارات والاهوية ويغلظ ويتكاثف تلك البخارات
 واجتمعت اجزائها وتكاثفت وصارت ماء وخرت راجعة الى قرار تلك الكهوف
 والمغارات والاهوية ومكثت زمانا وكما طال وقوفها از دادت صفاً وغلظا حتى

يصير زيبه ارجاجا ويخلط بتربة تلك المعادن ويتحد بها وحرارة المعدن دائما
 في انضاجها وطبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الطبائع
 كاسنين واما حلة اختلاف مياه العيون والينابيع التي في جوف الارض وكهوف
 الجبال من العذوبة والملوحة والمحوضة والنفوضة والكبريتية منها والنفطية
 والدهنية وحلة حرارتها في الشتاء وبردها في الصيف او ما كان على حالة واحدة
 في جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف ترب بقاها وتغييرات اهوية مكانها
 والعوارض التي تعرض لها ونحتاج الى ان نذكر طرفا من علاجها ليكون قياسا
 على الباقية فنقول اما حلة حرارة مياه اكثر العيون في الشتاء وبردها في
 الصيف فهي من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد في
 زمان واحد فاذا جاء الشتاء وبرد الجوفرت الحرارة فاستجنت في باطن الارض
 فستجنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا جاء الصيف وحى الجوفرت
 البرودة واستجنت في باطن الارض وبردت تلك المياه واما حلة حرارة بعض العيون
 في الشتاء والصيف على حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف
 الجبال مواضع تربتها كبريتية فيصير تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية وتكون
 الحرارة فيها راسية دائمة مشتعلة ويجوز بينها او فوقها مياه في جداول وعروق
 نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجرى على
 وجه الارض وهي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء وبرد الجو بردت وربما
 جدت اذا كانت غليظة وانعدت وصار زيبقا او رصاصا او قيرا او نغطا او ملحما
 او كبريتا او بورقا او شبا وما شاكلها ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع وتغييرات
 الاهوية واما حلة ملوحة مياه عامة البحار فهي بعناية من الباري جل ثناء وحكمة
 الهية لما فيه من الصلاح الكلي والنفع العام وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في
 الجو اذا اختلطت اجزاء هامع الهواء وتوجهت الى الجهات دبقها وملحتها ومنعتها
 من العفن والتغيير والفساد فلو لا ذلك لهلكت الحيوان المستنشق للهواء دفعة واحدة
 وهكذا ايضا يمنع الملوحة مياه البحار من ان تاسن او تتغير فيكون ذلك هلاك
 حيوان البحر جلة واحدة ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار في اكثر الاوقات
 تختلط اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها لثقل بطول الوقوف غلظا شديدا
 او تجمد فتكون رضاكلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها

وتستخينها لها وتمنعها من ان تغلظ وتجمد وكذلك تفعل بالهواء والجوا ايضا وذلك
انه لو لامطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهواء في المواضع التي لا يطلع
عليها الشمس والقمر زمانا كالذي تحت قطب الشمال والجنوب جميعا واما عفوصة
مياه بعض العيون فهي من اجل انها يجرى اليها من مواضع تربها زاجية وهكذا
حكم ما كان طعمه كبريتيا او تقطياً **✽** واعلم **✽** ان في بعض المواضع يرى من بعيد
على رؤس الجبال وبطون الاودية غير ان وضيا بالليل وبالنهارد خان معتكرا ساطع
في الهواء ومرتفع في الجو وعلتها هي ان في جوف تلك الجبال كهوف ومغارات
واهوية حارة ملتية تجرى اليها مياه كبريتية او تقطية دهنية فتكون مادة لها دائما
وهي مثل التي يجزيرة صقلية ويجبل زاهر من خورستان وفي بعض المواضع
جبال يهب عليها رياح لينة دائما وجبال تهب عليها رياح باردة في اوقات مختلفة
وهي الجبال التي تكون عليها الثلوج عند ذوبتها وذلك انه يتحلل من تلك
الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخار لو يرتفع في الهواء ويدفعه الى الجهات الخمس
او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بد مشق والذي بيلا د
داور من جبال خوروجيل د ما وغد وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التي تهب
منها رياح لينة في دائم الاوقات مثل الذي بيلا د باميان وذلك ان هذه الجبال
يخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة ويجرى الى تلك المروج انهار
وجداول من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة وامطار بل يوجد ان يهب منها
ابد الرياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوف
واهوية باردة مفرطة البرد تجمد الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى اسافله وينزل
من مسام ضيقة ويجرى منها تلك العيون والجد اول الى تلك المروج والاجام
والبراري والقرى ويهايتنع الناس وساقر الحيوان من الوحوش والسباع
والانعام والطيور الذي هناك اذ كان هذا الجبل بعيدا من البحار ولعل الغيوم قل ما
تصل الى هناك لطول المسافة واذ اتاملت الذي ذكرنا تبين نهاية الباري جل جلاله
بتقدير خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما ازاح من العلل في
مراقبهم وجر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتنادي فيها
افعاله **✽** فصل واعلم **✽** ان الاودية والانهار اكثرها يتبدى من الجبال
والاتلال وتقر في جريانها نحو البحار والاجام والغدران والبطائح والبحيرات

ففيها ما هي انهار طوال جريانهما من المشرق الى المغرب كنهراً ما وند من سجستان
فانه يبتدئ من جبال باميان و جبال غورو وير نحو المغرب الى بركة كرمان ثم
الى بحر هرمز ومنها ما يمر في جريانه نحو المشرق كالارس والكروهما نهران ببلاد
اذريجان ابتداء هما من جبال الدوم ويران متوجهين نحو المشرق الى بحر طبرستان
فينصبان فيه ومنها ما جريانه من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدئ
من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر في جريانه متوجهاً نحو الشمال الى ان
ينصب في بحر الروم ومنها ما يكون جريانه من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانها
تبتدئ من جبال نصيبين وتمر في جريانه متوجهة الى الجنوب حتى تنصب الى
بحر فارس بعبادان ومنها ما يكون جريانه متوجهاً في احدى تكباوات هذه مثل
جيمون خراسان والفرات وذلك ان جيمون يبتدئ من جبال صنعا نيان ويمر
متكباً للغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات
يبتدئ من جبال الروم ويمر متكباً للمشرق والجنوب وينصب الى بحر فارس
من عبادان وعلى هذا المثال سائر الانهار في الجريان واما علة مدو اكثر الانهار
التي جريانهما من الشمال الى الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل ان الثلوج اذا
كثرت في الشتاء على رؤس الجبال الشمالية ثم حى الجوب بقرب الشمس من سمتها
ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر في ايام
الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجري من الجنوب الى الشمال ومبدء جريانه
من وراء خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا يكون صيفاً هناك وفي الصيف
عندنا يكون الشتاء هناك فيكون في ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه
الانهار عطفات وهو اقبل يطول شرحها وشرح علتها وكل هذه يسقى في جريانهما
السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى
البحار والاجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت
عليها الشمس والسكواكب سخنتها وحيث ولطفت وتخللت وصارت بخارا
فارتفعت في الهواء وتوجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب
والطل والندى والصقيع والانداء والثلوج والبرد على رؤس الجبال والبراري
والعمران والحراب واما الامطار التي تكون على رؤس الجبال فانها تفيض
في شقوق تلك الجبال وخالها وينصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك

وتمتلى وتكون كالمخزونة ويكون في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقه يمر منها
 تلك المياه وتجرى وتجتمع وتصبير اودية وانهارا ويذوب تلك الثلوج على
 رؤس تلك الجبال وتجرى الى تلك الودية وتمر في جريانها رجعة نحو البحار ثم
 يتكون منها البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان في العام الاول وذلك
 تقدير العزيز العليم **فصل** واذا قد فرغنا من ذكر صورة الارض ووصف
 البحار والبرارى والجبال واختلاف ترب البلاد ومياهها فزيدان تذكرها هنا
 طرفا من اسرار المعادن فنقول الان انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر
 ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بقعة ولا بلد من بقاع الارض ولا صغيرة
 ولا كبيرة لا ظاهرها ولا باطنها الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص
 فمن خاصية بلد بلد او بقعة بقعة انها يتكون هناك ضروب من الجواهر المعدنية
 او عدة ضروب او ينبت نوع من النباتات او يتولد جنس من الحيوان لا يتكون في
 بلد اخر ولا ينبت في بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا يتولد
 الفيلة الا في جزائر البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة
 لا يتولد الا في بلدان الحبشه والسمور والسنباب وغزال المسك لا يتولد الا في
 البرارى الشرقية الشمالية واما الصقور والبراة والنسور وما شاكلها
 من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في رؤس الجبال الشاهقة والقطا والنعام
 لا تفرخ الا في البرارى والفلوات والبطوط والطيطوى وامثالهما لا تفرخ
 الا على الشطوط وسواحل البحار والبطايج والاجام والعصافير والقواخت
 والقمارى وامثالها من الطيور لا تفرخ الا بين الاشجار وور الدحال والقرى والبساتين
 وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلاد الحارة والاراضى
 اللينة والجوز واللوز والفسق والفندق وامثالها لا تنبت الا في البلاد الباردة
 والحلبة والذلب وام غيلان في البرارى والقفار والقصب والصفصاف على
 شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا ايضا حكم الجواهر المعدنية
 لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه
 لا يتكون الا في البرارى الرملية والجبال الاجار والرخوة والفضة والنحاس والحديد
 وامثالها لا يتكون الا في جوف الجبال والاجار المختلطة بالتربة اللينة والكباريت
 لا يتكون الا في الاراضى الندية والتراب اللينة والرطوبات الدهنية والقلقطار

لا يعتقد الا في الارضين السبخة والبقاع المشورجة والحص والاسفيداج لا يتكون
 الا في الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصى والزاجات والشبوب لا يتكون الا في
 التراب الغصبة القشغف وعلى هذا القياس حكم سائر انواع الجواهر المعدنية
 فصل واعلم ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله
 تعالى ولكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وقد ذكر بعض الحكماء من كانت
 له عناية بالنظر في هذا العلم والبحث عن هذه الاشياء وانه قد عرف موحد منها
 نحو تسعمائة نوع كلها مختلفة الطباع والشكل واللون والطعم والرائحة والثقل
 والحفة والمضرة والنفع وتريد ان تذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية
 وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هي جريه صلبة لكن تذوب
 بالنار وتجمد اذا بردت مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب
 والرصاص والزجاج وما شاكلها ومنها ما هي صلبة جريه لا تذوب الا بالنار
 الشديدة ولا ينكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق ومنها ترابي رخو لا يذوب ولكن
 يتفك كالملاح والزاجات والطلق ومنها مائبة رطبة تفر من النار كالزيتق ومنها
 هوائى دهني ياكله النار كالكباريت والزرانبيخ ومنها نباتى كالمرجان الابيض
 والاحمر ومنها حيوانى كالدر ومنها طل منعقد كالعنبرو البازهرات وذلك ان
 العنبر انما هو طل يقع على سطح البحر منعقد في مواضع مخصوصة في زمان معلوم
 وكذلك البازهرات ايضا فانه طل يقع على بعض الاجار ثم يرشح في خللها وينعقد هناك
 في بقاع مخصوصة في زمان معلوم كما ان الترنجيبين انما هو طل يقع على نوع من الشوك
 بخراسان وهكذا لللك انما هو طل يقع على نبت مخصوص في زمان معلوم وينعقد
 عليه وكذلك الدر فانه طل يرشح في اصداق نوع من الحيوان البحرى ثم يغلظ
 ويجمد وينعقد فيه وهكذا الموميائى طل يرشح في خلل صخور ثم يغلظ هناك
 ثم يصير ماء ثم يير زمن مسام ضيقة ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية تجمد
 من برد الليل وتقع على التبلت والحجر والشجر والصخور وعلى هذا القيلس حكم
 جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هي رطوبات ومياه واندا وبخارات تنعقد
 بطول الوقوف وتمر الزمان في البقاع المخصوصة لها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر
 المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطبائعها والوانها وطعمها وروائحها وثقلها
 وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها

مركبة كلها ومؤلفة من اجزاء ترائية صلبة ثقيلة مظلمة مشفة ومن اجزاء مائية
 رطبة سيالة صافية بين الثقل والخفة ومن اجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية
 صافية نيرة ومن حرارة قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة ومن تاليف على نسبة
 فاضلة او دون ذلك من المناسبات التاليفية وهي اثنتى عشرة مرتبة مضروبة
 في اربع طبائع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلتها يكون
 ثمانى واربعين مرتبة هذا هو الطول مضروباً في نفسه يكون النى وثلثمائة واربعه ٢٣٠٤
 هذا هو العرض مضروباً في جذره ١١١٠٧٢ هذا هو المكعب احاداً ونحتاج ان
 تشرح هذا الباب لانه اصل في معرفة كيفية تكوين المعادن **فصل اعلم** يا اخي
 ان تلك الرطوبات المختنقة في باطن الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت
 عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت حلوا الى سقوف تلك
 الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا واذا برد باطن الارض في الصيف جددت
 وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة
 تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دائماً نضجها وطينها
 وهي تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا ويصير تلك الرطوبات بما يخالطها
 من الاجزاء الترائية وما ياخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطينها اياه
 ذيقار جراجا ويصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وما يتعلق بها من الاجزاء
 الترائية بطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلط اجزاء الكبريت
 والزبيق مرة ثانية تمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دائمة في نضجها وطينها
 فينعد عند ذلك ضروب الجواهر المعدنية المختلفة وذلك انه اذا كان الزبيق صافيا
 والكبريت نقياً واختلط اجزاءهما وكانت مقدار بهما على النسبة الافضل واتحدت
 وامتصت الكبريتية رطوبة الزبيق ونشفت فد اوتته وكانت حرارة المعدن على
 الاعتدال في طينها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها
 انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج
 انعقد فصارت فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء
 الارضية انعقدت فصارت نحاسا احريا يساوان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء
 الكبريت والزبيق قبل النضج انعقدت منها رصاص قلبي وان عرض لها البرد قبل
 النضج وكانت الاجزاء الترائية اكثر صار حديد اسود وان كان الزبيق اكثر

الكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت الحرارة
فاحرقته صار كعلا وعلى هذا القياس يختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة
خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت والزيبق
ونقصا فهما وافر اط الحرارة او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجها
عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الترابية واما الجواهر الحجرية
مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وماشا كلها من التي لا تذوب بالنار فانها
تنعقد من مياه الامطار والانداء التي ترشح في تلك المغارات والكهوف والودية
التي من الجبال الصلدة والاجار الصلبة ولا يخالطها شئ من الاجزاء الترابية والطين
بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه بقا وثقلا وغلظا وحرارة
المعدن دائما في نضجها وطبخها حتى ينعقد ويصير حجارة صلبة صافية ويكون الوانها
وصفاتها ووزانها بحسب انوار تلك الكواكب المتولية لذلك الجنس من الجواهر
ومطارح شعاعها على تلك البقاع المختصة كما سنبين في رسالة النبات وذلك
ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وماشا كلها من
النبات منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعها وكذلك بياض القضة والملح
والبلور والقطن واللوج وماشا كلها من الوان النبات منسوب الى نور القمر وبريق
شعاعه وعلى هذا القياس سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من
الكواكب السيارة والثابتة مذكور ذلك في كتب احكام النجوم كما قيل ان
السواد ترحل والحمر للمريخ والخضرة للمشتري والزرق للزهرة والصفرة للشمس
والبياض للقمر والمتلون الالوان للعطارد واما حكم الجواهر الترابية في كيفية
تكوينها فهي ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن
تحل اكثر تلك الرطوبات وصارت بخار او ارتفعت في الهواء كما ذكرنا قبل و
ما بقيت منها يكون محبوسة ملازمة للاجزاء الارضية متحدة بها عملت فيها
الحرارة ونضجتها وطبختها حتى تغلظ وتنعقد فان يكن تربة تلك البقاع مشورجة
سججة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق والشب و ان يكن تربة البقاع
عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الخضرة والصفرة والقلقطار وهو جنس
من الزاج وماشا كلها وان يكن تربة البقاع حصة و ترابا ورمالا مختلطة انعقد
منها الجص والاسفيداج وماشا كلها وان يكن تربة البقاع تربة لينة وطينا حرا

انعقد منها الكمية وينبت منها ضروب العشب والحشائش والكلاب والاشجار
والزرع * فصل واعلم * يا اخي ان النار هي كالقاضي بين الجواهر المعدنية
والتحكم على كلها المفرق بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هي التي لا تقدر
النار على ان تفرق بين اجزائها مثل الذهب والياقوت وذلك لشدة اتحاد
اجزائها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائها رطوبة واما علة احتراق
بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها بسرعة اشتعالها فيها كالسكبريت
والزرنيخ والقيرو النفط وماشا كلهما من المعدنيات فهي من ان الاجزاء الهوائية
الدهنية المتعلقة بالترايبية غير متحد بها والاجزاء المائية قليلة معها وهي غير نضجة
ايضا ولا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت بسرعة وتحللت وصارت
دخانا وبخارا وفارقت الاجزاء الترايبية وارتفعت في الهواء واختلطت بها
وتفرقت بين اجزاء الهواء واما اذا قيل ما العلة في ان الذهب يذوب ولا يحترق
والياقوت لا يذوب ولا يحترق فاما علة ذوبان الذهب فهو من الرطوبة الدهنية
المتحدة بالاجزاء الترايبية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت ولانت الاجزاء الارضية
التي معها فاما لم لا يحترق فن اجل الاجزاء المائية المتحدة بالترايبية والهوائية فانها
تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابي وهج النار يبردها ورطوبتها فاذا
خرجت من النار جددت تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وغلظت الاجزاء
المائية وانعقدت وصارت الاجزاء الارضية كما كانت وعلى هذا القياس سائر
الاجسام الترايبية واما الياقوت فلانه اجزاء مائية غلظت وصفت بطول الوقوف
بين الصخور وانضجت بدوام طبع حرارة المعدن لها واتحدت اجزائها و
يست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية واما علة صفائه فن
اجل انه ليس فيها اجزاء ترايبية مظلمة وانها كلها اجزاء مائية قد غلظت
وصفت ونضجت وجددت ويست فلا تقدر النار على تفريق اجزائها لشدة
اتحادها وبيسها واما سرعت ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص
والاسرب فهو من اجل ان الاجزاء المائية والهوائية غير متحدة بالاجزاء الترايبية
واما سوادها فن اجل انها غير نضجة وثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضية
والله اعلم * فصل واعلم * يا اخي ان لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباعها
مختلفة فمنها متضادة متنافرة ومنها متشاكلة متالفة ولها تاثيرات بعضها في بعض

مقننة اما جذبا واما ساكا او دفعا او تقورا ولها ايضا شعور خفية و حس لطيف كالنبات والحيوان اما شوقا ومحبة واما بغضا و عداوة لا يعلم كنه عللها الا الله تعالى والدليل على صحة ما قلنا وحققة ما وصفنا قول الحكماء في كتاب الاجار ونعتهم لها ان طبيعة تألف طبيعة و طبيعة تناسب طبيعة اخرى و طبيعة تترق بطبيعة و طبيعة تانس بطبيعة و طبيعة تقهر طبيعة و طبيعة تقوى على طبيعة و طبيعة تضعف عن طبيعة و طبيعة تلهب طبيعة و طبيعة تحب طبيعة و طبيعة تطيب مع طبيعة و طبيعة تفسد مع طبيعة و طبيعة تبيض طبيعة و طبيعة تحمر طبيعة و طبيعة تهرب من طبيعة و طبيعة تبغض طبيعة و طبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعة التي تالف طبيعة اخرى فمثل الالماس والذهب فانه اذا قرب من الذهب الترقى به و امسكه ويقال ان الالماس لا يوجد الا في معدن الذهب وفي وادمن ناحية المشرق و مثل طبيعة حجر المغناطيس في جذب الحديد فان هذين الحجرين يابسين صلبين بين طبيعتهما الفة و اشتياق فانه اذا قرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب اليه و الترقى به و جذبه الحجر الى نفسه و يمسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم و الحجر الجاذب للشعر و الحجر الجاذب للظفر و الحجر الجاذب للتبن و على هذا القياس ما من حجر من الاجار المعدنية الا وبين طبيعته و بين طبيعة شئ اخر الف و اشتياق عرف الناس ذلك اولم يعرفوه * و اعلم * ان مثل هذه افعال الاجار بعضها في بعض يكون مثل تاثيرات الدواء في العضو العليل و ذلك ان من خاصية كل عضو عليل اشتياقا الى طبيعة الدواء المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدواء بالقرب من العضو العليل احس به و جذبت به القوة الجاذبة الى ذلك العضو و امسكته الماسكة و استعان بالقوة المدبرة بطبيعة الدواء على دفع طبيعة العلة المولمة و قويت عليها و غلبتها و دفعتها عن العضو العليل كما يستعين و يدفع المحارب و المخاصم بقوة من يعينه على خصمه و عدوه في دفعه عن نفسه و هذه من اتقان حكمة الله جلجلا له و عجيب صنعه و لطيف تدبيره بتخلقه من الحيوان و حسن سياسته له اذ جعل لكل داء و عارض دواء شافيا ثم الحمد اياه كما ذكر الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما قال له فرعون ولا خيه هرون من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعنى خلقه و صورته و عرفه

منافعه ومضاره وقواه وامانه وحفظه ورعاه ودبره وساسه كما شاء وكيف شاء
 فتبارك الله احسن الخالقين واما الطبيعة التي تقهر طبيعة اخرى فمثل طبيعة السباج
 التي تاكل الاجار عند الحك اكلوا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الوسخ
 الذي يفتت الالماس القاهر لسائر الاجار الصلبة وذلك ان الالماس لا يقهره شئ
 من الاجار وهو قاهر لها كلها لو انه ترك على السندان وتطرق بالمطرقه لدخل
 في احد هما ولم ينكسروا وان جعل بين صفتين من اسرب وغمز عليها فتقت ومثل
 طبيعة الزبيق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلى به الاجار
 المعدنية الصلبة مثل الذهب والنحاس والفضة او هنها وارخاها حتى يمكن ان
 يكسرها سهل سعى ويفتت قطعاً قطعاً ومثل الكبريت المنتم الى الراتحة السوداء للاجار النيرة
 البراقه المذهب لالوانها واصباغها يمكن النار منها حتى يحترق في اسرع مدة والعلة
 في ذلك ان في الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا صاحبه حرارة النار ذابت
 والترقى باجساد الاجار ومازجها فاذا تمكنت النار فيها احترق واحرق تلك الاجساد
 يا قوتها كان او ذهباً او غيرهما واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخرى وتنورها
 فمثل النوشادر التي تغوص في قعر الاجار وتغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي
 تعين طبيعة اخرى فمثل البورق التي تعين النار على سرعة سبك هذه الاجار المعدنية
 الترابية ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنورها وتصبغها ومثل المغيسا
 والقلي المعينان على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجاً شفافاً وعلى هذا القياس
 والمثال حكم سائر الاجار المعدنية في تأثيرات بعضها في بعض فاما تأثيراتها في
 اجسام الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الادوية والطب والعقاقير **فصل واهم**
 ان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة وخلقتها وتكوينها عجيب جداً فاذا فكر
 العاقل في لطيف صنع الباري جل جلاله واتقان حكمته فيها يبقى متعجباً باهتوا
 ويزداد بربه معرفة و يقينا وخاصة اذا فكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك ان
 هذه الجوهرة اتماهى ماء ورطوبة هوائية عذبة ودهنية جامدة منعقدة بين صدفين
 كانهما خزفتان منطبقان ظاهرهما خشن وسخ باطنهما ملس نقي ابيض في جوفها
 حيوان كأنه قطعة لحم خلقتها الحلقة الرحم مسكنها في قعر البحر المالح وهو قد ضم
 ذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر جناحيه عند السكون عن
 الطيران مخافة ان يدخل فيه ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن

الاضراب في اواجه ارتقى من قعره الى اعلى سطحه بالليل في وقت من الزمان
 معلوم مخصوص عنده وفتح تلك الصدفين كما يفتح فراخ الطير افواها عند ذق
 الطائر لها وكما يفتح فم الرحم عند الجماع فرشح في جوفه من ندى الهواء ورطوبة
 الجو ويجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك والصقيع الذي يقع بالليل على النبات
 والحشيش فاذا اكتفى ضم تلك الصدفين على نفسه ضمها شديدا مخافة ان يرشح فيه
 ماء البحر المالح فتفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته وينزل برفق الى
 قرار البحر فيسكن هناك زمانا فاذا طال الزمان على تلك الرطوبة العذبة غلظت
 وثقلت وصارت في قوام الزبيق وتد حرجت في جوفه بحركته فيصير حبات
 مستدير كما يصير الزبيق اذا تبدد وتد حرج ثم على ممر الزمان يجمد وينعقد
 ويصير در أصغار أو كبارا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ فصل واعلم ﴾ يا اخي
 انك اذا تأملت المحسوسات وتصفحتم الموجودات بحثت عن الكائنات التي دون
 فلك القمر وجدت اصغرها جسداً واطرفها خلقة اشرفها جوهرها واجلها قدرا
 واعمها نفعها وانضرا الى هذه الثلاثة التي هي الدرة والدياج والعسل وتأملها
 تجد لها عند الناس اجل الاشياء قدرا وانعمها بالبسا واطيبها شوقا عنى هذه الثلاثة فاذا
 تأملت ما ذكر من خلقة هذا الحيوان تبينت انه احقر حيوانات البحر واطرفها
 وكما ترى النحل اضعف الطيور بنية واصغرها جثة وهكذا دود القز ترى اصغر
 الحيوان جثة ﴿ فصل واعلم ﴾ ان الله جل ثناؤه خلق هذه الاشياء المعدنية
 بما نفع الحيوان وخاصة للناس وجعلهم محتاجين اليها متصرفين فيها متعمين بها
 الى حين لكما يتفكر العقلاء في كونها وخلقها وصنعها فيكون قياسا لهم فيعملون
 ان العالم ايضا محدث مصنوع كاش بعد ان لم يكن وان كان كبير الجثة عظيم الخلق
 طويل العمر كبير القباء لا يدري العلماء الحكماء على التحقيق انه متى كان ولا متى يفسد
 ويعلمون ان له خالقا خلقه و اوجده وصوره وركب افلاكه و ادارها و اجري
 كواكبه وسيرها ومد شعاعها نحو المراكز و مزج الاركان وزاوج الطبائع
 واولد منها الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وسخرها
 للانسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف يشا ويحكم عليها بما يريد بالانتفاع منها
 او دفع المضار بها وانما احتاج العلماء والعقلاء الى الاستدلال بالشاهد على الغائب
 والقياس بالجزء على الكل على ان العالم محدث عند حيرة عقولهم اذا فكروا في

حدثه و كونه بعد ان لم يكن و بحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل
بعد ان لم يكن فعل و هي العلة التي تسمى العلة التمامية التي من اجلها يفعل الفاعل
فعله و لما فكر كثير من العقلاء في هذه العلة و بحثوا عنها لم يعرفوها و هكذا ايضا
لما فكروا في امر الفاعل متى فعل و في اي زمان عمل و في اي مكان لم يعرفوها
و لم يتصوروا ذلك و ايضا لما فكروا و طلبوا انه من اي شئ عمله و كيف صور
و اين كانت رجل البركاز لما شكل اكر الافلاك و دور الكواكب و ماشا كل هذه
المباحث و التفكر في اشياء ليس طاقة الانسان في معرفتها و لا في قوة نفسه تصور
ف عند ذلك دعاهم جهلهم و حيرتهم و شكوكهم الى القول بقديم العالم و ازليته
بغير علم و لا بيان الا اوها ما كاذبة و تخيلات باطلة و تمويهات مموهة و قد علم الله
تعالى قبل ان خلقهم انه يعرض لهم هذه الشكوك و الحيرة و ازاح علمهم بان اراهم
اشياء لا يشكون فيها و لا في كونها و لا في حقيقتها ليكون مثالا لهم و قياسا على
ما لا يشهدونه و يتصورونه في حدوث العالم و صفته و هي هذه الكائنات
الفاستات من النبات و المعادن و الحيوان و جعل ايضا اثر الصنعة باقيا في المصنوع
يشاهدونها ليلاهم و نهارهم من دوران هذه الافلاك حول المركز و تسيرات
الكواكب فيها و تعاقب الليل و النهار و الشتاء و الصيف على الاركان الاربعة
و التغيرات و الاستحالة و تكوين الكائنات الفاستات كل هذه دلالة للعقول و شواهد
للنفوس على حدوث العالم و تكوينه بعد انه لم يكن اذ لم يوجد في جميع هذه
الكائنات الجزئية شئ خال من علة فاعلية و علة هيولانية و علة صورية و علة
تامة و نحن قدينا في رسالة المبادئ العقلية ما هذه العلة في حدوث العالم و
كونه فاعرفها من هناك و اذ قد ذكرنا طرفان من كيفية تكوين المعادن فنذكر
الان طرفان انواع جوهرها و خواص انواعها ما ذكرته الحكماء فنبذة بذكر
اشرفها الذي هو الذهب و الباقوت ثم سائر ما يتلوها نواعها فاما الذهب فهو
جوهر معتدل الطبايع صحيح المزاج نفسه متحدة بروجه و روحه متحدة بجسده
و نعى بالنفس الاجزاء الهوائية و بالروح الاجزاء المائية و بالجسد الاجزاء الترابية
و لكن لشدة اتحاد اجزائه و ممازجتها لا يحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق
اجزائه و هو لا يبلى في التراب و لا يصدى على طول الزمان و لا يغيره الا فاق
العارضة و هو جسم لين المغمز اصفر اللون حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين

صفرة لونه من نار ية و صفاءه و بريقه من هوأئية و لينه من دهنية و رطوبته و ثقله و وزاته من ترابية لان كبريته كان نقياً و زيبقه كان صافياً و مزاجه كان معتدلاً و حرارة المعدن طبخته على طول الزمان برفق و اعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته و دارت حول جسده و رطوبته تقابل حرارة النار و تدفع عن جسده احراقها و اذا خرجت من النار جددت تلك الرطوبة و اذا طرقت امتدت تحت المطارق حاراً او بارداً و اتسع في الجهات ورق و امتد و يقتل منه كالحيوط و يقبل جميع الاشكال من الاواني و الحلوى و هو يخالط الفضة و النحاس في السبك و ينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقيشا الذهبى لانه جنس من الكبريت يحرق غيره و لا يحترق و اذا سحق منه و ادخل في ادوية العين نفع و اذا كوى به موضع لم ينقط و كان اسرع الى البرئ و ينفع من المرة السوداء و داء الحية و داء الثعلب و امراض القلب و هى في قسمة الشمس من بين الكواكب فن اجل هذه الخصال و الفضائل تجتمع الملوكة و تدخره في الخزائن و من اجل ذلك يقل وجوده في ايدى الناس و يعزو تكثرا ثمانه لالقلة وجوده و لكن كل من ظفر بشئ كثير منه دفنه في الارض او صانه و خباه فلا يرى منه ظاهراً الا القليل و اما اليواقيت فاجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان احمر و اصفر و اخضر و ازرق و اصلها كلها ماء عذب و وقف في معادنها بين الاجار الصلدة و الصخور و الصفوان زمانا طويلا فقلظ و صفا و ثقل و انضجته حرارة المعدن لطول وقوفه فاتحدت اجزاؤه و صارت صلبة لا تذوب في النار المبتة لقله دهنيته و لا تفرغ لغلظ رطوبته بل يزداد حسن لونه و بخاصية الاحمر منه لا يعمل فيه المبرد لشدة صلابته و يبسه الا الماس و السباذج بالحك في الماء و معدنه في البلاد الجنوبية تحت خط الاستواء و هو قليل الوجود عزيز كثير الثمن لقله وجوده و من منافعها ان من تختم بشئ منه و كان في بلدة قد اصاب اهلها الوباء و الطاعون سلم منها باذن الله تعالى و نبل في اعين الناس و سهل عليه قضاء حوائجه و امور معاشه و اما الزمرد و الزبرجد فهما جران يا بسان باردان جنسهما واحد موجودان في معادن الذهب و خيرهما و اجودهما اشدهما خضرة و صفاء و شفافا و من اكثر النظر الى الزبرجد ذهب عن بصره الكلال و من تقلد منه او تختم منه سلم من الصرع و الدهنج حد و للزبرجد ويشبهه في

النظر واذا وقع معه في موضع واحد كسره و كدر لونه و ذهب بنضارته و اما
 الدر فقد تقدم ذكره و هيئة تكوينه و اما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب و
 من الخوف و الجزع الذي يكون من مرة السوداء لانه يطوى دم القلب و يدخل
 في ادوية العين و يشد اعصاب العين و ان حك و طلى به بياض البرص اذهبه
 و ان يسقى ذلك الماء من كان به صرع اسكنه و اما الفضة فابها اقرب الجواهر
 الذائبة الى الذهب و هي باردة لينة معتدلة فيما كاد يكون ذهباً لولائه غلب
 عليه البرد في معدنه قبل النضج و هو في قسمة القمر فاذا طرح عليه المس
 و الرصاص عند السبك خالطهما و اذا خلصت منهما تخلصت يسوده الكبريت
 و يكسره الزبيق و يحسن لونه البورق و يعين على سبكه و يدفع عنه احراق
 النار له و اذا سحق و ادخل في الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة
 و هي تحترق بالنار اذا اختلف عليها و يبلى في التراب بطول الزمان و اما النحاس
 فهو جرم حار يابس مفرط فيه و هو قريب من الفضة ليست بينهما تباين الا في
 الحمة و اليبس و ذلك ان الفضة بيضا لينة و النحاس احمر يابس كثير الوسخ
 فحمرته من شدة حرارة كبريتية و يسه و وامخه لغلظه فن قدر على تبييضه
 و تليينه او تصغير الفضة و تليينها فقد ظفر بحاجته و النحاس اذا ادنى من الحوضات
 اخرج زنجاراً و الزنجار سم و ان طلى النحاس بالزبيق ازخاه و كسره و ان يسبك
 النحاس و طرح عليه زجاج شامى و طرح بحرارته في الماء اخرج لونه مثل لون
 الذهب و اذا ادنى من النار اسود لان النار هي كالتقاضى بين الجواهر المعدنية
 يفصل بينها بالحق و من ادمن الاكل و الشرب في اوانى النحاس افسد مزاجه
 و عرض له اعراض كثيرة شديدة فاذا ادنى اوانى النحاس من السمك شم لها
 رائحة منتنة و ان كبت آنية نحاس على سمك مشوى او مطبوخ بحرارتها صار سما
 قاتلاً و اما الطاليقونى فهو جنس من النحاس طرح عليها ادوية حتى صار صلابة
 فان اتخذ منه سكين او سلاح و تجرح به حيوان اضر به مضرة مفرطة و ان
 اتخذ منه شص لصيد السمك و تعلق به لم يمكنه الخلاص و ان صغر الشص و عظم
 الحوت و من اصحابه و جمع اللقوة فدخل بيتا لا يرى فيه الضؤ و نظر الى مراة
 طاليقون براء من اللقوة باذن الله تعالى و ان احى الطاليقون و غمس في الماء لم
 يقرب ذلك الماء ذبابة و ان عمل منه منقاش و تفت به الشعر من الجسد و دهن

الموضع لم ينبت الشعر بعد ذلك وان شرب الشراب من اثناء طالقون لم يسكروا اما القلعي فهو قريب من الفضة في لونه ولكن تبائنها بثلاث صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه الافات دخلت عليه وهو في معدته كما يدخل الافات على الجنين وهو في بطن امه فرخاوته لكثرت بيقه وصريره لغلظ كبريته وقلة مزاجه بزيبقه وهو ساف فوق ساف فلذلك يصروينتن رائحته لقلّة نضجه وان دبر بقضيب الريحانة المسمى آس والمرقيشاو الملح والزرايح على ما ينبغي برئ من هذه الافات واذا احرق القلعي وجعل في المراهم برى الجروح والقروح التي تكون في عيون الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص ولكنه كثير الكبريت غير نضج و منافعه معروفة بين الناس واما الحدبد فهو اجناس منه لين رخو ومنه ما اذا اسقى الماء ازداد صلابة وحمدة وليس يستغنى منه الصانع و منافعه بينة ظاهرة لا يستغنى الناس عنه كالا يستغنى عن الماء والنار والملح ومنه ما اذا طرحت عليه ادوية ازداد قوة وصلابة ومن الجواهر المعمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازدادت صفة ولينا واما الاسفندري فهو نحاس مرج بالقلعي والمفرغ نحاس واسرب والمرداسج من الاسرب اذا احرق الزنجار من النحاس والاسفنداج من الاسرب والحوضنة والاسريج منه ومن الكبريت والزنجفر من الزبيق والكبريت والمرتك من الاسرب واما منافعها اعني هذه الاجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب بشرحها ومن الجواهر المعدنية الزبيق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهني لزج يلزق بالاجار المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاجار معه لانه دهن كاه واما الزبيق فهو جسم رطب سيال يطير اذا اصابته حرارة النار لا صبر له على حر النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرهما ويوهنها فاذا اصابته تلك الاجسام حرارة النار طار الزبيق ورجع الى حالتها الاولى صلابة كما كانت ومثله مع هذه الاجار كمثل المأمع الطين اليابس اذا غلبه الماء استرخى وتفتت فاذا اصابته حرارة النار او حرارة الشمس جف وعاد كما كان اولاً * واصلم * ان الكبريت والزبيق اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والاجرو الكيزان والغضاير والقدور وكما يعمل من الطين وقد تقدم ذكر كيفية تكوين

الجواهر المعدنية الذائبة وعلل اختلاف طبائعها وصفاتها في فصل قبل هذا ومن الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كملح الطعام والملح الاندراى ومنها مر كملح الصاغة ومنها حاد كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها دواء كالنقطى والهندي ومنها بوارق الخبز ومنها شوارج تصلح للداغة ومنها ملح القلى والنورة والرماد والبول يستعمله اصحاب الكيمياء وكل هذه رطوبات ومياه تختلط بتراب بقاع الارض يحرقها حرارة الشمس او النار او حرارة المعدن فتتعد وتصبح املاحا وشبوبا وبوارق وفتون الزاجات ومن الجواهر المعدنية انواع الزرنيخ والمرقشيشاو المغنيساو الشاذنج والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشنج والعقيق والغير وزج والسنباذج والجزع واللازورد والعنبر والدهنج ومنها القيرو النفط والحص والاسفيداج وماشا كلها **واهم** يا اخي ان لكل نوع من الجواهر خواص ومنافع ومضار تركتها ذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرها الحكماء في كتبها وهي موجودة في ايدي الناس ولكن نذكر من خواص بعضها طرفا ليكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره منها فاما الدهنج فهو حجر يتكون في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان مرتفع من الكبريت المتولد في معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار في موضع من جبال المعدن تكاثف وتلبد اجزائه بعضها على بعض وتجسد وتجر فهو مختلف الالوان اخضر كدرو حمن اللون وفيه خاصية سم من سقى من سحائه تقطع امعاء وامرضه والهب معدته وان شرب وهو صحيح اضره وهو يصفو مع الهوا ويتكدر معه ويذهب تكسير الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان ذوب ذلك وجعل مع الذباب على لسع الزناير سكنها وان سحق واذيب بالخل وطللى على القوباء اذهبها وينفع عن السعفة التي في الراس ومن الجواهر المعدنية البازهر وهو جوهر لين املس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هو ائمة دهنية جدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر شريف تظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ونحتاج ان نزيد في شرح هذا الباب اذ كانت عقول الناس قد تحيرت في كيفية افعال السمومات والترياقات والبازهرات في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات

وقد قام البرهان ان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم ولا العرض له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فيجب ان نذكر اولا كيفية الافعال التي تظهر من هذه الاجسام بعضها من بعض ثم نبين من القاعل بالحقيقة لها وفيها ومنها وبها اما السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة التي في اعضاء الحيوان التي بها صحة المزاج وقوام الحيوة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فتغني ويذوب بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك فاما ديب السموم الحارة في ابدان الحيوانات فقل ديب لون الزعفران اذا وقع في الماء صبغه في لحظة واما الباردة منها فهو مثل فعل الانفحة اذا وقعت في اللبن الحليب اجدته في اقرب مدة واما ديب البازهرات والترباقات المضادة افعالها لا فعال تلك السموم فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران غسلته من ساعتها ومنعته ان يدب اذا بودر بها فاما القاعل المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهي المسماة الطبيعة فهذه الاجسام الجزئية من الحيوان والنبات والمعادن هي للطبيعة كالالات والادوات للصانع القاعل يفعل بها وفيها ومنها افعال مختلفة واعمالا مقننة بعضها ببعض كالنجار الذي يفعل النشرب بالنشار ويعمل النحت بالفاس والثقب بالثقب والكشاه بالارندج ويبرد بالمبرد والقاعل واحد والافعال مختلفة بحسب الات والادوات والاعراض المقصودة وهذه القوة الفاعلة المتقدمة ذكرها هي التي تسميها الاطباء والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس ملكة والطبيب هو حادم الطبيعة يناولها ما تحتاج اليه في وقت الحاجة كما يناول التلميذ الاستاد ادواته وقت حاجته وتخدمه بها * فصل واهل * يا اخي ان هذه النفوس الجزئية المتجسدة الحادمة للنفس الكلية اذا احسنت في خدمتها للنفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله فلها منزلة جلييلة عند الله وكرامة ومكافاة بعد مفارقتها اهي كلها سواء كانت خدتها في اصلاح امر الدين او الدنيا فانه لا يذهب لها عند الله شئ اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وتطالبة لما عنده من الوجه المقصود منه اليه فلا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب في كتاب كليله و دمنه ان الزراع لم يزرع طلبا للعشب بل للحب

ولا بد للعشب ان ينبت ان شأ الزراع او لم يشأ كذلك طالب الاجر والجزاء
 من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له ما اراده او لم يرد ذكره
 او رضى زهدا ورغب طلب او لم يطلب و تصديق هذا الراى قول الله تعالى
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
 ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين * واعلم * يا اخي ان عبادة الله ليست كلها
 صلوة وصوما بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريد ان يكونا امرين فن يسعى
 في صلاح احدهما او كلاهما فاجره على الله لانه مالهما جميعا والسالكهم
 عبده واحب عباده اليه من سعى في صلاح عباده وعمارة عالمه جميعا و ابغض
 عباده من سعى في فسادهما جميعا او في فساد احد هما كما ذكره الله جل جلاله
 انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
 او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الاية وقال
 تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (ومن الجواهر المعدنية الالماس) وطبيعته البرودة
 والبيوسنة في الدرجة الرابعة وقل ما تجتمع هاتان الطبيعتان في شئ من الاجرار
 المعدنية فهذه الخاصية صارت لا تحنك بجسم من الاجرار المعدنية الا اثر فيه او كسره
 او هشمه الاجسام من الاسرب فانه يؤثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه
 وتتن رائحته * واعلم * ان مثل تأثير هذا الحجر الضعيف المهيمن في هذا الجوهر
 الشريف القوى كمثل تأثير البقعة الضعيفة الصغيرة المهينة في القيل العظيم الجثة
 الشديدة القوة الذى يقهر الحيوانات بعظيم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويؤذيه
 ويضربه بصغر جثته وخفة حرقتة فان في ذلك عبرة لاولى الابصار ودلالة
 لاولى الالباب على ان المسلط للصغير على الكبير الذى هو خالقهما
 ومصورهما سبحانه واما السباج فهو قريب من هاتين الطبيعتين من الالماس ومن
 اجل ذلك يكون تأثيره في الاجرار مشاكل لتاثير الالماس ولكن تاثيره دون
 تاثيره واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لاولى الابصار والتفكر في الامور
 الطبيعية وخواص افعال بعضها في بعض وذلك ان في هذا الحجر بالحديد
 مناسبة ومشاكل في الطبيعة كالمنااسبة والمشاكل التي بين العاشق
 والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يسهه وصلابة جسمه وقهره للاجسام
 المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزم به ويلتزمه كالترام

العاشق المحب المعشوق المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل التاييب في فعل
 هذين الحجرين وغيرهما من الاجرار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين له بان
 الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم ببراهين
 قد قامت ودلائل قد وضحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف
 طبائعها وفنون اشكالها وخواص طبائعها هي كالادوات والالات للفاعل
 الصانع المحرك وهو النفس الكلية الفلكية التي هي هذه التأثيرات كلها افعالها
 وهي المسماة طبيعة تطهر وتعمل باذن باربها جل ثناؤه واذ قد تبين يدلائل عقلية
 ان البارى جل ثناؤه لا يباشر الاجسام بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا
 الاختراع والابداع حسب واما التاليف والتركيب والصنائع والافعال والحركات
 التي تكون بالالات والادوات في الاماكن والازمان انما يامر ملكته الموكلين
 وعباده المؤيدين بان يفعلوا ما يؤمرون مثل امر الملوك والرؤساء لعيبيدهم وخدمهم
 وبنو دهم **فصل** وقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة
 انواعها واختلاف طبائعها وفنون خواصها اصلها كلها وهي لاها هي الاركان
 الاربعة التي تسمى الامهات وهي النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا ان
 الفاعل فيها والمؤلف لاجزائها والمركب لها هي الطبيعة باذن الله تعالى وتبين بان
 الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس والحيوان واصلاح امر الحياة
 الدنيا ومعيشة الحيوان الى وقت معلوم (واعلم) يا اخي بان الجواهر المعدنية مع
 اختلاف طبائعها وانواع اشكالها وفنون جواهرها وخواصها هي كالادوات
 للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل بها فيها ومنها في الاماكن المتباينة والازمان
 المختلفة هذه الافعال والصنائع والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق
 لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والنشوء والبلى بحسب دوران
 الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلد من البر والبحر والسهل
 والجبل والهمران والحراب كل ذلك باذن الله تعالى الذي خلقها وولكلها
 بالاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنائع من تكوين المعادن
 والنبات والحيوان (واعلم) ان الطبيعة انما هي ملك من ملكة الله المؤيدين وعباده
 الفلانيين يفعلون ما يؤمرون لا يعصون الله ما امرهم وهم من خشيته مشفقون
 واعلم ان الله تعالى غير محتاج في افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان

والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع اذا اختراع هو الاخراج من العدم الى الوجود بحسب ما بينا في رسالة المبادئ العقلية والافعال الروحانية واعلم ان طائفة من المجادلين انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة نفسها ولم تدرا انها ملك من ملكة الله تعالى الموكلين بتدبيره واصلاح خلقاته فنسبت كل افعال الطبيعة الى البارى جل ثناؤه حسنة كانت او سيئة خيرا كان او شرا وفيهم من نسب ما كان حسنا الى البارى وما كان منها قبيحا نسبته الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدري ما للشياطين وكل هذه الاقاويل قالوها بجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتيسير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات ارضه وتكوين معادنها واعلم يا اخي ان البارى جل ثناؤه لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر ملكته الموكلين وعباده المؤيدين فيفعلون ما يؤمرون كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله في ارضه ليعيد هم وخدمهم ورعيتهم ولا يتولون الافعال بانفسهم شرفا واجلالا كذلك يامر سبحانه او يريد او يشاء او يقول كن فيكون ما اراد بامرهم وارا دته ومشيتته واختراعه وابداعه وانشاءه وابعاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (واعلم) يا اخي ان هذه الصنائع والافعال التي تجري على ايدي عباد الله اذا نسبت الى البارى جل جلاله فان نسبتها على مثل نسبة افعال الملوك اذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمر بلد كذا يقال بنى الاسكندر الرومى سد ياجوج وما جوج وبنى سليمان ابن داود عليه السلام مسجد ايليا وبنى ابراهيم الخليل عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذا كان ذلك بامرهم وارا دتهم ومشيتهم وانفاقهم وعنايتهم لانهم تولوا الافعال بانفسهم او باشرها الاعمال باجسامهم وكذلك حكم اضافة اعمال ملكة الله وانبيائه وعباده طبيعية كانت او اختيارية فنسبتهم الى الله تعالى على هذا المثال يكون كما ذكر الله تعالى لنبه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى افرأيتم ما تمنون اه اتم تخلقونه ام نحن
 الخالقون وقوله تعالى افرأيتم ما تمحرون اتم تزرعون ام نحن الزارعون
 وما شا كل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنایع والتالیف والترکیب
 والجمع والتفريق والكون والفساد والنشوء والبلاء اذا نسب الى الله تعالى فعلى
 هذا السبيل تكون تلك النسبة لان الله تعالى خلق الفاعلين والصنایع والعمال
 وافعال البشر كانت او الجن والشیاطین والملئكة او الطبيعة فحكما كلها بالاضافة
 الى الله حکم واحد لانهم جميعا عبده وخدمته وخدمه خلقهم ورباهم
 وانشأهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فطیع وعاص وخیر
 وشریر وفاصل وناقص ومعذب ومنعم ومحسن ومسيئ ومبتلى ومعافی
 خلقهم الله اطوار السعة علمه وتقاض مشيئته واجراء احكامه وعز سلطانه
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴿ فصل ﴾ ان طائفة من المجادلة لما لم
 يعرفوا ما الطبيعة نسبت افعالها كلها الى البارى جل جلاله ووقعت بذلك فى
 شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم بان الفعل لا يكون الا من فاعل
 وشاهدوا الافعال لم يروا فاعليها نسبوها الى البارى جل ثناؤه ونظروا فيها وبخشوا
 عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل موت الاطفال ومصائب الاخيار
 وتسليط الاشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الامراض والاوراجاع والجهل
 والبلوى كرهوا ان ينسبوا ذلك الى البارى عز وجل فنسبوا الا لتولد بزعمهم ومنهم
 من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البارى
 تعالى وقال بالكفاة والمجازاة ومنهم من قال بالعرض وسابق النظر ومنهم من
 قال بالاصحح واللفظ واقاويل اخرى طول شرحها من التعديل والتجويز فطولوا
 الخطب فيها وقد بينا طرقا من اقاويلهم فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات
 فاعرفه من هناك انشاء الله تعالى ونحن قدينا ان هذه كلها افعال الاتفس الجزوية
 التى هى كلها قوى النفس الكلية الفلكية كما انشأها بارىها عز وجل كما ذكر بقوله
 تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاكان من هذه الافعال خيرا نسب الى
 النفس الجزئية الخيره وما كان منها شرأ نسب الى الاتفس الشريرة وعليها يقع المجازات
 والمكافاة من الثواب والعقاب ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان نفسك هى احدى النفوس الجرئية
 وهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا هى بعينها ولا منفصلة منها

كما ان جسدك جزء من اجزاء جسم العالم لا هو كله ولا منفصل منه فانظر الان
كيف اعمالك وافعالك واخلاقك واراءك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاءك
ومكافاتك كما قال النبي صلعم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال الله تعالى تصد يقال قول
رسوله صلعم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الاية وفتك
الله ايها الاخ للرشاد وهداك للسداد انه رؤف

بالعباد وحبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى

ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم اللهم صل

على محمد وآله

اجيبين

٢٢٢

٢٢

٢

تمت رسالة تكوين المعادن ويتلوها رسالة ماهية الطبيعة

✽ الرسالة السادسة منها في ماهية الطبيعة ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَعْتَى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ✽ فصل ✽ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياتنا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الصنائع البشرية في الرسالة الملقبة بالصنائع العملية نريد ان نذكر في هذه الرسالة الصنائع الطبيعية ✽ فنقول ✽ اول ما الطبيعة ✽ اعلم ✽ يا اخي ان الطبيعة انما هي قوة النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التي دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهي النار والهوا والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي المعادن والنبات والحيوانات وهذه القوة اعني الطبيعة سارية فيها كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحدة منها الى اقصى مدى غاياتها بحسب ما يليق بواحد واحد منها كما شاء باربها وكاينا في الرسائل الخمس وهي رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية ورسالة المعادن ورسالة النبات ورسالة الحيوان ✽ واعلم ✽ ان النفس الكلية هي روح العالم كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان الاربعة التي هي النار والهوا والماء والارض هي الهيولى الموضوعية لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والنبات والحيوانات كلها مصنوعات (واعلم) يا اخي ان الصنائع البشرية يعملون اعمالهم بايديهم وارجلهم وهي كلها مصنوعات للطبيعة يصنعون صنائعهم في هيولات موضوعة لهم وهي ايضا مصنوعات للطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وماشاكلها كما بينا في رسالة الصنائع العملية ويظهرون صنائعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة ايضا كالقاس والمنشار والابرة والقلم وماشاكلها فهيولاتهم وادواتهم خارجة من ذواتهم واما الطبيعة فهيولاتها من ذاتها التي هي الاركان الاربعة وهي لها بمنزلة الاربعة الاخلاط في بدن انسان واحد وهي سارية فيها كلها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتاها ايضا ليست بخارجة من

ذاتها وهي كلها كالأعضاء في جسد حيوان واحد وهي ثلاثة اجناس معادن ونبات وحيوان وكل جنس منها تحتها انواع وكل نوع تحتها انواع الى ان تنتهي الى انواع تحتها اشخاص فاما الانواع والاجناس فهي محفوظة معلومة صورها في الهيولى واما الاشخاص فهي غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة في حفظ صور الاجناس والانواع في الهيولى هي ثبات علمها الفلكية واما تغيير الاشخاص فن اجل تغييرات نظامها وذلك ان العلة القاعلة لهذه المصنوعات لما كانت النفس الكلية الفلكية باذن باربها وكانت الاركان هيولى لها والطبيعة فعلها والكواكب كالادوات لها وكان الموضوع في احكام النجوم ثلاثة انواع وهي الافلاك والكواكب والبروج وكانت تأثيراتها في هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا في رسالة الموسيقى وهي مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التي بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان الاربعة محفوظة ابعادها واعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلث محفوظة صورها في الهيولى ولما كانت ايضا المناسبات التي بين مراكز الافلاك الحاملة وبين هذه الاركان محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة في الهيولى ولما كانت المناسبات التي من اجرام الكواكب السيارة وافلاك تدويرها وبين هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل ذلك اشخاص هذه الانواع صورها غير محفوظة في الهيولى **واعلم** يا اخي ان العالم جلته احدى عشرة كورة كما بينا في رسالة السماء والعالم وان الشمس مركز جرمها في اوسط الاكرو وذلك ان خمس اكر فوقها وخمس اكر دونها فالتى فوقها كورة المريح وكورة المشتري وكورة زحل وكورة الكواكب الثابتة وكورة المحيط والتي دونها كورة الزهرة وكورة عطارد وكورة القمر وكورة النار والهواء وكورة الماء والارض وان حكم الكرتين اللتين فوق زحل غير حكم الاكر الباقية كما ان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير حكم الاخرين وذلك ان كورة الاشخاص بين الكرتين في الطرفين وهي كورة الكواكب الثابتة وكورة الهواء لكن تلك الكورة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكورة ثابتة بصورها وهيولاها سيالة فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية

لكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت الكواكب في اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض واذا انحطت في الخسيسة او وصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فتكونت منها هذه الكائنات المتوليدات التي هي المعادن والحيوان والنبات * واعلم * يا اخي انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السماء الى الارض وهي الارزاق والرحمة والوسح والتأييد والنصر فاول ما تسرى تلك القوى في الاركان فيكون منها المزاجات الكائنات في باطن الارض ليكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهرها يكون النبات الكثير القوائد وفي الهواء الحيوانات الكثيرة الصور العجيبة الاعراض باختلاف انواعها وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شئ منها الى اقصى مدى غاياتها في ادوار الالوف عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدء اول مرة فيكون منها البعث والنشور والمعراج كما ذكر الله تعالى تعرج الملكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة * واعلم * ان تاثيرات الكواكب في هذه الاركان ومولداتها تكون بحسب مناسباتها ومناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقى تؤثر في النفوس بحسب مناسباتها وبحسب دقة اوتارها وغلظها وخرقها واسترخاءها وتقل تحريكها وخفتها كما بينا في رسالة الموسيقى * واعلم * يا اخي ان المناسبات التي هي بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب السيارة ومراكز افلاكها مختلفة تارة تكون على نسبة الافضل وتارة تكون على نسبة الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان يكون الكواكب عند استيناف ادوار الالوف على نسبة الافضل تكون الكائنات على افضل حالها في تلك الادوار ويكون البشر اكثرهم اخيار افضلهم مثل الملكة الذين كانوا قبل ادم ابي البشر واذا كانت على نسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم اشرارا مثل الذين يكونون في اخر الزمان عند خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكائنات وافضل حالات الكواكب ان يكون في بيوتها او اشرافها او في اوجاتها وادونها ان تكون مقابلة هذه المواضع او وسطا بين ذلك * واعلم * يا اخي ان كل كائن تحت فلك القمر وكل حادث في هذا العالم له وقت معلوم يحدث فيه

لا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة
مخصوصة لا يوجد الا هناك لا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكن نذكر
منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ما قلنا ويتصور المتفكرون حقيقة ما وصفنا
وذلك ان الله جل ثناؤه جعل الفلك محيطا بالارض من جميع الجهات كما بينا في رسالة
جغرافيا ولما كان الفلك مقسوما باربعة اقسام وكل ربع منها مسامتا لربع من الارض
وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق
تحت الارض فانه يكون موازي الدائرة على بسيط الارض ويكون مطارح
شعاعاته على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلاث قائمة وحادة
ومنفرجة ولكل زاوية منها تأثيرات مختلفة كما بينا في رسالة الاثار العلوية
* واعلم يا اخي بان الباري جل ثناؤه جعل حركات تلك الاشخاص في دورانها
سببا موجبا لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات تحت فلك القمر وجعل
الاقوات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها في درجات البروج
وجعل البقاع المسامطة لها ولطارح شعاعاتها مختصة لكونها وحدوثها وذلك
ان الاقاليم السبعة التي في الارض كالافلاك السبعة والبلدان في الاقاليم كالبروج
في الافلاك والمدن والقرى في البلدان كالوجوه والحدود في البروج والاسواق
والمحال في المدن والقرى كالدرجات والدقائق في الحدود والدور والمنازل
والبيوت والدكاكين كالثواني والثوالت في الدقائق واجتماعات الكواكب في
درجات البروج سبب لاجتماعات الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات في
البلدان والمدن والقرى فحدود زحل في البروج سبب وعلة لحدوث الانهار
والجبال والبراري والاجام والغدران والشوارع والطرق وما شاكلها من
حدود البقاع وحدود المشتري في البروج سبب لحدوث المساجد
والهيكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرايين واجتماعات
الكواكب في حدوده علة لاجتماعات الناس في الجمعات والاعياد
وتعليم احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والتفقه في الدين والحكومة
عند القضاة والحاكم وما شاكل ذلك وحدود المريخ في البروج سبب
وعلة لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش واما
كن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماع

الكواكب واتصالاتها في حدود المريج حلة لاجتماعات الناس والنبات
والجواهر المعدنية في هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة في البروج سبب
لحدوث البساتين والمواضع المنزهة وبجالس اللهو والاكل والشرب والقرح
والسرور والهدنة والمناظر الحسان واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها
في حدودها حلة لاجتماعات الناس والنبات والحيوان في هذه المواضع وحدود
عطارده في البروج سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصنائع وبجالس الكلام
والعلوم ودواوين الكتاب وجوع القصاص ومناظرات العلماء ودرجات
اشرافها سبب لمنازل الملوك وسادات الناس ودرجات هبوطها سبب لمواضع
المحرق والسقوط والحبوس وما شاكل ذلك **فصل** في كيفية وصول
الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية
الكائنة عن حركاتها الفلكية القليلة الثبات الدائمة في السيلان واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه انه قد قامت البراهين الهندسية على ان الارض مركز العالم
وان الهواء والافلاك محيطة محذقة بها من جميع جهاتها **واعلم** ان مثال
الارض في وسط العالم كمثل بيت الله الحرام في وسط الحرم وان مثل الفلك
المحيط وسائر مراكز الافلاك في دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطائفين
حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو
مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من آفاق البلاد شطر البيت وان مثل
الكواكب السيارة في مسيرها ذاهبة وجائية تارة من اوجاتها نحو
المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحاج تارة ذاهبين
من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين عن البيت الحرام راجعين الى
بلدانهم فاذا مروا متوجهين نحو البيت حل كل واحد مما في بلده من الامتعة
والنفقة والتحف والهدى والقلائد آمين نحو البيت الحرام فيجتمع هناك في
الموسم مما في كل بلد طوائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب
يتبايعون ويتشارون فاذا قضاوا مناسكهم انصرف كل اهل بلد بطوائف ما في
سائر البلدان ومغفرة من الله ورضوان فهكذا يا اخي حكم سر بيان قوى تلك
الاشخاص العالية من محيط الفلك نحو مركز الغالم وذلك انها اذا اجتمعت
مطارح شعاعاتها على بساط الارض وتحللت اجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض

وسرت تلك القوى فيها يتكون من عضمها ضروب المتولدات الكائنات من الحيوان
والمعادن والنبات المختلفة الاجناس المفضلة الانواع المتغايرة الاشخاص لا يعلم كثرة
هددها واختلاف احوالها الا الله سبحانه ثم ان تلك القوى اذ بلغت اقصى مدى
غاياتها وتام نهاياتها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط فيكون
سبباً لبعث النفوس ونشر الارواح اما بريح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل
الراجعين من تجار الحاج اما بريح وغفران او بندامة وخسران فانظري يا اخي وتفكر
كيف يكون انصرافك من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك التي جاءت من نفسك
واعتبر نسبة الحجاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين الى ميوتهم
واوطانهم واعلم يا اخي ان جميع مناسك الحج وفرائضه امثال ضربها الله عز وجل
للنفوس الانسانية الواردة عن عالم الافلاك وسعة السموات الى عالم الكون
والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر ويوبخ نفسه من سنة الغفلة ورقدة الجهالة
وتذكر مبدءها ومعادها وتشتاق فترجع كما جاءت وتجيئ الداعي اذا نادى بها
يا آيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم لبيك
واعترى يا اخي كيفية انصراف الحجاج الى بلدانهم فانك ترى لاهل كل بلد قافلة
وطريقا يمرون فيها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الى هذا
العالم في كل امة بدلالة كوكب وبرج في قران ولا تنصرف من الدنيا الا بدين
ومذهب راجعين ويكون زاد كل نفس ما كسبت من خيرا وشر فلا تظن يا اخي
انك تقدر على ان ترجع بنفسك وحدها (واعلم) ان الطريق بعيدة والسياطين
بالمرصاد فعودك كقطع الطريق فاعتبر فكما انك لا تقدر على ان تعيش وحدك الا
عيشا نكدوا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة وملازمة شريفة فهكذا ينبغي
لك ان تعتبر لتعلم بانك محتاج الى اخوان اصداقاً متعاونين لتنجو بشفاقتهم من جهنم
وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة بلا حساب واعلم يا اخي علما
يقينا انه لو كان يمكن ان تنجو بنفس وحدها بمجرد ما امر الله تعالى بالتعاون
حيث قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال
واصبروا وصابروا وكذلك قال ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وانظري يا اخي بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف
في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك على جبل عرفات ما عرف

اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا
 يعرفونهم بسيماهم يعني بعلاماتهم فيردلف بك معهم الى المزدلفة وتبلغ نحو
 المدى المثني وهم يطعمون اذ تدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون
 ﴿ واعلم ﴾ يا اخي ان من حج البيت بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة
 ورأى تلك المناسك و سننها ولم يعقل معانيها ولا درى ما الغرض منها ولا عرف
 شيئاً من اغراضها المقصودة بهارجع من هناك بقلب غافل ونفس شاكة وفكر
 متحير لانه متى رآها ولم يدرك معانيها ولا عرف اغراضها تخيل له عند ذلك انها
 كعب الصبيان من رمى الحصا والسعي بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية
 والطواف والعمرة وماشا كلها من السنن والفرائض وعلى هذا القياس لكل
 امة من امة الناس في بيوت عباداتهم من سنن مفترضات دياناتهم وقرابين هياكل
 صلواتهم امثلة واشارات ومراحي ومرموزات لو اضعها والى هذا المعنى اشار
 ابراهيم خليل الرحمن ﴿ واعلم ﴾ بان غرض الانبياء عليهم السلام وواضعي
 النواميس الالهية اجمع غرض واحد ومقصد واحد وان اختلفت شرائعهم وسنن
 مفترضاتهم وازمان عباداتهم واما كن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان
 غرض الاطباء كلهم غرض واحد ومقصد واحد في حفظ الصحة الموجودة
 واسترجاع الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم في شرباتهم وادويتهم
 بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان في الاوقات المختلفة والعادات المتغايرة
 والاسباب المقننة من الاهوية والبلدان وذلك ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب
 الصحة للمريض وحفظها على الاصحاء ودفع الامراض وازالتها عن المرضى
 فهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض جميع واضعي النواميس الالهية من
 الفلاسفة والحكماء وذلك انهم اطباء النفوس وغرضهم هو نجاة النفوس الفريقة
 في بحر الهيولي واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة
 عالم الافلاك وسعة السموات بالتذكاري لها ما قد نسيت من مبدءها ومعادها كما قال
 الله تعالى عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكري فهل من مدكر وقال وذكري
 الذكري تنفع المؤمنين وقال لعلكم تذكرون فتؤبون وترجعون كما قال يا ايها
 النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴿ فصل واعلم ﴾ يا اخي بان سنن
 الديانات النبوية وموضوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها

ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومراعى الى ما اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن في بنائه البيت الحرام ووضع الحجر والمقام وتعليمه المناسك ذريته ودعائه الناس فيهم بالحج الى البيت الحرام ليشهدوا منافع لهم وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الفهيم الذكى اذا حج ولى وطاف وصلى وراى البيت شاهد كيفية الحج وما يفعل الحاج والمحرمون من عجائب سنن المناسك ومفروضاتها من الاحرام والتلبية والطواف والسعى ووقوف الحج بعرفات والمبيت بالزدلفة والتضحية ببني والحلق والرمي وما شاكلها من فرائض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ واعتبرها بعين بصيرة ونفس زكية فظن لما اراد به ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيما سن واحد أو احدا وما الغرض الاقصى في تلك كلها وعرف وفهم وتهدى قابله واهتدت نفسه وانتهت وابصرت فتراجعت وشاهدت ورأت ما اشار الله تعالى اليه بقوله وترى الملكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض ﴿١﴾ واهلم ﴿٢﴾ يا اخي ان الملكة الحافين بالعرش هم حلة العرش وهى الكواكب الثابتة الحافون بالملك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت في طوافهم من خارجه فهم يسبحون بحمد ربهم كما قال وما منا الا له مقام معلوم وانالحن الصافون وانالحن المسبحون ويؤمنون به ويقروون بان من وراء مراتبهم ومقاماتهم امور اخرهى اشرف واعلا يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها كما يقر الحاج من المؤمنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جوع الملكة طائفين يحجون اليه في كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت الحرام فى الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذى فى السماء وان هذه السنن والمناسك مشلة و اشارات الى تلك السنن والمناسك التى تنسكها الملكة حول البيت المعمور ﴿٣﴾ فصل ﴿٤﴾ واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه فنقول ان قوما من العلماء تكلموا فى احكام النجوم فاثبتوا ادلائلها على الكائنات وانكروا افعالها من عالم الكون والفساد وقوم اثبتوا ادلائلها وافعالها جميعا وقوم اخرون انكرواها جميعا فاما الذين اثبتوا ادلائلها فعند الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا فى حقائق هذه الاشياء كيف هى فلم يعرفوها واما الذين انكروا ادلائلها وافعالها فلتركبهم النظر فى هذا العلم واما الذين اثبتوا

دلائلها وفعالها فانما عرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح
 لامور الموجودات شديداً بعد شيء حتى اتوا على او اخرها ثم نظروا الى اوائلها
 فرأوا انها كلها مربوطة رباطا واحداً عن حلة واحدة ومبدع واحد مثل العدد
 ولما كنا قد قلنا فيها قيل ان هذه الاشياء كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص
 الفلكية كالادوات لها وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين
 حقيقتها فنقول اننا قد بينا معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير له جسم ونفس
 وبيننا تركيب جسمه في رسالة السماء والعالم فزيدان نبين كيف سريان قوى
 نفسه في الاجسام التي تحت فلك القمر **✽** واعلم **✽** يا اخي بان جسم العالم باسره
 منزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب افلاكه
 واركان طبائعه ومولداتها من جملة جسمه بمنزلة اعضاء بدن انسان واحد
 ومفاصل جسده فان نفسه تدبر افلاكه وتحرك كواكبها باذن الباري جل وعز
 كما تحرك نفس انسان واحد اعضاء جسده ومفاصل بدنه وان للنفس بحركات
 كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا فيها وبها ومنها
 لا يحصى عددها الا الله سبحانه كما ان لنفس الانسان الواحد في جميع بدنه
 ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا في رسالة تركيب الجسد وذلك ان جسم العالم
 مركب من احدى عشرة كوة كما بينا في رسالة السماء والعالم على مثال تركيب الجسد
 من احدى عشرة طبقة كما بينا في رسالة تركيب الجسد وان العالم مقسوم بنصفين
 كما ان جسد الانسان شقان وان في الفلك اثني عشر رجلا مسير كواكبه منها ستة
 شمالية وستة جنوبية كما ان في الجسد اثني عشرة ثقباً ستة منها في الجانب الايمن
 وستة منها في الجانب الايسر لجاري حواسه وسريان قوى نفسه وان في الفلك
 سبعة كواكب مدبرة بها قوام امره وهي سبب الكائنات باذن الباري
 عز وجل كما ان في الجسد سبع قوى فعالة بها قوام امر الجسد وصلاح حاله وهي
 القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاظمية والقوة الدافعة والقوة الغازية
 والقوة النامية والقوة المصورة ولكل قوة من هذه عضو مخصوص من الجسد منه
 تسرى القوة الى جميع اعضاء الجسد وبه تظهر افعالها في البدن وهي المعدة والكبد
 والقلب والدماغ والريسة والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضاء ثبت
 للنفس هذه القوى في البدن وتنشر افعالها في الجسد فهكذا حكم افعال هذه

الكواكب السبعة في الفلك فان النفس الكلية منها تثبت قوتها في جميع العالم وبها
تظهر افعالها في الكائنات التي تحت فلك القمر وكان من افراط افعال هذه القوى
ونقصها عنها يعرض في البدن الاضطراب والتألم كما يعرف الاطباء فهم كما ان افراط
تأثيرات هذه الكواكب او نقصان افعال قوتها تكون المناحس والفساد في عالم
الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب احكام النجوم وكان شرح علم الطب طويل
والصناعة عجيبه والعمر قصير كما قال نقراط حكيم اليونانيين فهكذا شرح احكام
النجوم طويل كما قال حكيم الفرس بزر جهر كار هست مرديست ولكن نذكر منها
طرفا فنقول انه يثبت من جرم الشمس قوة روحانية في جميع العالم فتسرى
في افلاكه واركانه طبائعه ومولداتها في جميع الاجساد الكلية والجزئية وبها
يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكال بقائه كما ينبعث من القلب الحرارة الغريزية
في جميع الجسد التي بها تكون حياة البدن وصلاح الجسد وتسمى الفلاسفة هذه
القوة وما تثبت منها في العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها
كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول وقد
ذكرنا في رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفي رسالة المعادن والنبات والحيوان
ويسمى الساموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم صاحب
الصور وهكذا يثبت من جرم زحل قوة روحانية تسرى في جميع العالم من الافلاك
والاركان والمولدات وبها تكون تماسك الصور في الهيولا وانبثاتها كما يثبت من
جرم الطحال قوة الخلط السوداوى في جميع الجسد وفاضله وبها يكون تماسك
الاجزاء في البدن من العظام والعصب والجلد وجود الرطوبات التي لو لم تكن
لسال هيولى الجسد كما يسيل الماء والهواء وتسمى الفلاسفة هذه القوة روحانيات
زحل والساموس يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكرو تكبير
ايضا وهكذا يثبت من جرم المريخ قوة روحانية تسرى في جميع العالم من الافلاك
والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو المطالب والشاغل نحو
الاعمال والصنائع والترقى في المعالي وطلب الغايات للبلوغ الى التمام والوصول
الى الكمال في الموحودات كلها وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما يثبت منها من
الافعال في العالم روحانيات المريخ ويسمونها الساموس ملكا ذا جنود واعوان
وجبرائيل منهم ومالك الغنمبان وخزنة جهنم اجمعون وسريانها في العالم

واقينات قواها كما ينبت من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاختلاط الموصلة
بها الى مواضعها المقصودة بها من اطراف البدن ونهايات الجسد المثيرة للفضب
والحقد والحمية وما يشاكلها وهكذا ينبت من جرم المشتري قوة روحانية تسرى
في جميع العالم بها اعتدال الطبائع المتضادات وتاليف القوى المتنافرات وسبب
التولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبت من الكبد رطوبة
الدم التي بها يعتدل اختلاط الجسد ويستوى مزاج الطبائع وينمى الجسد وتنشؤ
الابدان ويطيب الحياة ويلذ بالعيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمى
الفلاسة هذه القوة وما ينبت من افعالها روحانيات المشتري ويسمىها الناموس
ملكاً اذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم وهكذا ينبت من جرم الزهرة
قوة روحانية تسرى في جميع العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه
وبها انواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والتشويق اليها والعشق لها
والمحبات والمودات اجمع كما ينبت من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى
الحواس التي بها تستلذ المشهيات وتستطاب النعم ويستحسن الزينة ومن اجلها
يراد البقاء في الدنيا ولا يتمنى الوصول الى الآخرة وتسمى الفلاسة هذه القوة
وما يتفرع منها روحانيات الزهرة ويسمىها الناموس ملكاً اذا جنود واعوان منها
الخور العين وخزان الجنان وهكذا ينبت من جرم عطارد قوة روحانية تسرى
في جميع جسم العالم واجزائه بها تكون المعارف والاحساس في العالم والخواطر
والالهام والوحي والنبوة والعلوم اجمع كما ينبت من الدماغ القوة الوهمية
وما يتبعها من الذهن والتخيل والذكر والروية والتمييز والفراصة
والخواطر والالهام والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع
وتسمى الفلاسة هذه القوة وما يتبعها روحانيات عطارد ويسمىها الناموس
ملكاً اذا جنود واعوان والولدان الذين يخدم اهل الجنان والكرام
البررة والكرام الكاتبون منهم وهكذا ينبت من جرم القمر قوة روحانية تسرى
في جميع جسم العالم واجزائه ويكون النفس للموجودات في العالمين جميعاً تارة
من عالم الافلاك الى عالم الكون والفساد من اول الشهر وتارة من عالم الكون
والفساد نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك
معدن البقاء والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبت من جرم

الرية القوة التي يكون بها التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة
 الفريزية على الجسد وتارة يكون التنفس برسالة الى خارج لترويح وتسمى
 الفلاسفة هذه القوة وما ينبت عنهما من الافعال روحانيات القمر ويسمونها بالساموس
 ملكا اذا جنود واعوان فبهذه القوة تنزل الملكة بالوحى والبركات من السماء وبها
 يصعد باعمال بنى ادم الى السماء وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبت
 من جرم كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسرى في جميع جسم العالم من
 اعلى الفلك الثامن الذى هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبت
 من نور الشمس في الهواء والاجسام الشفافة وبهذه القوة تحفظ صور اجناس
 الموجودات في الهيولى وبها صلاح العالم وقوام وجوده باذن البارئ جل وعز
 ومنها ثبات سكان السموات والارضين واليهما اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
 هو وقال حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون
 وحلة العرش منهم واما الملكة الذين سجدوا لادم ابى البشر فهم الذين في الارض
 خلفاً لهؤلاء الذين هم في الافلاك وهى نفوس سائر الحيوانات الساجدة لادم وذريته
 بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة (واعلم) بان خراب العالم انما سببه فساد الكون
 وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان اما بطوفان من الماء مثل ما كان في
 زمان نوح النبي عليه السلام واما بطوفان من النار مثل ما وعد في القران يكون
 في اخر الزمان بقوله يوم تاتى السماء بدخان مبين وسبب ذلك ان يستولى على
 القرائن البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء والبروج النارية
 والكواكب النارية فيكون طوفان النار فاذا بلغ قلب الاسد الى حد المريح في
 بروج الاسد بعد سنين فيكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع اشهر
 البروج النارية ويستولى المريح عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار في ذلك
 الزمان وكيفية ذلك ان يحمى الهواء فيصير ناراً سموها فيحترق الانسان والحيوان
 ويبقى العالم اعنى وجه الارض خراباً بلا حيوان ثم ان الله سبحانه ينشئ النشأة
 الاخرة كما وعد في القران بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعنى
 النشأة الاخرة وقال تعالى وتنشئكم فيما لا تعلمون فعند ذلك يحصل اهل الجنة
 فيها منعمون واهل النار فيها مخلدون وقد بينا في رسالة البعث كيف
 يكون ذلك فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد واعمل

للمعاد والنشأة الآخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتصعد الى ملكوت
 السماء وتدخل في زمرة الملائكة الذينهم الملائكة الاعلى ولا تكونن مع الذين
 يريدون الخلد في الدنيا عالم الكون والفساد لا بشين فيها احق بالايذوقون
 فيها برد عالم الارواح ولا شراب نسيم الجنان كلما نضجت جلودهم بالبلى
 بدلوا بالكون جلودا غير هاليدوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ
 من عذاب النار وبلغك وايانا جميع اخواننا دار القرار مع
 الابرار انه على ما يشاء قد برمت الرسالة والحمد لله

ص كما هو اهله وصلى الله على محمد رسوله

واله الاثمة الطاهر بن وسلم تسليما وحسبنا

الله ونعم الوكيل نعم المولى

ونعم النصير ولا حول ولا قوة

الا يا الله العلى

العظيم

٢٢٢

٢٢

٣

تمت رسالة ماهية الطبيعة وتناولها رساله اجناس النبات

✽ الرسالة السابعة في اجناس النبات ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقْتَى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ✽ فصل ✽
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجواهر
المعدنية وبين اطرافها من كيفية تكويتها وكيفية اجناسها وفنون انواعها وخواص
منافعها ومضارها في رسالة لنا وينا فيها بان اخر مرتبة المعدنية متصلة باول مرتبة
النباتية فز يدان تتبعها برسالة النبات ونبين فيها ايضا اطرافها من كيفية نشو النبات
وكيفية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين فيها
ايضا ان اخر مرتبة النبات متصلة باول مرتبة الحيوانية وان اخر مرتبة الحيوانية
متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملكة
الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تبارك وتعالى
لعمارة عالمه مطيعين في طاعته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه وهم
من خشيته مشفقون ✽ فنقول اعلم ✽ يا اخي بانك مندوب للقاء ربك ومبعوث
من هذه الدنيا الى هذه المرتبة ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تتقل من حال
ادون الى حال هي اتم واكمل واشرف الى ان تلتقي ربك وتشاهده فيوفى لك
ما وعدك فمن تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت ومنها ما لم تبلغها بعد و انك
قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت نطفة من ماء مهين
ثم نقلت الى الرحم في قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل
الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لا كمال التربية واشتداد
القوة وشاهدت بالحواس محسوساتها وحصل لك الفهم والذهن والتمييز
والتفكير والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى المكتب وعلمت ما لم تكن تعلم
من القراءة والكتابة والاداب والرياضات وحساب الدواوين والكيل والموازين
ثم نقلت الى مجلس اهل العلم والفضل في المساجد والصلوات والمشاهد والاعياد
والى الاسواق والعنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم بما فيه من الجبال والبراري

والبحار والمدن والقرى والانهار وعايشت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها في الحر والبرد والليل والشتا والصيف والنور والظلام وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعايشت دوران الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان كل ذلك كما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما شاهدت وتعتبر ما رايت من احوال هذه الدنيا وتعلم علما يقينا انك منتقل من هاهنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشؤ نشأة اخرى فكن مستعدا للرحلة وتزود للسفر قبل فناء العمر وتقارب الاجل وهو ان تخلق باخلاق الملائكة وترتد بشمائلها وترك اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك في رسالتنا الاحدى والخمسين رسالة فاعرف من هناك ان شأ الله * واعلم * اني ايدك الله وايانا بروح منه بان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع الحكيم محتجبا عن ادراك الابصار وكل ما قل اذا تأمل احوال النبات من فنون اشكال اصولها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهواء وتقطع اوراقها في فنون الاشكال والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال اثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها ووراثتها يتبين له ويعلم علما ضروريا بان لها صانعا حكيما لان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تأتلف ولا تصير على هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها لا يقصد صانع حكيم لا يشك فيه لكن اذا لم يتفكر في كيفية صنعته ولم يفعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا لا يفهم ولا يدري ولا يتصور له ذلك فن اجل هذا حجبنا الى ان نذكر من هذا الفن طرفا ليرد ادعيا كل من يسمعه ويتفكر فيه * واعلم * يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان النبات مصنوعات ظاهرة جليلة لا تخفى ولكن صانعها وعلتها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهى التي تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية ويسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما نسبت الفلاسفة الحكماء هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية وصاحب الشرع

الى الملكة ولم تنسبها الى الله تعالى لانه يحل البارى جل ثناؤه عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما يحل الملوك والسادة والروساء عن مباشرة الافعال بانفسها وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السدوبنى سليمان مسجدا يليا وبني المنصور مدينة السلم اذ كان بناؤها بامرهم لا يتولون الافعال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب افعال عباد الله الى الله جل ثناؤه كما ذكره بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وايات كثيرة فى هذا المعنى فى القرآن المبين * واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العاقل اللبيب اذا تأمل احوال السبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او يتجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه ما رأى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعيرة خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا المثال والقياس سائر انواع الحبوب والثمار والبقول والحشائش تراها تلى واحدها حافظ صورة ابنا جنسه وشكل نوعه كأنها صبت فى قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا يوجد حكم كل الحيوانات الثامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها واشكال انواعها فى اشخاصها وذلك انه ما رأى قط خرج مهر من رحم ذقة ولا جدى خرج من رحم بقرة ولا كركى خرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض حمامة ولذا فكر العاقل اللبيب فى هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فرجما يتخيل له او يتوهم بانه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فان توهم وظن انه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر ذلك عليه لان من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغيير بنيتة اقدروا وان ظن او توهم بان الهيولى لا تقبل غير ذلك من الصور فكيف وهى موضوعة لقبول جميع الصور فقد اخطأ وان قال ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فما وجه المنع فى الحكمة ان يخرج مجل من رحم ناقة او جل من رحم بقرة او جدى من رحم عنز او فروج من بيضة حمامة بين لنا ذلك (واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النباتات اصلا فلاصله كيموس ما وكيموسه مزاج ما لا يتكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من

ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان كان يسقى بماء واحد وينبت في تربة
 واحدة ويلتحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة شمس واحدة فالهيوولى الاولى
 موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهىولات الثوانى كل واحدة منها لا تقبل
 الصور الا باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك ان التراب والمأموضوعة لشجرة
 الخنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجئ الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن
 الثوب القميص وغيره ومن الخنطة لا يجئ الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن
 العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة
 الماء لطائف اجزاء التراب اذا حصلت في عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا
 على مزاج ما لا يجئ من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك
 حكم اوراقه ونوره وثمره وحبه (فصل) ثم لما كان النبات مختلف الطباع من الطعوم
 والالوان والروائح لانها غذاء للحيوان وكانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل
 كل نوع من النبات غذاء لنوع من الحيوان ودواء لدهاء يعرض لها مذكور ذلك
 في كتب الطب والبيطرة بشرحها (واعلم) يا اخي ايديك الله وايانا روح منه بان
 لكل نوع من النبات اربع علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة صورية
 فاما العلة الهيولانية فهي الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض واما العلة
 الفاعلة فهي قوى النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان غذاء
 لها ومنافع واما العلة الصورية فهي اسباب فلكية شرحها يطول وكل ذلك
 باذن البارى جل تاءه ونريد ان تفصل كل علة منها ونشرحها ليكون في ذلك
 صبرة لاولى الابصار ومعرفة لاولى الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت
 واختلطت وامتزجت واتحدت صارت هيوولى ليكون النبات والمسبب في
 اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب
 في البروج ومطارج شعاعاتها في جوالهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن
 الله تعالى ولطيف حكمته الذى خلق الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها
 وهور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلمها فتبارك الله احسن الخالقين
 والحكم الحاكمين واما كيفية ذلك فممن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله
 وحسن توفيقه انشاء الله تعالى (واعلم) يا اخي ايديك الله وايانا برح منه ان الشمس
 اذا طلعت على افاق البلاد واشرقت على جوالهواء واضأت على وجه الارض

حيث ميساه البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا
 خفيفا وارتفعت في الهواء في جو السماء حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت
 ككرة النسيم بردت هناك واجتمعت ووقفت وغلظت وتراكت
 وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا وصقيعا وتراكت وساقتها الرياح
 الى رؤس الجبال ووجوه البراري والتقفار والقرى والسوادات والمزارع
 وهطلت هناك الامطار وابتل وجه الارض وشرب التراب رطوبة الماء
 واختلطت اجزاءها واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها
 حيث تلك الاجزاء المائية وجفت واخذت ترتقي من قعر الارض الى وجهها
 ورفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان
 قوى النفس البسيطة التي هي دون فلك القمر السارية في الاركان تصور من
 تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون
 في اسواق المدن فنون المصنوعات من الهوليات الموضوعات في صناعتهم
 المعروفة كما بينا في رسائنا (واعلم) يا اخي بان قوى النفس الكلية الفلكية البسيطة
 التي ذكرناها انها تعمل اجناس النبات وانواعها هي التي ذكرت في كتب الانبياء
 عليهم السلام انها ملئكة الله وجنوده الموكلون بها وذكر انه قد ورد في الاخبار
 المتواترة بان مع كل قطرة ينزل من السماء ملك موكل بها حتى يحطها الى الارض وان
 مع كل ورقة وثمر وحببة تخرجها الارض من النبات ملكا موكل لا يرببها وينشئها
 ويحفظها من الافات العارضة لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها
 ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن الله خالقها وبارئها وكذلك حكم الحيوانات اجمع كما
 ذكر الله جل ثناؤه بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
 ونحن نسبي ما كان منها موكل بالنبات النفس النباتية (واعلم) يا اخي ان الله جل ثناؤه
 قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة
 الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغازية والقوة المصورة والقوة النامية
 (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل قوة من هذه تفعل شيئا خلاف
 ما تفعل القوة الاخرى في اجسام الحيوان والنبات فاما اول فعلها في تكوين النبات
 فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة
 لنوع نوع من اصول النبات ثم امسكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة

ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيتهما بالغازية ثم النمو والزيادة في اقطارها
 بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة
 الجاذبة اذا مضت ندأوة بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما تمص
 النار الدهن بالفتيلة و جذبتها انجذبت معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة
 انجذابها فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات نضجتها الهاضمة وصارت
 كيموسا على مزاج ماشاكلها الجرم العروق وتناولتها القوة الغازية والزقت
 بكل شكل ما يلائمها من تلك المادة وزادت في اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً
 وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الى فوق في اصول النبات
 وقضبانها واغصانها وجذبت به الجاذبة الى هناك وامسكته الماسكة لثلاث تسيل
 راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيةها
 وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت في
 اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى
 اعلى الفروع والقضبان والاغصان وجذبت بها الجاذبة الى هناك وامسكته الماسكة
 ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة ثالثة وتنضجتها وصيرتها على مزاج اخر مشاكلة
 لجرم الورق والنور والزهر واكام الحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها
 طولاً وعرضاً وعمقاً ومالطفت منها ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتهما هناك
 بالماسكة ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها
 وتصير الغليظ منها والكثيف منها مادة لجرم القشروالنوى وزادت فيها طولاً
 وعرضاً وعمقاً وصيرت اللطيف الصافي منها مادة للباب الحب والثمر وهي الدقيق
 والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طباعها ومنافعها
 ومضارها وامزجتها في درجاتها الماهي المذكورة في كتب الطب وكتب الاغذية
 والحشائش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل فهذه الافعال التي ذكرناها كلها
 افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة
 تتناول بعروقها عصارتهانها فبجائهم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان
 غذاء لطيفاً صافياً لذيذاً هنيئاً مريباً كل ذلك لطف من الله جل ثناؤه بمخلقه وشفقة
 عليهم ورحمة لهم ورفق بهم فله الحمد والشأن والشكر والدعاء ومنه الفضل
 والنعم والالاء والاحسان في الآخرة والاولى **﴿ واعلم ﴾** يا اخي ان النبات هو

بكل جسم يخرج من الارض ويفتدى وينمى فمنها ما هي اشجار تغرس قضبانها
 او عروقها ومنها ما هي زروع تبذر حبوبها او بذورها او قضبانها ومنها ما هي
 تتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلاب والحشائش فهذه
 الثلاثة الاجناس يتنوع كل واحد منها انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات
 مختلفة نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون قياسا على باقيها ودليلا من
 القليل على الكثير ونبدء اولاً ببذور الاشجار فنقول ان الشجر هو كل نبت يقوم على
 ساقه منتصبا اصله مرتفعا في الهواء ويدور عليه الحول لا يحرف واما النجم فهو كل
 نبت لا يقوم اصله على ساقه مرتفعا في الهواء بل يمتد على وجه الارض او يتعلق
 بالشجر ويرتقى معه في الهواء كيا يحمل عنه نقل ثماره بكل النباتات كشجرة الكرم
 والقرع والقنا والبطيخ وما شاكلها * واعلم * بان من الشجر ما هو تام كامل
 ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ما كان له هذه التسعة
 الاجزاء وهي الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمر والحاء
 والصمغ والناقص منها ما ينقص واحدة من هذه الاوصاف او اكثر كشجرة الالب
 وام غيلان والحلاف والطرفا وما شاكلها مما لا ثمرة لها او مالا ورقة لها او مالا
 نور لها او مالا صمغ لها * واعلم * بان من الاشجار التامة ما هي اتم واكمل من
 بعض وتتفاضل في ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة اصولها
 وذلك ان منها ما يقوم على اصول ويرتفع في الهواء ويتفرع في الجهات
 كشجرة التين واللوز والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع في الهواء منتصبا مفردا
 مثل شجر النخل والسرو والقنا والصنصاف والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها
 في الارض فان منها ما تنزل عروقه في الارض كالالاتاد منتصبا مفردا
 في الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف ويتعوج ويلتف ومنها ما يجاور
 بعضها بعضا في منابتها ويزدحم ومنها ما ينفرد ولا ينبت تحتها معها غيرها ومن
 النبات والشجر ما ورقه وثمرته متناسبات في الكبر واللون والشكل واللحم
 كالاترج والنارنج والليمون والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومن النبات والشجر ما
 ثمرته وحبه غير مناسب لورقه في الكبر مثل شجر الرمان والتين والعنب والجوز
 والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل ثمرها
 اخضر اللون لبن اللبس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل مناسب لورقه

شجرة والكثيرى مخروط الشكل وكذلك ورقة شجرته والتفاح مستدير الشكل
وكذلك ورقة شجرته واما ثمرة الرمان فغير مناسبة في الكبر لورقة شجرته
وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات وبذورها
منها ما هو مناسب ومنها ما هو غير مناسب كل ذلك لعلة واسباب ومارب
﴿ فصل ﴾ في بيان اجناس النبات من جهة الاماكن ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بان من
النبات ما ينبت في البرارى والقفار ومنه ما ينبت على رؤس الجبال ومنه على شطوط
الانهار وسواحل البحار ومنه ما ينبت في الاجام والفياض ومنه ما يزرعه
الناس ويفرسونه في القرى والسودات والبساتين والافرجة ﴿ واعلم ﴾
يا اخي بان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منه فانه ينبت تحت الماء
كقصب السكر والارز والنيلوفر وانواع من العكرش ومن النبات ما ينبت على وجه
الماء كالطحلب ومنها ما ينسج على الشجر والنبات كالكثوثا والبلاط ومنها ما ينبت
على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات ما لا ينبت الا في البلدان الدفينة
ومنها ما لا ينبت الا في البلدان الباردة ومنها ما لا ينبت الا في التربة الطيبة ومنها
ما لا ينبت الا في الرمال وبين الحصى والحجارة والصخور والارضين اليابسة ومنها ما لا
ينبت الا في الارضين السخنة المشورجة ﴿ فصل ﴾ في اختلاف النبات من جهة
الازمان اعلم يا اخي بان اكثر العشب والكلاب والحشائش ينبت في ايام الربيع لاعتدال الزمان
وطيب الهواء وكثرة الامطار المتقدمة في الشتاء واما الذي ينبت منها في الفصول
الثلاثة فهي قليلة فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقى كالخنطة والشعير
والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع في الخريف ويحصد في الربيع ومنها ما يزرع
في الشتاء ويدرك في الربيع كالقشا والخيار والبادنجان ومنها ما يزرع في الخريف
ويستحکم في الشتاء كالجزر والسلم والكرنب والقنبيط ومنها ما يزرع في الصيف
ويحصد في الخريف كالسهم والذرة والارز وغيرها ومنها ما يزرع في
الربيع ويستحکم في الخريف كالقطن والقنب وغيرها ﴿ واعلم ﴾ يا اخي ان
البارى الحكيم جل ثناءه جعل اوراق النبات زينة لها وثمارا لثمارها
وقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح
المواصف والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلالا للحيوانات وكنالها
وسترا ووطاء وخذاء ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم ثمارها

وجوبها وبذورها ولحائها وعروقها واصولها وابسها وقضبانها وفروعها
 كل واحدة من هذه الانواع ذو منافع كثيرة لا يعلمها الا الله
 وذكر منها طرفاني كتب الطب وكتاب الحشايش وما لا يعلم ولم يذكر
 اكثر مما علم وذكر ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بان من اوراق الشجر والنبات ما هو
 مستطيل الشكل ومنه مخروط الراس مدور الاسفل ومنه مستدير الشكل
 ومنه سقطي الشكل ومنه ليلساني الشكل وسابوري الشكل ومنه زيتوني الشكل
 ومنه جابوتي الشكل ومنه ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنه مثلثات ومنها مزدوجات
 متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع عرض طويل ومنها ضيق
 العرض قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق املس شفاف ومنها
 طيب الرائحة ومنها منتن الرائحة ومنها حر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من
 الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها اغبر
 اللون ومنها صافي اللون ومنها كد اللون ومنها لون تباهرها خلاف باطنها وهكذا
 حكم ثمارها وجوبها وبذورها وانوارها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب
 وما رب ذلك تقدير العزيز العليم وذلك ان من الثمار ماله قشرة رقيقة نسيجها
 حريري شفيفة ومنها ما قشرته غليظة نسيجها ليفية موزية او غضروفية صلبة
 او خزفية يابسة او شبكية مرعبة واسعة او نسيجها كروشية ثخينة ومن الثمار
 مافي جوف قشرته شحمة ثخينة او جامدة او رطوبة سيالة عذبة او حلوة او عفصة
 او مرة او مالحة او تقهة او حامضة او دهنية دسمة ومن الثمار مافي جوف شحمة
 نواة مستديرة الشكل مستطيلة او مخروطية او مصمتة او مجوفة او في داخلها لبة
 دسمة او مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم التسعة ومن الثمار مافي جوف
 شحمتها حب صفار او كبار صلب او رخو عليها رطوبة لزجة او تكون قشفاة
 صلبة مختلفة الاشكال او مجوفة في داخلها لبة او تكون فارغة ﴿ واعلم ﴾ يا اخي
 بان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وجوبها ونورها وازهارها مناسبات
 وهي مشاكلات في الصفر والكبر او متباينات متفاوتات من جهات عدة فنها
 من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة
 اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الكبر والصغر والسعة
 والضيق والثخن والرقة والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما

يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب ومارب لايعلم كنهها الاالله تعالى الذى خلقها وابدعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفاً ونخبر بعللها الهولانية واسبابها الصورية واغراضها التمامية ليكون دليلاً على الباقية وتنبها لنفوس الغافلين عن التفكير فى غرائب مصنوعات البارى الحكيم جل ثناءه ويكون عبرة لاولى الابصار الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض والايات التى فى الانفس والافاتق وليكون ايضاً رشا داً لقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق وينسبونها الى الطبيعة ولا يدرون ما الطبيعة والى النجوم والافلاك ولا يدرون كيف ذلك ولم ذلك ولماذا وجد **✽** واهلم **✽** يا اخى بان من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الحلقة مختلف الالوان على نواه قشرة رقيقة حريرية لينة للمس صلبة النسيج وعلى هذه النواة شحمة ثخينة عليها قشرة صلبة ملساء وعلى ظهر النواة تقرة وفى الجانب المقابل خضرة مستطيلة فيها حشوليفى وعلى راس الثمرة من خارج قعة عليها شظيات متفرقة متشبهة بالثمره ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ما شكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة كثيفة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقومة فيها دماص مقسمة عليها حبوب مرصعة اشكالها مخروطية فى جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة فى داخلها لبة دسمة وفى اسفل راس الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية وعليها شظيات ناتية زبيرية وحولها شرفات قائمة مخروطية وهو ثمر الرمان ومن الثمار ما شكله مستدير املمس وشحمته ثخينة فى جوفه نواة مستديرة حسن اللون خشن للمس فى داخل النواة لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما اكدكاه مستدير سفطية عليها قشرة ليفية ثخينة فى داخلها قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة فيها خزائن مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة وبينها حجب مخزقة اقسامها مهندمة واذا فصلت هذه الثمرة تفصلت بنصفين كالسفطين وهى ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروطى سفطى عليه قشرة ليفية فى داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فتايل ليفية وفى داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهى ثمر اللوز ومن الثمار ليس له نوى وعليه قشرة لحمية وشكله مخروطى صنوبرى وفى اسفله ثقبه مستديرة فيها شظيات

زيرية وفي جوف هذه الثمرة حبوب صفار رخوة وطعم ماد ته قبل النضج
 لبن ابيض غليظ حاد محرق وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله
 مختلف مستدير ومستطيل ومد حرج ومخروط ومختلف الالوان اسود وابيض
 واحمر واصفر واغبر عليها قشور رقيقة صلبة ملسا ملتزقة بشحماتها وفي جوف
 شحمها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية قفافية مفردة ومزدوجة وثلاثة واربعة
 خزفية وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة في جوف تلك الحبوب لينة دسمة ومادة
 شحمها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة
 الاعناب ومن الثمار ما اشكاله مخروطية او صدفية عليها قشور رقيقة ملتزقة
 بشحمها وهي غليظة ثخينة في داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها
 ملساء فيها لينة دسمة والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض
 وقبل النضج كلها عفصة وهي الاجاص والشمش والحوخ وامثالها ومن
 الثمار ما اشكاله كرية او مستطيلة او مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة
 طعم شحمها حامضة وفي داخلها حب صفار على دصاص مرصعة شبيه التلال
 ما بين خلاها لحم طعمها حامض والوان قشرها حمر وخضر وصفر ومادتها قبل
 النضج عفصة مثل الاترج والنانج والليمون وما شاكلها ومن الثمار ما هي ذات
 حبة صغيرة وفي داخلها نواة خزفية وفي جوفها لينة دسمة مثل الحبة الخضراء
 والفسق والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط والعفص وثمر
 السرو والاهليلج (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما
 ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصلها كلها من هيولى واحدة وخالف
 بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفنة متباعدة وقوى ما بين
 اطرافها وربط او اثلها باو اخرها او اخرها بما قبلها باطا واحدا على ترتيب
 ونظام لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما
 واحدا منتظما نظاما واحدا وترتبا واحدا دالا على صانع واحد فن اجل تلك
 الموجودات المختلفة الاجناس المتباعدة الانواع المربوطة او اثلها باو اخرها
 واو اخرها بما قبلها في الترتيب وانتظام المولدات الكائنات التي دون فلك
 القمر وهي اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان والانسان وذلك ان كل
 جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ما هي في ادون المراتب ومنها ما هي في اشرفها

واعلاها ومنها ماهى بين الطرفين قادن اطراف المعادن بمايلى التراب الجص والزاج وانواع الشوب والطرف الاشراف الياقوت والذهب الاحمر والباقية بين هذين الطرفين من الشرف والدناة كماينساقى رسالة المعادن وهكذا ايضا حكم النبات فانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ماهى فى ادون الرتبة ممايلى رتبة المعادن وهى خضراء الدم ومنها ماهى فى اشرف الرتبة ممايلى رتبة الحيوان وهى شجرة النخل وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها ممايلى التراب هو خضراء الدم وليس بشئ سوى غبار يتلبس على الارض والصخور والاجار ثم تصيبه الامطار وانداء الليل فيصبح بالغدوات خضراء كانهانبت زرع وحشاش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد مثل ذلك من اول الليل وطيب النسيم ولاينبت الكمامة ولاخضراء الدم الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدن نباتى وذلك نبات معدنى واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية ممايلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض احواله متباين لحوال النبات وان كان جسمه نباتا يان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفصلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث و لاشخاص فحولته لقاح فى اناتها كما يكون ذلك للحيوان فاما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من القوة المنفصلة بالشخص بالفعل حسب على ما بينا فى رسالة لنا وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كل ذلك موجود فى الحيوان فهذا الاعتبار بين ان النخل نباتى بالجسم حيوانى بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية لكن جسمه جسم النبات وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولاله اوراق كاوراقها بل انها تلتف على الاشجار والزرع والشوك فتمتص من رطوبتها وتفتدى بها كما يفتدى الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها ويقتدى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصلة باول مرتبة الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهى بين هذين * واعلم * يا اخى

بان اول مرتبة الحيوان متصلة باخر مرتبة النبات و اخر مرتبة الحيوان متصلة
 باول مرتبة الانسان كما ان اول مرتبة النباتية متصل باخر مرتبة
 المعدنية واول مرتبة المعدنية متصل بالتراب و الماء كما ينساق قبل
 فادون الحيوان و انقصه هو الذي ليس له الاحاسة و احدة فقط و هو
 الخلدون و هي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر
 الذي في سواحل البحار و شطوط الانهار و تلك الدودة تخرج نصف
 شخصها من جوف تلك الانبوبة و تنبسط يمنة و يسرة تطلب مادة يغتذي بها
 جسمها فاذا احست برطوبة و لين انبسطت اليه و اذا احست بنخشونة او صلابة
 انقبضت و غاصت في جوف تلك الانبوبة حذر امن موذي لجسمها و مفسد اهيكلها
 و ليس لها سمع و لا بصر و لا شم و لا ذوق الا الحس و اللمس فقط و هكذا اكثر الديدان
 التي تتكون في الطين و في قعر البحار و اعماق الانهار ليس لها سمع و لا بصر و لا ذوق
 و لا شم لان الحكمة الالهية من مقتضها ان لا تعطى الحيوان عضوا لا يحتاج اليه
 في جذب المنفعة و دفع المضرة لانه لو اعطاه ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليها
 في حفظها و بقائها فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات
 و يقوم على ساقه قائما و هو من اجل انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان
 و من اجل انه ليست له الاحاسة و احدة فهو انقص الحيوان رتبة في الحيوانية
 و تلك الاحاسة ايضا فقد يشارك بها النبات و ذلك ان النبات له حس اللمس فقط
 و الدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو المواضع الندية و امتناعه من ارساله
 نحو الصخور و اليبس ايضا فانه متى اتفق منبته في مضيق مال و عدل عنه طالبا
 للفسحة و السعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا و كان له ثقب من
 جانب مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك فهذه الافعال تدل على ان
 له حسا و تميزا بمقدار الحاجة و اما حس اللم فليس للنبات و ذلك انه لم يلق بالحكمة
 الالهية ان تجعل للنبات الما و لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان و ذلك
 ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالمال لم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار
 و الذهاب و الهرب و اما بالتحذر و اما بالممانعة فقد بان بما و صفنا كيفية مرتبة
 الحيوانية مما يلي النبات فزيد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسان
 فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسان ليست من وجه واحد و لكن من عدة

و جوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضل وينبوعا للمناقب لم يستوعبها
نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة
جسده مثل القرد ومنها ما قارب بالاخلاق النفسانية كالفرس في كثير من اخلاقه
ومنهما كالطائر الانساني ايضا ومثل الفيل في ذكائه وكالبغأ والهزار ونحوهما من
الاطيار الكثيرة الاصوات والالخان والنفحات ومنها النحل اللطيف الصنائع الى
ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان يستعمله الناس ويانس بهم
الا ولنفسه قرب من نفس الانسانية اما القرد فلقرب شكل جسمه من شكل جسد
الانسان صارت نفسه تحاكي افعال النفس الانسانية وذلك مشاهد منه متعارف
بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه انه صار مركبا للملوك
وذلك انه ربما بلغ من ادبه انه لا يبول ويروث مادام بحضرة الملك او حامله له
وله ايضا مع ذلك ذكاء واقدام في الهجأ وصبر على الطعن والجراح كما يكون
الرجال الشجعان كما وصف الشاعر فقال

واذا شكاه مبرى الى جراحة * عند اختلاف الطعن قلت له اقدنا

لما راني لست اقبل عذره * عض الشكيم على اللجام وحمما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمثل الامر والنهي كما يمثل الرجل العاقل
المأمور المنهي فهذه الحيوانات في اخر مراتب الحيوان مما يلي رتبة الانسان
لما يظهر فيها من الفضائل الانسانية واما باقي انواع الحيوانات فهي فيما بين
هاتين المرتبتين فسبحان الخالق الباري القادر القاهر الحكيم العالم الذي خلق
الخلائق بقدرته وفضل البعض على البعض برحمته وخلق النبات مع
اختلاف الوانها واشكالها وطعومها و منافعها مصلحة ومنفعة خلقة وخلق
الحيوانات الحسيسة والشريفة لنظام العالم ومعاش الخلائق بوجودهم تعالى
الله علوا كبيرا واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانات مما يلي مراتب الانسانية
فينبغي ان نذكر اول المرتبة الانسانية مما يلي الحيوانية (فصل فنقول اعلم) يا اخي بان
اول مرتبة الانسانية التي تلي مرتبة الحيوانية هي مرتبة الذين لا يعلمون من الامور
الاجسوسات ولا يعرفون من العلوم الاجسمانية ولا يطلبون الا صلاح
الاجساد ولا يرغبون الا في رتب الدنيا ولا يتننون الا الخلود فيها مع علمهم بانه
لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا للاكل والشرب مثل البهائم

ولا يتناقسون الا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمر ولا يحرصون الا على جمع
الذخائر من متاع الحياة الدنيا ويجمعون ما لا يحتاجون اليه كالتمل ويحبون
ما لا يتفعون به كالعمق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس
ويتهاشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء ان كانت صورهم
الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانية والنباتية
فاعينك بالله ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد و امارتية الانسانية التي تلي رتبة الملكة فهو ان يجتهد
الانسان و يترك كل عمل وخلق مذموم قد اعتاده من الصبي و يكتسب اضدادها
من الاخلاق الجميلة الحميدة و يعمل عملا صالحا و يتعلم علوما حقيقية
و يعتقد اراء صحيحة حتى يكون انسانا خيرا فاضلا و تصير نفسه ملكا بالقوة فاذا
فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل و خرج بها الى ملكوت السماء
و دخلت في زمرة الملكة و لقيت ربها بالتحية و السلام كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله
تحيتهم يوم يلقونه سلام و قال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
طبتم بما صبرتم فنعمة عبي الدار و قال تعالى لا خوف عليكم اليوم و لا اتمم تحزنون
ادخلوا الجنة التي كنتم توعدون و آيات كثيرة من القران في هذا المعنى و اذ قد
ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاشجار و ثمارها و اوراقها ذكرنا مجملها فنريد ان
نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها و الاسباب التي من اجلها و يجب ان
تكون كذلك ليتبين ما الغرض منها و العناية الربانية بها و الحكمة الالهية فيها
لتكون دليلا و قياسا على غيرها مما لا يعلم احد كنه غاياتها الا الله الذي خلقها
و صورها و انشأها و اتمها بلوغ غاياتها و تمام نهاياتها فن ذلك شجرة النخل
فانها كثيرة العروق دقيقتها بطى النشوط و يبل العمر منتصب الارتفاع مستدير
الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج مقابل رخو الجرم
متخلخل تركيب الجسم محشو خلاها بزبير رخو ملتف حوله على اصول سعفه
ليفات منسوجة موازية طبقات ثلاث و اما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة
فهى لكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة و ذلك لشدة حاجة
هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها و عظم جرمها و طول
قامتها و كثرة عدد سعفاتها و اوراقها لكيما تستعمل في جرم اصولها طولها و عرضها
و عمقا و بعضها في جرم سعفها مثل ذلك و بعضها في جرم اوراقها مثل ذلك

و بعضها في ليفها و بعضها في جرم اكمام طلوعها و بعضها في جرم قضبان قنوا انها
 و بعضها في جرم نواة ثمرها و بعضها في لحم ثمرها و دبسها و شيرجها و اما العلة في
 ان جعل تركيب جسم اصلها رخوا متخلخل لكيما يسهل على القوى
 الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها ورؤس اجذاعها و فروع
 سعفها و اوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا متكاتفا مكتنزا كسائر الاشجار
 الطوال كالساج و الدلب و السرو و لعر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد
 الى هناك و لكثرة عدد عروق شجر النخل و لطافته علة اخرى و ذلك ان اصل
 جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط
 منها عرقا يمتد في الارض يمتص بها المواد الى ذلك الخيط مفردا ليسهل على الطبيعة
 تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر و لما كان تركيب جرم شجر النخل
 على ما ذكرنا من الرخاوة و التخلخل لفت عليها الطبيعة سعفات من الليف على
 اصول مخارج سعفاتها من اجذاعها كانها ميازر مشدودة على وسط حال
 مشتمر كل ذلك لكيما تمسك اصول تلك السعفات على جذوعها و لا تنفصل
 عنها عند هز الرياح العاصفة لها و لا تصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها على
 اسفلها عند ميلانها يمنة و يسرة عند تحريك الرياح لها و اما السبب الذي من
 اجله جعل على الطلع الغلاف لكيما يحفظه و يصونه من الافات العارضة من البرد
 و الحر المفرط و المطر الشديد و الرياح العواصف و الغبار و ماشاكل هذه الاشياء
 المضرة بها لانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت و اشتدت انشقت
 تلك الاكمام و الغلاف عنها و ظهرت لنسيم الهواء و حرارة الجو و لتربو و تسمن و تنضجها
 حرارة الشمس و تصير بسرأ و رطبا جنيا هضميا ثم يحف و يصير تمرا و دبسا جامدا و اما
 النساجة الحريرية النسج التي على نواه فجعلت تلك حاجزة بين جرم النواة و دبس
 التمرة لا يمتص عفوصة جرم النواة و غلظ جوهرها دبس التمر و شهيرجها
 لان طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية
 و تمتصها فلو لم تجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لا يختلط دبس
 التمرة مع جرم نواتها و قل الانتفاع بها و اما الحفرة المستطيلة في جرم نواة
 التمر و الفتييلة التي فيها فانما جعلت تلك لكيما تجري فيها تلك المواد من اولها
 الى اخرها و تجمد اولها و لا و اما النقرة التي على ظهر النواة فانما جعلت
 تلك بابا و مخرجا عند الغرس و من هناك يخرج العرق النازل في الارض

يجذب المواد ويمتص الندوة والرطوبة من المغرس ومن هناك تخرج
 الطاقة المورقة التي تبسد واولا وتظهر من الارض عند المغرس ثم تصير اصلا
 وجذما على مرور الايام وطول الزمان واما الاقاع التي على رؤس التمرات
 فجعلت تلك مصفاة للمواد التي تجذب بها القوى الطبيعية الى هناك وتغير
 الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم التمرة وتجذبها عليها
 دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الفحل الى جرم النواة وتجده عليها واما ثمار
 الجوز واللوز والفسق واشباهها فتعمل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل
 الغليظ الفحل الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل في ثمرة
 التمرة واما في ثمرة التين والجوز فلم يميز لطيفها من غليظها لان موادها وكيموسها
 معتدل ليس بين الاجزاء الارضية والاجزاء المائية ككثير تفاوت فلم
 تحتاج الطبيعة ان تميزها وتفصلها مثل ما فعلت في ثمرة التمرة والجوز وما شاكلها
 من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة باجزاء اخر فجعلت في
 داخل التمرة حبا صغارا وعلى خارجها قشرة رقيقة ظاهرة
 صائنة لوطوبتها من الغبار والقذ او اما كيفية تركيب عروق شجرة التين
 وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهي على غير تركيب شجرة النخلة وذلك
 ان عروق التين غلاظ ذاهبات تحت الارض في الجهات مستقيما ومعوجا في عمقها
 وفيها تجويفات مثل ما في جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب
 اصول شجر التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد
 القصب وفي تلك التجويفات زبير محشوة خللها واما سبب تلك التجويفات التي
 في عروقها واصولها فهو لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد
 من عمق الارض التي هي الاجزاء الارضية ووطوبات مائية الى اصول اشجارها
 رفعا من اسافلها الى اعلى رؤسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد في
 مواضع تلك التجويفات وحشيت زبيرا لكيما يسهل على القوة الماسكة
 امساك تلك المواد هناك كيما ترجع الى اسفل بنقلها وتبقى هناك لهضمها القوة الهاضمة
 وتستعملها الغذائية وتزيد في اجرامها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية
 واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب
 شجرة النخل والتين اما عروقها فتذهب تحت الارض ممتدة في الجهات دقاقا
 وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما في عروق شجرة التين ولكن جرم اصولها

يمتد طويلاد قيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا في الهواء
 كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانته عقد وانابيب ظاهرة بجوفات
 محسوة زبير امثل قضبان شجر التين للغرض الذي ذكرنا وعليها ليفة منسوجة
 رخوة سلسة وعند عقد قضبانها تخرج شظيات لينة منبثثة تلتف على
 الاشجار وتعلق بها وترتقي عليها لتحل عليها ثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة
 لا تطيق حملها ويخرج من ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة لتغطيها ورقة واحدة
 على عناقيدها غير محتاجة الى غلاف او اكمام تصونها من الافات مثل ما يحتاج
 ثمرة النخل لان مادتها غليظة صلبة عفصة لا تعرض لها الافات كما تعرض لثمرة
 النخل لانها تخرج رخوة رخصة نديفة ترفه تسرع اليها الافات واما تركيب ثمرة
 العنب وحباتها اذا نضجت تبين عليها هناك قشرة رقيقة حريرية النسيج جعلت
 تلك لتحفظ رطوباتها هناك ودبسها وشيرجها من الافات العارضة لها من
 الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تخللها كما تفعل بالمياه
 المستنقعات وجعل في وسط لحمها عجما صلبة خزفية مجوفة في داخلها لب دسم
 هو بذر العنب وبزره وانما لم يحتاج الى ان يكون بين تلك العجما وبين دبس
 العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك
 العجما وان كان جواهرها ارضية عفصة فهي صفار وانها ايضا رخوة
 ليست صلابتها كصلابة نواة التمرة وغلط جوهرها وعلة اخرى انها مجوفة في
 داخلها لب دسم فلم تجف الطبيعة من ان ينشف تلك العجما بشيرج العنب
 فلم تجعل بينهما حاجز كما جعلت في خلقة التمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنب
 وشيرجها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجما وليس حكم جرم نواة
 التمرة ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثيرا فان
 قاله قائل او ظن متوهم ان الاشجار تغرس وليس يحتاج الى بذر يزرع وبزر يحفظ
 الى وقت الحاجة فا الحكمة في كون عجما العنب وحبلة ثمرة التين وغيرها في
 جوفها فليعلم هذا القائل فان الحكمة الالهية والعناية الريانية لم يذهب عليها
 هذا المقدار من العلم ولكن خفيت عليك تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك
 الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها
 وسببها وجواب سؤالك في موضع اخر تجده انشأ الله تعالى

تمت الرسالة السابعة في ماهية النبات وتلوهها الرسالة الثامنة في بيان تكوين الحيوانات

✽ الرسالة الثامنة منها في كيفية تكوين الحيوانات واصنافها ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعقني

الحمد لله وسلام عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ✽ فصل ✽ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر النبات وبيننا طرفا من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكيفية اجناسها وقنون انواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها في رسالة لنا وبيننا فيها ايضا بان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبه الجواهر المعدنية وان اخرها متصلة باول مرتبة الحيوان فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدء كونها ونشوها ونمائها وكيفية اجناسها وقنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها وتبين ايضا بان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملكة ليكون في ذلك بيان ودليل لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على كيفية ترتيب الموجودات ونظام الكائنات من علة واحدة ومبدأ واحد وقاعل واحد وانها كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين وتبين ايضا بان نسبة صورة الانسانية الى صور سائر الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسائس وانفسها كالمسوس وقد بينا في رسالة الاخلاق بان صورة الانسانية هي خليفة الله في ارضه وبيننا فيها ايضا كيف ينبغي ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق الكرامة منه وبيننا ايضا في اكثر رسائلنا فضيلة الانسان وخصاله المحمودة واخلاقه المرضية ومعاليه الحقيقية وصناعاته الحكيمة وتدابيره المرضية وسياسته الربانية ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فضائل الحيوانات وخصالها المحمودة وطبائعها المرضية وشمائلها السليمة وتبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على ماسواه مما سخر له من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خيرا البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ في المواعظ واين في الخطاب

واعجب في الحكايات واظرف في المسامع واظرف في المنافع واغوص في الافكار
واحسن في الاعتبار ﴿ فصل واعلم ﴾ ايها الاخ ايديك الله وايانا بروح منه بان
الجواهر المعدنية هي في ادون مراتب المولدات من الكائنات وهي كل جسم
متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والماء والارض
وان النبات يشارك الجوهر في كونها من الاركان ويزيد عليها وينفصل منها
بانه كل جسم يغتذى من الاركان وينمي ويزيد في اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً
وان الحيوان ايضا يشارك النبات في الغذاء والنمو ويزيد عليها وينفصل عنها
بانه كل جسم متحرك حساس والانسان يشارك الحيوان في اوصافها ويزيد
عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز جامع لهذه الاوصاف كلها ثم اعلم يا اخي
بان النبات متقدم الكون في الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها
وهيولى لصورها وغذاء لاجسادها وهو كالوالدة للحيوان اعنى النبات وذلك
انه يمتص رطوبات الماء ولطائف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى
ذاته ويجعل من فضائل تلك المواد ورقاً وثماراً وحبوباً نضجاً ويناوول الحيوان
غذاء صافياً هنيئاً كما تفعل الوالدة بالولد فانها تاكل الطعام نضجاً ويناوول
ولدها لبناً خالصاً سائعاً للشاربين فلولم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان
يحتاج الحيوان الى ان يغتذى من الطين صرفاً ومن التراب سفاو يكون منفصلاً
في غذاءه وملاذه فبطرياً اخي ايديك الله وايانا بروح منه الى معرفة حكمة البارئ
جل ثناؤه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان وبين الاركان حتى يتناول
بعروقه لطائف الاركان وعصاراتها ويهضمها ويضجها ويصفيها ويناوول الحيوان
من لطائف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها وصمغها ونورها
وازهارها لطفاً من الله تعالى بخلقه وعناية منه لبريته فتبارك الله الخالقين
واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ﴿ فصل ثم اعلم ﴾ يا اخي ايديك الله وايانا بروح
منه بان من الحيوان ما هي تامة الحلقة كاملة الصورة كالتي تنزوت تحبل وتلد
وترضع ومنها ما هي بين ذلك كالتي تغدو تبيض وتحضن وترعى كالحشرات والهوام
﴿ ثم اعلم ﴾ بان الحيوانات الناقصة الحلقة متقدمة الوجود على التامة الحلقة
بالزمان في بدأ الخلق وذلك انها تتكون في زمان قصير والتي هي التامة الحلقة تتكون
في زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفاً منها في رسالة مسقط

الطفة ورسالة الافعال الروحانية ونقول ايضا ان حيوان الماء وجودها قبل وجود
حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر قبل البر في بدء الخلق
❖ فصل ❖ واعلم يا اخي بان الحيوانات التامة الخلقه كلها كان بدء كونها
من الطين اولاد ذكرا وانثى ثم توالت وتناسلت وانتشرت في الارض سهلا
وجبلا وبراً وبحراً من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار
متساويين والزمان ابداً معتدلاً هناك بين الحار والبرد والمواد المنهشة لقبول
الصورة موجودة دائماً وهناك ايضا تكون ابونا ادم ابو البشر وزوجته
ثم توالت وتناسلت اولادهم واملت الارض منهم سهلا وجبلا وبراً وبحراً الى
يومنا هذا ❖ ثم اعلم ❖ يا اخي بان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على الانسان
بالزمان لانها له ولاجله وكاشئ هو من اجل شئ اخر فهو متقدم الوجود عليه
هذه الحكمة في اولية العقل لا تحتاج الى دليل من المقدمات وتتأججها لانه
لو لم يكن يتقدم وجود الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيش هنيئ
ولامرورة كاملة ولانعمة سائغة بل كان يعيش عيشاً فكراً قديراً بائساً بسوء الحال كما
سنبين بعده في فصل آخر عند فراغ زعم اهل المدن من خطابهم وكيفية احوالهم
كيف تكون عند فقدان الحيوانات ❖ فصل ❖ واعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان صور النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤسها
نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك
الى فوق لان راسه مما يلي الفلك ورجليه مما يلي مركز الارض اى موضع وقف
على بسيطها شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً من الجوانب كلها ومن ذى الجانب
ومن ذلك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لانكوسة كالنبات
ولا منتصبه كالانسان بل رؤسها الى الافاق ومؤخرها الى ما يقابله من الافق
الاخر كيف ما دارت وتصرفت في جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذى
ذكرنا من امر النبات والحيوانات والانسان امر الهى بواجب الحكمة الالهية
والعناية الربانية ليكون في ذلك دلالة وبيان لاولى الابصار والناظرين في
اسرار الخلقه والباحثين عن حقائق الاشياء والمعتبرين ما فى الارض من الايات
والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية المنبثقة فى العالم من اعلى فلك
المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منتصبه نحو المركز وبعضها منصرفة عن

المركز نحو المحيط وبعضها منبثة متوجهة نحو الافاق على المركز في كل فج منها
 جنود الله متصرفين لحفظ العالم وتدير الخلائق والسياسة الكلية ومارب اخرى
 لا يعرف كنه معرفتها احد الا الله عز وجل وقد بينا في رسالة لنا بان قوى النفس
 الكلية اول ما تبدي وتسرى في قعر الاجسام من اعلا سطح فلك المحيط الى نحو
 مركز الارض فاداسرت في الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت
 الى مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك
 راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيمة الكبرى فانظر الان يا اخي ايدك
 الله وايانا بروح منه كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانها
 هي احدى تلك القوة المنبثة من النفس الكلية السارية في العالم وقد بلغت
 الى المركز وانصرفت ونجت من الكون في المعادن او في النبات او في الحيوان
 وقد جاوزت الصراط المنكوس والصراط المقوس وهي الان على صراط مستقيم
 آخر درجات جهنم وهي الصورة الانسانية فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت
 الجنة من احد ابوابها وهي صورة الملكية التي تكسبها باعمالك الصالحة
 واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك الحقيقية وبحسن اختيارك له فاجتهد
 يا اخي قبل القوت وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك في سفينة
 النجاة يرحمك الله برحته ولا تكن مع المفرقين واخوان الشياطين ﴿ فصل ﴾
 واعلم يا اخي بان الحيوان هو جسم متحرك حساس يفتدى وينمى ويحس ويتحرك
 حركة مكانية وان من الحيوان ماهو في اشرف المراتب مما يلي رتبة الانسانية وهو
 ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه ماهو في ادون
 رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له الاحاسة واحدة وهي اللمس حسب
 كالاصداف وما كان كاجناس الديدان كلها التي تتكون في الطين او في الماء او في
 الخل او في التلح او في لب الثمر او في الحب او في لب النبات والشجر او في اجواف
 الحيوانات الكبار الجثة وهذا النوع من الحيوانات اجسامه لحمية وبدنه متخلخل
 وجلده رقيق وهو يمتص المادة بجميع بدنه بالقوة الجاذبة ويحس اللمس وليس
 له حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا البصر غير اللمس حسب وهو
 سريع التكون وسريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ماهي اتم بنية واكمل صورة
 وهي كل دودة تتكون وتسدب على ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها

لها ذوق ولمس ومنها ماهى آتم وااكل وهى كل حيوان له لمس وذوق وشم
 وليس له سمع ولا بصر وهى الحيوانات التى تعيش فى قعر البحار والمياه والمواضع
 المظلمة ومنها ماهى آتم وااكل وهى كل حيوان من الهوام والحشرات التى
 تدب فى المواضع المظلمة له لمس وذوق وسمع وشم وليس له بصر مثل الحلمة
 فباللمس قوام جثته وبالذوق يميز الغذاء من غيره وبالشم يعرف مواضع
 الغذاء والقوت وبالسمع يعرف وطأ الموديات له فيتمترز قبل الورود والهجوم
 عليه ولم يجعل له البصر لانه يعيش فى المواضع المظلمة ولا يحتاج الى البصر
 ولو كان له بصر لكان ذلك وبالاعليه من حفظها من اضماض العين من
 القذى ضرورة لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة
 لا يحتاج اليها ولا ينتفع بها ومنها ماهو آتم بنية وااكل صورة وهى مالها خمس
 حواس كاملة وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم يتفاضل
 فى الجودة والدون ❀ فصل ❀ ومن الحيوانات ما يتدحرج كدودة الثلج
 ومنها ما يزحف كدودة الصدف ومنها ما ينساب كالحية ومنها ما يدب كالعقارب
 ومنها ما يعدد وكالفار ومنها ما يطير كالذباب والبق وما يدب ويمشى ماله رجلان
 ومنها ماله اربعة ارجل ومنها ماله ستة ارجل ومنها ماله اكثر كالدخال وما
 يطير من الحشرات ماله جناحان ومنها ماله اربعة اجنحة ومنها ماله ستة ارجل
 واربعة اجنحة ومشفرو ومخاليب وقرون كالجراد ومنها ماله خرطوم كالبق والذباب
 ومنها ماله مشفرو حجة كازناييرو ومن الهوام والحشرات ماله فكروروية وتميز
 وتديرو سياسة مثل النمل والنحل يجتمع جماعة منهم ويتعاونون على امر المعيشة
 واتخاذ المنازل والبيوت والقرى وجمع الذخائر والقوت لاشتأ ويعيش حولا وربما
 زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب
 والجراد وماشا كلها فانها لاتعيش حولا كاملا لانها يهلكها الحر والبرد المفرطان
 ثم يتكون فى العام القابل مثلها ❀ فصل ❀ ومن الحيوان ماهو آتم بنية مما ذكرنا
 وااكل صورة منها وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل
 عضو مركب من عدة قطع من العظام وكل قطعة منها مغننة الهيئات من الطول
 والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج ومؤلفة كلها بمفاصل مهندمة
 التركيب مشدودة الاعصاب والرباطات محشوة الخلال باللحم منسوجة بالعروق

محصنة بالجلدة مغطاة بالشعر والوبر والصوف والريش او الصدف او القلوس
وفي باطن اجسادها اعضاء رئيسة كالدماع والرية والقلب والكبد والطحال
والكليتين والمثانة والامعاء والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة
والقائصة وماشا كلها وفي ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخالب
ومناقير والحافر والظلف والخف وماشا كلها كل ذلك لمبارب وخصال عدة
ومنافع جمة لا يعلمها الا الذي خلقها وصورها وانشأها واقمها واكملها
وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها واصف الانعام والبهائم
والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان الماء وبعض الهوام
كالحيات والانعام وهو كل ماله ظلف مشقوق والبهائم ما كان لها حافر والسباع
ما كان لها انياب ومخالب والوحوش ما كان مركبا بين ذلك والطيور ما كان لها
اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما كان لها اجنحة ومنقار مقوس ومخالب معقربة
وحيوان الماء ما يقيم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وليس له ريش والهوام ما يدب
على رجلين واربعة او يزحف او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبه
* فصل * ثم اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات الكبيرة
الجنة العظيمة البنية التي لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق
واسعة واعضاء كبيرة مثل القيل والجل والجاموس وغيرها تحتاج ان تمكث
في الرحم زمانا طويلا الى ان تلد لعنتين اثنتين احدهما كما تجتمع في الرحم تلك
المواد التي تحتاج اليها الطبيعة في تميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى
كما تدور الشمس في الفلك وتقطع البروج المثلثات المشاكلات الطباع وتحط
من هناك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون والفساد التي تحتاج اليها في
تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحاسية ليقبل من كل
جنس من الكائنات المولدات ماله ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك
في رسالة مسقط النطفة ثم اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات
التامة الخلقة الكبيرة الجنة العظيمة الصورة كلها كونت في بدء الخلق
ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين
والحر والبرد معتدلين والمواضع الكينية من تصارييف الرياح موجودة
هناك والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة ولما لم يكن في الارض مواضع

موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه
 الاوصاف من اعتدال الطباع لكيفا اذا انتشرت في الارض تناسلت
 وتوالدت حيث كانوا واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين
 ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في
 القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين او من الخشب او من
 الحديد او من النحاس كما هي موجودة مشاهدة في ايدي الناس من خلقة الاصنام
 ولا يمكن احدا ان يصور حيوانا من الماء لان الماء جسم يسال لا تماسك فيه الصورة
 فتكون هذه الحيوانات في الارحام او في البيض من ماء مهين اعجب في الخلقة
 واعظم في القدرة من كونها في الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة
 الفيل اكثر من خلقة البقرة وهي اعجب خلقة واطرف صورة لان الفيل مع كبر
 جشته له اربعة ارجل وخرطوم ونابان خارجان والبقرة مع صغر جثتها لها ستة
 ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين وامعاء
 واعضاء اخر لا يدركها البصر وهي مع صغر جثتها مسيطرة على الفيل بالاذية
 ولا يقدر عليها ولا يتنع بالتحرز منها وايضا ان الصانع البشري يقدر على ان يصور
 فيل من الخشب او من الحديد او من غيرها بكماله ولا يقدر احد من الصانع ان
 يصور بقرة لامن الخشب وامن الحديد بكمالها وايضا ان كون الانسان من النطفة
 بد ياتم في الرحم جنينا ثم في المهد ضعيفا ثم في المكتب صبيانا ثم في تصارييف امور
 الدنيا رجلا حكما اعجب احوالها واعظم اقتدارا من كونه يبعث من تراب قبره يوم
 القيمة وخروج الناس كأنهم جراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين
 فروخة من تحت حضن دجاجة واحدة او ثلثين دجاجة من تحت حضن دجاجة
 واحدة ينقض عنها قشور بيضا في ساعة واحدة وعدوكل واحدة في
 طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لا يقدر عليها اعجب من
 خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فالذي منع المنكرين من الاقرار بذلك وهم
 يشاهدون مثل هذه التي اعجب هي منها واعظم في القدرة لولا جريان العادة بها

❀ فصل ❀ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان مشاهدة جريان الامور
 دائما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض
 لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب

يا اخي ولا تكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بقوله
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه قفنا عذاب النار واذم الذين بخلافهم
بقوله وكأين من اية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون (فصل)
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة
الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعضا مختلفة الاشكال والمفاصل مفننة الهيات
كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك
لا سباب وعلل واغراض لا يعلم كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها
كاشا وكيف شأ ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ما قلنا وحققة ما وصفنا وذلك
انه ما من عضو في ابدان الحيوان صغيرا كان او كبيرا الا وهو خادم لعضو اخر
ومعين له اما في بقاءه وتميمه او في افعاله ومانعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان
فانه ملك الجسد ومنشئ الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ
ومسكن النفس ومجلس محل العقل وان القلب خادم للدماغ ومعينه في افعاله وان
كان هو امير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضواري وينبوع الحرارة
الغريزية ويخدم القلب ويعينه في افعاله ثلاثة اعضا اخرى هي الكبد والعروق
الضواري والرية وهكذا حكم الكبد بيت الشراب يخدمه ويعينه في افعاله
خسة اعضا اخرى هي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا
ايضا حكم الرية بيت الريح يخدمها ويعينها في افعالها اربعة اعضا اخرى هي الصدر
والحجاب والخلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهواء المتشقق
الى الخلقوم ويعتدل فيه من اجده ويصل الى الرية ويتصفي فيها ثم يدخل الى
القلب ويروح الحرارة الغريزية هناك وينفذ من القلب الى العروق الضواري
ويبلغ الى سائر اطراف البدن الذي يسمى النبض ويخرج من القلب الهواء المحترق
الى الرية ومن الرية الى الخلقوم ومن الخلقوم الى المنخرين او الى الفم والصدر
يخدم الرية في قحه لها عند استنشاق الهواء وضمه اياها عند خروج النفس والحجب
تحفظ الرية من الافات العارضة لها عند الصدمات والدفعات واضطراب
احوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله
اليه وتخدمه الاوراد بمصها وايضا لها اليه بحال يجذب حكر الكيموس من

الاخلاط الغليظة المحترقة منها الى نفسها وتخدمه الحرارة يجذب المرة الصفراء
 الى نفسها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان يجذب الرطوبة الرقيقة اللينة
 منها الى نفسها وهو الذي يكون منه البول وتخدمه العروق المجوفة يجذب
 الدم اليها وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذي هو مادة لجميع اجزاء البدن
 وهكذا يتخدم المري والاسنان والقم المعدة وذلك ان القم هو باب الجسد الذي
 يدخل منه الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمها بالطحن والدق
 والمري يزدر دوي يلمع ويوصلها الى المعدة والامعاء تجذب الثقل وتخرجه من الجسد
 وعلى هذا المثال والقياس مامن عضو في بدن الحيوان الا وهو يتخدم البدن في
 افعاله ويتخدمه عضو آخر ويعينه في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص
 وتتميمه وتبليغه الى اكل حالاته اما بذاته او بيقاً نسله اطول ما يمكن في جنس
 جنس ونوع ونوع وشخص شخص * فصل * واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
 منه بان من الحيوانات ما هي خرس لا منطق لها ولا صوت كالسرطان والسلاحف
 والسمك وبالجملة اكثر حيوان الماء الا القليل منها مثل الضفدع والراديا ومنها له
 صوت وهي كل حيوان يستشق الهواء ويتنفس ومنها ما لا يستنشق الهواء ويسمع
 له دوى وزمر كالبعق والذباب والزنابير والصراص وما شاكلها ويكون
 ذلك من تحريك اجنتها * واعلم * بان اصوات الحيوانات المتنفسة متفننة
 كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والغلظ والعظم والصغر والجهر والخفيف
 وقنون الطنين والزمير والالخان والتغم كل ذلك بحسب طول اعناقها وقصرها
 وسعة مناخرها وحلاقيها وضيقها وصفاء طبائعها وغلظها وشدة قوة استنشاقها
 الهواء وارسالها وانفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التي في قلوبها او في عمق
 اجسادها والعلة في ان حيوانات الماء اكثرها لا اصوات لها لانها لا ريات
 لها ولا تستنشق الهواء ولم يجعل لها تلك لانها لا تحتاج اليها وذلك ان الحكمة
 الالهية والعناية الربانية جعلت لكل حيوان من الاعضاء والمفاصل والعروق
 والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها في جبر المنفعة او دفع
 المضرة في بقا شخصها وتتميمه وبلوغه الى اقصى مداهاياته ولسبب بقاء
 نسلها من الات السفاد والحبل واللقاح وتربية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية
 واكمل صورة فهو اكثر حاجة الى اعضا كثيرة وآلات مختلفة وادوات معينة

في بقا شخصه وتناج نسله وكل حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة
 الى اعضاء مختلفة وادوات مفضنة في بقا شخصه وادوام نسله بيان ذلك ان
 الحيوانات هي ثلاثة انواع فمنها ماهي اتم واكمل وهو كل حيوان ينزوي ويحبل
 ويرضع ويربي الاولاد ومنها مادون ذلك وهو كل حيوان يسغد ويبيض
 ويقرخ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لا يسغد ولا يبيض ولا يلد بل يتكون في
 الغفونات ولا يعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطين يهلكانها لان اجسادها
 متخلجة مفتحة المسام وليس لها جلد نخين ولا صوف ولا شعر ولا وير ولا صدف
 ولا عظام ولا عصب ولا فلوس فهي لا تحتاج الى الريبة ولا الطحال ولا المرارة
 ولا الكلى ولا المثانة ولا استنشاق الهواء لترويج الحرارة الغريزية اذ كان نسيم
 الهوى يتصل الى عمق ابدانها لصفر جنثها وقح مسامها ويحفظ الحرارة
 الغريزية التي في مزاج ابدانها وتركيب طبائعها واما الحيوانات الكبيرة الجثة
 العظيمة البنية التي عليها جلود نجان ولحوم كثيرة وغشاوات وعروق واعصاب
 وعظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصارين وامعاء وكروش ومعدة وقلب ووربة
 وطحال وكليتان ومثانة وقحف الراس والشعر والوبر والصوف والريش والصدف
 وماشا كلها مما يمنع وصول نسيم الهواء الى عمق ابدانها وترويج الحرارة الغريزية
 فيها جعل لبعضها رية وحلقوما ومجاري النفس لكيما يصل نسيم الهواء
 الى عمق ابدانها ومحابس قعر اجسادها ويروح الحرارة الغريزية فيها ويحفظ
 الحياة عليها الى وقت معلوم فهذا الذي ذكرناه هو حكم الحيوانات التامة
 الخلقه الكاملة الصورة التي تستنشق الهواء وتنفس منه وتعيش فيه واما اجناس
 الحيوانات التي تعيش في المياه ولا تخرج منها فانها لا تحتاج الى استنشاق الهواء
 ولا التنفس منه لان الباري الحكيم جل ثناؤه لما خلقها في الماء وجعل حيوتها منه
 وفيه جعلها على طبيعة واحدة وهي طبيعة الماء وركب ابدانها تركيبا يصل برد الماء
 ورطوبته الى قعر ابدانها وعمق اجسادها وتروح الحرارة الغريزية التي في طباع
 تركيبها وتنوب عن استنشاقها الهواء وتنفسها منه وجعل لكل نوع منها اعضاء
 مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعل على ابدانها من انواع الصدف
 وقنون القلوس وماشا كلها لباسا لها دثارا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقاية
 لها من الافات العارضة وجعل لبعضه اجنحة واذنابا تسبح بها في المأمثل الطيور

في الهواء وجعل بعضها اكلا وبعضها ما كولا وجعل نسل ما كولها اكثر هدا من
 نسل آكلها كل ذلك غرضا لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول
 ما يمكن في حياتها وطبائعها فاما اجناس الطيور التي هي سكان الهواء وقاطنوه فان
 الباري الحكيم جل ثناؤه جعل ابدانها مختصرة من اعضاء كثيرة بما في ابدان
 الحيوان البري الذي يجبل ويولد ويرضع ليخف عليها النهوض في الهواء
 وال الطيران فيه وذلك ان الباري لم يجعل للطير اسنانا ولا آذنا بيينة ولا معدة ولا كرشا
 ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخينا ولا على ابدانها شعرا ولا صوفا ولا
 وبر ابل جعل بدل ذلك ريشا لبالها ودثارا من الحر والبرد وغطا ووطأ ووقاية من
 الافات العارضة ويعينها على النهوض والطيران وبدل الاسنان منقارا وبدل
 المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلى هذا القياس بدل كل عضو عدم منه
 عضوا آخر مشا كلا لابدانها ومناسبا لاجسادها بحسب ما ربهها ومانفعتها ودفع
 المضار عنها كل ذلك اسباب وعلل لبقاء اشخاصها ودوام نسلها مدة ما اطول
 ما يمكن في طبائعها وجبلتها فاما اجناس الحيوانات البرية الاكلة منها العشب
 فان الباري الحكيم جعل لها افواها واسعة تتمكن من القبض على الحشيش
 والكلا في الرعي وجعل لها اسنانا حدادا تقطع بها واضرا صلا بالطنن بها
 الصلب من العشب والحب والورق والقشر والنوى وجعل لها مريا واسعا
 زلقا تزدرد به ما تمضغه وكر وشا واسعة محملة تلتأها وتحمل فيها زادها فاذا
 اكتفت رجعت الى اماكنها ومرابضها وبركت واستراحت ومنها ما تجتر وتسترجع
 ما بلعته وتطحنه ثانية وتبلع وتزدرد الى مواضع اخر من كروشها خلقتها غير خلقة
 الاول متهيئة لطبخ الحرارة الغريزية لها والتمكن من نضجها الكيماستمر بها الطبيعة
 وتمير قلبها من لطيفها وتدفع الثقل الى الامعاء والمصارين ويخرج من الثقب
 والمواضع المعدة لذلك وترد اللطيف الصافي الى الكبد لتطحنهما ثانية وتصفيهما وتفيض
 اخلاطها على الاوعية المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والكليتين والعروق
 المجوفة التي هي كالانهار والجداول في ابدانها ليجري ذلك الدم الصافي فيها
 الى سائر اطراف اجسادها وتختلف بدلا عما تحلل من ابدانها اذ كانت اجساد
 الحيوانات كلها في الذوبان والسيلان من اسباب داخلية ومن اسباب خارجة
 وما يفضل من تلك المواد في ابدان الذكرا ان فقد جعل الباري الحكيم لها اعضا

واوعية ومجاري يحصل فيها وهي النطفة تجري منها الى ارحام الاناث عند السفاد
 والزوا والجماع وجعل في ابدان الاناث اعضاء واوعية ومجاري يحصل فيها
 وينضاف اليها ما يفضل في ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلات لها على
 عمر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق الباري الحكيم منها صورة مثل
 احد الزوجين كما شاء وكيف شاء كما بينا طرفاً من ذلك في رسالة مسقط النطفة
 وكل هذه الامور والاسباب والعلل عناية من الباري الحكيم جل ثناؤه
 لبقاً اشخاصها ودوام نسلها زماناً طويلاً اطول ما يمكن ويتميها في ذلك
 النوع من الحيوان تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم
 الراحمين * فصل * واما السباع الاكلة اللحم فان خلقها وطباعها وتركيب
 بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها وشهواتها مخالفة لما عليها الحيوانات
 الاكلة العشب وذلك ان الباري لما خلقها وجعل غذاءها من اكل اللحم ومادة
 ابدانها من جثة الحيوانات جعل لها انياباً صلاباً ومخالب مقوسة قوية وزنادات
 ايده متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة تستعين بها على قبض الحيوانات
 وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير
 رجة لها ولا شفقة عليها وقد تحير اكثر العقلاء وتاه اكثر العلماء والفلاسفة الحكماء
 من المحققين بفكرتهم في هذا ويحثهم عن علمها وما وجه الحكمة والصواب في هذا
 وقد بينا نحن ما الحكمة وما الصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات
 وسنذكر طرفاً منه في هذه الرسالة في فصل آخر انشاء الله تعالى * فصل * اعلم
 يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات
 المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها اربعة اقسام فمنها سكان
 الهواء وهي انواع الطيور اكثرها والحشرات جميعها ومنها سكان الماء وهو كل
 حيوان يسبح في الماء كالسمك والسرطان والضفادع والصدف ونحو ذلك
 ومنها سكان البر وهي البهائم والانعام والسباع ومنها سكان التراب وهي الهوام
 وجعل في كل قسم منها بعضها آكل وبعضها ما كولا وذلك ان من الطير ما ياكل
 الحب والثر ومنها ما ياكل اللحم وهي الجوارح وكل ماله مخلب ومنقار مقوس
 لا يقدر ان يلقط الحب او ياكل الثر وهكذا حكم حيوان الماء بعضه آكل وبعضه
 ما كولا وهكذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات والضب والقطايا

واشباهها * فصل * اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان البارئ الحكيم
 جعل لما خلق الحيوانات التامة البنية اجسادها نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون
 مطابقا لاول العدد وللأمور المتنوية العنصرية التي ذكرناها في رسالة المبادئ
 وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا لاول عدد فرد وللأمور
 ذوات الاوساط والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا لاول
 عدد مجذور ومطابقا ايضا لاربع طبائع الاركان الاربعة وجعل فيه خمس حواس
 دراية لصور المحسوسات ومطابقة لاول عدد دائر ولعدد طبائع الاربع
 والخامسة الطبيعة الفلكية وجعل فيها قوة تتحرك بها الى ست جهات مطابقا لاول
 عدد تام ولعدد سطوح المكعب وجعل في ابدانها سبع قوى فعالة مطابقا لاول
 عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل في ابدانها ثمان مزاجات اربعة
 مفردة واربعة مزدوجة مطابقا لاول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقى وجعل
 تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقا لاول عدد فرد مجذور ولعدد
 طبقات الافلاك المحيطات وجعل في ابدانها اثني عشر ثقبة ابوابا لحواسها واربعا
 مطابقة لاول عدد زائد ولعدد بروج الفلك واسس بناء اجسادها على اعمدة ظهورها
 ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لعدد تام ولنازل القمر وجعل في ابدانها ثلثمائة و
 ستين عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف ابدانها مطابقا لعدد درج بروج الفلك
 ولعدد ايام السنة وعلى هذا القياس والمسال اذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا
 لعدد جنس من الموجودات فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيشاغوريين
 ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وذلك تقدير العزيز العليم * فصل * في
 ذكر تصريف احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذها اعشا
 شها واصلاح اوكارها وكيفية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربيتها والاولادها فقول
 * اعلم * يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق
 ويهيج ويسفد في سائر فصول السنة ويعاون الذكر منها الانثى في تحضين البيض
 وفي تربية الاولاد كالحمام ومنها ما لا يعاون لافي الحضان ولا في تربية الاولاد كالديك
 ومنها ما لا يهيج في السنة الا مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف او في
 الصيف واكثر الطيور لا تهيج ولا تسفد الا في اخر الشتاء عند استقبال الربيع
 وتبيض فيه وتحضن وتربي اولادها لعلها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة

الريف والقوت الموجود في اكثر الاماكن ومن الطيور ما اتخذ اعشاشها بين
اغصان الشجر واوراقها ومنها ما اتخذ في الارضين الدخلة بين الحشيش والشوك
كالقيح والدراج والطيحوج ومنها في ثقب الحيطان او في اصول الاشجار
ومنها تحت السقوف ومنها على رؤس الحيطان والخرابات ومنها على رؤس
الجبال والتلال ومنها على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها ما اتخذ في
اليراري والقفار وبين الاجار ومن طيور الماء ما ياخذ بيضه باحدى رجليه على
صدره ويسبح بالآخرى الى ان يحضن وتخرج افراسها ومن الطيور ما يبطن ويحضن
بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة ومنها ثمانية ومنها عشرة واثنا عشر وعشرين وثلاثين
ومن الطيور ما يربي فراخه مما في حوصلته من الحب المنقوع ومنها ما تلتم فراخها
بنقارها من الصيد والحب والتمر ومنها ما تقصص من بيضها بعضها وتحسبه فراخها
كالنعامة ومنها ما يبحث في الارض ويلقى الى فراخه الحب والديب كالدرج
والدجاج ومن الطيور ما هو سريع الطيران دائما طول النهار كالخفاف ومنها
ما هو ثقيل الطيران قليلا كالسماني ومنها بعيد الورد كالقطاومنها بعيد الاسفار
كالغراب ومنها ما لا يفارق الموطن كالعصافير ومنها ما تطير في اسفارها قطارا
كقطار الجمال كالكرمي ومنها ما يطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها ما يطير
جماعات مختلطات ملتزمة ومنها ما يطير مستقبلا للريح ومنها ما يطير مستدبرا لها
ومنها ما يطير موريا على الجانب ومنها ما يطير متوجها قاصدا ومنها ما يطير مرتفعا
ومنخفضا ويمينا ويسرة ومنها ما يطير مستتبيا قاصدا ومنها ما اذا نهض للطيران
عدا على وجه الارض خطوات ثم استقل في الجو ومنها ما ينهض منتصباد فعة
واحدة ومنها ما يرتقي في جو الهواء مختلفا مستديرا كالصاعد الى المنابر ومنها
اذا استقل استقل منعرجا منعظا كالصاعد الى العقبة ومنها اذا استقل في جو الهواء
انسك عن تحريك جناحيه ومنها ما يسك تارة ويحركها تارة ومنها ما اذا اراد
الزول الى الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا مصوبا كالطريوم الريح ومنها
ما ينزل برفق ملويا كما ينزل من المنارة ومنها ما ينزل منعظا يمينا ويسرة كما تنزل
الدواب من العقبة ومنها ما ينزل مد ليارجليه ضاما جناحيه او مد ليامر سلا
وكل واحد من الطيور متناسب الجناحين من الطول والعرض والوزن والعدد
وفي كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قضبانها بحوفة خفاف مصطف من

جانب ومتواز من جانب وتماها طاقات اخر اقصر منها مو فر الدثار من الجانبين
 يسد خلفها طاقات وعلى ابدان الطائر طاقات من الريش اقصر من ذلك وهي
 لباس لها وفي خلفها طاقات اخر صفار لينة الزبير يينة الريش هي دثار لها ووطأ
 وغطاً من الخرو البرد وزينة لها وايضا اكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه
 وعدده اثنا عشر طاقه او انقص ومن الطير ما ذنبه او فر من جناحيه كالطاؤس
 ومنها ما جناحاه واخر ان طويلان وذنبه قصير كالكر اكي ومن الطير ما ينقض عن فرخه
 البيض وهو مو فر عليه ريشه كالدراج والدجاج ومنها ما يكون معرى من الريش
 ثم يخرج ريشه في ايام التربية كفراخ الحمام ومن الطير ما على ريشه دهنية
 لا يتل كطير الماء ومنه ما يرعى بريشه في كل سنة ويخرج له غيره ومنه ما بين
 اصابع رجليه غشاوات ومن طير الماء ما ينقض من الماء في طيرانه ومنها ما يخرج
 من الماء الى الارض ثم يطير ومن الطير ما هو طويل الرجلين والجناحين والعنق
 والمنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار ومنها قصير الرقبة طويل المنقار واكثر
 الطيور في طيرانه يجمع رجليه الى صدره ومنها ما يجدها الى خلفه مع
 ذنبه كالكر اكي والقالق ومن الطير ما يكون طويل العنق يطوى عنقه
 في طيرانه ومنها ما يجده الى قدامه كالك الحزين ومن الجوارح من الطير ما
 يقبض على الطيور في جو الهواء وياخذها في طيرانها ومنها اذا لحقها في طيرانها
 دخل من تحتها مستلقيا على ظهره وقبض عليها فقلبها ومنها ما يخط عليها
 يخطفها من وجه الارض ومنها ما يقع على رؤس الغزلان وحير الوحش وينشب
 مخالبه فيها ويرفر ف يخناسه على اعينها ويقتلها والحمام الهادي يعرف
 سمته البلد المقصود بالنظر في جو الهواء الى جريان الانهار ومسيل الاودية ثم
 ينحو السوادات ويتيامن عن الجبال ويتياسر عنها وعن مهب الرياح في تصاريها
 وهكذا تعرف الطيور التي تشق في البلاد الدفية وتصيف في البلدان الباردة
 واكثر الطيور لها جودة البصر والشم والذوق والسمع واما اللس فدون ذلك
 من اجل الريش الذي على جلودها والجوارح من الطيور كلها وافية الجناحين
 هريضة الاذنان شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة طويلة الافخاذ قوية
 المخالب معقبة المناقير لا تقدر على لقط الحبوب بل تاكل اللحمان وتصطاد غيرها
 ومن الطيور ما يلقط الحب او ياكل الثمر او يصطاد الحشرات والهوام وياكل التبت

والخشيش ومن الطيور ما يطير بالليل والنهار ويسافر ويتعيش ومن الطيور ما يطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومن الطيور ما يابوى بالليل الى رؤس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها ما يابوى الى رؤس الجبال والتلال والحيطان والقلاع ومنها ما يابوى الى الاجام والسدخل ومنها ما يابوى الى الثقب والاعشاش والاجرة وتحت السقوف ومنها ما يابوى الى الجزائر بين الانهار والمياه ومنها ما يبست في الصحارى وعلى الشطوط ويتحارس بالنوب وعلى السواحل ومنها ما يبست في الجو ومن الطيور ما يتتبع بالاسحار ويتروم ويسبح ومنها ما يبكر في طلب القوت ومنها ما يسفر ويتصبح ويضمحى ثم يسر وينصرف في طلب القوت تغدوا وخصا وتروح بطانانا ومن الطيور ما تغرخ وتنشر بالغدوات ومنها بالعشيات ومنها في انصاف النهار ومنها في يوم الغيم ومنها في يوم الصحو ومنها في يوم المطر ومنها في شدة الحر ومنها في شدة البرد ومنها في يوم الريح * فصل * واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان من الطيور ما اذا نهض واستقل في جو الهواء في طيرانه يكون كشكل المثلث يبسط بجناحين وافيين منشورين وذنب مثل ذلك مناسب لهما مثل الزرازير والحطاطيف ومنها ما يكون كشكل المربع بجناحين وافيين منشورين وعنق طويل مهتد من قدام ورجلين طويلين ممتدتين من خلف وذنب قصير مثل الكراكي واللقالق ومن الحشرات ما يكون في طيرانه كشكل المسدس له اربعة اجنحة من الجانبين ورأس قدام وذنب خلف كالجراد والنق والزنا بيري * واعلم * يا اخي بانك اذا تأملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها مترنة الجانبين طولاً وعرضاً خفة وثقلًا يسرة وخلفاً وقداماً ومن اجل هذا اذا تنف من احدى جناحيه طاقات ريش اضطرب في طيرانه كرجل اعرج في مشيه اذا كان احدى رجله اطول والاخرى اقصر ومن اجل ذلك ايضا متى تنف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه مكبوا على راسه كمثل زورق او سمارية في الماء في ثقل صدرها وخفة كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مدرقته الى قدام مدرجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبتة كالكراكي ومن الطير ما يطوى رقبتة الى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كالك الحزين وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات في طيرانها (فصل في بيان بدء الخلق

فبقول اعلم * يقال انه لما توالت اولاد بني ادم وكثرت وانتشرت في الارض
برابو بحر او سهلا وجبلا متصرفين فيها في مأربهم آمنين بعد ما كانوا قلقين
خائفين مستوحشبين من كثرة السباع والوحوش في الارض وكانوا يابون في
رؤس الجبال والتلال متحصنين بها وفي المغارات والكهوف وياكلون من ثمر
الاشجار وبقول الارض وحب النباتات وكانوا يستترون باوراق الشجر من الحر
والبرد ويشتون في البلدان الدفيئة ويصيرون في البلدان الباردة ثم
بنوا في سهول الارض الحصون والقرى والمدن وسكنوها ثم سخرها من
الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها
والجموها وصرفوها في مأربهم من الركوب والحمل والحرس والدياس
واتعبوها في استخدامها وكفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف في ما رباها
بعد ما كانت مخلات في البراري والاجام والقباض تذهب وتجيئ حيث ارادت
في طلب مراعيها ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من جمل الوحوش
والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستأنسة متوالفة مطمئنة
في اوطانها واما كنها وهرت من ديار بني ادم الى البراري البعيدة والاجام
والدحال ورؤس الجبال وشمرت بنو ادم في طلبها بانواع من الخيل والقبص
والشبال والفخاخ واعتقدت بنو ادم فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت
الطاعة وعصت ثم مضت السنون والايام على ذلك الى ان بعث الله محمدا صلى الله
عليه واله ودعا الانس والجن الى الله ودين الاسلام فاجابته طائفة من الجن
وحسن اسلامها ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولي على بني الجان ملك
منها يقال له بيراست الحكيم لقبه شاه مردان وكان دار مملكته في جزيرة يقال
لها صاغون في وسط البحر الاخضر مما يلي خط الاستواء وهي طيبة الهوا والتربة
فيها انهار عذبة وعيون جارية وهي كثيرة الريف والمرافق وفتون الاشجار
والوان الثمار والرياح والانهار والرياحين والانوار ثم انه طرحت الرياح
العاصفة في وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان
فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وسائر اغنياء الناس فخرجوا الى تلك
الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والقواكه والثمار والمياه العذبة
والهوا الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وانواع الزرع والحبوب

بما تنبتها اقطار السماء وراوا فيها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور
 والسباع والوحوش والهوام والحشرات اجمع وهي كلها متالفة بعضها في
 بعض مستانسة غير متنافرة ثم ان اولئك القوم استطابوا ذلك المقام واستوطنوا
 وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم انهم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم والانعام
 التي هناك يعخرونها ليركبوها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذي كانوا
 يفعلون في بلدانهم فنفرت منهم تلك البهائم والانعام التي كانت هناك وهربت
 وشمروا في طلبها بانواع من الخيل في اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد لهم هربت
 وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم
 فيها اجعت زعماءها وخطباءها وذهبت الى بيراست الحكيم ملك الجن وشكت
 اليه ما لقيت من جور بني ادم وتعديةهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن
 رسولا الى اولئك القوم ودعاهم الى حضرته فذهب طائفة من اهل ذلك المركب
 الى هناك وكانوا نحو آمن سبعين رجلا من بلد ان شتى فلما بلغه قدومهم امر لهم
 بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلاثة ايام وكان بيراست
 الحكيم ملكا حكيما عادلا كريما منصفاسمعا يقرى الاضياف ويؤوى الغرباء ويرجم
 المبتلى ويمنع الظلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك غير وجه الله
 تعالى ومرضاته فلما وصلوا اليه وراوه على سرير ملكه حيوه بالتحية والسلام
 فقال لهم الملك على لسان الترجان ما الذي جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى
 جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل من الانس دعانا ما سمعنا من فضائل
 الملك وما بلغنا من مناقبه الحسان ومكارم اخلاقه الجسام وعدله وانصافه في
 الاحكام فجبته لئلا نسمع كلامنا ويتبين جتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الاقبين وخولنا
 المنكرين ولا يتناو الله يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد وهو احكم الحاكمين
 فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك تقول
 ان هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيد لنا
 ونحن اربابها وهي خول لنا ونحن موالها فمنها ما ربحنا من ابقها من مطيع
 كاره منكر للعبودية قال الملك للانسي ما الدليل والحجة على ما زعمت
 وادعيت قال الانسي نعم ايها الملك لناد لائل شرعية سمعية على ما قلنا وجمع
 عقلية على ما ادعينا فقال الملك هات اوردنا قسام الخطيب من الانس من

اولاد العباس وروقا النبي وخطب الخطبة وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة
 للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
 وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله على ملائكته
 المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين من المؤمنين
 والمسلمين وجعلناواياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذي
 خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق منه زوجته وبث منهما رجالا كثيرا
 ونساء واکرم ذريتهما وجلبهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله جل
 وعز والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جبال حين
 تريحون وحين تسرحون وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال وتحمل
 اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الاتس وان ربكم لرؤف رحيم وقال
 والحيتل والبغال والحمر لتركبوها وزينة وقال لتستوا على ظهوره ثم تذكروا
 نعمة ربكم اذا استويتم عليه وايات كثيرة في القران والتورات والانجيل تدل
 على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهي عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لي ولكم
 فقال الملك قد سمعتهم يامعشر البهائم والانعام ما قال الانسي من آيات القران
 فاستدل بها على دعواه فاي شئ لكم وعندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو
 البغل فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي كان قبل
 الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه ثم
 خلق من النور بحرا من النار اجاجا وبحرا من الماء اجاجا امواج ثم خلق من
 الماء والنار افلاكا اذا ابراج وشهابا وهاجا والسماء بناها والارض دحيها
 والجبال ارساها وجعل طباق السموات مسكن العلين وفسحة الافلاك مسكن
 الملائكة المقربين والارض وضعها للانام وهو النبات والحيوان ثم خلق الجن
 من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين في
 قرار مكين وجعل ذريته في الارض يخلفون ليعمروها ولا يخربوها ويحفظوا
 الحيوانات ويتفعا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها استغفر الله لي ولكم ثم قال ليس
 في شئ مما قرأ هذا الانسى من ايات القران ايها الملك دلالة على ما زعم انهم
 ارباب ونحن عبيد لهم انما هي آيات تدكار انعام الله عليهم واحسانه فقال اليهم
 سخرها لكم كما قال سخر الشمس والقمر والسحاب والرياح افترى ايها الملك بانها

عبيد لهم ومماليك وانهم اربابها * واعلم * ايها الملك بان الله خلق كل ما في
السماوات والارض وجعلها مسخرة بعضها لبعض اما لجر منفعتها اليها او دفع
مضرتها ففسخر الله الحيوان للانسان انما هو لا يصلح المنفعة اليها ودفع المضرة
عنها كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا وتوهوا وما قالوا من الزور والبهتان
بانهم ارباب ونحن عبيد هم * فصل * ثم قال زعيم البهائم ايها الملك كنا نحن
واباء ناسكان الارض قبل خلق آدم ابي البشر قاطنين في ارجاءها ظاعنين
في فجاجها تذهب وتجيئ كل طائفة منا في بلاد الله في طلب معاشها
وتتصرف في صلاح امورها كل واحد مقبلا على شانه في مكان موفى لذآربه
من بركة او اجرة او جبل او ساحل او تلال او غياض او رمال كل جنس منامؤالف
لابناء جنسه مشغولين باتخاذ تاجنا وترية الاولاد في طيب من العيش بما قدر الله
لنا من الماكل والمشارب والتمتع آمنين في اوطاننا معافين في ابداننا نسبح الله
وتقدسده ونوحده ليلا ونهار الانعميه ولانشرك به شيئا ومضى على ذلك الدهور
والازمان ثم ان الله جل ثناؤه خلق آدم ابا البشر وجعله خليفة في الارض وتوالد
اولاده وكثرت ذريته وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا
وضيقوا علينا الاماكن والاطوان واخذ منا من اخذ اسيرا من الغنم والبقر
والخيل والبغال والحمير وسخروها واستخدموها واتعبوها بالكد والعناء في الاعمال
الشاقة من الحمل والركوب في السفر والحضر والشد في القدن والد واليب
والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان من العذاب طول اعمارنا
فهرب منا من هرب في البراري والقفار ورؤس الجبال وشمرت بنوادم في طلبنا
بانواع من الخيل فن وقع منا في ايديهم شدوه بالغل والقيد والقنص والذبح
والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل وتنف الريش وجز الشعر والوبر ثم نار
الطبخ والوقد والتشوية والوان من العذاب ما لا يبلغ الوصف كتبها ومع هذه
الاحوال كلها لا يرضى منا هؤلاء الادميون حتى ادعوا علينا ان هذا حق واجب
لهم علينا وانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فن هرب منا فهو آبق عاص تارك
الطاعة كل هذا بلاجة لهم علينا ولا بيان ولا برهان الا القهر والغلبة فلما سمع
الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر مناديا فتادى في مملكته ودعا الجنود
والاعوان من قبائل الجن من بنى ساسان وبنى خاقان واولاد شيبان والقضاة

والعدول والفقهاء من آل ادريس وبنى بلقيس وقعد لفصل القضاء بين زعماء
الحيوانات والجدلين من الانس ثم قال زعماء الانس ماتقولون فيما تحكى هذه
البيهاثم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدى منكم فقال زعيم الانس
تقول ان هؤلاء عبيدلنا ونحن مواليهاولنا ان نتحكم عليهاتحكم الاربابوتصرف
فيها تصرف الملاك كيف شاء فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب فخصيته
لله فقال الملك للانسي ان الدماوى لاتصح عندالحكام الا بالبينات ولا تقبل الا بالحجة
الواضحة فيما قلت وادعيت فقال الانسى ان لنا حججاً عقلية ودلائل فلسفية تدل
على صحة ماقلنا قال الملك ماهى بينها لتعلمها قال نعم حسن صورتنا وتقويم بنية
هيكلتنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا
كل هذا دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك زعيم البيهاثم ماتقولون
فيما قال الانسى قال ليس شئ مما قال به دليل على ما ادعى هذا الانسى قال الملك
اليس انتصاب القيام واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب
على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفتك الله ابها الملك للصواب وصرف
عنتك سوء الامور استمع ما اقول واعلم بان الله جل ثناؤه لم يخلقهم على تلك الصورة
وسواهم على هذه البنية لتكون دلالة على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة
وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة على اننا عبيد ولكن لعلمه واقتضاً حكمته
بان تلك البنية هى اصلح لهم وهذه اصلح لنا (فصل فى بيان علة اختلاف صور
الحيوانات) بيان ذلك ان الله عزوجل لما خلق ادم واولاده عراة بلا ريش
على ابدانهم ولا وبر ولا صوف على جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل
ارزاقهم من ثمر الاشجار ودفنهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة فى جوارها
جعل ايضا قامتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها فهكذا لما جعل
ارزاقنا من حشيش الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب
من الارض فلهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورنا منحنية لا كما توهموا
فقال الملك ماتقولون فى قول الله عزوجل لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال
الزعيم ان للكتب النبوية تاويلات وتفسيرات غير ما يدل عليه ظاهر الفاظها
يعرفها العلماء الراسخون فى العلم فليستل الملك عنها اهل الذكر قال الملك لحكيم
الجن ما معنى قوله فى احسن تقويم قال شكل اليوم الذى خلق فيه ادم كانت

الكواكب في اشرافها واوتاد البروج قائمة والارمان معتد لا كثير المواد
وكانت متهيئة لقبول الصور فجاءت بنيتة في احسن صورة واكمل هيئة قال
الملك وكفى بهذه الفضيلة كرامة وافتخار اقال الحكيم ان لها معنى غير
ما ذكرنا ذلك بقوله فعدلك في اى صورة ما شأركيك يعنى لم يجعلك طويلا
دقيقا ولا قصيرا ليقابل ما بين ذلك فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل
بنا ايضا لم يجعلنا طويلا ولا قسا ولا قصارا ولا صغارا بل ما بين ذلك فحسن وهم
في هذه الصورة والفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسى زعيم البهائم من اين لكم
اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقد ترى الجمل عظيم الجثة طويل
الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الحلقة طويل النابيين واسع
الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له
انياب من فوق ونرى الكباش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل
اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين
وعلى هذا القياس والمثال نجد الحيوانات والسباع والوحوش والطيور
والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضاء فقال زعيم البهائم هيات
ذهب عليك ايها الانسى احسنها وخفي عليك احكمها اما علمت انك لما عبت المصنوع
فقد عبت الصانع اولاترى وتعلم بان هذه كلها مصنوعات البارى الحكيم خلقها
بحكمته لعل واسباب واغراض لجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها ولا يعلم ذلك
الا هو والراسخون في العلم قال الانسى فخبيرنا ايها الزعيم اذ كنت حكيم البهائم
وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل قال ليكون مناسب الطول قوائمه لينال
الحشيش من الارض ويستعين به على النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى سائر
اطراف يده فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه
ليذب البق والذباب عن ماقى عينيه وفه اذ كان فيه مفتوحا ابردا لا يمكنه ضم
شفتيه لخروج انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن
الارنب فهو من اجل ان يكون دثارا لها ووطاء وغطاء في الشتاء والصيف لانه
رقيق الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله عز وجل
له من الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر المنفعة او دفع المضرة
والى هذا المعنى اشار موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه

ثم هدى واما الذي ذكرت ايها الانسى من حسن الصورة واقتضرت به علينا
فليس منها شئ من الدلالة على ما زعمت بانكم ارباب ونحن حبيد اذ كان حسن
الصورة انما هو شئى مرضوب فيه عند ابناى الجنس من الذكور والاثاث ليدعوهم
ذلك الى الجماع والسفاد والنتاج والتناسل لبقا النسل وذكرا لنا لا ترغب في
محاسن اناثنا ولا اناثنا في محاسن ذكراتنا كما لا يرغب السودان في محاسن البيضان
ولا البيضان في محاسن السودان وكما لا يرغب اللواط في محاسن الجوارى ولا الزناة
في محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصور ايها الانسى فصل في بيان
جودة الحواس في الحيوانات واما الذي ذكرته من جودة حواسكم ودقة
تمييزكم واقتضرت به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوانات لان
فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا من ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه
ورقبته وارتفاع راسه من الارض في الهواء يبصر ويرى موضع قدميه في
الطرق والوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ما لا يرى ولا يبصر احدكم
الابسراج او مشعل او شموع ونرى الفرس الجواد يسمع وطئ الماشى من البعد
في ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضة رجله حذرا عليه من
عدوه او سبيع وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها
طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها ومقلها وموضعها المألوف
فلاتتبه وقد يوجد من الانس من قد سلك به طريقا دفعات ثم انه يضل فيه ويتيه
ونجد من الغنم والشاة ما يلد منها في ليلة واحدة عدد كثير وتسرح من الغدارعى
وتروح بالعشى وتخلى من الوثاق مائة من البهايم واكثر فيذهب كل واحد الى
امه لا يشكل عليها امهاتها ولا تشبه وكذلك اولادها على امهاتها والانسى ربما
يمر به الشهر والشهران او اكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه
فان جودة الحاسة ودقة التمييز الذي ذكرته واقتضرت به علينا ايها
الانسى واما الذي ذكرته من رجحان العقول فلنا نرى له اثرا ولا علامة لانه
لو كان لكم عقول راجحة لما اقتضرت علينا بشئى ليس هو من افعالكم ولا اكتساب
منكم بل هي مواهب من الله جل ذكره لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا الله ولا تعصوه وانما
العقلاء يقتضرون باشياء هي افعالهم من الصنائع الحكيمة والاراء الصالحة والعلوم
الحقيقة والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطريق المستقيمة ولنا نراكم تقتضرون

بشئ منها غير دعوى بلا جنة وخصومة بلاينة **فصل** في بيان شكايه
 الحيوان من جور الانس **قال** الملك للانسي قد سمعت الجواب قبل عندك شئ
 غير ما ذكرت **قال** نعم ايها الملك مسائل اخرو منا قب غير ما ذكرت في دليل
 علي انا ارباب وهم عبيد لنا فن ذلك بيعنا وشرانا لها واطعامنا وسقيانا لها
 وانا نكسوها ونكفها من الحرو البرد وندفع عنها السباع ان تفترسها ونداو بها
 اذا مرضت وتنفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخليها اذا اعبت
 ونعرض عنها اذا اجنت كل ذلك اشفاقا عليها ورحمة لها ونحننا عليها وكل
 هذا من افعال الارباب بعبيد هاو الموالى بخولها **قال** الملك للزعيم قد سمعت ما ذكر
 فاي شئ عندك اجب **قال** زعيم البهائم اما قوله انا نبيعها ونشربها فكذا يفعل ابنا
 فارس بابنا الروم وابناء الروم بابنا فارس اذا ظفر بعضهم ببعض افتري ايهم العبيد
 وايهم الموالى والارباب وكذلك يفعل ابنا الهند بابنا الهند وابنا الهند بابنا الهند
 فايهم الموالى وايهم العبيد وهكذا يفعل ابنا الحبشة بابنا النوبة وابنا النوبة بابنا
 الحبشة وكذلك يفعل ابنا الاعراب والاكراذ والاتراك بعضهم ببعض فايهم ليت
 شعري العبيد وايهم الموالى بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل الادول ونوب
 تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقمرات كما ذكر الله تعالى ذلك
 وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذي ذكر باننا
 نطمعها ونسقيها ونكسوها وما ذكره من سائر ما يفعلون بنا فليس ذلك لشفقة
 علينا منهم ولا رجة لنا ولا نحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون
 اثمانا وتفوتهم المنافع منا من شرب الباننا وذا رهم من اصواغنا واورنا واشعارنا
 وركوبهم ظهورنا وجلهم افعالهم علينا لا شفقة ولا رجة كما ذكره ثم تكلم
 الجار فقال الجار ايها الملك لورايتنا ونحن اسارى في ايدي بني ادم موقرة ظهورنا
 بافعالهم من الحجارة والاجر والتراب والحشب والحديد وغيرها ونحن نمشي
 تحتها ونجهد بكد وعنأ شديد وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا
 وادبارنا بحنق وعنف وضبر وسحب لرحتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك
 فاي رجة و اين الشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الثور
 فقال لورايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم مقرنين في فدانهم
 مشد ودين في دواليهم وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وهم يضربونا

مع ذلك لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة والشفقة والرافة منهم
علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الكباش فقال ايها الملك لورأيتنا ونحن اسارى
فى ايدى بنى ادم ياخذون صفار اولادنا من الجدى والحملان فيفرقون بينها
وبين امهاتها ليستأثرون بالبانثالا اولادهم ويجعلون اولادنا مشدودة ارجلها
وايديها محمولة الى المذابح والمسالخ جائعة عطشانة تصيح فلا ترحم وتصرخ وتسغيث
فلا تغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشقوقة اجوافها مفرقة اعضاؤها
ورؤسها وكروشها ومصارينها واكبادها فى دكاكين القصابين مقطعة بالسواطير
مطبوخة فى القدور مشوية فى الثنور ونحن سكوت لانبكي ولانشكو او ان شكونا
او بكينا لم نرحم فاي رحمة واهى رافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الجمل
فقال ايها الملك لورأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم مخزومة انافنا بايدى
جاليهم خطامنا يجرؤتنا على كرهنا محملة ظهورنا باثقالهم نقادونساق فى ظلم
البلبل فى القفار والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات قأيمة فى اوطانها ونحن
نمشى باثقالهم نصدم الصخور والحجارة والدكادك باخفافنا مفرحة جنوبنا
وظهورنا من احتكاك اقبابنا ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا
ايها الملك فاين الرحمة والرافة علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الغيل فقال لورأيت
ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والقيود فى ارجلنا والقلوس فى رقابنا
وكلايب الحديد فى ايديهم يضربون بها فى ادمغتنا يضربوننا بمنة ويسرة على
كرهنا منع كبر جثتنا وعظم خلقتنا وطول انايبنا وشدة قوانا لانقدر على دفع
ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة واين الرافة
لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفرس فقال ايها الملك لورأيتنا ونحن
اسارى فى ايدى بنى ادم واللبم فى افواهنا والسروج على ظهورنا والبطرنجات
والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان المدرعة على ظهورنا تزج ونهجم
نا فى الغبار عوار يا جياعا وعطاشا والسيوف فى وجوهنا والسهام فى نحورنا
والرماح فى صدورنا نخوض المياه ونسبح فى الدماء لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت
علينا ايها الملك ثم تكلم البغل فقال لورأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى
بنى ادم والشكال فى ارجلنا واللبم فى افواهنا والحكمات فى احنا كنا والاقبال
على فروجنا ممنوعين عن شهواتنا اجنا والاكف على ظهورنا وسفها الانس

من الساسة و الركابة فوق ذلك و بايد يهم العصي و المقارع يضربون و جوهنا
 و ادبارنا و يشتموننا باقبح ما يقدرون عليه من الشتم و الفحشاء و بحق و غيظ
 و سفاهة حتى انه ربما بلغ به السفه منهم ان يشتموا انفسهم و اخوانهم و امهاتهم و بناتهم
 و يقولون اير الحمار في است من باعه او اشتراه او ملكه يعني به صاحبه كل ذلك
 راجع اليهم و هم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من
 السفاهة و الجهالة و الفحشاء و القبيح من الكلام لرأيت منهم عجبا من قلة التحصيل
 لما هم فيه من الاحوال المذمومة و الصفات القبيحة و الاخلاق الرديئة و الاعمال
 السيئة و الجهالة المتركة و الاراء الفاسدة و المذاهب المختلفة ثم لا يتوبون و لا هم
 يذكرون و لا يتعظون بمواعظ انبياءهم و لا ياتمرون بوصية ربهم حيث يقول
 و ليعفوا و ليصفحوا لا يحبون ان يغفر الله لكم و قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين
 لا يرجون ايام الله و قوله تعالى و ما من دابة في الارض و لا طائر يطير بجناحيه
 الا امم امثالكم و قوله تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها و قوله تعالى
 لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه و تقولوا سبحان
 الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و انا الى ربنا منتقلون فلما فرغ البغل من
 كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال له قم و تكلم و اذكر ما تلقون معشر الخنازير من
 جور بني ادم و اشك الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا و يرحنا و يفك اسرقنا من ايدي
 بني ادم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجن لالعمرى ليس الخنزير
 من الانعام بل من السباع الاترى ان له انيابا و ياكل الجيف و قال قائل آخر من الجن
 بل هو من الانعام الاترى ان له ظلفا و ياكل العشب و العلف و قال الاخر لابل
 هو مركب من السباع و الانعام و البهائم مثل القيل و الزرافة
 مركبة من الحمار و الجمل ثم قال الخنزير للجمل و الله ما درى ما قول و عن اشكو
 من كثرة اختلاف القائلين في امرنا اما حكما الجن فقد سمعت ما قالوا و اما الانس
 فهم اكثر اختلاف في امرنا و ابعد راي او مذاهبا و ذلك ان المسلمين يقولون انا
 ممسوخون ملعونون و يستجبون صورتنا و يستقلون ارواحنا و يستقذرون
 لحومنا و يتشأمون من ذكرنا و ابنا الروم فيتنافسون على اكل لحومنا في قرابينهم
 و يتبركون به الى الله و اما اليهود فيغضبوننا و يشتموننا و يلعنوننا من غير ذنب منا
 اليهم و لا جناية عليهم لكن لعداوة بينهم و بين النصاري و ابنا الروم و ابنا

الارمن فحكمتنا عندهم كحكيم البقر والغنم عند غيرهم يتبركون بنام خصب ابداننا
 ومن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة البانتا واما الاطباء من اليونانيين فيتداوون
 بشهو منا ويتواصفون بها في ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسبة الدواب فيخالطوننا
 بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح عندهم بمخالطتنا وشمها ورائحتها واما المعزومون
 والراقون فيتواصفون جلودنا في كتبهم وعزائيمهم ورقائهم ومخاريقهم واما الا
 سا كفة والحرازون فيتنافسون في شعراعرافنا ويتبادرون في تنف اسلنا في
 شدة حاجتهم اليها فقد تحيرنا لاندرى لمن نشكرو ومن نشكو ومن نتظم فلما فرغ الخنزير
 من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له قم فتكلم
 واذكركم ما تلقون معشر الارانب من جور بني ادم واشك الى الملك
 الرحيم لعسله يرحنا وينظر في امرنا ويفك اسرنا من ايدي بني ادم
 فقال الارنب اما نحن فقد هربنا من بني ادم وتركنا دخول ديارهم
 واويننا الدحال والغياض وسلمنا من شرورهم ولكننا بلينا بالكلاب
 والحين والجوارح ومعاونتهم لبني ادم علينا وجلهم اليها وطلبهم لنا ولاخواننا
 من الغزلان وجرالوحوش وبقرها وابلها والوعول الساكنة في الجبال اعتصاما
 بهائم قال الارنب اما الكلاب والجوارح وتعاونهم لبني ادم فهم معذورون
 في معاونة الانس علينا لما لها من النصيب في اكل لحومنا لانها ليست من ابناء
 جنسنا بل من السباع واما الخيل فلانها من معاشر البهائم وليس لها
 نصيب في اكل لحومنا قالها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة
 المعرفة وقلة التحصيل للامور والحقائق * فصل * في بيان تفضيل الخيل
 على سائر البهائم وغيرها قال الانسى للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم
 للخيل ولو علمت انها خير حيوان سخرته الانس لما تكلمت بهذا الكلام قال الملك
 للانسى وماتلك الخيرية التي قلبها اذكرها قال خصال محمودة واخلاق مرضية
 وسيرة مجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء ابدانها وبنية هيكلها وشفافاً
 لونها وحسن شعرها وسرعة عدوها واطاعتها لمارسها كيف شاء وكيف اراد صرفها
 انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا في الطلب والهرب وذكاء نفسها وجودة
 حواسها وحسن ادائها فانها ربما لا تبول ولا تروث مادام راكبها عليها ولا تحرك
 ذنبها اذا ابتل شمر ذنبه لئلا يصيب صاحبها ولها قوة القيل وتحمل راكبها بحوذته

وجوشنه وسلاحه مع مالها من السرج واللبام والتجايف والة الحديد
 نحو الف رطل عند سرعة العدو واتها صبر الحمار عند اختلاف الطعن في صدرها
 ونحرها في الهجاء وسرعة عدوها في الغارات والطلب كحملات السرحان
 وتمشى كمشى السنور في التجتر وهرولة كذئب يتنقل برعطفات ايضا كعطفات
 جلود الصخر اذا حطه السيل ومباذرة للعدو في الرهان كمن يطلب الحلبة قال
 الارنب نعم ولكن له مع هذه الخصال الحمودة والاخلاق الجميلة عيب كبير يفتى
 هذه الخصال كلها فقال الملك ماهو ينزل قال له جهالة وقلة معرفة بالحقيقة وذلك
 انه يعدو تحت عدو صاحبه الذي لم يره قط في الهرب مثل ما يعدو تحت صاحبه
 الذي ولد في داره وتربى في منزله في الطلب ويحمل عدو صاحبه اليه في طلبه
 كما يحمل صاحبه في طلبه عدوه ومماثلة في هذه الخصال الاكثل السيف الذي
 لا روح فيه ولا حس ولا شعور ولا معرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من
 اراد كسره وتعويجه وعيبه اذا لا يعرف الفرق بينهما قال الارنب ومثل هذه
 الخصال موجودة في بني ادم وذلك ان احدهم رجبا يعادى والديه وصاحبه
 واخوانه واقربائه ويكيدهم ويسئ اليهم مثل ما يفعل بالعدو والبيد الذي لم
 يرمه بر او لا احسانا قط وذلك ان هؤلاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما
 يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكناف ابائهم
 صفارا او يتنفعون باصوافها او بارها واشعارها اثنا و متاعا الى حين ثم آخر الامر
 يذبحونها ويسلخونها ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويذيقونها نار الطبخ
 والشى ولا يرجونها ولا يذكرونها احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركتها
 فلما فرغ الارنب من لومه الانس والحيل وما ذكره من عيوبهم قال الحمار لا تكثر
 من اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطى فضائل ومواهب جة الا وقد حرم ما هو
 اكثر منها وما من احد حرم مواهب الا وقد اعطى شيئا لم يعطه غيره لانه واهب الله
 كثيرة لا يستوفى فيها كلها شخص واحد ولا نوع ولا جنس واحد بل فرقت على الخلق
 طرا فكثر ومقل وما من شخص آثار الربوبية منه اظهر الا ورق العبودية عليه
 ايمن مثل ذلك نير القلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله
 حظا جزيل من النور والعظمة والظهور والجلالة حتى انه رجما توهم قوم
 انهم باران البان لبيان اثار الربوبية فيهما حرما بدل ذلك التحرز من

الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولى الالباب على انها لو كانا الهين لما
 انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة
 والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت التمزق من الاحتراق والرجوع
 والهبوط ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن
 والانس والملائكة فاعطى فضائل جمة ومواهب جزيلة الا وقد حرم
 ما هو اكبر واجل واغما الكمال لله الواحد القهار العزيز الغفار الشديد العقاب
 ومن اجل ما ذكرنا قيل ولست بمستبق اخالاتنومه على شعث اى الرجال المهذب
 فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه من مواهب الله
 تعالى ان يؤدي شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطى على من قد حرم
 ولم يرزق منها شيئا اما ترى الشمس لما وفر حظها جزيل من النور كيف تفيض
 من نورها على الخلق ولا تن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على
 قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ما قد حرم
 غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولا يمتنون ولما فرغ الثور من كلامه ضجعت
 البهائم والانعام وقالت جميعا ارجنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بايدينا
 وخلصنا من جور هؤلاء الانس الادميين الظلمة فالتفت الملك عند ذلك الى
 جماعة ممن حضر من حكماء الجن وعلماءهم فقال الاتسمعون شكايه هذه البهائم والانعام
 وما يصفون من جور بني ادم عليها وظلمهم لها وتعدبهم عليها وقله رحمتهم لها
 قالوا قد سمعنا كل ما قالوا وهو حق وصدق ومشاهد منهم ليلا ونهارا لا يخفى
 على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت بنو الجان من بين ايديهم وظهر انهم الى
 البرارى والغفار والمقاوز والقلوات ورؤس الجبال والتلال وبطون الاودية
 وسواحل البحار لما راوا من قبيح افعالهم وسواعمالهم وردة اخلاقهم وتركت
 ان تاوى ديار بني ادم ومع هذه الخصال كلها لا يتخلصون من سوء ظنهم وردة
 اخلاقهم واعتقادهم في الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان للجن في الانس
 نزغات وخبطات وفزعات في صبيانهم ونسائهم وجها لهم حتى انهم يتعمدون
 من شر الجن بالتعاون والرقى والاحراز والتائم وما شاكلها ولم يروا قط جنيا قتل
 انسيا او جرحه او اخذ ثيابه او سرق متاعه او ثقب داره او ثقب جيبه او ببط
 كنه او فشق قتل دكانه او قطع على مسافر او خرج على السلطان خارجيا او اغار

غارة او اخذ اسير او كل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضا لبعض ليلا وتهارأ
 ثم لا يتسبون ولا هم يذكرون فلما فرغ القائل من كلامه نادى مناد يا اياها
 الملا امسيتم فانصرفوا الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا آمنين * فصل *
 في بيان منفعة المشاورة لذوي الرأي ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره
 بيراز وكان رجلا عاقلا رزينا فيلسوفا حكيميا فقال له الملك قد شاهدت المجلس
 وسمعت ماجرى من هؤلاء الطوائف الوافدين من الكلام والاقاويل وعلمت فيما
 جاؤا له فبما ذات شيرين نفعل بهم وما الرأي الصواب الذي عندك قال الوزير اريد
 الله للملك وسدده وهداه الرشاد والرأي الصواب عندي ان يامر الملك قضاة
 الجن وققهاءها وحكامها واهل الرأي ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم في هذا
 الامر فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل
 جد او الرأي مشترك والمشاورة تزيد ذوي الرأي الرصين بصيرة وتعيد التخيير
 رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا فقال الملك نعم مارأيت وصواب ماقلت ثم
 امر الملك بعد ذلك باحضار قضاة الجن من آل جرجيس والفقهاء من بني ناهيد
 واهل الرأي من بني بيران الحكيم والحكام من آل نعمان واهل التجارب من
 بني هامان والحكام والفلاسفة من بني كيوان واهل الصرامة والعزيمة من آل
 بهرام فلما اجتمعوا عنده خلى بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف الى بلادنا
 ونزولهم بساحتنا ورأيتهم حضورهم مجلسنا وسمعتهم اقاويلهم ومناظراتهم
 وشكاية هذه البهائم الاسيرة من جور بني ادم وقد استجاروا بنا
 واستذموا بذا ماننا وتحرموا بطعامنا فاذا اترون وما الذي تشيرون ان نفعل بهم
 قال راس الفقهاء من اهل ناهيد بسط الله يد الملك بالقدرة ووقفه للصواب اما
 الرأي عندي ان يامر الملك هذه البهائم ان يكتبوا اقتصتهم ويذكروا فيها ما يلحقون
 من جور بني ادم وياخذون فيها فتاوى الفقهاء فان في هذا خلاصاتهم ونجاة
 من الظلم فان القاضي سيحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او بالتخفيف والاحسان اليهم
 فان لم يفعل بنوا ادم ما حكم به وهربت هذه البهائم منهم فلا وزر عليها فقال
 الملك للجماعة ماذا اترون فيما قال وأشار فقالوا صوابا ورشادا اشار خير صاحب
 العزيمة من آل بهرام فانه قال ارأيتم ان استباعت هذه البهائم واجابتها بنوا ادم
 الى ذلك من ذا الذي يزن اثمانها قال الفقيه الملك قال من اين قال من بيت مال المسلمين

من الجن قال صاحب الراى ليس فى بيت المال مابقى باثمان هذه البهائم وخصلة
اخرى ان كثير من بنى ادم لايرغبون فى بيعها لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم
عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء وهذا امر لا يتم فلا تتبعوا افكاركم فى
هذا فقال الملك فما الراى الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندى ان يامر الملك
هذه البهائم والانعام الاسيرة فى ايدى بنى ادم ان تجمع رايها وتمرب كلها فى
ليلة واحدة وتبعد من ديار بنى ادم كما فعلت جر الوحش والغزلان والوحوش
والسباع وغيرها فان بنى ادم اذا اصبحوا لم يجدوا مايركبون ولا ما تحمل انقالهم
فى طلبها بعد المسافة ومشقة الطريق فيكون فى هذا نجاة لهم وخلصا من جور
بنى آدم فعزم الملك على هذا الراى ثم قال لمن كان حاضر اماذا ترون فيما قال و اشار
قال رئيس الحكماء من آل لقمان هذا عندى امر لا يتم فلا تتبعوا انفسكم فهو بعيد
المرام لان اكثر هذه البهائم لا تكون بالليل الامقيدة او مغللة والابواب عليها
مغلقة فكيف يستوى لهم الهرب فى ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك
تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقليها ووثاقها ويخيلون
حراسها الى ان تبعد البهائم واعلم ايها الملك بان لك فى هذا اجرا عظيما وقد محضت
لك النصيحة لما ادركنى من الرحمة لها وان الله تعالى لما علم من الملك حسن النية
وصحة العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا شكر نعمته بجماعة المظلومين
وتخليص المكروبين فان فى بعض كتب الانبياء عليهم السلام مكتوبا يقول الله
عز وجل ايها الملك انى لم اسطك لتجمع المال وتمتع وتشتغل بالشهوات والذات
ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا ارد لها ولو كانت من كافر فعزم الملك الى
ما اشار به صاحب الراى ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا
محض النصيحة وبذل المجهود فصدقوا رايه اجمعون غير حكيم من آل كيوان
فانه قال بصرك الله ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب
والدهور ان فى هذه الاسباب والعمل خطبا جليلا لا تؤمن غائلة ما قبته ولا يستدرك
اصلاح ما فات منه ومرة ما فرط فقال الملك هر فنا يا حكيم ما الراى وما الذى يخاف
ويحذر بين لنا لتكون على علم وبصيرة قال نعم ارأيت ايها الملك ان تم ما اشير به
عليك من وجه نجاة هذه البهائم من ايدى بنى ادم وهر بهامن ايدى بهم اليس بنو
ادم من الغد يصبحون وقد راوا حادنا عظيما من فرار هذه البهائم وهر بهامن

ديارهم علمت يقيناً بان ذلك ليس من فعل البهائم ولا من تدبير الانس بل لا يشكونه بان ذلك من فعل الجن وحيلتهم قال الملك لاشك فيه قال اليس بعد ذلك كلما فكرت بنوادم فيما فاتهما من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلات حزناً وغيظاً ونحماً واسفاً على ما فاتها وحقدت على بنى الجان عداوة وبغضاً واضمرت لهم حيلة ومكائداً ويطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان عند ذلك في شغل وهداوة ووجل وكانوا في ضناعتهم وقد قالت الحكماء ان اللبيب العاقل هو الذي يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عداوة ويحجر المنافع الى غيره ولا يضر نفسه قالت الجماعة صدق الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال القائل من الحكماء ما الذي يخاف ويحذر من عداوة الانس لبنى الجان ايها الحكيم ان ينالوهم من المكارة وقد علمت بان الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علواً وطبعاً وبنوادم اجساد ارضية ثقيلة تتحرك بالطبيعة سفلاً ونحن نراهم ولا يروننا ونسير فيهم ولا يحسون بنا ونحن نحيطهم وهم لا يحسوننا فإى شئ يخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك عظامها وخفي عليك اجسامها ما علمت ان بنى ادم وان كانت لهم اجساد ارضية ثقيلة فان لهم ارواحاً ملكية ونفوساً ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويقتالون لكم واعلوا ان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى معتبراً ومختبراً وفيما جرى بين بنى ادم وبين بنى الجان في الدهور السالفة دليلاً واضحاً فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك (فصل) في بيان العداوة بين بنى الجان وبين بنى ادم كيف كانت قال الحكيم نعم ان بين بنى ادم وبنى الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباعاً متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفاً مما تيسر وابتدأ من اوله قال الحكيم فاعلم ان بنى الجان كانت في قديم الايام والازمان قبل ادم ابي البشر عليه السلام سكان الارض وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض براً وبحراً سهلاً وجبلاً فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبياءها واكثرت في الارض الفساد فضجحت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستأنف القران ارسل الله تعالى جنداً من الملائكة نزلت من السماء فسكنت الارض وطردت بنى الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت سبياً كثيراً منها وكان فيمن اخذ اسيراً زيل ابليس اللعين فرعون ادم وهو اذ

ذلك صبي لم يدرك فلما نشأ مع الملكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر واخذ من
 رسومه وجوهره وغير رسومها وجوهرها ولما طالت الايام صار رئيسا فيهم
 أمر اناها متبوعا حينئذ ودهرا من الزمان والدهر فلما انقضى الدور واستانق
 القران اوحى الله الى اولئك الملكة الذين كانوا في الارض فقال لهم انى جاعل في
 الارض خليفة من غيركم وارفعكم الى السماء فكرهت الملكة الذين كانوا في الارض
 مفارقة الوطن المألوف وقالت في مراجعة الجواب ان يجعل فيهما من يفسد
 فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم
 ما لا تعلمون لاني آليت على نفسي ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملكة
 ولا من الانس ولا من سائر الحيوان ولهذا اليمين سر قدينا في موضع اخر فلما خلق الله
 تعالى ادم وسواه ونفخ فيه من روحه وخلق زوجته حوا و امر الملكة الذين كانوا
 في الارض بالطاعة له فانقادت لهما جميعا غير عزازيل فانه اذف وتكبروا واخذته
 الحمية حية الجاهلية والحسد لما رأى ان رياسته قد زالت ويحتاج ان يكون تابعا
 بعد ما كان متبوعا ومرؤسا بعد ما كان رئيسا فامر اولئك الملكة ان يصعدوا بادم
 عليه السلام فادخلوه الجنة وهى بستان من المشرق على راس جبل الياقوت
 الذى لا يقدر احد من البشر ان يصعد هناك وهى طيبة التربة معتدلة الهواء
 شتأ وصيفا ليل ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مغننة الثمار والفواكه
 والرياض والرياحين والانهار والازهار كثيرة الحيوانات الغير الموزية
 والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان والنعيمات وكان على رأس ادم
 وحوا شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجوارى الابكار يبلغ قدسيهما
 ويسترعورتيهما وكان دثار الهمماوستر الهمماوزينة وجالا وكانا يمشيان على حافات
 تلك الانهار ويشمان من الرياحين والازهار وياكلان من ثمار تلك الاشجار ويشربان
 من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا مشقة من
 كد الحرت والنسل والزرع والسقى والحصاد والدياس والطحن والجزو والغزل
 والنسج والحياطة والغسل وما اليوم اولادهما به مبتلون من شقاوت اسباب
 المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة حكم الحيوانات التى هناك
 مستودعين مستريحين مثل الذين وكان الله تعالى بهم ادم اسماء تلك الاشجار
 والثمار والرياحين واسماء تلك الحيوانات التى هناك فلما نطق آدم سئل الملكة

عنها فلم يكن عندها جواب فعدا عند ذلك ادم معلما يعرفها اسمها ومنافعها ومضارها فانقادت الملائكة لامره ونهيها لما تبين لها فضله عليها ولما علم عزازيل ذلك ازداد بغضا وحسدا واحتمل لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما ربكما بما انتم به عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما وبقيةما ههنا خالدين آمنين لا تموتان فاغتراب قوله لما حلف لهما اني لكما المن الناصحين وجليهما الحرص فتسابقا وتناولا ما كانا منهيين عنه فلما اكلتا منها تناثرت شعورهما وانكشفت هوراهما وبقيا عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما واورات الحيوان حالهما فانكرتهما وتغيرت منهما واستوحشت من سوء حالهما وامر الله تعالى الملائكة ان اخرجوهما من هناك فرموهما الى اسفل الجبل فوقعاني بريبة قفر لا نبت فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما ناديين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله تعالى تداركتهما فتاب الله تعالى عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرت والزرع والدياس والحصاد والطحن والخبر والغزل والنسج والخيطة واتخاذ اللباس ثم لما اتوا الدواوتنا سلوا واكثرت ذريتهما خالطهم اولاد بني الجان وعلموهم الصنائع والحرف والفرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت بنو ادم ماجرى على ابيهم من كيد عزازيل وعداوته لهم امتلات قلوب بني ادم غيظا وحقدا على بني الجان فلما قتل قابيل هاويل اعتقدت اولادها بيل بان ذلك من تعليم بني الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل مطلب واحتمالوهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل والدخن ودخان النفط والكبريت والحبس في القوارير والعذاب بالوان الدخان والبخارات الموزية لا اولاد بني الجان المنفرة لهم المشتة لاغراضهم فكان ذلك دابهم الى ان بعث الله ادريس النبي عليه السلام وهو رمس بلغة الحكماء فاصح بين بني الجان وبين اولاد ادم عليه السلام بالدين والشريعة والاسلام والملة وتراجعت بنو الجان الى ديار بني ادم وخالطوهم وعاشوا فيهم معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم عليه السلام فلما طرح في النار اعتقد بنو ادم بان تعليم المنجنيق كان من بني الجان

لغرود الجبار فلما طرح اخوة يوسف عليه السلام احاهم في الجب نسب ذلك الى
 نزغات الشياطين من اولاد الجن فلما بعث الله موسى عليه السلام اصلح بين
 بني الجان وبين بني اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دين
 موسى عليه السلام فلما كان ايام سليمان ان بن داود عليهما السلام شد الله ملكه
 وسخر له الجز والشياطين وغلب سليمان عليه السلام على ملوك الارض افتخرت
 الجن على الانس بان ذلك كان من معاونة الجن لسليمان وقالت لولا معاونة الجن
 لسليمان كان حكمه حكم احد ملوك بني ادم وكانت الجن توهم الانس انها تعلم
 الغيب فلما كان موت سليمان عليه السلام والجن في العذاب المهين لم تشعر بموته
 فتبين انها لو كانت تعلم الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وايضا لما جاء الهدد بنجر
 بلقيس وقال سليمان عليه السلام ما قال للبلاد من الجن والانس ايكم ياتيني بعرشها
 افتخرت الجن قال عفريت من الجن وهو اضطر بن مايان من آل كيو ان انا اتيك به
 قبل ان تقوم من مقامك اى مجلس الحكمة قال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذى عنده
 علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو اصف بن برخيا فلما رآه
 مستقرا عنده خر سليمان عليه السلام ساجدا لله تعالى وتبين فضل الانس على الجن
 وانقضى المجلس وانصرفت الجن من المجلس من هناك خجلين منكسين رؤسهم
 وغوغأ الانس يتغطغطون في اثرهم ويستقفون خلفهم شامتين بها فلما جرى
 ما ذكرته هربت طائفة من الجن من سليمان وخرج عليهم خارج منهم قوجه سليمان
 عليه السلام في طلبهم من جنوده وطلبهم كيف ياخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات
 والايات المنزلات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل في ذلك كتابا وجد في خزائنه بعد
 موته وشغل سليمان عليه السلام طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ثم لما بعث المسيح
 عليه السلام دعى الخلق من الجن والانس الى الله تعالى عز وجل ورجبهم في لقائه
 وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات فدخل في دينه
 طوائف من الجن وقرهوا وارتقت الى هناك واستمعت من الملاء الاعلى الاخبار
 والقت الى الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله منعت من استراق السمع
 وقالت لاندري اشرار يدمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشد او دخلت قبائل
 من الجن في دينه وحسن اسلامها وانصلح الامر بين بني الجن وبين المسلمين من
 اولاد ادم عليه السلام الى يومنا هذا ثم قال الحكيم يامعشر الجن لاتعرضوا اليهم

ولا تنفسد والحال بينكم وبينهم ولا تحركوا الاحقاد الساكنة ولا تثيروا الاضغان
الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة في الطباع والجلبة فانها كالنار
الكامنة في الاجمار تطهر عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحترق المنازل
والاسواق ونمود بالله من ظهر الاشرار ودوله الفجار والعار والبوار فلما سمع
الملك والجماعة هذه النصيحة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك للحكيم
فا الراى الصواب عندك في امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اى
حال نصرفهم من بلاد ناراضين بالحكم الصواب قال الحكيم الراى الصواب
لا يسنح الابد التثبيت والتانى بالعكر والروية والاعتبار بالامور الماضية والراى
عندى ان يجلس الملك غداً فى مجلس الطوو ويحضر الخصوم ويسمع عنهم ما يقولون
من الحججة والبيان ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الراى بعد ذلك قال
صاحب العزيمة ارايتم ان عجزت هذه البهائم من مقاومة الانس فى الخطاب
لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الاس عليها بذراية الستها وجودة
عبارتها وفصاحتها ترى ان تبتى هذه البهائم اسيرة فى ايديهم ليسومونها سؤ
العذاب دائماً قال لا ولكن تصير هذه البهائم فى الاسر والعبودية الى ان يقضى
دور القران ويستأنف نشوا آخرو ياتى الله لها بالفرج والخلص كما نجى آل اسراييل
من عذاب فرعون وكانجى آل داود من عذاب بخت نصر وكانجى آل حير من عذاب
آل تبع وكانجى آل ساسان من عذاب اليونان وكانجى آل عمران من عذاب ازدشير
فان ايام هذه المد نيادول بين اهلها تد ورباذن الله تعالى وسابق علمه ونفاذ مشيئته
بموجب احكام القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة او فى كل اثنى عشر
الف سنة مرة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة او فى كل ثلثماية الف وستين
الف سنة مرة او فى كل يوم متداوه خمسين الف سنة مرة فاعلم جميع ذلك (فصل)
فى بيان كيفية استخراج الهامة اسرار الملوك فقول اعلم ان الملك لما خلا بوزيره
ذلك اليوم اجتمعت جماعة الانس فى مجلسهم وكانوا سبعين رجلاً من بلدان شتى
فاخذوا ويرجون الطنون فقال قائل منهم قد ارايتهم وسمعتهم ماجرى اليوم بيننا
وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام الطويل ولم تفصل الحكومة فترى اى شئ رأى
الملك فى امرنا فقالوا الاندرى ولكن نظن انه قد لحق الملك من ذلك ضجر وشغل
قلب وانه لا يجلس غداً للحكومة بيننا وبينهم قال الاخر لكن اظن انه يخلو غداً مع

وزيره ويشاوره في امرنا قال الاخر بل يجمع خدا الفقهاء والحكام ويشاورهم
 في امرنا قال الاخر اترى ما الذي يشيرون به في امرنا فاذن ان الملك حسن
 الراي فينا ولكن اخاف ان الوزير ربما يميل علينا ويخيف في امرنا قال الاخر امر
 الوزير سهل نحمل اليه شيئا من الهدايا يلين جاذبه ويحسن رأيه وقال الاخر ولكن
 اخاف من شئ اخر قالوا وما هو قال فتاوى الحكماء والفقهاء وحكم الحاكم قال هؤلاء
 امرهم ايضا سهل نحمل اليهم شيئا من التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون
 لنا حيلة فقهية ولا يباليون بتغيير الاحكام ولكن بليتنا والذي نخاف منه صاحب العزيمة
 فانه صاحب الراي الصواب والصرامة صلب الوجه وقبح لا يبالي احداً فان
 استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمه كيف ينتزعهما من ايدينا
 وقال اخر القول كما ذكرت ولكن ان استشار الملك الفلاسفة والحكماء
 يخالفونه في الراي فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت في الامور سئح لكل
 واحد منهم وجه من الراي غير الذي يسئح للاخر فيختلفون فيما يشيرون
 به ولا يكاد يجتمعون على راى واحد وقال اخر ارايتم ان استشار الملك
 القضاة والفقهاء ماذا يشيرون به علينا في امرنا قال الاخر لا تخلو فتاوى الفقهاء
 وحكم القضاة من احدى ثلثة وجوه اما عقها وتخليتها من ايدينا وبيعها واخذ
 اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس في حكم الشريعة واحكام الدين
 غير هذا وقال اخر ارايتم ان استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه ليت
 شعري قال قائل منهم اظنه سيقول ان هذه الطوائف قد نزلوا بساحتنا واستدموا
 بذماننا واستجاروا بنا وهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين
 لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عبادته وبلاده ليحكموا بينهم بالعدل
 والانصاف ويعينوا الضعفة ويرحوا اهل البلاء ويقوموا اهل الظلم ويحجروا
 الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكر النعم الله لديهم وخوفهم
 مسائلتهم غدا وقال اخر ارايتم لو امر الملك للقاضى ان يحكم بيننا فيحكم باحد
 الاحكام الثلاثة ماذا تقولون وماذا تفعلون قالوا ليس لنا ان نخرج من حكم الملك
 ولا من حكم القاضى لان القضاة خلفاء الانبياء والملث حارس الدين وقال
 اخر ارايتم ان حكم القاضى بعقها وتخليتها سبيلها ماذا تصنعون قال احدهم نقول
 بما ليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان

شتمنا لم نفعل قالوا وان قال القاضي هاتوا الصكوك والوثائق والعهود والشهود
 بان هؤلاء عبيدكم ورتموهم عن اباؤكم قالوا نجى بالشهود من جيراننا
 وعدول بلادنا قال ان قال القاضي انى لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على
 هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماء لها وشهادة الخصم لا تقبل في احكام الدين
 او يقول القاضي اين الوثائق والصكوك والعهود هاتوها فاحضروها انكنتم
 صادقين ماذا نقول ونفعل عند ذلك فلم يكن عند الجماعة جواب في ذلك غير العباسى
 فانه قد قال نقول قد كانت لنا عهود ووثائق وصكوك ولكنها غرقت في ايام
 الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا بايمان مغلظه بانها عبيد لكم قال نقول
 لا يتوجه اليمن الاعلى المكرين والبينة على المدعين ونحن مدعون فلا يتوجه علينا
 اليمن قال فان استخلف القاضي هذه البهائم فحلفت بانها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون
 قال قائل منهم نقول انها قد حننت فيما حلفت ولما حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل
 على انها عبيد لنا قال ارايتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ اثمانها فاذا تقولون وماذا
 تفعلون قال اهل المدن تبيعها وناخذ اثمانها ونستفيع بها فقال اهل الوبير من
 الاعراب والاكراذ والاتراك والبوادي هلكننا والله ان فعلنا ذلك الله في
 امرنا ولا نتحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا
 ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا دثار من وبر ولا اثاث
 من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا غطاء ولا لبدو ولا وطاء فنبتق عراة حفاة
 اشقياء بسؤ الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحياة ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا
 فلا تعتقوها ولا تبيعوها ولا نتحدثوا انفسكم بهذا الحديث بل الاحسان
 اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها والرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم
 تحس وتالم ولم يكن لكم سابقة عند الله جازاكم بها حين سخرها لكم ولا كان
 لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اراد
 لحكمه ولا مبدل لقضائه ولا منازع له في ملكه ولا خلاف لمعلومه اقول قولى هذا
 واستغفر الله العظيم لى ولكم انه هو الغفور الرحيم (فصل) ولما قام الملك من مجلسه
 وانصرفت الطوائف الحضور اجتمعت البهائم فخلصت نجيا فقال قائل منهم قد سمعتم
 ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل الحكومة على شئ
 فما الراى عندكم قال قائل منهم نعود في غد ونشكوا ونبكي وتنظلم فلعل الملك

ير حنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن
 ليس من الراى الصواب للوك والحكام ان يحكموا بين الخصوم الا بعد
 ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة
 لاتصح الا بالفصاحة والبيان وذراية اللسان هذا حكم الحكام محمد رسول الله
 صلى الله عليه وعلى آله يقول انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن
 بحجة من بعض فاحكم له فم قضيت له بشئ من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا
 فاني انما اقطع له قطعة من النار واعلموا ان الانس افصح من الالسان واجود بيانا
 وانا نخاف عليكم ان يحكم لهم علينا عند الحجاج والمناظرة فالراى الصواب
 عندكم قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سخ لكل واحد وجه من الراى
 صوابا كان او خطأ قال قائل منهم الراى الصواب عندي ان نرسل رسلا الى
 سائر اجناس الحيوانات فنعرفهم بالخبر ونسألهم ان يبغثوا الينا زعماءهم وخطبائهم
 ليعاونونا فيما نحن فيه بسبيله فان لكل جنس منها فضيلة ليست للآخرى بضروب
 من التمييز والراى الصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجج واذا كثرا لانصار
 يرجى الفلاح والنجاح والنصر من الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت
 الجماعة حينئذ صوابا ما رأيت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس
 من الحيوان وسابعها كانوا هم حضورا من البهائم والانعام منها رسول الى
 الحشرات ورسولا الى الطيور ورسولا الى السباع ورسولا الى الجوارح
 ورسولا الى الهوام ورسولا الى حيوان الماء * فصل * في بيان تبليغ الرسالة
 ثم بعد ذلك رتبوا الرسل وبعثوا الى كل واحد منهم فلما وصل الرسول الى ابي
 الحرث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال له ان زعماء البهائم والانعام مجتمعون
 مع زعماء الانس عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا الى سائر اجناس الحيوانات
 يستمدون منها وبعثوني اليك لترسل معي زعماء من جنودك من السباع ليناظر
 ولينوب عن الجماعة من ابنا جنسه اذا دارت النوبة في الخطاب اليه فقال الملك
 لرسول وماذا يزعم الانس وما يدعون على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون
 انها عبيد لهم وخول وانهم ارباب لها ولسائر اجناس الحيوانات التي على وجه
 الارض قال الاسد وماذا يفتخر الانس عليها ويستحقون الربوبية بالقوة والشجاعة
 والجسارة ام بالحمالات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخالب او بالقتال

والوقوف في الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه
الحصال جمعت جنودى ثم ذهبنا حتى نحمل عليهم حلة واحدة وتفرق
جمعهم ونشتت شملهم قال الرسول لعمرى ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال
التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنائع وحيل ومرافق ومكائد لاتخاذ
السلاح الشاك من السيوف والرماح الردينيات والحراب والسكاكين والنشاب
والقسى والجنن والاحتراز من مخالب السباع وانباها باتخاذ لباس اللبود
والجواشن والقرغندات والدروع والحوذو والزررد مما لا ينفذ فيها انياب السباع
ولاتصل اليها مخاليبها ولهم مع ذلك حيل اخرى في اخذ السباع الوحوش
من الخنادق المحفورة والزيبات المستورة والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة
والوهق والسائر والات اخر لا تعرفها السباع فتحذرها ولا تهتدى كيف الخلاص
منها اذا وقعت هي فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن
بخصلة من هذه وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة الالسنه وجودة البيان ورجحان
العقول ودقة التمييز فلما سمع الاسد قول الرسول وما خبره به فكر ساعة ثم
امر مناديا ينادى فاجتمعت عنده جنوده من اصناف السباع والوحوش من
الثور والقهود والديبه وبنات اوى والذياب والثعالب وسنانير البر والضباع
واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذى مخلب وناب يا كل اللحمان فلما
اجتمعت عند الملك عرفها الملك الخبر وما قال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك
فينوب عن الجماعة فنضمن له ما يريد ويتمنى علينا من الكرامة والقربى اذ هو انجح في
المناظرة والحجة في الحجاج فسكتت السباع ساعة متفكرة هل احد يصلح لهذه الشان
ام لا ثم قال النمر للاسد انت ملكنا ومولانا ونحن عبيدك ورعيك وجنودك وسبيل
الملك ان يدبر الراى ويشاور اهل البصيرة بالامور ثم يا مروينهى ويدبر الامور
كايجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من الرعية بمنزلة الراس من
الجسد والرعية والجنود بمنزلة الاعضاء من البدن فتى قام كل واحد منها بما يجب
من الشرائط انتظمت الامور واستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل
فقال الاسد للنمر وما تلك الخصال والشرائط التي قلت انها واجبة على الملك
والرعية بينهما لنا قال نعم اما الملك فينبغى ان يكون رجلا قلا اديبا لياسخيا
شجاعا عادلا رحيما على الهمة كثير التحن شديد العزيمة صارما في الامور متأنيا ذار اى

وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغي ان يكون مشفقاً على رعيته متحنناً على جنوده واعوانه رحيماً بها كالاب المشفق على اولاده الصغار شديد العناية بصلاح امورهم واما الذي يجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لاعوانه وان يعرفه كل واحد منهم ما عنده من المعرفة وما يحسن من الصناعة وما يصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه وينزل كل واحد منهم منزله ويستخذه ما يستعمله ويستعين به فيما يصلح له قال الاسد لقد قلت صواباً ونطقت حقاً فبوركت من حكيم ناصح للملكه ولاخوانه ولابناء جنسه فما الذي عندك من المعاونة في هذه الامور التي قد دعينا اليها واستعين بنا فيها قال النمر للاسد سعد نجحك وظفرت يدك ايها الملك ان كان الامر يمشى هناك بالقوة والجلد والغلبة والقهر والحمل والحقد والحلق والحمية فانالها قال الملك لا يمشى الامر هناك بشيء مما ذكرت قال القهد ان كان الامر يمشى هناك بشيء من الوثبات والتفيزات والقبض والبسط فانالها قال الملك لا قال الذيب ان كان الامر يمشى هناك بالفارات والخصومات والمكابرات والحملات فانالها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر يمشى هناك بالختل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر فانالها قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر يمشى هناك بالاصوصة والتجسس والاختفاء والسرقة فانالها قال الملك لا قال القرد ان كان الامر يمشى هناك بالخيل والمجانة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف فانالها قال الملك لا قال السنور ان كان الامر يمشى هناك بالتواضع والسؤال والكدية والموانسة والتخرخر فانالها قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر يمشى هناك بالبصبة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانالها قال الملك لا قال الضبع ان كان الامر يمشى هناك بنيش القبور وجر الجيف وحرب الكلاب والكراع وثقل الروح فانالها قال الملك لا قال الجرذ ان كان يمشى الامر هناك بالاضرار والافساد والقرص والقطع والسرقة والايثار فانالها قال الملك لا يمشى الامر هناك بشيء من هذه الخصال التي ذكرتموها ثم اقبل الاسد على النمر وقال ان هذه الخصال والطباع والاخلاق والسجايا التي ذكرت هذه الطوائف من انفسها لا تصلح الجنود الملوك من بني ادم وسلاطينهم وامراءهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم

اليها احوج واليق بهم لان انفسهم سبعة وان كانت اجسادهم بشرية وصورهم
آدمية فاما مجالس العلماء والفقهاء والحنثا واهل العقل والراى والعلم والتميز فان
اخلاقهم وسجاياهم باخلاق المثلثة اشبه الذينهم سكان السموات وملوك
الافلاك وجنود رب العالمين فمن ترى يصلح ان نبعثهم الى هناك لينوب عن الجماعة
قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت ولكن ارى العلم والفقها والقضاة من بنى
ادم قد تركوا هذه الطريقة التى قلت انها اخلاق المثكة واخذوا فى ضروب
من اخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والتعصب والعداوة والبغضا فيما
يتناظرون ويتجادلون من الصياح والسفاهة وهكذا من نجدهم فى مجالس القضاة
والحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الادب والعقل والنصيحة والعدل قال
صدقت ولكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خيرا فاضلا منصفيا كريما
لا يميل ولا يحيف فى الاحكام فمن ترى ان نبعثه الى هناك رسولا وزعيما يبنى بحصال
لرسالة وليس فى جماعة الحاضرين من يبنى بها هاهنا (فصل) فى بيان صفة الرسول
كيف ينبغي ان يكون قال النمر للاسد ما تلك الحصال التى ذكرتها ايها الملك انها يجب
ان تكون فى الرسول بينها لنا قال الملك نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن
الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظا لما يسمع محترزا فيما يجب ويقول
مؤدبا للامانة حسن العهد مراعى للمقوق كتوما للسر قليل الفضول فى الكلام
لا يقول من رآه شيئا غير ما قيل له الا ما يرى فيه صلاح المرسل ولا يكون شرها
ولا يكون حريصا اذا رآى كرامة عند المرسل اليه مال الى جهته وخان مرسله
واستوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها او شهوة ينالها هناك بل
يكون ناصحا المرسله ولاخوانه واهل بلده وابناء جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع
بسرعة الى مرسله فيعرفه جميع ما جرى من اوله الى اخره ولا يخاف فى شئ منه
فى تبليغ رسالته مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ ثم قال
الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الشاى
الا الحكيم العادل والعالم الحبير كائلة اخو دمنة قال الاسد لابن اوى ما تقول فيما
قال فيك قال احسن الله جزاءه واطاب عنصره قال ما يشبهه من الفضل والكرم
قال الملك لابن اوى فهل تنشط وتمضى الى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة
علينا اذا رجعت وافلجت قال سمعا وطاعة لامر الملك ولكن لا ادري كيف اعمل

وكيف اصنع مع كثرة اعدائي هناك من ابناء جنسنا قال الملك من هم قال الكلاب
ايها الملك قال مالها قال اليس قد استأمنت الى بنى ادم وصارت معينة لهم علينا
معشر السباع قال الملك ما الذي دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناً
جنسها وصارت مع من لا يشا كلها معينة لهم على ابناً جنسها فلم يكن عند احد من
ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادرى كيف كان السبب وما الذي دعاها الى ذلك قال
الملك قل لنا وبينه لنعلم كما تعلم قال نعم ايها الملك انما دعى الكلاب الى مجاورة بنى ادم
ومداخلتهم مشاكلة للطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات
والذات من الماكولات والمشروبات وما في طباعها من الحرص والشرة واللوم
والبخل وما في جبلتها من الاخلاق المذمومة الموجودة في بنى ادم مما السباع عنه
بمعزل وذلك ان الكلاب تاكل اللحمان ميتا وجيفا ومذبوحا قد يدا ومطبوخا
ومشويا ومالحا وطريا وجيدا وورديا وثمارا وبقولا وخبزا ولبنا وحليباً وحامضاً
وجبناً وسمناً ودسماً ودبساً وشيرجا وناظفا وعسلاً وسويقاً وكوامحاً وما شاكلها
من اصناف ما كولات بنى ادم التي اكثر السباع لا ياكلها ولا يعرفها ومع هذه
الحصال كلها فان بها من الشرة واللوم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احد من السباع
ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها في شئ مما هي فيه حتى انه ربما يدخل احد
من بنات اوى او بنات ابي الحصين قرية بالليل ليسرق منها دجاجة او ديكاً او ستورا
او بجر جيفة مطروحة او كسرة مرمية او ثمرة متغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه
وتطرده وتخرج منه من القرية ومع هذا كله ايضا ترى بها من الذل والمسكنة
والفقر والهوان والطمع ما اذراى في يدا احد من بنى ادم من الرجال والنساء
والصبيان رغيفاً او كسرة او ثمرة او لقمعة كيف يطعم فيها وكيف يتبعه ويبصص
بذنبه ويحرك براسه ويحد النظر الى حد قته حتى يستحى احدهم فيرمى بها اليه ثم
فراه بعد كيف يعدو اليها بسرعة وكيف ياخذها بحملة مخافة ان يسبقه اليها
غيره وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة في الانس والكلاب فجانسة
الاخلاق ومشاكلة الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع
واستأنست من الانس وصارت معينتهم على ابناء جنسها من السباع قال
الملك ومن غيرهم من المستأنسة الى الانس من السباع قال الذئب السنانير ايضا
قال الملك ولم استأنست السنانير ايضا قال العلة واحدة وهي مشاكلة الطباع لان

السنائير بها ايضا من الحرص والشهه والرغبة في الوان الماكولات والمشروبات
مثل ما بالكلاب قال الملك كيف حالها عندهم قال هي احسن حال من الكلاب
قليلا وذلك ان السنائير تدخل بيوتهم وتنام في مجالسهم وتحت فرشهم وتحضر
موادهم فيطعمونها مما ياكلون ويشربون وهي ايضا تسرق منهم احيانا اذا
وجدت فرصة من الماكولات واما الكلاب فلا يتركونها تدخل بيوتهم ومجالسهم
وبين الكلاب وبين السنائير بهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى ان الكلاب
اذا رأت سنورا خرجت من بيوتهم جللت عليها حلة تريد ان تاخذها وتاكلها
وتمزقها والسنائير اذا رأت الكلاب تفحخت في وجوهها ونفشت شعورها واذا نابها
وتطاولت وتعطمت كل ذلك عنادا لها وعداوة ومناصبة وحسدا وبغضا
وتنافسا في المراتب عند بني ادم قال الاسد للذئب من رأيت ايضا من المستانسة
غير هذين من جنس السباع قال الفار والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم
ودكاكينهم وخاناتهم غير مستانسين بل على وحشة ونفور قال فاذا يحملها على
ذلك قال الرغبة في الماكولات والمشروبات من الالوان قال من يد اخلهم ايضا
من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصة والخلسة والتجسس قال
ومن غيرهم يد اخلهم قال لا غير سوى الاسارى من الفهود والقروود على كره
منها ثم قال الملك للذئب متى استانست الكلاب والسنائير الى الانس قال منذ ازمان
الذى تظافرت فيه بنو قاييل على بنى هابيل قال كيف كان ذلك حدثنا ذلك قال
لما قتل قاييل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بنى قاييل بشار ايهم فاقتلوا وتحاربوا
واستظهرت بنو قاييل على بنى هابيل فهزم موهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم من
الاغنام والبقر والخيل والبغال والجمال وغنموا واستغنوا فاصلموا الدعوات
والولاثم وذبخوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها واكلها وكروشها
حول ديارهم وقراهم فلما راتها الكلاب والسنائير رغبت جميعا في كثرة الريف
والخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها وصارت معهم معينة
الى يومنا هذا فلما سمع الملك الاسد ما ذكره الذئب من هذه القصة قال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون واستكثر من هذه الكلمات
وتكرارها فقال له الذئب ما الذى اصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التأسف
على مفارقة الكلاب والسنائير لابناء جنسها قال الاسد ليس تأسفى على شئ فانى

منهم ولكن لما قالت الحكماء بأنه ليس شئ على الملوك اضر ولا افسد لامرهم
وامر رعيتهم من المستامن من جندهم واعوانهم الى عدوهم لانه يعرف اسرارهم
واخلاقهم وسريرتهم وعيوبهم واوقات غفلتهم والنصحاء من جنودهم والخونة
من رعيتهم فيدله على طرق خفية ومكائد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك وجنودها
لا برك الله في الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بهما ما دعوته عليها ايها
الملك واستجاب دعائك ورفع البركة من نسلها وجعلها في الغنم قال كيف ذلك قال لان
الكلبة الواحدة تجتمع عليها فحول تحبلها وتلقى هي من الشدة عند العلق والخلص
جهداً وعنائم انها تدثمانية او اكثر ولا يرى منها في البر قطيع ولا في المدينة يذبح
منها في اليوم عدة كما يرى ذلك في الاغنام من القطيعات في البراري وما يذبح
منها في كل يوم في المدن والقرى من العدد ما لا يحصى كثرة وهي مع ذلك تنتج
في كل سنة واحدا او اثنين والعلة في ذلك ان الاقات تسرع الى اولاد الكلاب
والسنانير قبل الفطام لكثرة اختلاف ما كولاتها فيعرض لها الامراض المختلفة
مما لا يعرض للسياح منها شئ وكذلك ان سوء اخلاقها وتاذي الناس منها ينقص من
عمرها ومن اولادها ثم قال الاسد لكيلة سر بالسلامة والبركة على بركة الله
وعونه الى حضرة الملك وبلغ ما ارسلت به **فصل** ولما وصل الرسول الى ملك
الطيور وهو الشاه مرغ امر ناديا فنادى واجتمعت عنده اصناف الطيور من
البر والبحر والسهل والجبل عدد كثير لا يحصى عددها الا الله فاخبرهم ما خبر به
الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه
عليها من الرق والعبودية ثم قال الشاه مرغ للطاوس وزيره من هاهنا من
فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح ان تبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة في المناظرة
مع الانس قال الطاوس ههنا جماعة تصلح لذلك قال بينهم لي لا عرفهم قال ههنا
الهدد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي
والدرج المغني والقنبر الخطيب والبلبل المحاكى والخطاف البناء والغراب
الكاهن والكركي الحارس والقطاء الكدرى والطيطوى الميمون والعصفور الشبق
والشقراق الحضرو الفاخنة النائم والورشان الدجلى والقمرى المسكى والصعو
الجبلى والزرزور الفارسى والسمان البرى والقلق القلق والعقق البستاني
والبط الكسكوكى ومالك الحزين وابوتيمار اخوه والكركى البطائحى والهزار

دستان اللغوى الكثير الالخان والغواص البحرى والنعامه البدوى قال الشاه
مرغ للطاؤس ارنهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمائله هل يصلح لذلك
الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب النبي سليمان عليه السلام فهو ذلك
الشخص الواقف اللابس مرقة ملونة المنتن الرائحة قد وضع على راسه البرنس
ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف والناهى عن المنكر والقائل لسليمان
في خطابه معه احطت بما لم تحط به وجئتك من سباء نبأ يقين لاني وجدت امرأة
تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
الا يسجد والله الذي يخرج الخبأ في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب الحية الحمراء
والنتاج ذى الشرفات الاحمر العينين المنتشر الحاجبين الصفاين المتصب الذنب
كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعات لامر حرمة وحلائله العارف
باوقات الصلوة المذكور بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القائل في
اذانه في وقت السحر اذكروا الله ما طول ما اتمم ناثمون والموت والبلى لا تذكرون
ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشاقون ونعم الله لا تشكرون لبت الخلائق لم
يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لما ذا خلقوا فاذكرواها دم الذات وتزود واقان
خير الزاد التقوى واما الدراج المنادى فهو ذلك الشخص الواقف على التل
الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدودب الظهر من طول السجود والركوع
وهو كثير الاولاد مبارك النتاج المذكور المبشر في ندائه وهو القائل في ايام الربيع
بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم واشكروا نعمة الله يزدكم ثم يقول ايضا
في ايام الربيع شعر

سبحان ربي وحده عز وجل * جدا على نعمائه فقد شمل
جاء الربيع والشتا قد ارتحل * ووازن الليل النهار فاعتدل
ودارت الايام حولا قد كل * من عمل الخير ففي الخير حصل

ثم يقول اللهم اكنى شربنا آوى والجوارح والصيدان من بنى ادم ووصف
اطبائهم من جهة التغذية والمنفعة وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادى فهو
ذلك الحلق في الهواء الحامل كتابا ما الى بلد بعيد في رسالة وهو القائل في طيرانه

و ذهابه شعرا

يا وحشتا من فرقة الاخوان * ياطول اشواقى الى الخلان * يارب ارشدنا الى الاوطان
واما الدر ح المعنى فهو ذلك الماشى بالتجتر في وسط البستان بين الاشجار والريحان
المطرب باصواته الحسان ذوات النغم والالخان وهو القائل في مرثيه ومواعظه شعر
يا فنيا للعمر في البيان * وغارس الاشجار في البستان
وباني القصور في الميدان * وقاعد في الصدر في الايوان
وغافلا عن نوب الزمان * احذر ولا تغتر بالرحمن
واذ كر غدا الترحال للجهان * مجاورا لحيات والديدان

من بعد عيش طيب السكان

واما القبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الذنب المرتفع في الهوا على
راس الزرع والحصاد في انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملمن بانواع الاصوات
المطربة وفنون النغمات اللذيذة وهو القائل في خطبته وتذكاره شعرا
اين اولو الالباب والافكار * اين ذوو الارباح والتجار * من حبة الزراع في العقار
سبعون ضعفا كيل بالمقدار * مواهبنا من واحد غفار * فاعتبروها يا اولي الابصار
واتوا حقه يوم حصاده ولا تغدوا وتخافتون على حرد قارين الايد خلنها اليوم
عليكم مسكين من يزرع اليوم خير يحصده غدا غبطة ومن يغرس معروفا يجني
غدا ربها الدنيا كالزرعة والعاملون من ابنا الاخرة كالحرث واعمالهم كالزرع
والشجر والموت كالخصاد والصرام والقبر كالبيدر ويوم البعث كايام الدياس
واهل الجنة كالحب والثمار واهل النار كالتبين والخطب ويومئذ يميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعل في جهنم وينجي
الذين اتقوا بجنازتهم لا يسهم السؤل ولا هم يحزنون واما البلبل الحاكى فهو ذلك
القاعد على غصن تلك الشجرة وهو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض
الخددين الكثير الالتهفات يئنة ويسرة الفصيح اللسان الجيد البيان كثير الالخان
يجاور بنى آدم في بساتينهم ويخالطهم في مساكنهم ويكثر مجاوبتهم في كلامهم
ويحاكيهم في نعماتهم ويعظهم في تذكاره لهم فهو القائل لهم عند لهوهم
وغفلا تهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تحكون سبحان الله الاتسبحون
سبحان الله اليس للموت تولدون اليس للبلاء تربون اليس للخراب تبنون اليس

للفتا تجمعون كم تلعبون وكم تولعون اليس غدا تموتون و في التراب تدفنون
 كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ابن آدم الم تر كيف فعل ربك باصحاب
 القيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
 سجيل فجعلهم كعصف ما كول ثم يقول اللهم اكفني ولع الصبيان وشر سنائر
 الحيوان يا حنان يا منان يا ديان يا غفران واما الغراب الكاهن منبئ الانبياء فهو
 ذلك الشخص اللا بس سواد المتوقى المحذر المبكر بالاسحار للتطواف في الديار
 المتبع للاثار الشديدا الطيران الكثير الاسفار الذهاب في الاقطار المخبر بالكائنات
 المحذرا وقات الغفلات وهو القائل في نعته واذاره الوحا الوحا النجا النجا احذر
 البلي يا من طغى وبنى اين المفروا الخلاص من القضاء الا بالصلوة والدعاء لعل
 رب السماء يكفيكم كيف يشاء واما الخطاف البناء فهو ذلك السائح في الهواء
 الخفيف الطيران القصير الرجلين الوا في الجناحين المجاور لبني آدم في دورهم
 الربى لا ولاده في منازلهم وهو كثير التسبيح في الاسحار كثير الدعاء والاستغفار
 بالعشى والابكار الذهاب البعيد في الاسفار المصيف في الصردو المشتى في الحرور
 وهو القائل في تسبيحه وتذكاره ودعائه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسى
 الجبال ومجرى الانهار سبحان مولج الليل والنهار سبحان مقدر الاجال والارزاق
 بمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو الخليفة في الاهل
 والديار ثم يقول ذهبنا في البلاد ورأينا العباد ورجعنا الى موضع التلاد وتجننا
 بعد السفا د الله الحمد انه الكريم الجواد واما الكركى الحارس فهو ذلك الشخص
 القائم في الصحراء الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافر الجناحين وهو
 الذهاب في الجو في طيرانه له صفير الحارس بالليل نوبتين وهو القائل في تسبيحه
 سبحان مسخر النيرين سبحان مارج البحرين سبحان رب المشرقين ورب المغربين
 سبحان الله خالق الثقلين سبحان هادى النجدين سبحان الخالق من كل شئ
 زوجين اثنين والقطا الكدرى فهو ساكن البرارى والقفار وهو بعيد الورد
 الى الانهار ويسافر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القائل في غدوه
 ورواحه ووروده وصدوره سبحان خالق السموات المسهوكات سبحان خالق
 الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدائرات سبحان خالق البروج
 الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان

منشئ السحاب الممطرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق
اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسى الجبال الشامخات سبحان
مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشئ الحيوانات والنبات سبحان خالق
الانوار والظلمات سبحان خالق الخلق في البحار والفلوات سبحان من يحيى العظام
الرفات الدارسات الباليات بعد الممات سبحان من تكل الا لسن عن
مدحه و وصفه بحقائق الصفات واما الطيطوى الميون المبارك
فهو ذلك القائم على المياه الابيض الخدين الطويل الرجلين الزكي
الحفيف الروح وهو المحذر للطيور في الليل في اوقات الغفلات المبشر بالرخص
والبركات وهو القائل في تسبيحه يا قالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح في
الاقطار ومنشئ السحاب ذى الامطار ومجرى السيول والانهار ومنبت العشب
مع الاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا يا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار
واما الهزار داستان اللغوى الكثير الالحان فهو ذلك القاعد على غصن الشجرة
الصغير الجثة الحفيف الحركة الطيب النعمة وهو القائل في غنائه والحانه شعرا
الحمد لله ذى القدر والاحسان * الواحد الفرد ذى الغفران
يا منعمنا فى السر والاعلان * كم نعمة بمنة الرحمن
يفيض كالبحار فى الجريان * يا طيب عيش كان فى الازمان
بين رياض الروح والريحان * وسط البساتين على الاغصان
ثمرة الاشجار بالالوان * لواننى ساعدنى اخوانى
ذا كرتهم بكثرة الالحان

ثم قال الشاه مرغ للطاؤس من ترى يصلح من هؤلاء ان تبعثه الى هناك
لينظر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاؤس كلمهم عبيدك يصلح
لذلك لانهم كلمهم فصحاء خطباء شمرء عقلاء فضلاء غير ان الهزار
داستان افصحهم لسانا واجودهم بيانا واطيب الحانا و نعمة قال الشاه
مرغ سر وتوكل على الله عزوجل فبعثه ولما وصل الرسول الى ملك
الحشرات وهو النحل وعرفه الخبر امر مناديه فنادى فاجتمعت عنده الحشرات من
الزنابير واليعاسيب والذباب والبق والجراجيس والجعلان والزرايح والجراد
وبالجملة وهى كل حيوان صغير الجثة يطير بالا الجنة ليس له اريش ولا عظم

ولا دف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانها يهلكها الحر المفرط
والبرد المفرط شتاء وصيفاً ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب
عن الجماعة في مناظرة الانس قال الجماعة بماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول
بكبر الجنة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى
هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لابل نمر الى هناك قال زعيم الجراجيس
لا بل نمر الى هناك ثم قال زعيم البق نحن نمر الى هناك قال زعيم الجراد نحن نمر الى
هناك قال لهم الملك مالي اري كل الطائفة قد تبادرت الى البراز من غير
فكر ولا روية في هذا الامر قالت الجماعة لثقة بنصر الله تعالى واليقين بالظفر بقوة
الله وحوله ولما تقدم من التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية
والملوك الجبابرة قال كيف كان ذلك اخبروني قالت البق ايها الملك اصغرنا جنة
واضعنا بنية قتل النمر ودلعة الله عليه اكبر ملوك بني ادم واطغاهم واعظمهم
سلطانا واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذالبس احد من
بني ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحه وسكينه ونشابه فيقدم واحد منا
فليسعه بحمة مثل راس ابرة فتشغله عن كل ما اراد وعزم عليه ويتورم جلده ويتو
هن اعضاءه ويتر بدعصابه حتى لا يقدر على سيفه او سكينه او لجام فرسه قال
صدقت قال الذباب اليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك على
سريره وقام الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله اذية او مكروه فيجئ احدنا من
مطحنه او خلائه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على السرير وعلى ثيابه وعلى
وجهه وحيته ويعذبه ولا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الجراجيس
اليس اذا قعد احد هم في مجلسه ودسته وسريه وكلله المنصوبة يدخل احدنا
بين ثيابه فيقرضه ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا صقع نفسه بيده
ولطم خده بكفه ودق راسه تتقلب منه قال صدقت ولكن ليس في حضرة ملك
الجن يمشى الامر بشيئ مما ذكرتم انما يمشى الامر هناك بالعدل والنصفة والادب
ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم
شيئ منها فاطرقت الجماعة ثم قال الملك انا اسير بنفسى وانا انصحكم فقالت الجماعة
فيما قال الملك لا قال الحكيم من النحل انا اقوم بهذا الامر بعون الله ومشيته قال
الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك على

خصمائك و من يريد غلبك وعداوتك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك
الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان (فصل)
ولما وصل الرسول وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادى
مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبراة
والشواهين والحدأ والرخم والبوم والبيغاء وكل طير ذى مخلب مقوس المتقار
ياكل اللحم ثم عرفها الخبر وما جاء به الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك
الجن للمناظرة مع الانس قال الملك لوزيره كركدن اتري من يصلح من هذه الجوارح
ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه بالمناظرة مع الانس قال الوزير
ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال لم ذلك قال هذه الجوارح كلها
تنفر من الانس وتفزع منهم ولا تقمهم كلا منهم ولا تحسن مخاطبتهم ولا تجاورهم
واما البوم فهو قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة
وقصورهم الخربة وينظر الى اثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع
ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقنع والتقشف ما ليس لغيره يصوم
الذهار ويحبي الميل وربما يعظ بنى آدم يذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية
والامم السالفة ويقول هذه الايات

اين الملوك الماضية * تركوا المنازل خالية * جعوا الكنوز بجدهم * تركوا الكنوز كاهيه
فانظر اليهم هل ترى * في دارهم من باقيه « الا قبور ادر ساء » فيها عظام باليه
* ويقول ايضا شعر *

الاياد ارويحك خبرينا « لماذا صار اهلك بهجرونا » فانطقت ولو نطقت لقاتل
لانك قد بليت وما بلينا * (وربما قال) سئلت الدار تخبرني « عن الاحباب ما فعلوا
فقاتل لي اقام القوم اياما وقد رحلوا » فقلت اين اطلبهم « واي منازل نزلوا
فقاتل في القبور وقد * لقوا والله ما عملوا * (وربما قال ايضا) في الذاهبين الاولين
من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد * للسموت ليس لها مصادر *
ورأيت قومي نحوها * يمضى الاكبر والاصغر * لا يرجع الماضي ولا *
يبقى من الباقيين فابر * ايقنت اني لا محالة * حيث صار القوم صائر *
(وقال ايضا) نام الخلى فاحمن رقادى * واليوم محتضر لدى وسادى
من غير ما سقم ولكن شفنى * هم اراه فقد اصاب فوادى

ابن الملوک الاولین عهدتهم * بین العذیب و بین ارض مزاد
 ارض تخیرها لطیب مقیلها * کعب ابن مامة و ابن ام زواد
 ارض الحورنق و السد یروبارق * و القصر ذا الشرفات من شداد
 و لقد غنوا فیها باطیب عیشة * فی ظل ملک ثابت الاوتاد
 فاذا النعیم و کل ما یلهی به * یوماً یصیر الی بلی و نغداد
 جرت الریاح علی محل دیارهم * فكانهم كانوا علی المیعاد
 (ثم یقرء) کم ترکوا فیها من جنات و عیون و زروع و مقام کریم و نعمة كانوا فیها
 فاکهین کذلک و اورثناها قوماً آخرین فابکت علیهم السماء الایة قال له العنقا
 ما تقول فیما ذکر الکرکدن قال البوم صدق فیما قال و لکن لا یمکن المصیر الی هناك
 قال العنقا لم ذاک قال لان بنی ادم یبغضوننی و یتطیرون برؤیتی و یشتموننی
 من غیر ذنب الیهم و لا اذیة تنالهم منی فکیف اذ اراؤنی و قد اظهرت لهم الخلاف
 و نازعتهم فی الکلام و المناظرة و هی ضرب من الحصومة تنتج العداوة و العداوة
 تدعو الی المحاربة و المحاربة تخرب الدیار و تهلك اهلها قال العنقا للبوم فن
 ترى یصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوک بنی ادم یحبون الجوارح من البراة
 و الصقور و الشواهین و غیرها و یمسحون بها و یحملونها علی ایدیهم و یمسحونها
 باکمامهم فلو بعث الملک بو احدة منها الیهم لکان رایا صوابا قال العنقا للجماعة
 قد سمعتم ما قال البوم و ای شیء عندکم قال البازی صدق البوم فیما قال لکن الیس
 کرامتنا علی بنی ادم لقرابة ینتنا و بینهم و لاعلم و لا ادب یجدونه عندنا و لکن لانهم
 یشارکوننا فی معاشنا و یاخذون من مکاسبنا کل ذلك حرصاً منهم علی
 ذلك و شرها و اتباعاً للشهوات و اللعب و البطر و الفضول لا یشتغلون بما هو واجب
 علیهم من اصلاح امر معادهم و لما هو لازم لهم من طاعة ربهم و ما هم مسئولون عنه
 یوم المعاد فقال العنقا للبازی فن ترى یصلح لهذا الامر قال البازی اظن ان
 البیضا یصلح لهذا الامر لان بنی ادم یحبونهم ملوکهم و نسأهم و خاصهم و عامهم
 و شیوخهم و صبیانهم و علماءهم و جهلائهم و ینسألون منه ما یقولون
 و یحاکمهم فی کلامهم و اقاویلهم فقال العنقا للبیضا ما تقول فیما قال البازی قال
 صدق فیما قال و اخبر و انی ذاهب الی هناك و انوب عن الجماعة بحول الله و قوته
 و عونہ و لکنی محتاج الی المعاونة من الملک و من الجماعة قال له العنقا ماذا تريد

قال الدعاء لله والسوء آل منه بالنصر والتاء بيد فدأله الملك بالنصر
وامنت الجماعة ثم قال اليوم ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن مستجاباً فاعنا
ونصب و تعب بلا فائدة لان الدعاء لقاح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن
الدعاء مع الشرائط لم ينجح قال الملك فاشرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة
واخلاص القلوب كما مضطروا ان يتقدمه الصوم والصلوة والتوبات والصدقة
والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العالم
العابد قال العنقا للجماعة من الجوارح الحضور اما ترون معشر الطيور ما وقعنا
اليه من جور بني ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر الينامع بعد ديارنا
منهم ومجانبتنا اياهم وتركنا مداخلتهم انا مع عظيم جثتي وخلقى وشدة
قوتي وسرعة طير انى تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزائر
والبحار والجبال وهكذا اخى الكركدن لزم البرارى والقفار وبعد
من ديارهم طلبا للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص من شرهم حتى
احوجونا الى المناذرة والمهاججة والمحاكمة ولو اراد احد منا ان يختطف كل يوم
منهم عدد اكثر الكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجاوروا
الاشرار ويعاملونهم اويكافوهم على سؤافعالهم ويفعلوا مثل فعلهم بل يتركونهم
ويبعدون منهم ويكلونهم الى ربهم ويشغلون بمصالحهم وبما يجبر المنفعة وراحة القلب
والاشغال بما يجبر المنفعة في المعاد ثم قال العنقا وكمن من مركب في البحر طرحته الرياح
عندى فهديتهم الطريق وكمن غريق كسره المركب فانجيته الى السواحل والجزائر
كل ذلك طلبا لمرضات ربي وشكر النعمة التى اعطاني من عظيم الخلق وكبر الجنة
فشكره على احسانه الى وهو حسبنا ومعيننا ونعم المولى ونعم النصير * فصل *
ثم لما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التين وعرفه الخبر نادى مناديه
فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسم والتماسيح
والدلافين والحيتان والسموك والسرطانات والكرازنك والسلاحف والضفادع
وذوات الاصداف والفلوس وهى نحو من سبعمائة صورة مختلفة الالوان
والاشكال وعرفها الخبر وما قاله الرسول ثم قال التين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على
غيرهم ابكر الجنة ام بالشدة والقوة او بالقهر والغلبة ان كان اقتخارهم بواحدة منها
ذهبت الى هناك ونفخت نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم

برجوع نفسى فبلمتهم قال الرسول ليس يفتخرون بشئ من ذلك ولكن برجحان العقل وقنون العلم وغرائب الادب ولظائف الحيل ودقة الصنائع والفكر والتمييز والروية وذكاء النفس قال التنين صف لى شيئاً منها لاعله قال نعم ايها الملك اليس تعلم ان بنى ادم ينزلون بحيلهم وعلومهم وحكمهم الى قعور البحار الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج ليستخر جواً من هناك الجواهر من الدرر والمرجان وهكذا يعملون الحيلة ويصعدون الى رؤس الجبال الشامخة فينزلون منها النسور والعقبان وهكذا بالحيلة يعملون العجلة من الخشب ويشدون بها في صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون البرارى والتقفار والمفاوز وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة ويقطعون بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوف الجبال ومقازات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية والذهب والفضة والحديد والنحاس وغير ذلك وهكذا بالعلم والحيلة اذا نصب احد هم على ساحل بحر او على شط جزيرة او على شرعة نهر طلسم او صنما او لعبة لم يقدر عشرة الاف منكم بامعشر التنانين والكواسنج والتماسيج ان تجيان هناك او يقرب من ذلك المكان ولكن ليس ايها الملك بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف في الحكومة والحجة البينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة ولما سمع التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده الاتسمعون ماذا ترون واى شئ تقولون ايكم يذهب الى هناك فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه و ابناً جنسه قال له الدلفين منجى الغرقان اولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقاً واكبرها جسماً واحسنها صورة وانظفها بشرة وانقاها بياضاً واملسها بدناً واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عدداً وتاجاً ومن كان من ابناً جنسها من السموك حتى انه قد امتلأت منها البحار والانهار والبطائح والعيون والجداول والسواقي صفاراً وكباراً وللحوت ايضا يد بيضاً عند بنى آدم حيث اجار ثبيالهم واواه في بطنه ورده الى مأمته والانس ايضا يرون ويعتقدون ان مستقر الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال صدق في كل ما قال ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لى

رجلان امشى بماء ولا لسان ناطق ولا صبرلى من الماء ساعة واحدة ولكن ارى
 ان السلحفا يصلح لهذا الامر لانه يصبر عن الماء ويرعى في البر ويعيش كما يعيش
 في البحر ويتنفس عن الهواء كما يتنفس عن الماء وهو مع هذا قوى البدن صلب
 الظهر جيد العضو حلیم وقور صبور على الاذى محتمل الاثقال قال التنين للسلحفاً
 فانرى فيما قال قال صدق الحوت ولكنى لا اصلى لهذا الامر لاني ثقيل المشى
 والطريق بعيد وقليل الكلام احرص ولكن السرطان يصلح لهذا الامر والشان
 لانه كثير الارجل جيد المشى سريع العدو وحاد الخالب شديد العض ذوفكين
 واظافر حداد كثير الاسنان صلب الظهر مقاتل متدرع قال التنين للسرطان
 ماذا ترى فيما ذكر السلحفا قال صدق ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك مع
 عجيب خلقتى وتموج صورتي اخاف ان اكون شهرة هناك قال التنين كيف ذلك
 قال لانهم يروني حيوانا بلاراس عيناه على كتفيه فه في صدره وفكاه مشقوقتان
 من جانبيه وله ثمانية ارجل مقوسة معوجة ويمشى على جانب وظهره كانه من
 رصاص قال التنين صدقت فن ترى يصلح لهذا الامر ان يوجه الى هناك قال
 السرطان اظن ان التماسح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلقه شديد الارجل
 جيد المشى سريع العدو واسع القم طويل اللسان كثير الاسنان قوى البدن
 مهيب النظر شديد الرصد لمطلبه غواص في الماء وفي الطلب قال التنين للتماسح
 ماذا تقول فيما ذكر السرطان قال صدق ولكنى لا اصلى لهذا الامر لاني غضوب
 ضجور وثاب محتلس فرار غدار وان الامر ليس هناك بالقهر والغلبة ولكن بالحلم
 والوقار والعقل والتميز والقصاحة والبيان والعدل والانصاف في الخطاب قال
 التماسح ولست اتعاطى شيئا من هذه الخصال ولكنى ارى الضفدع يصلح لهذا
 الامر لانه حلیم وقور صبور وروع كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار وفي
 الاسحار كثير الصلوة والدعاء بالعشى والابكار وهو يدخل بني آدم في منازلهم
 وله عند بني اسرائيل يد بيضاء مرتين احده يوم طرح النمرود ابراهيم خليل الرحمن
 في النار فانه كان ينقل الماء بفيه فيصبه في النار على ابراهيم لتطفى ومرة اخرى
 فانه كان ايام موسى ابن عمران معاونه على فرعون وهو مع ذلك فصيح اللسان
 جيد البيان كثير الكلام والتسبيح والتهليل والتكبير وهو من الحيوان الذي يعيش
 في الماء ويأوى البر والبحر ويحسن المشى والسباحة جميعا وله راس مدور مقنع

وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطان ويمشى متخطيا ومتقفزا سريعا ويقعد
مر بعاو يدخل منازل بني آدم ولا يخافهم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع
ماذا ترا فيما ذكر التمساح قال صدق انا امر الى هناك وانوب عن الجماعة من اخواننا
وحيوان الماء اجمع ولكني اريد ان تدعو الله بالنصر والتأييد والدعاء بقاء
مستجاب قال التنين كيف يكون الدعاء المستجاب قال كما ذكر اليوم للعنقاء في
الفصل الذي قبل هذا الفصل قالوا نعم صدق فدعوا الله جميعا بالنصر والتأييد له
وودعوه وسارعنهم وقدم على ملك الجن * فصل * في بيان شفقة الثعبان على
الهوام ورحته لهم ولما وصل الرسول وهو الضان الى ملك الهوام وهو الثعبان
وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات من الهوام مثل
الافاعي والحيات والعقارب والجرارات والدخالات والصنوب وسام ابرص
والحرابي والعظايا والخنافس وبنات وروان والعناكب والنمل والحيادب
والبراغيث والقمل والسواك والغار والصراصر واصناف الديدان مما يتكون
في العفونات ويدب على رؤس الاشجار او يتكون في لب الحبوب وقلوب الشجر
وجوف الحيوانات الكبار والارض والارض والارض والارض والارض والارض
او في ثمر الشجرة والسوس وما يتولد في السرقين او في الطين وما يدب في المغارات
والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصى ولا يعلمها الا الله
الذي خلقها كلها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر الملك اليها
وهي من عجائب الصور واصناف الاشكال بقى متعجبا منها ساعة طويلة ثم
فتشها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصفرها جثة واضعفها بنية واقلها
حيلة وحواسا وشعورا وبقى متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لوزيره الاعمى من
تري يصلح من هذه الطوائف ان نبغته هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمى
خرس جسم بلا يد بين ولا رجلين ولا جناحين ولا منقار ولا مخالب ولا ريش على
ابدانها ولا شعر ولا بر ولا صوف ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة حسرى
ضعفا فقراء مساكين بلا حيلة ولا حول ولا قوة وادركته رجة عليها وتحنن
وشفقة ورافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء
ثم دعا وقال في دعائه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا مدبر الامور ويا ارحم
الراحمين ويا من هو بالمنظر الاعلى ويا من هو يسمع ويرى ويا من يعلم السر والخفي

اذت خالقها ورازقها وانت مصورها ومبدئها ومعيدها ومحيتها ومميتها كن لها
 وليا وواقظا وناصر او معينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين ويارب العرش
 العظيم فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت آمين آمين رب العالمين * فصل *
 في بيان خطبة الصرص وحكمته فلما راى الصرص ما اصاب الثعبان من التحن
 والرافة والرجة على رعيته وجنوده واعوانه وابنا جنسه ارتقى الى حائط بالقرب
 وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان ونعمة لذيدة بالتحميد لله
 والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه
 الدائمة فسبحان الله الحنان المنان الذي ان سبحان الله الواحد الاحد سبحوح
 قدوس رب الملكة والروح الحى القيوم ذو الجلال والاکرام والاسماء العظام
 والايات والبرهان قبل الاماكن والزمان والجواهر ذوات الكيان لاهواء فوقه
 ولا ما تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدايته واسرار غيبه لاسماء مبنية ولا
 ارض مدحية فسبحان الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شئى والحقى
 بالنسبة الى ذاته عن كل شئى ثم قضى ودبر وقد ركاشا قدر واراد ثم ابدع نورا
 بسيطا لا من هيولى متهيئة ولا من صورة متوهمية بل بقوله كن فكان فهو العقل
 الفعال ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشة كانت فى وحدة ولا لاستعانة به
 على امر من اموره ولكن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا مرد لقضائه
 وهو السريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الرؤف المتحن على هذه
 الطوائف لا يغمك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوائف وصفر جثتها وعمرها
 وفقرها وقلة حيلتها فان الله الذى هو خالقها ورازقها هو ارحم وارهف بها
 وعليها من الوالدة المشفقة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك
 ان الخالق جل ثناؤه لما خلق الحيوان مختلفة الصورة مفضنة الاشكال ورتبها
 مراتبها على منازل شتى ما بين كبير الجثة عظيم الخلقة قوى البنية شديد القوة
 وما بين صغير الجثة ضعيف البنية قليل الحيلة ساوى بينهما فى المواهب الجزيلة
 من الالات والادوات التى تتناول بها المنافع وتدفع بها المضرات فصارت
 متكافية فى العظية مثال ذلك انه اعطى القيل الجثة العظيمة والبنية القوية
 والقوة الشديدة ليدفع المنكاره عن نفسه بانيا به الطوال الصلاب ويتناول
 المنافع بنحر طومه الطويل اعطى ايضا البقرة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا من

ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنبجو من المكاره وتتناول الغذاء بخرطومها
 فصار الصغير والكبير في هذه المواهب التي تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية
 فهكذا فعل الخالق الباري والمصور لهذه الطوائف الضعفاء الفقراء الذين تراهم عراة
 حفاة حسرى وذلك ان الباري جل ثناؤه لما خلقها على هذه الاحوال التي تراها
 كفاها امر مصالحتها من جر المنفعة او دفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل
 واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغر منها جثة واضعف بنية واقل حيلة كان
 اروح بدنا واربط جاشاواسكن روعا في دفع المكاره من غيرها وكان اطيب
 نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش وجر المنافع واخف مؤنة مما هو اعظم جثة
 واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك ترى اذا وجدت الكبار منها القوية البنية
 الشديدة القوة تدفع عن نفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة والجلد كالسباع
 والفيلة والجواميس وامثالها وسائر الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الحلقة الشديدة
 القوة فهما تدفع عن نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة العدو كالغزلان
 والارانب وغيرها من جر الوحش ومنها بالطيران والتخلف بالجو كالطيور
 ومنها بالوص في الماء والسباحة فيه ومنها ما تدفع المكاره والمضار بالتحصن
 والاختفاء في الاجرة والثقب كالقارورة والنمل كما قلت ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وقيل لما سمع سليمان عليه
 السلام امر باحضار النملة فلما دخلت قالت سلام الله عليك يا نبي الله
 انى وقعت فيما احتزرت من ذلك فتعجب سليمان عن قولها فلما وضعها على كفه
 سال عن النملة لما ذاقلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده اليس تدري انى لا اظلم احدا
 ولا اخلى ان تظلم جنودى فلو سمعت من هذا شيئا فاخبر بى لماذا قلت انى وقعت
 فيما احتزرت منه الست تعلمى انى لست بجائر ولا ظالم على خلق الله تعالى فلم
 قلت هذا قلت النملة معاذ الله انى اريد بذلك الاشارات حسما فهمت لكنى اريد
 بذلك ان الله اعطاك ملكا لا يكون لاحد من بعدك من الزينة والعدل والانصاف
 وناديت من اجل انهم لا يخرجون من البيوت ولا يشتغلون بالنظارة ليفوت عنهم
 ذكر الله تعالى اردت بذلك الاشارة الى هذا المعنى ومنها ما قد اليسه
 الله من الجلود الثخينة الجزفة كالسلفيا والسرطان والحلزونات والاصداف
 من حيوان البحر ومنها ما تدفع المكاره والضرر عن نفسها بادخال رؤسها تحت

ابدانها كالتنفذ واما فنون تصار يفها في طلب المعاش والمنافع فنها ما يصل اليه
ويهتدى اليه بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم
كالنمل والبعوض والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدى ويصل اليه بجودة الذوق
كالسمك وغيرها من حيوان الماء ومنها بجودة الاستماع والاصاف كالنسر والمامع
البارى الحكيم هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف القوى والبنية
والقليلة الحيلة هذه الالات والادوات والحواس وجودتها لطف بها وكفاها
مؤنة الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها في مواضع كنيئة واما كن
حريرة اما في الثقب واما في حب النبات واما في اجواف الحيوانات الكبار
او في الطين او في السرقين وجعل غذائها مختلطا بها ووادها حوا اليها
وجعل في ابدانها قوى جاذبة تمتص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقوية
لاجسادها ولم يوجبها الى الطلب ولا الى الهرب فن اجل هذا لم يتخلق لها
رجلين تمشي ولا يدين تناول ولا فافتح ولا اسنانا تضع ولا حلقوما يبلغ ولا مريا
يزرد ولا حوصلة تنقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا ينضج الكيوس فيها
ولا امعاء ولا مصارين للثقل ولا كبدا تصفى الدم ولا طحالا تجذب فضلات الكيوس
الغليظة ولا مرارة تجذب الطيفة ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا اوراد يجرى
الدم فيها للنبض ولا اعصابا من الدماغ للحس ولا تعرض لها الامراض الزمنة
والاعلال المولة ولا تحتاج الى دواء ولا علاج ولا عناء من الاقات التي تعرض
للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية الشديدة القوة فسبحان الله الخالق الحكيم
الذي كفاها هذه المطالب وهذه المؤنة وراحها من التعب والنصب فله الحمد
والمن والشكر والتناعلى جزيل مواهبه وعظيم نعماءه وحسن آلائه فلما فرغ
الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان ملك الهوام بارك الله فيك
من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذي
جعل في اجناس هذه الطائفة مثل هذا الحكيم القاضل المتكلم الفصيح ثم قال له
الثعبان امضى الى هناك فتنوب عن الجماعة في المناظرة مع الانس قال نعم سمعا
وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قالت الحية عند ذلك لا تذكر عند هم انك رسول
الثعبان والحيات قال الصرصر ولم ذلك قالت لان بين بني ادم وبين الحيات عداوة
قديمة وحقدا كما نالا يقدر قدره حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم

فيقولون لم خلقها فانه ليس في خلقها منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر كله
 قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السم الذي بين فكبيها انه ليس
 فيها منفعة الاهلاك الحيوانات وموتها كل ذلك جهل منهم بمعرفة حقايق الاشياء
 ومانفعتها ومضارها ثم قالت لاجرم ان الله جل ثناؤه ابلاهم بها وعاقبهم على ذلك
 حتى احوج ملوكهم الى اقتناء سمومها تحت فصوص الخواتم لوقت الحاجة اليها
 فلموانهم فكروا واعتبروا واحوال الحيوانات وتصاريف امورها لتبين لهم ذلك
 وعرفوا عظيم منفعة السموم في فكوك الافاعي لم خلقها البارى تعالى وما الفائدة
 فيها ولو عرفوها لما قالوا ذلك ولا اعتراضوا على ربهم في احكام مصنوعاته لان
 البارى تعالى لو خلق سبب هلاك الحيوانات في بزاقنا لجعل لحومنا سببا لدفع
 تلك السموم وذلك ان الاطباء الاقدمين قد وجدوا في لحومنا قوة تقاوم سمومنا
 فادخلوا الحومنا في الترياق لتقاوم السم ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال الصرصر
 افدنا ايها الحكيم فائدة اخرى وعرفنا لتكون على علم منها قالت الحية نعم ايها
 الخطيب القاضل اعلم بان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها
 في خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منها ادوات والات لتجرى المنفعة
 اولتدفع المضرة فاعطى بعضها معدة حارة او كرشا او قانصة فينضج الكيموس
 فيها بعد المضغ الشديد ويصير غذاء لها ولم يعط الحيات معدة حارة ولا قانصة
 ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ اللحمان جعل فكبيها عوضا منها سباحا رامنضجا لما
 تاكل من اللحمان وذلك انها اذا قبضت على جثة الحيوانات وحصلت بين فكبيها
 قلبت من ذلك السم عليها لمضغها من ساعتها وتبلغها وتزدد ردها وتستمر بها
 فلم ولم يكن هذا السم لما استمرابها الاكل ولا حصل لها غذا ولما نت جوعا و ضرا
 وهلكت عن آخرها وما بقى احد منها في ديار قال الصرصر لعمرى لقد تبين
 لى منفعة السم فامنفعة الحيات للحيوان وما الحكمة والفسائدة في خلقتها وكونها
 في الارض بين الهوام قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والانعام والبهاثم
 وكمنفعة كون الثنين في البحر والكواسنج والتماسيج وكمنفعة النسور والعقبان
 والجوارح في الطيور قال الصرصر زيد بنى بيانا قالت نعم ان الله جل ثناؤه ابداع
 الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلائق بعضها ببعض
 وجعل لها عللا واسبابا لما راى فيه من اتقان الحكمة وصلاح الكل ونفع العوام

ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب افات وفساد لبعض لا يقصد من الخالق تعمد او لكن بعلمه السابق بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون منها من الفساد والافات ان يخلقها اذ كان النفع فيه اعم والصلاح اكثر من الفساد بيان ذلك ان الله جل وعز لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات بحراراتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن تنبت منه الحرارة الغريزية الى سائر اطراف البدن التي هي سبب الحيوة وصلاح الجملة وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح للكل والنفع للعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك مغفورا في جنب تقع العموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمرج وسائر كواكب الفلك خلقها لصلاح العالم ونفع العموم وان كان يعرض بها في بعض الاحيان المناحس من افراط حرا او برد وهكذا حكم الامطار يرسلها الله لحياة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون منها فساد وهلاك لبعض الحيوانات والنبات وهكذا حكم الحيات والسباع والتنين والتماسيح والهوام والحشرات والجرادات كل ذلك خلقها الله من المواد الفاسدات والعفونات الكائنة ليصفوا الجو والهواء منها لثلا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيغفن الهواء ويكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوانات كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق والخنافس لا تكون في دكان البراز والحداد والنجار بل في دكان القصاب او السمان او اللبان او الدباس او في السماد والسرقة فاذا خلقها الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واخذت به و صفا الهوى منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ما كولة واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله انه لا يصنع شيئا بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فرجما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهلا منه واعتراضا على ربه في احكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس يزعمون ان عناية الباري لم تتجاوز فلك القمر فلوانهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلوا وتبين لهم العناية شاملة لصغير الخلقه وكبيرها بالسوية ولما قالوا الزور والبهتان في حق الله تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

فهذا انقضاء الكلام من الرسل * فصل * ولما كان من الغد وردت زعماء
الحيوانات من الافاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى النادى الامن له مظلمة
الامن له حكومة فليحضر فان الحاجات تقضى لان الملك قد جلس لفصل القضاء
وحضرت قضاة الجن و قههاء هم وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت
الطوائف الواردون من الافاق من الجن والانس والحيوانات فاصطفت يمنة
ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة
ويسرة فرأى من اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفسون
الاشكال والالوان والاصوات والتغيمات مابقى متعجبا منه ساعة ثم
قال سبحان الذي خلق الاشياء برحته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل
بعضها شريفا وبعضها خسيسا وبعضها كبير الجثة وبعضها صغير الجثة
وبعضها ذو نطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها في الهواء ومقر بعضها في
الماء وبعضها في البراري والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك سبحانك ما اعظم شانك ثم التفت الملك الى حكيم من فلاسفة
الجن فقال له الاترى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق الرحمن قال نعم ايها
الملك اراها بعين راسي واشاهد صانعها بعين قلبي والملك متعجب منها وانا
متعجب من حكمة الصانع الحكيم الذي خلقها وانشاءها وابدأها ويربها ويرزقها
ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب في كتاب مبين عنده لا لغلط
والانسيان بل لتحقيق وبيان لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار
وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار
واخرج ما في مكنون غيبه الى الكشف والظهار والبيان ليذكره العيان ويستغنى
عن الدليل والبرهان ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهيأ
كل والصفات التي ترى عليها هذه في عالم الاجسام وجواهر الاجرام هي
مثالات واشباه واصباغ لتلك الصور التي في عالم الارواح غير ان تلك نورانية
شفافة وهذه ظلمانية كاشفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التي
على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه
الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح
محركات وهذه متحركات والتي دون هذه ساكنات صامتات ومحسوسات قانيات

باليات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانيات غير مرييات باقيات ثم قام
 حكيم الجن فخطب وحده الله واثني عليه فقال الحمد لله خالق المخلوقات
 وبارئ البروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان والدهور
 والاقوات ومنشى الاماكن والجهات مدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السبع
 السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طباق السموات ومصور الخلائق
 ذوى الاوصاف المختلفة والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطايا وفنون
 الروايات خلق فسوى وقد رفهدى وامات واحيا وهو بالمنظر الاعلى
 وهو القريب البعيد بعيد من ادراك الخواس المدركات قريب فى الخلوات من
 ذوى المناجات فسبحان الذى جعل الطيبين للطيبات وجعل الخبيثين للخبيثات
 وسبحان الذى خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات واطهر العابدين
 والعابدات والهم القائمين والقائمات وامان الصائمين والصائمات واهدى التائبين
 والتائبات وانطق الذاكرين والذاكرات لاتدركه الابصار ولا تمثله الاخبار
 كلت السنن الواصفين له بكنه الصفات وتحيرت عقول ذوى الالباب بالفكرة
 فى جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح آياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه
 ولا القوة النطقية تصفه وهو الله الواحد القهار العزيز الغفار الذى خلق الجن
 قبل آدم من نار السموم ارواحاً خفية واشباحاً لطيفة وصوراً عجبية وحركات
 سريعة تسيح فى الجو كيف تشاء بلا كد ولا عناء وذلك من فضل الله علينا وهو
 الذى خلق اصناف الخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات البرية
 والبحرية اصنافاً مختلفة الاشكال والصور ورتبها واصفاً كما شاء فنها ما هى مراتبها
 فى اعلى العليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور
 عرشه فيهم جنته ومنها ما هى فى اسفل السافلين وهم مردة الشياطين
 واخوانهم من الكافرين والمنافقين والجاحدين والمنكرين لصحة وعائنه
 من الجن والانس اجمعين ومنها ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من
 المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذى اكرمنا بالايمان وهدانا الى
 الاسلام وجعلنا خلفاء فى الارض كما قال تعالى لننظر كيف يعملون والحمد لله الذى
 خص ملكنا بالعلم والحكم والاحسان والعدل والانصاف وذلك من فضل الله
 علينا فاسمعوا واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعته من الانس وهم وقوف نحو
 سبعين رجلا مختلفي الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان فقال سبحان
 الذي خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذي خلق الانسان من نطفة في قرار
 مكين سبحان الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذي جعل النطفة
 علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم
 انشأ فيه من روحه قتيارك الله احسن الخالقين سبحان الذي قدر الانسان وهدى
 وامات واحيا سبحان الذي جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات
 سبحان الذي خلق الانسان في احسن تقويم سبحان الله رب العرش العظيم ثم
 نظر الملك فرأى فيهم رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البرة
 لطيف الجملة صافي البنية حسن الصورة حلوا المنظر خفيف الروح فقال للوزير
 من هو ذلك ومن اين هو فقال رجل من بلاد ايران شهى يعنى به العراق قال الملك
 قل له يتكلم فاشار اليه الوزير قال سمعا وطاعة ﴿ فصل ﴾ فقال الحمد لله
 رب العالمين والعاque للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد واله
 الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذي الجلال والاكرام
 ذي الفضل والانعام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان
 ذوات الكيان ثم بدأ فاخترع واخرج من مكنون فيه نورا ساطعا ومن النور
 نارا اجاجا وبحرا من الماء رجراجا وجع بين السماء والنار وكان د'خانا موردا
 وزبدا ملبدا فخلق من الدخان السموات السموات ومن الزبد الارض المدحيات
 وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات فارسل الرياح الذاريات
 بتصاريفها في الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين
 الدخانات المعتكرات وألف منها الغيوم والسحاب المنشيات وساقها بالرياح الى
 البرارى والقفار والقلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات
 متا لنا ولانعامنا والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا وخلق منها زوجها ليسكن
 اليها وبث منها رجالا كثيرا ونساء وبارك في ذريتهما وسخر لهما في البر والبحر متا
 الى حين ثم انهم بعد ذلك ليتون ثم انهم يوم القيمة يعثون والحمد لله الذي خصنا
 باوسط البلاد مسكنا واطيبها هوا ونسما وتربة واكثرها انهارا واشجارا وثمارا
 وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثناء اذ خصنا بكاء النفس

وصفاً الاذهان ورجحان العقول فحنن بهدايته استنبطنا العلوم الغامضة وبرجته
استخر جنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا
البنيان ودبرنا الملك والسياسة وأوتينا النبوة والرسالة فناوح النبي عليه
السلام وادريس الرفيع وابراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعسى المسيح
ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله وتحياته ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل
افريدون النبطى وسليمان ابن داؤد الاسرائيلى ومنوجهر الحريرى ودار التيمى
وتبع الحميرى وازدشير بن بابكان الفارسى وبهرام ونوشيروان
وبزر جهر بن تختكان وملوك الطوائف من آل ساسان وبني سامان
الذين شقوا الانهار وامرو ابغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا
الملك والسياسة والجنود والرعية فحنن لب الناس والناس لب
الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فحنن
لب اولى الالباب فله الحمد والمنة وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم
واقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضرأ من حكماء الجن
ما تقولون فيما قال الانسى من الاقاويل فى ما ذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا
صدق فيما قال وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب
العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابى احدا واذا تكلم واحد على خطئه وزلته
رده عن عيه وضلته فقال يامعشر الحكماء اعلوا ان هذا الانسى قد ترك شيئاً
لم يذكره فى خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل ومن
عندنا خرج الطوفان ففرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان وفى بلادنا
اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحيرت اولو الالباب ومنا كان نمرود الجبار
ونحن طرحنا ابراهيم فى النار ومنا كان بنخت نصر مخرب ايليا ومحرق التوراة
وقاتل اولاد سليمان عليه السلام وآل اسرائيل وهو الذى طرد آل عدنان من
شط القرات الى بلاد الحجاز المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء فقال الملك
كيف يقول هذا ويذكر واكله عليه لاله فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف
فى الحكومة والعدل فى القضية ان يذكر احد فضائله ويفخر بها ولا يذكر
مساويه ويتوب ويعتذر منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فرأى رجلا اسمر
نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر متوشحاً بازار احمر على وسط فقال من

هو فقال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال الملك للوزير قاهر له ان يتكلم * فصل * قال الهندي الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشاء بحراً من النور عجائبا فركب فيه الافلاك وادارها وصور الكواكب فسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال وفسح القلوات واخرج النبات وكون الحيوان وخصنا باوسط البلاد مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار متساويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثر معادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قناو عكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتاً ووزيراً جدا وجعل مبداء كون ادم عليه السلام هناك وهكذا حكم سائر الحيوانات بدؤ كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعالى خصنا فبعث في بلادنا الانبياء وجعل اكثر اهلها الحكماء فنهى البدو والبرهمن وبودا سف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزائما وكهانة وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجسرهم على اسباب المنيا اقداما وبالوت تها ونا اقول قولى هذا واستغفر الله تعالى لى ولكم قال صاحب العزيمة لو اتهمت الخطبة وقلت ثم بلينا بحرق الاجساد وعبادة البدور والاصنام والقروود وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل التنبول والقوفل ثم نظر الملك فرأى رجلا آخر قتما مل فاذا هو طويل مترديا برداء اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترحج قداما وخلفا فقال الملك للوزير من هو ذلك فقال رجل من اهل الشام عبرانى من آل اسرائيل فقال الملك قاهر له ان يتكلم قاهر الوزير للعبرانى قال سمعا وطاعة * فصل * قال العبرانى الحمد لله الواحد القديم البارئ الحكيم القهار الحى القيوم الذى كان فيما مضى من الدهر والازمان ولم يكن سواه ثم بداء الخلق نوراساطعا ومن النور ناراً وقادا وبحرا من المساء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سماء هاهنا وقال للزبد كن ارض هاهنا فخلق السموات فسوى خلقها فى يومين وبسط الارض فى يومين وخلق بين طباقها اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس والطيرو السباع والوحوش والبهائم والانعام وغير ذلك فى يومين ثم استوى على العرش يوم

السابع واصطفى من خلقه آدم ابا البشر ومن اولاده وذريته نوحا ومن
 ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى ابن عمران
 عليهم السلم وكلهم وناجاه واعطاه اية اليد والعصا والتوراة وكتب الانبياء عليهم
 السلم وخلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على بنى اسرائيل المن والسلمى
 وجعلهم ملوكا واعطاهم مالم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر
 والنعمة اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم
 تقل وجعل منا القردة والخنزير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن
 سواء السبيل وضربت علينا الذلة والمسكنة وباؤا بغضب على غضب ذلك
 لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون ثم
 نظر الملك فرأى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من
 السيور ويده يرم عودا يطرحه ويخرفه النار افعاصوته يقرأ كلماته ويلجها
 فقال الملك تلوزير من هو ذلك قال رجل سريانى من آل المسيح عليه السلم قال
 الملك للوزير فأمر له ان يتكلم فامر الوزير قال سمعنا وطاعة * فصل *
 قال السريانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد وكان فى
 بدءه بلا كفو ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم خلق الاصباح ونور الانوار وظهر
 الارواح وخلق صور الاشباح وبرأ الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك
 ووكل الاملاك وسوى خلق السموات والارض المدحيات وارسى الجبال
 الراسية وفصل البحار انخراط والبرارى والفلوات مسكنة الحيوان والنبات
 والحمد لله الذى اتخذ من العذراء البتول جسدا الناسوت وقرن به جوهر
 اللاهوت وايده بروح القدس وظهر على يده العجائب واحيا به آل اسرائيل
 من موت الخطية وجعلنا من اشياعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن
 لانستكبر فى الارض وجعل فى قلوبنا رافة ورجة ورهبانية فله الحمد
 والشكر والثناء ولنا فضائل تركنا ذكرها واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور
 الرحيم وقال صاحب العزيمة قل ايضا فارعينها حق رعايتها وكفرتنا وقلنا نالت
 ثلاثة وعبدنا الصليبان واكلنا لحم الخنزير فى القربان وقلنا على الله الزور والبهتان
 ثم نظر الملك الى رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف
 الجسم وعليه ثوبان ازار ورداء شبه المحرم راكعا وساجدا يتلو

القران و ينساجي الرحمن فقال من هو ذلك قال الوزير رجل من تهامة
فرشى قال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً وطاعة ﴿ فصل ﴾
قال القرشي الحمد لله الواحد الصمد الفرد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً احد هو الاول والاخر والطاهر والباطن الاول بلا ابتداء والاخر
بلا انتهاء الطاهر على كل شئ قدرة وسلطاناً والباطن في كل شئ علماً ومشية
وتقازا و ارادة وهو العظيم الشأن الواضح البرهان الذي كان قبل الاماكن
والازمان والجواهر ذوات الكيان ثم قال له كن فيكون فسوى وقد رفهدى وهو
بالمنصر الاعلى الذي رفع السماء بغير عمد و بناها ورفع سمكها فسواها واغطش
ليلها واخرج ضحها والارض بعد ذلك دحها اخرج منها ماءها ومرعها والجبال
ارساها متاعاً لنا ولانعامنا وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون كذب العادلون بالله وضلوا اضلالاً
بعيداً وخسروا خسراً مبيناً هو الذي ارسل رسوله محمداً بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله عليه وعلى اله واصحابه وعترته
وعلى ملتكته المقربين وانبيائه المرسلين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات
واهل الارضين والمسلمين وجعلوا اياكم منهم برحمته انه ارحم الراحمين والحمد لله
الذي خصنا بخير الاديان وجعلنا من امة صاحب الفرقان و اكرمنا بتلاوة القران
وصوم شهر رمضان والطواف حول بيته الحرام والركن والمقام و اكرمنا بليلة
القدر والعرفات والزكوات والطهارة والصلوات والجماعات والاعياد والمنابر
والخطب وفقه الدين وعلم سنن النبيين وسيرة الرابانيين وعرفنا اخبار احوال
الاولين والآخرين وحساب يوم الدين ووعدنا ثواب النبيين والشهداء
والصالحين في دار النعيم ابد الابدين و دهر الدهرين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ولما فضائل اخري طول شرحها
تركنا ذكرها مخافة التطويل واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة قل ايضاً
ثم ان اتركنا ورجعنا مرتدين بعد وفاة نبينا شاكين مناققين وقلنا الائمة الخيرين
الفاضلين طلباً للدين يا بالدين ثم نظر الملك فراى رجلاً على راسه مشدة قائماً
في الملعب بين يديه الات الرصد فقال للوزير من هو ذلك قال رجل من اهل الروم
من بلاد يونان فقال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً وطاعة (فصل)

قال اليوناني الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي كان قبل الهيولى ذات الصورة والابعاد كالواحد قبل الاعداد والازواج والاقراد والمتعالى عن الانداد والاضداد والحمد لله الذى تفضل وتكرم وافاض من جوده العقل الفعال ذا العلوم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح والحمد لله الذى اتج من نوره العقل وانجس من جوهره النفس الكلية الفلكية ذات الحركات وعين الحياة والبركات والحمد لله الذى اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذوات الهيولى والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات المقادير والابعاد والاماكن والازمان والحمد لله مركب الافلاك والكواكب السيارة الموكل بدورانها النفوس والارواح والملائكة ذات الصور والاشباح ذوى النطق والفكر والحركات الدورية وجعلها مصابيح الدجى ومشرق الانوار فى الافاق والاقطار والحمد لله مركب الاركان ذوات الكيان وجعلها مسكنات للنبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعل ذلك مادة للابدان وغذاء الحيوان وهو المخرج من قعار البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيفة ذوات المنافع والحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول والخصب والنعم وجعلنا ملوكا بالخصال القاضلة والسير العادلة ورجحان العقول ودق التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم والصنایع العجيبة والطب والهندسة والنجوم وعلم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوان والنبات والمعادن والحركات وآلات الرصد والطلسمات وعلم الرياضات والمنطقيات والطبيعات والالهيات فله الحمد والثنا والشكر على جزيل العطا ولنا فضائل اخري طول شرحها واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة من اين لكم هذه العلوم والحكمة التى ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من آل اسرائيل ايام بطليموس وبعضها من علماء اهل مصر ايام مسيطوس فنقلتموها الى بلادكم ونسبتموها الى انفسكم فقال الملك لليوناني ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فاننا اخذناها منهم اذ علمونا وعلوم سائر الامم بعضها من بعض ولولم يكن كذلك من اين كان للفارس علم النجوم وتركيب الافلاك والالات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند ومن اين كان لبني اسرائيل علم الحيل والسحر والعزائم ونصب الطلسمات واستخراج المقادير لولا ان سليمان عليه السلام اخذها من خزائن

ملوك سائر الامم لما غلب عليهم وانتلها الى لغة العبراني و الى بلاد الشام وكانت
مملكته في بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التي
القتها اليهم الملكة بالوحى والانبيا من الملاء الاعلى الذين هم سكان السموات
وملوك الافلاك و جنود رب العالمين فقال الملك للحكيم الجنى ماتقول فيما ذكر قال
صدق انما تكثرت في العلوم امة دون امة وفي وقت دون وقت من الزمان اذا صار
الملك والنبوة فيها فيغلبون سائر الامم وياخذون فضلها وفضائلها وعلومها
وكتبها وينقلون الى بلادهم وينسونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم
الجنة قوى البنية حسن البرة نظرا نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف
ما دارت فقال من هو ذلك قال الوزير رجل من اهل خراسان من بلاد مرو
والشاهان فقال الملك فامر له ليتكلم فامر له الوزير فقال سمعا وطاعة * فصل *
قال الخراساني الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالى العزيز الجبار القوى القهار
العظيم الغفار ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الذي يقصر من كيفية صفاته
السن الناطقين ولا يبلغ كنهه او صافه افهام المتفكرين تحيرت في عظيم جلالته
عقول ذوي الالباب والابصار من المستبصرين علا فدنوا وظهر فتجلى وهو بالمنظر
الاعلى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو العزيز الحميد احتجب بالانوار
قبل خلق الليل والنهار وركب الافلاك الدائرات ورفع سموك السموات ذوات
الاقطار المتباعدات فله الحمد خالق الخلائق اجناسا من الملكة والجن والانس من
الشياطين ومن الخليفة اصنافا ذوى اجنحة مشى وثلاث ورابع وذوات رجلين واربع
وما ينساب على بطنه وما يغوص في الماء ويسبح فيه ثم جعلها انواعا واشخاصا
ومن بنى آدم شعوبا وقبائل وانها مختلفة الوانها والستها و دثارها واما كنهها
وازمانيها ثم قسم عليهم انعامه وافضاله ومواهبه واحسانه والحمد لله على ما اعطى
ووهب من الاثمه وعلى ما وعد من انعامه والحمد لله خصنا وتفضل علينا اذ جعل
بلادنا كثر البلدان مدنا واسواقا ومنازلا وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا
وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء فنساؤنا في قوة الرجال ورجالنا
في قوة الجمال وجمالنا في قوة عظم الجبال والحمد لله على ما خصنا ومدحنا على السن
النيين بالباس الشديد والقوة المتين ومحبة الدين واتباع المرسلين فقال عز وجل
ونحن اولو قوة واولو باس شديدوا الامر اليك فانظري ماذا امرين وقال عز وجل

للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولوباس شديد وقال سوف ياتي
 الله يقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله صلح لو كان الايمان معلقا بالثريا
 لناله رجل من ابناء فارس وقال صلح طوبى لاخواني من رجال فارس
 يجيئون في اخر الزمان يحدونه سوادا على بياض يؤمنون بي ويصدقون
 قونتي والحمد لله على ما خصنا باليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود
 للمعاد وان من آمن بقراء التوراة ولا يفقه منها شيئا يؤمن بموسى ويصدق
 ومن آمن بقراء الانجيل ولا يدري منه شيئا يؤمن بالمسيح ويصدق ومن آمن
 من يقرأ القرآن ولا يعرف معناه يؤمن بمحمد ويصدق وينصره ونحن لبسنا
 السواد وطلبنا بشار الحسين وطر دنا البغاة من بني مروان طغوا وعصوا وتعدوا
 حدود الله والدين ونحن نرجوان يظهر من بلادنا الامام عليه السلام المنتظر
 من آل محمد صلعم فان عندنا له خبرا واثرا والحمد لله على ما اعطاه وهب وانعم واكرم
 اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك الى من
 حوله من الحكماء وقال ماذا ترون فيما ذكر قال رئيس الفلاسفة صدق فيما ذكر لولا
 ان فيهم جفأ الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة
 النيران ويسجدون للشمس من دون الرحمن * فصل * في بيان صفات الاسد
 واخلاقه ومناقبه وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سائر
 السباع والوحوش ولما كان في اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم
 فوقفت مواضعها كالامس في المجلس ونظر الملك يمنة ويسرة فرأى ابن آوى
 واقفا الى جنب الحمار وهو ينظر شرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف
 الوجل من الكلاب فقال الملك على لسان الترجان من انت قال انا زعيم السباع
 قال ومن ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الاسد ابو الحارث قال الملك ابن آوى
 من البلاد قال في الاجام والغياض والدحال قال ومن رعيته قال حيوان البرمن
 الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال الثمورة والقهود
 والذباب وبني آوى والثعالب وسنانير البروكل ذى مخلب وناب من السباع
 قال صف لي صورته واخلاقه وسيرته في رعيته وجنوده قال نعم ايها الملك هو
 اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبه
 واجللا هريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور

الوجه واضح الجبين واسع الشدة بين منفرج المنخرين متين الزندين حاد الانياب
 صلب المخالب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساقين شجاع
 القلب هائل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة
 ولا التماسيح ولا الرجال ذوو الباس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك
 المدرعة وهو شديد العزيمة حازم الراى اذاهم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين
 باحد من جنوده واعوانه سخى النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق
 بياقيه على جنوده وخدمه ظلم النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء
 ولا للصبيان ولا للنيام كريم الطبع اذا رأى ضوءاً بعيداً ذهب نحوه في ظلم الليل
 ووقف بالبعد منه وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة
 قرب منها وسكن اليها لا يفرح من شئ ولا يتاذى الا من التمل الصغار فانها مسلطة
 عليه وعلى اشباله كما سلط البق على الفيلة والجواميس وتسلط الذباب على
 الملوك الجبابرة من بنى آدم قال كيف سيرته في رعيته قال احسنها واعد لها
 وانا اذ كر بعد هذه ﴿ فصل ﴾ في بيان صفة العنقا و صفة الجزيرة التي
 تاويها وما فيها من النبات والحيوان ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور
 هناك فرأى البيغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظرو ويتامل
 كل من يتكلم من الجماعة الحضور او نطق احد بحكاية في كلامه واقاويله
 فقال له الملك من انت قال انا زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال
 ملكنا قال من هو قال عنقاء مغرب قال اين ياوى من البلاد قال على اطواد الجبال
 الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التي قيل ما بلغ اليها مراكب البحر ولا احد من
 البشر قال صف لنا تلك الجزيرة قال نعم طيبة التربة معدلة الهواء تحت خط
 الاستواء عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العاليه
 في جوالهواء قصب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيل والجواميس
 والخنازير واصناف اخر لا يعلمها الا الله قال صف لنا صورة العنقا و اخلاقها وسيرتها
 قال نعم اكبر الطير جثة واعظمها خلقه و اشدها طيرا انا كبير الراس عظيم المنقار
 كانه معول من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كأنهما شراعات من شراعات
 مراكب البحر و ذنب مناسب لهما كانه فازه ثم رود الجبار واذا انقض من الجو في
 طيرانه تهتز الجبال من شدة عوج الهواء من خفقات جناحيه وهو يخطف

الجواميس والبقيلة من وجه الارض في طيرانه كما يخطف الحدأة والقارة في
طيرانه من وجه الارض في طيرانها قال ما سيرتها قال احنها واعدلها وانا اذكر
بعدهذا * فصل * في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهائل منظرهما
ثم ان الملك سمع نعمة وطنين من شق حائط كان بالقرب من هناك وهي تترنم وترمز
ولا تهد ساعة ولا تسكن فتامله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة
خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزبير فقال له الملك من اين انت
قال انا زعيم الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الثعبان
قال اين ياوى من البلاد قال في رؤس الجبال الشاخنة المرتفعة الى كرة النسيم عند
كرة الزمهرير حتى لا يرتفع الى هناك سحب ولا غيوم ولا يقع امطار ولا ينبت
نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات
والجرادات والحشرات اجمع قال فاین تاوى جنوده قال في الارض بكل مكان
فهم امة وخلائق لا يحصى عددها الا الله الذي خلقها وصورها وبرأها ويعلم
مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك من جنوده وابناً جنسه
قال ليستريح يرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي بين فكيه وتلهبها
في جسمه قال صف لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين
واخلاقه كاخلاقه قال فمن لنا يوصف التنين قال زعيم حيوان الماء قال
من هو قال ذلك الراكب الخشبة فنظر الملك فاذا الضفدع راكب
خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك فاذا هو ينبق باصوات له تسبيحات
لله وتكبيرات وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا الله والملك الكرام البررة قال الملك
من انت قال انا زعيم حيوان الماء ومن ارسلك قال ملكنا قال ومن هو قال التنين
قال اين ياوى من البلاد قال في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمه ومنشاه السحاب
والغيوم المؤلفة قال من جنوده واعوانه قال التماسيح والدلافين والسرطانات
واصناف من الحيوانات البحرية التي لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار
قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم
الحلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهول الخبر تخافة
وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك تحرك موج البحر من
سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع الفم كثير الاسنان ويبلغ من حيوانات

البحر عدد ا كثير الا تحصى واذا امتلا جوفه منها وانخم تقوس والتوى واعتمد
على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح
يتشرق في عين الشمس ويستروح بحرها ليستريح ما في جوفه وربما عرض له وهو
على الحالة غشية وينشؤ سحابة من تحته وترفعه فترمي به الى البر فيموت وتاكل
من جثته السباع اياما وترمي به الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من
وراء السد وهما اتمان صورتها ادمية وتقوسهما سبعية لا يعرفان التدبير
ولا السياسة ولا البيع ولا الشرى ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من
السباع والوحوش والسمك والذهب والغارات بعضها على بعض وياكل بعضها
بعضا واعلم ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفرغ من التنين وتهابه وهو
لا يفزع من شئ الا من دابة صغيرة تشبه الكروور والجر جيس فتلسعه وهو لا يقدر
عليها بطشا ولا منها احترازا فاذا لسعته دب سمها في جسمه فمات واجتمعت عليه
الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا اياما من جثته فهي تاكلها مدة
من الزمان كما تاكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح
من الطير وذلك ان العصافير والقنابير والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل
والذباب والبق وماشاكلها ثم ان البواشق والشواهين وماشاكلها تصطاد
العصافير والقنابير وماشاكلها ثم ان البراة والصقور والسنور والعقبان تصطادها
وماشاكلها ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا
سيرة بنى ادم فانهم ياكلون لحوم الجدى والحملان والغنم والبق والطير وغيرها ثم اذا
ماتوا اكلتهم في قبورهم الديدان والنمل والذباب وهكذا ياكل صغار الحيوانات
كبارها وتارة تاكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قال الحكماء المنطقيون من الانس
ان من فساد شئ آخر يكون صلاح شئ اخر قال الله سبحانه وتلك الايام نداولها بين
الناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك ان هؤلاء الانس يزعمون انهم
اربابنا وان سائر الحيوانات عبيد لهم فهلا يفتنون فيما وصفت من تصارييف احوال
سائر الحيوانات هل بينها فرق فيما ذكرت فانهم تارة آكلون وتارة هم ماكلون فيما اذا
يفتخر بنوا ادم على الحيوانات وماقبة امرهم مثل عاقبة امرها وقد قيل الاعمال
بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا و اليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك
الحكيم بانه اذا سمع التنين قول الانس وادعاهم على الحيوانات انها عبيدهم وانهم

ارباب لها تعجب من قولهم ازور والبهتان وقال ما اجهل هؤلاء الانس وشد طغيانهم
 واعجابهم بانفسهم ومكارتهم لاحكام العتول كيف يجده ان يكون السباع
 والوحوش والجوارح والنعابين والتنانين والتمايح والكواسيح عبيد الهيم وخلقت
 من اجلهم املا يتفكرون ويعتبرون بانهم لو خرجت عليهم السباع من الاجاد وانتخت
 عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم العابين من رؤس الجبال وخرجت اليهم
 التمايح والتنانين من البحر فحملت على الانس حيلة واحدة هل يبقى منهم احد وانها
 لو حالطتهم في ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لها عيش او حياة معها افلا
 يتفكرون في نعم الله تعالى عليهم حين صرفها وابعدها من ديارهم لدفع ضررها
 عنهم وانما غرهم كون هذه الحيوانات السليمة الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة
 لها ولا اصول ولا حيلة وهم اسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا فاخرجهم ذلك
 الى هذا التول من غير حق ولا برهان * فصل في ان الملك نظر الى جماعة
 الانس وهم وقوف نحو اثنين وسبعين رجلا مختلفي الالوان والصفات والزي
 واللباس فتل لهم قدسهم ما قال فاعتبروا وتفكروا فبه سم قال لهم من ملككم قالوا
 لنا عدة ملوك قال فابن ديارهم قالوا في بلدان شتى كل واحد في مدينة له بجنوده ورعيته
 قال الملك لاي علة واي سب صارت في هذه الطوائف من الحيوانات لكل
 جنس منهم ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس
 العراقي نعم هما ذلك ان اخبرك ما العلة وما السب في كثرة ملوك الانس وقلة
 ملوك سائر الحيوانات مع تفرقها قال الملك وما هي قال لكثرة ما رب الانس وقنون
 تصاريه امورها واختلاف احوالهم فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم
 سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هي بالاسم من جهة كبر
 الجنة وعظيم الخلة وشدة القوة حسب وان حكم ملوك الانس فرما يكون
 بخلافه وذلك انه رتبها لكون الملك اصغرهم الجنة والطفهم ببيتها واضعفهم قوة
 وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل في الحكومة ومراعات امر
 الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة
 بهم في الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها
 اصناف وصفات شتى فمنهم حيلة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن
 خالف امره من الزمار والجوارح والاصوص والقطاع والغوغا والعيارين

ومن يريد الفتن ويشيرها ويريد الفساد في البلاد ومنهم الوزراء والكتاب
والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال
والذخائر وازراق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم
البناء والدهاقون والمزارعون وارباب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام
امر المعاش لكل ومنهم القضاة والعلماء والفقهاء الذين هم قوام الدين وحكام
الشريعة التي لا بد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والامة
ويسوسهم ويدبر امورهم على احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع واصحاب
الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصنائع في المدن والقرى الذين
لا يتم امر المعاش وطيب الحياة الا بهم وبمعاونة بعضهم بعضا ومنهم الخدم والغلمان
والجوارى والحجاب والوكلاء واصحاب الخزائن والقيوج والرسل واصحاب
الاخبار والندما المختصون ومن شاكرهم ممن لا بد للملوك منهم في تمام السيرة
وكل هؤلاء الطوائف الذين ذكرتهم لا بد للملك من النظر في امورهم وتفقد
احوالهم والحكومة بينهم فن اجل هذه الحصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك
في كل بلد او في كل مدينة ملك واحد يدبر امر اهلها كلها كما ذكرت ولم يمكن
ان يتوم بها كلها واحد لان اقاليم الارض سبعة اقاليم وفي كل اقليم عدة بلدان
وفي كل بلدة عدة مدن وفي كل مدينة خلائق لا يحصى عددها الا الله وهم
مختلفوا الالسن والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمارب
فلهذه الحصال وجب في الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تكون ملوك الانس
كثيرة وكل ملوك بني ادم خلفاء الله في ارضه ملكهم بلا دة وولا هم عباده
ليسوسونهم ويدبرون امورهم ويحفظون نظامهم ويتفقدون احوالهم ويقمعون
الظلمة وينصرون المظلوم ويتقضون بالحق وبعده لون ويأمرون باوامره ويتشرون
عن نواهيهم ويتشبهون به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سائس الكل
ومدبر الخلائق من اعلى عليين الى اسفل السافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم
ومبدئهم ومعيدهم كما شاء وكيف شاء لا يسال عما يفعل وهم يسالون اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم * فصل * في بيان فضيلة النحل ومجائب اموره
وتصاريح احواله وما خص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات
فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نظر الملك الى اصناف الحيوانات فسمع دويها وطنينا

فاذا هو باليعسوب امير النحل وزعيمها واقفا في الهواء يحرك جناحين له حركة خفيفة
 يسمع لها دوى وطنين مثل نغمة الزبر من اوتار العود وهو يسبح الله ويقده ويهلله
 فقال له الملك من انت قال انا زعيم الحشرات واميرها قال كيف جئت بنفسك
 ولم ترسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت سائر طوائف الحيوانات قال
 اشفاقا عليهم ورحمة لهم ونحننا عليهم ان ينال احداهم سؤا او مكروه او اذية قال
 له الملك وكيف خصصت بهذه الخصال دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات
 قال انما اختصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيه
 قال الملك اذكر منها طر فالاسمعه وبينه لافهمه قال نعم ايها الملك مما خصني الله به وانعم
 به علي وعلى آبائي واجدادى ان اتانا الملك والنبوة التي لم تكن من بعدنا لحيوانات
 اخرو جعلها وراثته من ابائنا واجدادنا ويصير ذخيرة لاولادنا وذرياتنا
 يتوارثونها خلف عن سلف الى يوم القيمة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان مغبون
 فيهما اكثر الخلائق من الجن والانس وسائر الحيوانات ومما خصصنا ربنا وانعم
 به علينا ان الهمنا وعلما دقة الصنائع الهندسية ومعرفة الاشكال الفلكية من
 اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخائر فيها وما خصصنا به ايضا وانعم به
 علينا سبيل الرشاد ومما خصصنا ايضا وانعم به علينا ان حلل لنا الاكل من
 كل الثمرات من جميع ازهار النباتات ومما خصصنا وانعم به علينا ان جعل
 الله في مكاسبنا وذاخائرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه
 شفا للناس وتصديق ما قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من
 الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكلى سبيل
 ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ومما خصصنا به
 ربنا ايضا وانعم به علينا ان جعل خلقه صورتنا وهياكلنا وجيل اخلاقنا وحسن
 افعالنا واعمالنا وتصاريف امورنا وحسن سياستنا وتدبير رعيتنا عبرة لاولى الالباب
 واية لاولى الابصار وذلك ان الله تعالى بحكمته جعل خلقه خلقا لطيفا وبنيتنا
 بنية ظريفة وصورتنا صورة عجيبة طريفة وذلك انه تعالى جعل بنية جسدنا ثلاث
 مفاصل مخروطية فوسط جسدنا مكمبا ومؤخر جسدنا ممدودا بمدبج مخروطيا
 وراسنا ممدودا وراسنا ممدودا وراسنا ممدودا وراسنا ممدودا وراسنا ممدودا
 المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة لتستعين بها على القيام والقعود

و الوقوع والنهوض ونقدر على اساس بناء منازلنا وبيوتنا مسدسات مكتنفات
 في بنين بيوتنا واشكال منازلنا الهامات ربانية ومعتولات روحانية اذ تجزت
 الرياضيون من موضوعات اشكالنا وتسديسات منازلنا والغرض من المساوية
 الاضلاع والزوايا المكشوفات كيلا يتداخلها الهواء فيضربا ولا دنا او يفسد شرابنا
 الذي هو قوتنا وذخائرنا وبهذه الاربعة الارجل واليدين نجمع من ورق
 الاشجار وزهر الاثمار الرطوبات الدهنية التي نبنى بها منازلنا وبيوتنا وجعل
 الله على كفتي اربعة اجنحة حريرة النسيج الذي في الطيران في جو الهواء مستقبلا بها
 وجعل مؤخر بدتنا منحروطة لشكل مجوقا مدرجا مملو الهواء ليكون موازنا في ثقل
 راسنا في الطيران وجعل لي حدة حادة كأنها شوكة وجعلهم سلاحا لي اخوف
 بها اعدائي وازجر بها من يتعرض ليؤذيني وجعل رقبتى خفيفة ليسهل بها على
 تحريك راسنا بمنة ويسرة وجعل راسي مدورا عريضا وجعل في جنبي عينين
 براقبتين كأنهما مرآتان مجلوتان وجعلها آلة لنا لادراك المرئيات المبصرات
 من الالوان والاشكال في الانوار والظلمات واثبت على راسنا شبه قرنين لطيفين
 لينين وجعلهما آله لنا لاحساس الموسسات واللين من الحشونات والصلابة
 والرخاوة وفتح لنا منخرين وجعلهما لاحساس المشومات الطيبة والروائح
 الجيدة وجعل لنا فتوحا فيه قوة ذائقة تتعرف بها قوة الطعوم والطيبات من
 الماء كولات والمشروبات وخلق لنا مشفرين حادين نجمع بهم من ثمرة الاشجار
 رطوبات لطيفة وعجزت الطبيعويون والاطباء من اليونانيين من معرفتنا على طبائع
 النبات والاطلاع على خصائص منافعها وخلق في جوفنا قوة جاذبة وماسكة
 وهاضمة وطابخة منضجة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا الذيذا شرا باصافيا غذاء
 لنا ولاودنا وذخائرنا كالجعل في ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لنا خالصا
 سائما للشاربين وجعل فضالتنا وفضالة اولادنا سببا وشفأ لاصح خلق
 الله تعالى اذ في تشكيلنا وتخطيطنا المسدسات وترتيب الزوايا المتساويات
 جعل شفأ للارواح الانسانية وفي فضالتنا وبقائنا جعل شفأ للجسد الانساني
 وجعل فضالة فضالتنا هو الشمع سببا للضياء في ظلم الليالي عوضا عن الضياء النوراني
 الحاصل من الشمس فن اجل هذه النعم والمواهب التي خصنا الله تعالى بها صرفنا
 مجتهدين في كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح لربنا والتهليل والتكبير

والتعجيد والتحميد اثناء الليل واطراف النهار والشفقة على رعيتنا وتفقد احوال
 جندنا واعواننا وتربية اولادنا لاننا نلهم كالراس من الجسد وهم لنا كالأعضاء من البدن
 لا قوام لاحدهما الا بالآخر ولا صلاح لهما الا بصلاح الاخر فلهذا جعلت نفسي
 فداء لهم في اشياء كثيرة من الامور الخطيرة اشفاقا عليهم ومن هذا السبب الذي
 ذكرت اخبرت مجيئي بنفسى رسولاً وناثياً وزعيماً من رعيتنا وجنودنا فلما فرغ
 التحل من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك وحكيم ما اعلمك
 ومن رئيس ما احسن سياستك ومن ملك ما افضل رعايتك ومن عبد ما اعرفك
 بانعام ربك ومواهب مولائك ثم قال الملك اين تأوون من البلاد قال في رؤس
 الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال ومنامن يجاور بنى ادم في منازلهم
 وديارهم قال الملك كيف عسرتهم وكيف تسلمون منهم قال امامنا بعد منا
 من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن ربنا يجيئون اليانا في طلبنا ويتعرضون
 لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا واحفوا بيوتنا ولم يباليوا بان يقتلوا اولادنا
 وياخذوا امساكننا ونخائرتنا ويتقاسموا عليها ويستاثروا به دوننا قال الملك
 وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك منهم قال صبر المضطر تارة كرها وتارة رضا
 وتسليماً ان غضبنا وهربنا وتباعدنا من ديارهم جاؤا خلفنا يطلبوننا ويرضوننا
 بالهدايا من العطر وانواع الحيل من اصوات الدفوف والطبول والمزامير
 والهدايا المزودة المزخرفة من الدبس والتمر وعلمهم مثل عمل الطرارين الذين
 يعيشون في المحال ويعطون الزبيب والجوز الى الصبيان وياخذون منهم اثم ابهم
 ودراهمهم ويسخرون على الصبيان فهو لاء ايضاً يعملون مثل السخرية بحيث انهم
 يبعثون اليانا الهدايا من التمر والدبس اذ كلاهما يضر بابدانهم وياخذون منا
 عسلاً صافياً الذي جعله الله تعالى سبباً لشفاء ابدانهم وزوال امراضهم فكن
 من حسن اخلاقنا الانصا تقبم فنصالحهم اذا الصلح خير لنا ولهم لان العداوة
 والخصومة تؤدي الى هلاك الحيوان وتؤدي الى خراب البلاد فكن نراجعهم
 ونصالحهم لما في طبائعتنا من الخيرة ولما في صدورنا من السلامة وقلة الحقد
 والحسد وحسن المراجعة وقلبتنا صار موضع الهام الله تعالى لا يجوز ان يكون
 موضع الحقد والحسد اذ هما ضدان لا يجتمعان وذلك ان الله تعالى جعلنا من
 المقربين والصالحين والقي الوحي علينا لا يلقى بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين

ومع هذا كله لا يرضون منا هؤلاء الانس حتى يدعون علينا باننا عبيد اهمم وهم
 موالى وارباب لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غير الزور والبهتان اذ نحن غير
 محتاجين اليهم حسب ما يكون العبيد محتاجين الى الموالى فى تصارييف امورهم بل
 هم محتاجون الينا مثل ما يحتاج الخدم الى السيد والله المستعان اقول قولى هذا
 واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم * فصل * فى بيان حسن طاعة الجن
 رؤسائها وملوكها قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسائها
 وملوكها قال احسن طاعة يكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال يتفضل الملك
 ويذكر منها شيئاً قال نعم فاعلم ان الجن اخيار وارشار ومسلمون وكفار وابرار
 وفجار كما يكون فى الناس من بنى ادم فاما حسن طاعة الاخيار منها روءسائها
 وملوكها ففوق الوصف مما لا يعرفه البشر من بنى ادم لان طاعتها للملوكها كطاعة
 الكواكب فى الفلك للنير الاعظم الذى هو الشمس وذلك ان الشمس فى الفلك
 كالملك وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية ونسبة المريح من الشمس
 كنسبة صاحب الجيش من الملك والمشرى كالتقاضى وزحل كالحازن وعطارد
 كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولى العهد وسائر الكواكب كالجنود
 والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها فى استقامتها
 ورجوعها ووقوفها واتصالاتها وانصرافاتها كل ذلك بحسبان لا تتجاوز رسومها
 ولا تتعدى حدودها وجريان عاداتها فى طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها
 وجميع احوالها ومتصرفاتها لا يرى منها معصية ولا خلاف قال المحل
 لملك الجن من اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب للملكها
 قال من الملكة الذينهم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعة الملكة لرب
 العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة قال زدنى بيانا قال نعم الا ترى ايها
 الحكيم ان الحواس الخمسة فى ادراكها محسوساتها وادراكها اخبار مدركاتها الى
 النفس الناطقة لا تحتاج الى امر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت النفس
 الناطقة بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به النفس وادركتها واوردتها اليها
 بلا زمان ولا تاخير ولا ابطاء وهكذا طاعة الملكة لرب العالمين الذين لا يعصون الله
 ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الذى هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ورب الارباب
 ومدير الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا

فبجان الله رب العالمين واما الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة
لرؤسائها واطوع اقياداً لملوكها من اشرار الانس و فجارهم وفساقهم والدليل
على ذلك حسن طاعة مرده الجن لسليمان عليه السلام لما سخرت له فيما كان يكلفها
من الاعمال الشاقة والصنایع المتعبة فيعملون له ما يشاء من محاريب و تمائيل و
جفان كالجواب وقد ورر اسيات ومن الدليل ايضاً على حسن طاعة الجن
لرؤسائها ما قدر فوه بعض الانس الذين يسافرون في المغاوز والقلوت ان
احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لم الجن ويسمع دويهم وزجلاتهم فيستعيز
برؤسائها و ملوكها و يقرأ اية من القران والانجيل والتوراية ويستجير بها عنهم
وعن تعرضهم و اذيتهم فانهم لا يتعرضون له ما دام في مكانه ومن حسن
طاعة الجن لرؤسائها انه اذا تعرض احد من المرده وشياطين الجن لاحد من
بنى ادم بنخيل او فرعة او تخبط او لم فيستعين المعزم برئيس قبيلة او ملك او
جنوده فانهم يعز مون عليها ويحشرون اليها ويمتلون ما يامرهم وينهاهم
في صاحبهم ومن الدليل ايضاً على حسن طاعة الجن وسهولة الاقياد
وسرعة اجابتها للداعي لها اجابة نقر من الجن لمحمد عليه السلام في ساعة اجنازوا
به و وجدوه يقرأ القران ووقفوا عليه فاستمعوه واستجابوه وولوا الى قومهم
منذرين كما هو مذكور في القران من نعمهم من نحو عشرين آية فهذه الايات
والدلالات والعلامات دالات على حسن الطاعة للجن وسهولتها وسرعة
اقيادها واجابتها لمن يدعوها ويستعين بها خيراً كان او شراً فاطباع الانس وجبلتهم
فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع ومكر
وتفائق وغرور وطلب للعوض والارزاق والمكافات والخلع والآرب والكرامات
فان لم يروا ما يطلبون اظهروا العصبية والخلاف وخلعوا الطاعة والخروج من
الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد في الارض فهذا حكمهم مع انبيائهم
ورسل ربهم تارة ينكرون دعواتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضرورات
والطلب منهم المعجزات بالعناد وتارة الاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر
والدغل والغش والخيانة في السروالجهركل ذلك لغلظ طباعهم وردة جبلتهم
وسوء ماداتهم وسيئات اعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى
يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما رأات جماعة الانس

طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت وانكرت وقالت لقد
 خص الملك زعيم الحشرات اليعسوب بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء
 الطوائف الحضور في هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماً الجن لا تنكروا
 ذلك ولا تعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف
 البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكي النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم
 الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها ونيها والملوك يخاطبون
 من كان من ابناً جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم في الصورة وكانوا
 متباينين في مملكته ولا تظنوا بان الملك العادل الحكيم يميل في الحكومة الى احد
 من الطوائف دون غيرها الهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب
 وعلّة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور فقال
 سمعتم يا معشر الانس امر شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاءكم
 عديداً الرق والعبودية وهي تاتي ذلك وبمحمد وطالبكم بالدليل والحجة
 على دعواكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم شئ اخر غير ما
 ذكرتم بالامس فيها تواريها انستم صادقين ليكون لكم حجة عليها * فصل *
 فيما سمع الانس جمع ما قال ملك الجن في حقهم قام زعيم من رؤساء الروم فقال
 الحمد لله الخان المنان ذي الجود والاحسان والعفو والغفران الذي خلق الانسان
 والهمم العموم والبيان وبنى له الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه
 تسارين الدهور وتعلم الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع
 المعادن والاركان ثم ايها الملك لباخصال محجودة ومناقب جمة تدل على ما قلنا وذاكرنا
 قال الملك وما هي قال الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرنا
 ورويتنا وسبب استننا وتديننا وعجيب متصرفاتنا وصلاح معاشنا ومعافقتنا في الصنائع
 والحارات والحرف في امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا انا رباب لهم
 وهم عبيد لنا قال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما ذكرنا
 واستدلوا على ما دعوا عليكم من الربوبية والتملك فاطرقت الجماعة ساعة
 متبرة فيما ذكر الانسي من فضائل بني ادم وما اعطاهم الله من جزيل المواهب
 التي خصوا بها من بين سائر الحيوان ثم تكلم النحل وقام خطيباً مذكراً مسجماً
 وقال الحمد لله الواحد فاطر السموات وخالق الخلق وقات ومدبر الاوقات ومنزل

القطرات والبركات ومنبت العشب في القلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسجه في صباحنا بالغدوات ونحمده في رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل يزعم هذا الانسى بان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبير او سياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيدهم فلو انهم فكروا في اوامرنا واعتبروا ايضا حوالنا بان لهم من امرنا وعرفوا من تصاريف احوالنا وتماوننا في اصلاح شأننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتعميرا وفكرا وروية وسياسة وتدبير اذق والطف واحكم واثق نعم لهم فن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتعليمها عليها رئيسا واحدا واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وحنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتفات من غير مركز ومعرفة هندسة كانها انايب مجوفة مسدسة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب في المرعى ايام الربيع وليال القمر في الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بمشافيرها من زهر النبات ثم كيف تخزنها في بعض البيوت وكيف تشد راسها كانهارثوس البراني مشدودة باقرامليس وكيف تبيض في بعض البيوت وتخصن وتفرخ وكيف تاوى في بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتاء والصيف والبرد والرياح والامطار وكيف يتقوتون من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما بيوم لاسرافا ولا تنثيرا الى ان تقضى ايام الشتاء وتجيى ايام الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبات والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت عام الاول وذلك دأبها من غير تعليم من الاستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من الالباء والامهات بل تلميها من الله تعالى ووحيا والهاما وانعاما وتكرما وتفضلا علينا وانتم يامعشر الانس تدعون علينا بالبرقة وانتم مواليها فلم ترغبون في فضالتنا وتفرحون عند وجدانها وتستشفون عند تئاولها فن كان ملكا كيف يحرص ويرغب في فضالة الحرم والحول ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوات اذا دعوى زور وبهتان وايضا ايها الملك لو علم الانسى من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازلها وبيوتها وازقة ودهاليز وغرفا وطبقات متعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتنا

للشتاء وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضة مصونا كيلا تجرى اليها المياه
 وبعضها مرتفعة لتجنى الحب والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا
 عليها من المطر واذا ابتل منها شيء وكيف تنشره ايام الصحو وكيف
 تقطع حب الخنطة بنصفين وكيف تنشر الشعير والباقلا والعدس لعلها
 يازده لا يئبت مع التشهير وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا باخذ
 البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف في الطلب يومائنة ويومائسة في القرية
 كانها قوافل ذاهبين وجائين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا
 لا تقدر على حمله اخذت منه قدراما وذهبت راجعة مخبرة للباقيين وكلما استقبلتها
 واحدة شامتتها بما في فيها لتدلها على ذلك الشيء ثم ترى كيفية كل واحدة
 منها على ذلك الطريق الذي جاءته من هناك ثم كيف تجمع على ذلك الشيء
 جماعة منها وكيف يحملونه ويحترزونهم ويجهدونهم في المعاونة واذا علمت ان
 واحدة منها توتت في العمل او تكاسلت في التعاون اجتمعت على قتلها ورمت بها
 عبرة لا يرمي فلوتفكر الانسى في امرها واعتبر احوالها لعل ان لها علما وفهما وتمييزا
 ومعرفة ودراية وتديرا وسياسة مثل ما لهم ولما افنخر علينا بما ذكر وايضا ايها
 الملك لو تفكر الانسى في امر الجراد انها اذا سمعت ايام الربيع من الرعي كيف
 تطلب ارضاً مائية لتربها رخوة اخفرة وكيف نزلت هنالك وحفرت بارجلها
 ونحايها وادخلت اذناها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفتته وطارت
 وعاشت اياما واكلمها الطيور وماتت من بقي وهلك من حرا وبرد وفنت ثم
 اذا دارت عليها الحول وجاءت ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء فكيف
 ينشر من ذلك البيض المدفون مثل الدبيب الصغار على وجه الارض واكلت
 من ورق الشجر وسمنت وباضت مثل عام الاول وهذا دابها وذلك تقدر
 العزيز العليم فليعلم هذا الانسى ان لها علما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك ودالقرز
 التي تكون على رؤس الاشجار والجبال فانها اذا شبعت من الرعي في ايام الربيع
 وسمنت اخذت تنسج على انفسها من لعابها في رؤس الجبال شبه العش والكن
 ثم تنام اياما معلومة فاذا تبهت طرحت بيضها في داخل ذلك الكن الذي نسجت
 على انفسها ثم تقبها وخرجت منها وسدت تلك النقب وخرجت لها الجنة وطارت
 فياكلها الطير او ماتت من الحر والبرد والريح والمطر وبقى ذلك البيض في تلك

الجوزات محروزة ايام الصيف والحريف والشتا من الحر والبرد والرياح
والامطار الى ان يحول الحول وتجي ايام الربيع ويحضن ذلك البيض في
الجوزات ويخرج من ذلك النقب مثل الدبيب الصغار وتدب على ورق الشجر
اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت ونسجت على نفسها من لعابها مثل العام
الاول وذلك دابها ابدأ وذلك تقدير العزيز العليم الذي اعطى كل شئ خلقه ثم
هدى الى امور مصالحها ومنافعها وكذلك ايضا ايها الملك حال الزناير الصفر
والجر والسود فاقنها تبني ايضا منازل في السقوف والحيطان ومن بين اغصان
الاشجار مثل ما يفعل النحل وتحضن وتبيض وتفرخ ولكنهم لا تجمع القوت للشتا
ولا تدخر للغد شيئاً ولكن تقوت يوم ما يوم ما طاب لها الوقت فاذا احست بتغير
الزمان ومجي الشتا ذهبت الى الاغوار والمواضع النسيبة الدثة وهما ما دخل
في نعب الحيطان والمواضع الكنيئة الحصية وتدم فيها اياماً طول الشتا واذ جاء
الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوا نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثة روح
الحياة فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت اولادها مثل عام الاول فهذا
دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع من الحشرات والهوام تبيض
وتحضن وتربي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشغفة ورجة ورافة وتحن ولطف
ورفق ولا تطلب من اولادها البر والمكافاة والجزاء فاما اكثر الانس فيريدون من
اولادهم بر او صلة وجزاء ومكافاة ويمنون عليهم في تربيتهم اياهم واين هذا من
المروة والفضل والكرم والجود والسخاء الذي هو من شيم الاحرار الكرام من
ارباب الفضل وبما اذا يفخر الانس علينا اذ لما كولاتهم فضالتنا واحسن ملبو
ساتهم فضالة دود القز فهم في ما كولاتهم وملبوساتهم تحت منا ولنا ايدى النعمة
عليهم فكيف يدعون انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم ثم قال النحل اما البراغيث
والبق والديدان وماشا كلها من ابناء جنسها فانها لا تبيض ولا تحضن ولا تلد
ولا ترضع ولا تربي اولادها ولا تبني البيوت ولا تدخر العشب ولا تتخذ الكن
بل تقطع ايام حياتها مرفهة ومستريحة بما يقاسى غيرها من برد الشتا والرياح
والامطار وحوادث الزمار واذ تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالبت
طبائع الاركان اسلمت نفسها للنوائب والحدثان وتنادت للمعات لملها يتيننا بالعماد
وتعلم ان الله تعالى منشئها ومعيدتها في العام التابل للكون كما انشأها اول مرة

ولا تقول ولا تذكر كما انكرت الانس وقالت ان المرء دون في الحافرة أئذا كنا عظاما
نخرة قالوا تلك اذكرة خاسرة فلو اعتبر هذا الانسى ايها الملك فيما ذكرت من هذه
الاشياء من تصارييف امور هذه الحشرات والهوام لعلم وتبين له بان لها علما وفهما
ومعرفة وتميزاً ودراية وفكر اوروية وسياسة وتديرا كل ذلك عناية من
البارى تعالى ولما افتخر علينا فيما ذكر انهم ارباب ونحن عبيد لهم اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم فلما فرغ النحل من كلامه قال
له الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك ومن ميين ما
ابلفك **فصل** ثم قال الملك يا معشر الانس قد علمتم وسمعتم ما قال وفهمتم ما
اجاب فهل عندكم شئ اخر فقام انسى آخر اعرابي وقال نعم ايها الملك لنا خصال
ومناقب تدل على اننا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك هات واذا كرمنها شيئا قال
نعم قال وماهى قال طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ما كولاتنا من الوان الطعام
والشراب والملاذم الا يحصى عددها الا الله تعالى ومالهؤلاء معنا شركة فيها
بل هى بمنزل عنها وذلك ان طعامنا الب الثمار ولها قشورها ونواها وخطبها ولنا
لباب الجوب ولها تبنا وورقها ولنا شير جهاود بسها ولها كنسها وخشبها
ولنا بعد ذلك الوان الخبز والرخفان والاقراص والجرادق من السميد والمتلون
والكعك وغيرها ولنا الوان الطبخ من السكباچ والاسفيداج والمنثائر والهراثس
والجواذيت والوان الكواميخ وغيرها من الرواصين والوان الاشربة والوان
الشوا والحلوا والخبيص والقطائف والوزبيج ولنا الوان الاشربة من الخمر
والنبيذ الحالص الجيد والقارص والسكنجين والجلاب والفقاع والوان الالبان
من الحليب والرائب والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل
وما يعمل منها من الوان الطبخ والملاذ والطيبات والمشتهيات ولا يحصى كثرة
ذلك الا الله تعالى وكل ذلك عنهم بمنزل عنه وخشونة طعامهم وغلظها وجفافها
وقلة الرائحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحلاوتها دليل على قلة لذتهم منها
وهذه الخصال للعبيد وتلك حال ارباب النعم الاحرار الكرام وكل هذا دليل على
اننا ارباب لهم وهم عبيد وخول لنا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم
فصل فنتطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان وكان
قاعدا على غصن شجرة يترنم فقام وقال الحمد لله الواحد الاحد القرد الصمد القديم

الابد الدائم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات
 وعلّة الموجودات ومسبب الكائنات من الجمادات والنباتات وبارئ المبروات
 مركب السموات ومولد المولدات كيف شاء و اراد ﴿﴾ واعلم ﴿﴾ ايها الملك الكريم
 ان هذا الانسى افتخر بطيب ما كولاتهم ولسذ يذ مشرو باتهم ولا يدري ان
 ذلك كله حقوبات لهم واسباب للشقاوة وعذاب اليم اذ في حرامها عذاب
 وفي حلالها حساب وهم في ما بينهما من الخوف والرجاء قال الملك وكيف ذلك
 بين لساقال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلونه بكذاباتهم وتعجب نفوسهم
 وجهدار واحهم وعرق جبينهم وما يلقون في ذلك من الشقاوة والهوان
 مما لا بعد ولا يخصى من كد الحرث والزرع واثارة الارض وحفر الانهار وسد الشق
 وعمل البريدات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقى والحفظ والنظافة
 والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل والقسم والوزن والطحن
 والعجن والخبز وبناء التنور ونصب القدور وجمع الحطب والشوك والسرقين
 ووقود النيران ومقاسات الدخان وبناء الديكدان ومما كسة القصاب ومحاسبة
 البقال والجهد والعناء في اكتساب الاموال والدرهم وتعلم الصنائع والمكاسب
 المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات والتجارات والذهاب
 والمجيئ في الاسفار البعيدة في طلب الامتعة والحوامج والجمع والادخار والاحتكار
 والاتفاق بالتقدير مع مقاسات البخل والشح فان كان جمعها من حلال وانفقها
 في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل واتفاقه في غير وجه الله
 فالويل والحساب والعذاب اذ لا بد من القوت والثياب مثل ما لا بد من الموت
 والحساب ونحن بمعزل من هذه كلها وذلك ان طعامنا وغذاءنا هو مما يخرج لنا
 من الارض من امطار سمائها من الوان البقول الرطبة والخضرة النضرة اللينة
 والحشائش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبليها
 وقشرها ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال وانواع الطعوم والروائح الزكية
 والاوراق الخضرة النضرة والازهار والرياحين في الرياض وتخرجها لنا الارض
 حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد ولا تعب من ابداننا ولا عناء من نفوسنا ولا نصب
 من ارواحنا ولا محتاج الى كد حراث ولا عناء ولا سقى متعب لارواحنا ولا محتاج
 الى بذور ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شواء وهذه كلها علامات

الكرام الاحرار وايقظوا اذا اكلنا قوتنا يوما بيوم تركنا ما يفضل عنا مكانها لا نحتاج الى حفظه ولا نحتاج الى خازن ولا ناظور ولا حارس ولا احتكار الى وقت اخر بلا خوف لص ولا قاطع طريق فننام في اما كئنا واطاننا واوركارنا بلاباب ولا غلق ولا حصن آمنين مطمئنين مودعين مستريحين وهذه علامات الاحرار واتم عنها بعزل وايضا فان لكم بكل لذة ذكرتم من فنون ما كولاتكم والوان مشروبائكم فنوننا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بعزل عنها من الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحيمات المحرقة من الغب والربع والثانية والثالثة والرابعة والتخم والجشأ الحماض والهيضة والتولنج والقرس والبرسام والسرسام والطاعون واليرقان والدبيلان والسل والجذام وذات الجنب والبرص والسكتة والصداع والسكرية والرمل وعسر البول والجرب والجدرى والثواليل والداميل والخنزازير والحصبة والحراجات واصناف الاورام مما تحتاجون فيها الى انواع عذاب المعالجات من الكي والبط والحفنة والسعوطات والحجامة والفصد وشرب الادوية المسهلة الكريمة الرائحة ومقاسات الحمية وترك الشهوات المركوزة في الجبلة وما شاكل هذه من الوان العذاب والعقوبات المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته فان اول الناس اول ناس وعصى ادم ربه فعوى ان الانسان كان ظلوما جهولا ونحن بعزل عن هذه كلها فن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحياء وانتم مادتم في الحياة صحى البدن ففي تعب وكد لتحصيل الالتماسات والمشتهيات ومادتم مرضا في حقوبة وحسرة وبعد الموت في العقاب والعذاب والخطاب ووقوف الحساب ونحن فارغون من هذه الجملة فن الموالى ومن العبيد منا ومنكم قال الانسى قد يصيبكم بامعشر الحيوان من الامراض مثل ما يصيبنا ليس هو شئ يخصنا ونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام والديك والذجاج والبهائم والانعام او من هو اسير في ايديكم ممنوع عن التصرف برأيه في امر مصالحه فاما من كان مناخلى برأيه وتديره لمصالحه وسياسته ورياضته لنفسه قتل ما تعرض له الامراض والافواج وذلك انها لا تاكل ولا تشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي من لون واحد قدر ما يسكن الم الجوع ثم تستريح

وتنام وتروض وتمنع من الافراط في الحركة والسكون في الشمس الحارة او في الظلال الباردة او الكون في البلدان الغير المواقنة لطباعها او اكل الماكولات غير الملائمة لمزاجها فاما الذي يخالطكم من الكلاب والسنائير ومن هو اسير في ايديكم من البهائم والاذنمام فهو علة من التصرف برأيه في مصالحه في اوقات ما تدعوها طباعها المركوزة في جبلتها وتطمع وتسقى في غير وقته او غير ما تشتهي او من شدة الجوع والعطش تاكل اكثر من مقدار الحاجة ولا تترك ان تروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب ابدانها فتعرض لها بعض الامراض من نحو ما يعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم ووجاعهم وذلك ان الحوامل من نساءكم وجواريككم المرضعات ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر مما ينبغي من الوان الطعام والشراب التي ذكرت وافخرت بها فتولد في ابدانهن من ذلك اخلاط غليظة متضادة الطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن من ذلك اللبب الردي ويصير سببا لامراض والاعلال والاوجاع من الفالج واللتوة والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة الصورة وما ذكرت من اختلاف الاوجاع والامراض مما انتم مرتهنون بهامعرضون لها وما يعقبها من موت العجأة وشدة النزاع وما يعرض لكم من ذلك من الغم والحزن والنوح والبكاء والصراخ والمصائب وكل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم وراثة اختيار اتركتم ونحن بمعزل من هذه كلها وشئ آخر ذهب عليكم ايها الانسى تامله والنظر فيه قال ما هو قال ان اطيب ماتا كلون والذمات شربون وانفع ماتد اوون به هر العسل وهو لعاب الحبل وليست منكم بل من الحشرات فباي شئ تفخرون علينا واما الملبوسات الجيدة التي لكم ايضا من لعاب اضعف حيوان واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فمخن مشاركون لكم عند ادراكها رطبة ويابسة فباي شئ تفخرون به علينا وقد كان اباءنا مشاركين فيها لابلانكم بالسوية ايضا ايام كانوا في ذلك البستان الذي بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا يا كلان من تلك الثمار والحب بلا كد ولا تعب ولا عناء ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استتار ولا جنى ولا ادخار ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تراكا وصية ربهما واغتراب قول عدو هما وعصيا ربهما واخرجا من هنالك عريانيين مطرودين ورميان من راس ذلك الجبل الى اسفله

و... في بركة قصر لاما، فها ولا شجر ولا كن فبقيا فيها جاثعين عريانين بيكبان على ما
 فانه من سم التي كانا فيه هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب عليهما وارسل
 ابهما من هناك ملكا يعلمهما الحرت والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبر
 واتخاذ اللباس من حشيش الارض والقطن والكتان والقصب بعناء وتعب
 وجهد وشت، لا يحصى عددها الا الله بما قد ذكرنا طرقا منها قبل فلما توالدت
 وكثرت اولادهما وانتشروا في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقا وعلى
 سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اما كنها وغلبوها على اوطانها واخذوا
 منها ما اخذوا واسروا منها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشد الطلب
 وبغيتم عليها وطغيتم حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي اتم عليها الان من
 الافخار والمنازرة والمنازعة والمخاصة واما الذي ذكرت بان لكم مجالس اللهو
 والالعاب والفرح والسرور وما ليس لنا من الاعراس والولائم والرقص
 والحكايات والمحركات والتحيات والتهنيت والمدح والثناء والحلى والتيجان
 والاسورة والخلاخل وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم ايضا بكل خصلة منها
 ضروبا من العقوبات وفنوننا من المصائب وعذابا اليمامنا نحن بمعزل عنها فن ذلك
 ان لكم بازاء الاعراس المواتيم وبدل التهنيت التعزية وبدل الالحان والغناء النوح
 والصراخ وبدل الضحك البكاء وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل
 المجالس والايوانات العالية المضيفة من القبور المظلمة والتواييت الضيقة المظلمة
 وبدل الحصون الواسعة الجبوس والمطامير الضيقة المظلمة وبدل الرقص الدسبندان
 والسياط والعذاب والضرب والعقاب وبدل الحلى والتيجان والخلاخيل
 والاسورة القيود والافلال والسوامير والمقاير والنكال وما شاكل ذلك وبدل
 المدح والثناء والهجو والشتيم وسوء الثناء وبدل كل حسنة سيئة وبدل كل لذة
 الم وبدل كل نعمة بوس وبدل كل فرح غم وهم وحزن ومصيبة مما نحن بمعزل
 عنه وهذه كلها من علامات الاشقياء وان لنا بدلا من مجالسكم وصحواتكم
 وايواناتكم ومنادمتكم هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضرة
 على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران على رؤس البساتين والاشجار
 والتخلق على رؤس الجبال نسر وحيت نشأ من بلاد الله الواسعة وناكل
 من رزق الله الحلال من غير تعب وكد والوان الجيوب والثمار نجدها من غير اذية

احدو نشرب من مياه الغدران والانهار بلا مانع ولا دافع ولا يحتاج الى حبل ولا
الى دلو ولا الى كوز ولا قربة مما انتم مبتلون بها من حملها واصلاحها وبيعها
وشرائها وجمع انما فيها بكد ونصب وتعب ومشقة من الابدان وعنأ النفوس وغموم
القلوب وهموم الارواح وكل ذلك من علامات العبيد الاشقياء فمن اين ثبت لكم
انكم ارباب ونحن عبيد لكم ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعتم الجواب فهل
عندكم شئ آخر من البيان قال نعم لنا فسنائل ومناقب تدل على ان هؤلاء عبيد لنا
ونحن ارباب قال الملك ما هو فبهات البيان والبرهان * فصل * فقام رجل من
اهل العراق عبراني وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين ان الله اصطنع ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم وهو الذي اكرمنا بالوحى والنبوات والكتب
المنزلات والايات المحكمات وما فيها من الوان الحلال والحرام والحدود والاحكام
والاوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثناء
والتذكار والاخبار والامثال والاعتبار وقصص الاولين والآخرين وصفات
يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم وما اكرمنا به ايضا من الغسل والطهارة
والصوم والصلوات والصدقات والزكوة والاعیاد والجمعات والذهاب الى
بيت العبادات من المساجد والبيع والصلوات ولنا المتابر والخطب والاذان
والمواقيت والاقاضات والاحرام والتلبيات والماسك وما شاكلها وكل هذه
الخصال كرامات لنا وانتم بمعزل عنها ما وكل ذلك دليل على اننا ارباب وانتم
لنا عبيد قال زعيم الطيور لو تذكرت ايها الانسى ونظرت واعتبرت لعلمت وتبين
لك ان هذه كلها عليكم لالكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال لانها كلها اعداب
وعقوبات وغفران للذنوب ومحولسيئات ونهى عن الفحشاء والمسكر كما ذكر الله
تعالى بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمسكر وقال ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال النى عليه السلام صوموا تصحوا ونحن
براء من الذنوب والسيئات والفحشاء والمسكر فلم يحتج الى شئ مما ذكرت وافتخرت
* واعلم * ايها الانسى ان الله تعالى لم يبعث رسلا ولا انبياء الا الى الامم الكافرة
الجاهلة وعامة المشركين معه غيره والمتكبرين ربوبيته والجاحدين وحادانيته والمدعين
معه الها اخر اذ قولكم ان الله ثالث ثلاثة وقولكم عزيرن ان الله وقولكم مسيح

ابن الله وقولكم ان الله تعالى على صورة شاب امر دله جمع قطط فن هذه الخرافات
والمجازات التي تجئ منكم وكنتم المغيرون احكامه والعاصين او امره والهاربين
من طاعته والجاهلين احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه
الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم فلماذا بعث الانبياء والرسل
اليكم ليعرفوكم طريق الهدى وسبيل الرشاد اما طوعا او جبر الوقر ابل قتلا
وصلبا ونحن براء من هؤلاء كلهم عارفون بر بنا مسلمون مؤمنون به موحدون به
غير شاكين ولا مترين ولا ضالين * ثم اعلم * ايها الانسى ان الانبياء عليهم السلام
هم اطباء النفوس ومنجموها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى وصاحب العلة
المزمنة ولا يحتاج الى المجمع الا المحوسون الاشقياء والضالون عن نجم الهدى كما
قال عليه السلام ان مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * ثم اعلم * ايها
الانسى ان الغسل والطهارة انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض لكم عند النكاح
من الجماع وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواط والجلق والبغا والسحق ومن نتن
الصبيان والبخور ورائحة العرق لاستكثارها واستعمالها ليلا ونهارا وغدوا
ورواحا وضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها لانها لا تخرج ولا تفسد الا في السنة مرة للشهوة
غالبة وللذة داعية ولكن لبقاء السبل واما لصوم والصلوة فانما هي فرضت
عليكم ليكفر عنكم سيئاتكم من الغيبة والنميمة والتبجح من الكلام واللعب واللهو
والهذيان فالانبياء عليهم السلام يعالجونكم بهذه المددوات اذ انتم مرضى من
المعاصي ونفوسكم قد امتلأت من ما كولات الذنوب ومشروبات النيممة والغيبة
وهي تناول لحوم الاخوان فامر الشريعة بالحمية عن الماكولات الردية المضرة والحمية
هو الصوم لان الحمية راس الدواء والبطن راس الدواء ثم لما نظر الانبياء في
احوالكم وعصيانكم في الليل والنهار وتناول طعام الذنوب والشكوك
ومشروبات الطنون الكاذبة بالله ورساله فامر لكم بالحركات المختلفة الاشكال
لتستمرى عنكم تلك المتناولات والحركات المختلفة الاشكال هي الصلوة الخمس
لان الطبيب يامر بحركات وخطوات من الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى
وعلى وجه الارض بعد ثقل الطعام على المعدة وتناول الاشياء الثقيلة في الليالي
ونحن براء من جميع ذلك وبمعزل عنه فلم يجب الصوم ولا الصلوة ولا فنون
العبادات علينا واما الصدقات والزكوة انما فرضت عليكم من اجل انكم تجمعون

من فضول الاموال من الحلال والحرام والغصب والسرقة والوصية من
البنس في الكيل والموازين وكثرة الجمع والذخائر والامساك عن الفقة في
الواجبات فضلا عن المسنونات والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق
وتجمعون مالانا كلون وتكثرون مالا تحتسجون اليه الذين يكتزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فلو انكم كنتم تنفقون ما فضل
عنكم على فقرائكم وضعفائكم لما وجب عليكم الزكوة والصدقات ونحن بمعزل
عنها اذ كنا مشفقين على ابناء جنسنا ولا نبخل بشئ مما وجدنا من الارزاق ولا نذخر
من الذخائر مما فضل علينا نظير جائئين متكئين على الله تعالى ونرجع بحمد الله
مشيعين واما الذي ذكرت بان لكم في الكتب آيات محكمات بينات للحلال والحرام
والحدود والاحكام فكل ذلك تعليم لكم وتاديب لجهلكم وعماكم وقلة معرفتكم
بالمنافع والمضار وان الانسان كان ظلوما جهولا يحتاجون الى المتعلمين والاستاذين
والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهواتكم ونسيانكم وانما بين لكم الحلال
والحرام لان الحرام طعام حار جدا يتضور بتناوله من غلب عليه الحرارة وهو
شاب اين ثلثين سنة ويسكن في البلدان الحارة جدا في اكثر الاوقات
ان يوقعه في هاوية البلى او في جهنم الدق والذبول ويصير مثل ماسقواماه
حيما قطع امعاءهم والحلال مثل طعام خفيف الجرم كثير الفائده صالح الكيموس
كثير الغذاء يتفجع بتناوله من كان مزاجه معتدلا وهو صحيح البنية ويسكن في
البلدان الشريفة عند خط الاستواء الصراط المستقيم ففي اكثر الامران من
هذا شأنه ودابه يبقى مدة مديدة في جنة الصحة ودار السلام من اعتدال البنيان
ودار النعيم وقلة الامراض فاتتبه ايها الانسى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
(واعلم) ان هذه الاحكامات والموضوعات قيد واغلال وسلاسل عليكم
اذ الحكمة الالهية اقتضت هذه الاسرار الواجبة وجعل الموضوعات الشرعية
والحكيمية استاذا ومؤد بالكتم ونحن بمعزل عن جميع ذلك اذ قد المهننا الله تعالى
الى جميع ما يحتاج اليه من اول الامر الهاموا وحيابلا واسطة من الرسل ولا نداء
من وراء حجاب كما اوحى الى النحل بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا وكما قال تعالى كل قد علم صلواته وتسبيحه وعلم سليمان منطق
الطير فافهم ايها الغافل الانسى وقال فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف

يوارى سوء اخيه قال ياويلتنا عجزت ان اكون مثل هذا العزاب فاوارى سوءة
 اخي فاصبح من النادمين من عمى قلبه لاناد ما على ذنبه وخطيئته واما الذى
 ذكرت بان لكم اعياد وجمعات وذهابا الى بيوت العبادات وليس لنا شئ من
 ذلك فاعلم انكم لو كنتم مهذبى الاخلاق معاونى الاخوان عند المضائق والشدائد
 وكنتم كنفس واحدة في مصالح اموركم لما وجب عليكم الاعياد واجتماع الجمعات
 لان اصاحب النواميس اقتضت هذا يجتمع الناس بعد غيبتهم بعضهم الى بعض
 حتى يحصل من اجتماعهم الصداقة اذا الصداقة اس الاخوة والاخوة اس المحبة
 والمحبة اس اصلاح الامور واصلاح الامور صلاح البلاد وصلاح البلاد بقاء
 العالم وبقاء النسل فلهدا امر الشريعة ان يجتمع الخلائق في السنة مرتين الى
 موضع مخصوص وفي كل اسبوع مرة الى مواضع مخصوصة وفي كل يوم خمس
 مرات في مساجد المحال والسوق ليحصل الغرض المطلوب فلهذه الاسرار
 قال سيد المرسلين لاصلوة لجار المسجد الا في المسجد وليس لنا شئ من ذلك
 لاننا لا نحتاج الى ذلك لان الاماكن كلها لنا مساجد والجهات كلها اقبلة اليمنا ووجهنا
 قثم وجه الله والايام كلها الساجعات وعيد والحركات كلها صلوة وتسبيح فلم نحتاج
 الى شئ مما ذكرت اذا الصلوة عبارة عن طهارة القلوب من خبث الحقد ونجاسة
 الشك والتقرب الى الله تعالى بخالص النية وصحة الاعتقاد والتوجه الى قبلة
 الامر بالمعروف والقيام بمصالح المؤمنين والتعود عن العداوة والبغضاء والركوع
 والسجود بالتواضع والحلم والتشهد مع الاخوان الابرار والتسليم من الجهل
 فاذا حصل هذه الافعال المخصوصة تسمى صلوة ونحن مشتغلون بهذه اليمنا ولو افتم
 وجه الله وذكور مجتمعين في جميع اوقانتنا ولا نشغل باذية ابنا جنسنا ونكون
 قائمين بمصالح الاخوان وقاعدتين من الشتم والمفسدة ورا كعين بالخضوع مع الانسان
 وساجدين بالتواضع لهم عند لقط الحبوب فهذه خصائنا فلهدا ما وقت علينا الجمعات
 والاعياد والايام كلها لئلا اعياد وجمعات والحركات كلها لئلا صلوة وتسبيح فلم
 نحتاج اذ لسنا محتاجين الى شئ مما ذكرت وافتخرتم بذلك علينا فلما فرغ زعيم
 الطيور من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين قال قد سمعتم ما قال
 الطير وفهمتم ما ذكر فهل عندكم شئ اخر فاذا كروه وبينوه انكنتم صادقين
 * فصل * وقام عند ذلك العراقى وقال الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق

وسابع النعم الذي اكرمنا وانعم علينا و جعلنا في البر والبحر وفضلنا على كثير من خلق
تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخرو مناقب و مواهب وكرامات تدل على اننا ارباب
لهم وهم عبيد لنا فن ذلك حسن لباسنا و لين ثيابنا وستر عورتنا و طأفراشنا
و نعومة دثارنا و دفؤ غطاءنا و محاسن زيتنا من الحرير و الديبا ج و الخز و القز و القطن
و الكتان و السمور و السجاب و الوان القراء و الاكسية من البسط و الانطاع
و المخاد و الفرش و اللبود و البربولي و ماشا كلها مما لا يعد كثرة و كل هذه المواهب
دليل على ما قلنا باننا ارباب لهم وهم عبيد لنا و خشونة لباسها و غلظ جلودها
و سماجة دثارها و كشف عورتها دليل على انهم عبيد لنا و نحن اربابها و ملاكها
و لنا ان نحتكم فيها بحكم الارباب و نتصرف فيها تصرف الملاك فلما فرغ
الانسي العراقي من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان الحضور و قال
ماذا تقولون فيما ذكره و اقتخر به عليكم ان كان لكم جواب فها توابه قالوا لنا
جواب اجود و احكم من ذلك (فصل) و قام بعد ذلك زعيم السباع و هو كايلاه
اخودمنة فقال الحمد لله القوي العلام خالق الجبال و الاكام و منشئ النبات
و الاشجار في الغياض و الاجام و جاعلها اقواتا للوحوش و الانعام و هو العلي
الاعلا خالق السباع ذوات الباس و الشجاعة و الاقدام ذوات الزنود المتينة
و المخالب الحداد و الانياب الصلاب و الافواه الواسعة و التفزات السريعة
و الوثبات البعيدة المنتشرات في الليالي المظلمات للمطالب و الاقوات و هو الذي
جعل اقواتها من جيف الانام و لحوم الانعام متاما الى حين ثم قضى على جميعها
الموت و الفناء و المصير الى البلي فله الحمد على ما وهب و اعطى و على ما حكم به
الصبر و الرضا ثم التفت زعيم السباع الى الكافة هناك من حكما الجن و زعماء
الحيوانات فقال هل رأيتم يا معشر الحكماء او سمعتم معشر الخطباء اكثر سهوا و غفلة
من هذا الانسي قال الجماعة و كيف ذلك قال لانه ذكر من فضائلهم كيت و كيت
من حسن اللباس و لين الثياب و الدثار ثم قال ايها الانسي خبرني هل كان لكم
هذا الذي ذكرتموه و اقتخرتم به الابعد ما اخذتم من غيركم من سائر الحيوانات
و استعرتموها من سواكم من البهائم و السباع و غلبتموها عليها قال الانسي و متى
كان ذلك قال اليس الين ما تلبسون و احسن ما تزينون به من اللباس الحرير و الديبا ج
الايبريسم قال بلي قال اليس ذلك من لعب اضعف حيوان التي هي ليست من

بنى ادم بل هي من جنس الهوام قد نسجتها على انفسها ليكون كنانها وليبسطها
 ولتنام فيها وتكون لها غطاءً ووطاً وحرزاً من الاقوات والحر والبرد والرياح
 والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان فجتتم اتم واخذتموها قهراً وغلبنوها
 عليها جبراً وجوراً فعاقبتكم الله بها وابتلاككم بشلمها وقتلها وغزلها ونسجها
 وخياطها وقصارتها وقطعها وتطريزها وما شاكل ذلك من العناء والتعب والشقاء
 الذي اتم مبتلون به ومعاقبون من اصلاحها وبيعها وشرائها وحفظها بشغل
 القلوب وتعب الابدان وشقاء النفوس لاراحة لكم ولاقرار ولاسكون ولاهدوء
 في دائم الاقوات وهكذا حكمكم في اخذكم اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار
 السباع وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذتموها قهراً ونزعتموها غصبا
 وغلبنوها عليها ظملاً وجوراً ونسجتموها الى انفسكم بغير حق ثم جتتم تفتخرون
 به علينا ولا تستحيون ولا تذكرون ولا تعتبرون ولو كان في ذلك فخر او تباها لكانا
 اولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبت الله تعالى ذلك على ظهورنا وانشأها من
 جلودنا وجعلها لباساً لنا ودثاراً وغطاً ووطاً وستراً وزينة لنا كل ذلك تفضل
 منه علينا ورفق بنا ورحمة علينا وشفقة وتحننا على اولادنا وصغارنا جناو ذلك
 انه اذا ولد واحد منا فليليه جلده انصلح له وعلى جلده الشعر والصوف والوبر
 والريش والفلوس كل ذلك لباس ودثار وستر على حسب كبر جتته وعظم خلقته
 ولا يحتاج في اتخاذها الى عمل ولا يحتاج الى حلق او غزل او قتل او نسج او قطع
 او خياطة مثل ما اتم عليه مبتلون ومعاقبون عليه لاراحة لكم الى الموت كل
 ذلك عقوبة لكم لذنب ابيكم لما عصى وترك وصية ربه فعوى قال ملك الجن
 لزعم السباع كيف كان مبتداء ادم في خلقه واول ابتدائه خبرنا عنه قال نعم ايها
 الملك ان الله تع لما خلق ادم وزوجته عليهما السلام ازاح عليهما فيما يحتاجان
 اليه في قيام وجودهما وبقا اشخاصهما من المواد والغذاء والدثار واللباس مثل
 ما فعل بسائر الحيوان التي كانت في تلك الجنة التي على راس جبل الياقوت الذي
 بالمشرق تحت خط الاستواء وذلك انه لما خلق ادم وحواء عليهما السلام عريانين
 انبت على راس كل واحد منهما شعراً طويلاً مدلى على جسد كل واحد منهما في
 جميع الجوانب سبطاً جعداً ومرجلاً اسودلينا احسن ما يكون على راس الجوارى
 الابكار وانشأهما شابين امردين ترفين في احسن صورة من صور تلك الحيوانات

التي هناك وكان ذلك الشعر لابساً لهما وستر العورتين بهما ودار الهمما ووطاء وخطاه
 وما نعا عنهما البرد والحر فكانا يمشيان في ذلك البستان ويختنيان من الوان تلك الثمار
 فيا كلان منها ويتقوتان بها ويتنزهان في تلك الارض والرياض والروح
 والريحان والزهر والنور مستريحين ملتذذين منعمين فرحين غير خائفين
 بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين عن تجاوز طورهما وتناول
 ما ليس لهما قبن وقته فتركا وصية ربهما واغتربا بقول عدوهما فتناولا ما كان منهيين
 عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وتكشفت عورتاهما واخرجا من هناك
 عريانين مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفان من اصلاح المعاش وما يحتاجان
 اليه من قوام الحيوة الدنيا كما زعم زعيم الطيور في الفصل الاول وكما ذكر
 حكيم الجن في فصله مثل ذلك فلما بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام
 قال له زعيم الانس اما انتم يا معشر السباع فسيبيلكم ان تسكتوا وتستحيوا ولا تكلموا
 قال له كليله ولم ذاك قال لانه ليس في الطوائف الحضورها هنا جنس اشرف منكم
 معشر السباع ولا اقصى قلوبا ولا اقل تفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا على
 اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفتسون معشر السباع
 هذه اليها ثم والانعام بمخالب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها
 وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلارحة عليها ولا فكرة فيها ولا روق
 بها قال زعيم السباع منكم تعلمنا وبكم اقتدينا فيما تعملون في هذه البهايم قال الانسى
 كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ابيكم ادم واولاده ما كانت السباع تفعل من
 ذلك شيئا ولا تصطاد الاحياء منها لانه كان كثرة جيفها وما يموت منها كل يوم
 باجالها كفاية لها وتتقوت منها وما تحتاج الى صيد الاحياء منها وحل المخاطرة
 على انفسها في الطلب والانهتاك والمخاربة والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان
 الاسد والثور والفهود والذباب وغيرها من اصناف السباع الاكلة للحوم
 لا تتعرض للقبلة والجواميس والخنازير مادامت تجد من جيفها ما يقوتها ويكفيها
 الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها
 من سائر الحيوانات فلما جئتم انتم يا معشر الانس وحسرتم منها قطيعات الغنم والبقر
 والجمال والخيول والبغال والحمير وحرزتموها ولم تتركوا منها في البراري والتغار
 والاجام واحدا منها عدت السباع جيفها فاضطرت الى صيد الاحياء منها وحل

لها ذلك كما حل لكم الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار واما الذي ذكرته
من قلة رجتنا عليها وقساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو منا هذه البهائم كما تشكو منكم
ومن حوركم وظلمكم وتعديكم عليها وان الذي ذكرت باننا نقبض عليها بمخالب
حداد وانياب صلاب ونحرق جلودها ونشق اجوافها ونكسر عظامها ونشرب
دماءها وناكل لحومها فكذا انتم تفعلون بها وتذبحونها بسكاكين حداد وتسلخون
جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير والكيان ونار الطبخ
وحر الشوى زيادة على ما فعل نحن بها واما الذي ذكرت من ضررنا على الحيوانات
فالقول كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بان كل ذلك صغير
حقير في جنب ما تفعلون انتم بها من الضرر والجور والظلم كما ذكر زعيم البهائم
في الفصل الاول واما ضرر بعضكم لبعض وضرب بعضكم ببعض بالسيوف
والسياط والسكاكين والطعن بالرماح والزوينيات والضرب بالدبائس والبال
وقطع الايدي والارجل والحبس في المطامير والسرققة واللصوصية
والغش والخيانة في المعاملة والغمز والسعاية والمكرو الحيل في اسباب العداوة
وما شاكل هذه الحاصل مما لا يفعله السباع من ذلك بالحيوانات ولا بعضها ببعض
ولا تعرفه فيزيد على ذلك كله فاما ما ذكرت من قلة منافعها لغيرها فلو فكرت
واعترت لعلمت وتبين لك بان النفع منكم بين ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا
وشعورنا ووبرنا واصوافنا وما تنتفعون به من صيد الجوارح من التي سخرتموها
ولكن خبرتنا ايها الانسى اى منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو
ظاهر بين اذ قد شاركتونا في ذبح هذه الحيوانات واكل لحانها والانتفاع بجلودها
وشعورها وبخلتهم عليها بالانتفاع بحيفكم وقد دفنتموها تحت التراب حتى لا ينتفع
بكم احيا ولا مواتا واما الذي ذكرت من غارات السباع على الحيوانات وقبضها
عليها وقتلها فان ذلك كله انما فعلته السباع بعد ما رأت من بنى ادم يفعلون بعضهم
بعض منذ عهد قابيل وهايبل والى يومنا هذا نرى كل يوم من القتلى والجرحى
والصرعى في الحروب والقتال مثل ماشوهد في ايام رستم واسفنديار وايام
جشبد وتبع وايام الضحالك وافريدون وايام سيياوس ومتوجهرو ايام دارا
والاسكندر وايام بنخت نصر وآل دؤد وآل بهرام وآل عدنان وايام قسطنطن
واهل بلاد يونان واهل عثمان وبردجرو ايام بنى العباس وبنى مروان وهلم

جرالى يومنا هذا نرى فى كل سنة وشهر ويوم وقعة من بنى ادم بعضهم على
 بعض ومع بعض وما يحدث فيها من اسباب الشرور والبلايا والقتل والجراح
 والمثلة والنهب والسبي ما لا يقدر ولا يعد ثم الان جئتم تفتخرون علينا وتعبرون
 السباع انها شر خلقة فى الارض اما تستحيون من هذا القول الزور والبهتان
 علينا ومتى راي الانس ان السباع قد فعلت بعضها ببعض مثل ما تفعلون انتم
 بعضكم ببعض فى كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم يامعشر الانس
 فى احوال السباع واعتبرتم تصاريث امورها لعلمتم وتبين لكم انها خير منكم
 وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دلنا عليه قال نعم اليس خياركم ازهادوا العباد
 والرهبان والاحبار والسياح قال نعم قال اليس اذا تاهى واحد منكم فى الخيرية
 والصلاح خرج من بين اظهركم وهرب منكم وذهب ياوى الى رؤس الجبال
 والتلال وبطون الاودية والسواحل والاجام ماوى السباع ويخالطونها فى
 اماكنها فى الكهوف والمغارات ويعاشرونها فى اوطانها ويجاورونها فى اكنافها
 ولا تعرض لهم السباع قال بلى كما قلت كذا تقول قال فلولم تكن السباع اخياراً
 لما جاورها اخياركم وعاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لا يعاشر اشرار
 بل يفرون منهم وينفرون عنهم فهذا دليل على ان السباع صالحون لا كما زعمتم
 انها شر خلق الله فهذا القول الذى ذكرتم زورا وبهتانا عليها ودليل آخر ان
 السباع جعلهم صالحون لا كما زعمت وان من سنة ملوككم الجبابة اذا شكوا فى
 الصالحين منكم والاخييار من ابناء جنسكم يطرحونهم بين السباع فان لم تاكاه
 علوا باناه من الاخيار لانه لا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قال الشاعر
 يعرفه الباحث عن جنسه * وسائر الناس له منكر * واعلم يا ايها الانسى ان فى السباع
 اخيارا واشراراً وان الاشرار منها لا تاكل الاشرار كما ياكل الاشرار من
 الانس كما ذكر الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا كما كانوا يكسبون اقول قولى
 هذا واستغفر الله لى ولكم فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من الجن صدق
 هذا القائل ان الاخيار يهربون من الاشرار ويانسون بالاخييار وان كانوا من
 غير جنسهم وان الاشرار ايضا يفضون الاخيار ويهربون منهم ويلجأون الى ابناء
 جنسهم من الاشرار فلولم يكن بنو ادم اكثرهم اشرار الما هرب اخيارهم من بين
 ظهر انيهم الى رؤس الجبال والاجام وماوى السباع وهى من غير جنسهم

ولاشبههم في الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس من الخيرية والصلاح والسلامة قالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وذكر واخبر فنجعل جماعة الانس عند ذلك ونكست رؤوسها حياء وخجلاً مما سمعوا من التوبيخ والتعريض واقتضى المجلس ونادى منادى انصرفوا مكرمين لتعودوا غداً آمين مطمئنين (فصل) ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضر الطوائف كلها على الرسم واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال قد سمعتم ماجرى امس وما ذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شئ آخر غير ما ذكرتم بالامس فقام عند ذلك الزعيم الفارسي وقال نعم ايها الملك العادل ان لنا مناقب اخرو فضائل جمة وخصالا عدة تدل على صحة ما نتول وندعي قال الملك هاتوا ذكر منها شيئاً قال نعم ثم قال الحمد لله الذي اختلفت الحكماء في اسمائه واتفقت في وجوده وقدمه الذي اوجد الخلائق بقدرته وخص من بينهم ادم واولاده برحمته وشرفهم تشريفاً بخلعة الايمان ولباس الكرامة من بين سائر الحيوانات والهمهم طريق الهدى كما قال تعالى ولقد كرّمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً والصلوة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد واله اما بعد فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين وان منا الرؤساء والوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب والقواد والنقباء والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الزرع والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والاغنياء وارباب النعم واصحاب المروات ومنا ايضا الادباء واهل العلم والورع واهل الفضل ومنا ايضا الخطباء والشعراء والفصحاء والتكلمون والنحويون واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقراء والعلماء والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمزكون والمذكرون والحكماء والمهندسون والنجمون والطبيعيون والاطباء والعرافون والمعزومون والكهنة والمعبرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات واصحاب الاوصاد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب جيدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة متفنة وكل هذه لنا وغيرنا من الحيوان بمزج عنها فهذا دليل باننا ارباب لها وهي عبيد لنا وفي الجملة قوام العالم بنا وبوجودنا اذ هذه الجملة التي ذكرت من الصنائع

واختلاف الاشخاص صار سبباً للقوام العالم وبقاءها من غير شك * فصل * قلما
 فرغ زعيم الانس من كلامه نطق البيغاً وقال الحمد لله خالق السموات المسهوكات
 والارضين المدحوات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والقفار
 والرياح الذاريات والسحاب المنشيات والقطر الهاطلات والشجر والنبات
 والطير الصافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحيم الله ان هذا
 الانسى قد ذكر اصناف بني آدم وعد طبقاتهم فلوانه تفكر ايها الملك العادل
 واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبين له من كثرتها ما يصغر ويقل عنده
 اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم في جنب ذلك كما قد تقدم ذكره في فصل من
 هذا الكتاب حيث قال شاه مرغ للطاؤس من ها هنا من خطباً الطيور وفصحاها
 ولكن خذ الان ايها الانسى بازاء كل ما ذكرت واقفرت به بقولك آخر مذموما
 وبدل كل حسن نسبت اصنافا اخر قبيحا ونحن بمعزل منها وذلك ان عندكم القراعة
 والتماردة والجابرة والفسقة والمشركين والمناقسين والمحمدين والمارقين
 والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين
 ومنكم ايضا الدجالون والباغون والطاغون والمرتابون ومنكم ايضا القوادون
 والمخانيث والمؤاجرون واللواطة والسحاقيات والبغيات ومنكم ايضا الغمازون
 والكذابون والنباشون ومنكم ايضا السفهاء والجهال والاغبياء والناقصون وما
 شاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة اخلاق اهلها الردية طباعهم
 القبيحة سيرتهم وافعالهم السيئة وسيرهم واعمالهم المذمومة الجائرة ونحن
 بمعزل عنها كلها ونشاركهم في اكثر الخصال الحمودة والسير العادلة وذلك ان
 اول كل شئ مما ذكرت واقفرت به ان منكم الملوك والروثساء ولهم اعوان وجنود
 ورعية اما علمت بان لجماعة النجل و لجماعة النمل و لجماعة الطيور و لجماعة السباع
 روثساء واعوان و جنود و رعية وان روثسائها و ملوكها احسن سياسة و اشد رعاية
 من ملوك بني آدم و روثسائهم و اشد حمية من ملوك بني آدم بها و اشد تحننا عليها
 و رافة بها و شفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس و روثسائها لا ينظرون في
 امر الرعية و جنوده و اعوانه الا لجر منفعة نفسه او دفع مضرة عنم او الى نفس
 من يهواه لشهوته كائنا من كان قريبا او بعيدا و لا يفكر بعد ذلك في واحد ولا يهتم
 امره كائنا من كان من قريب او بعيد و ليس هذا من فعل الملوك و الفضلاء و لا عمل

اروه ساذوى السياسة الرجال بل من سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة ان
 يكون الملك والرئيس رحيمارؤفا برعيته مشفقاً متحنناً على جنوده وواعوانه اقتداء
 بسنة الله تعالى الجواد الكريم الرؤف الرحيم خلقة وعباده كائناً من كان الذى هو
 رئيس الروء ساء وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروء سائهم فهم بسنة الله
 تع احسن اقتداء من ملوك الانس وروئسائهم وذلك ان ملك النحل ينظر فى امر
 رعيته ويتفقد احوالهم واحوال جنوده وواعوانه لالهوى نفسه وشهواتها
 وجر المنفعة اليها و دفع المضرة عنها او الى نفس من يهواه لشهواته بل يفعل
 ذلك رافة ورجة لرعيته وشفقة وتحنن اليهم وعلى جنوده وواعوانه وهكذا يفعل
 ملك النمل وملك الكركى فى حراسته وطيوانه وملك القطا فى وروده وصدوره
 وهكذا حكم سائر الحيوانات التى لها روء ساءها ومدبروها لا يطلبون من رباياهم
 عوضاً ولا جزاء فيما يسوسونهم كما لا يطلبون من اولادهم برا ولا صلة ولا مكافاة
 لهم كما يطلب بنوادم من اولادهم البر والمكافاة فى تربيتهم لهم بل نجد كل جنس من
 الحيوانات التى تنزوا وتلد وتحمل وترضع وتربي اولادها التى تسفد وتبيض
 وتحضن وتزق الفراخ والاولاد وتربي اولادها لا تطلب من اولادها برا ولا صلة
 ولا مكافاة ولكنها تربي اولادها تحنن عليها وشفقة ورجة لها ورافة لها كل ذلك
 اقتداء بسنة الله تعالى اذ خلق عبده وانشأهم ورباهم وانعم عليهم واحسن
 اليهم واعطاهم من غير سؤال منهم ولا يطلب منهم جزاء ولا شكور او لو لم يكن
 من لؤم طباع الانس وسؤ اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الرديئة واعمالهم
 السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم بالنعم لما امرهم الله تعالى بقوله
 ان اشكرلى ولو الذى الى المصير كما لم يامر اولادنا اذ ليس يكون منهم العقوق
 والكفران واثماتوجه الامر والنهى والوعد والوعيد عليكم يا معشر الانس دونا
 لانكم عبيد سؤيقع منكم الخلاف والمكروالعصيان فاتم بالعبودية اولى منا ونحن
 بالحرية اولى منكم فن اين زعتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة
 والمكابرة وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ البيغاً من كلامه قالت الجماعة صدق
 هذا القائل فى جميع ما ذكر وخبر به فنجلت جاعة الانس عند ذلك ونكسوا
 رؤسهم من الحياء والحجل لما توجه عليهم من الحكم ولم يمكن الانس ان ينطقوا بعد
 ذلك ولما بلغ البيغاً من كلامه الى هذا الموضع قال للملك لرئيس الحكماء من الجن

من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم
واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم وراقبتهم لجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم
انا اظن ان في ذلك زمان الرموز وسرا من الاسرار عرفني ما حقيقة هذه الاقاويل
واشارة هذه المرامي قال سمعنا وطاعة (فصل) قال حكيم الجن اعلم ايها الملك ان
اسم الملوك مشتق من اسم الملك واسم الملك من اسم الملكة وذلك انه ما من جنس من
هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص ولا كبير ولا صغير الا وقد وكل الله تعالى
بها ملكة تربيتها وتحفظها وتراعيها في جميع متصرفاتها وهي اشد رجة ورافة
وتحننا وشفقة من الوالدة لاولادها الصغار وتتأججها الضعيفة قال الملك للحكيم
ومن اين للملكة هذه الرجة والرافة والتحنن والشفقة التي ذكرت قال من رجة
الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته وكل رجة ورافة من الملكة
ومن الوالدة والابا والامهات ورجة الخلق بعضهم على بعض فهو جزء من
الف جزء من رجة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننته على عباده
ومن الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان ربهم لما ابداهم وابد عنهم
وخلقهم وسواهم وتممهم ورباهم وكل بحفظهم الملكة الذين هم صفوته من
خلقه وجعلهم ارحاء كرماء بررة وخلق لهم المنافع والمرافق في طرق الهياكل
العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم دفع
المضار وجر المنافع وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر
الاله الخلق والامر ويدبرهم في الشتاء والصيف في البر والبحر والسهل والجبل
وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم
نعمته ظاهرة وباطنة ولو حددت لما احصيت وكل هذه دلالة وبراهين
على شدة رجة الله ورافته وتحننه وشفقته الى خلقه قال الملك فن رئيس الملكة
المقرين الموكلين ببني آدم وحفظهم ومراعاة امرهم قال الحكيم هي النفس الناطقة
الانسانية الكلية التي هي خليفة الله في ارضه وهي التي قرنت بجسد آدم لما
خلق من التراب وسجدت له الملكة كلهم اجمعون وهي النفوس الحيوانية المنقادة
لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا في ذرية آدم كما ان صورة الجسد
الجسمانية باقية في ذريته الى يومنا هذا وبها ينشؤون وبها يخون وبها يفوزون
وبها يحازون وبها يؤخذون واليه يرجعون وبها يعرفون يوم القيمة وبها

يعثون وبها يدخلون الجنة وبها يتصعدون الى عالم الافلاك اعني صعود النفس
 الناطقة التي هي خليفة الله في ارضه وابي ابليس من سجدة آدم وهي القوة
 الغضبية والشهوانية والنفس الامارة بالسوء ليعلم الملك جميع ذلك لان اكثر كلام
 الله تع وكلام انبيائه واقاويل الحكماء مرموز لسر من الاسرار مخفيا من الاشرار
 وما يعلمها الا الله تعالى والراسخون في العلم وذلك ان القلوب والخواطر ما كانت
 تحمل فهم معاني ذلك ولهذا قال عليه السلام كلوا الناس على قدر عقولهم
 وافشأ سر الربوبية كفروا ما الخواص من الحكماء الذينهم الراسخون في العلم فهم
 لا يحتاجون الى زيادة بيان اذ هم مطلعون على حقائق جميع الاسرار والرموزات
 من ذلك قول الله تعالى علمناه منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا
 لهو الفضل المبين وقوله ن والقلم وما يسطرون وقوله والطور وكتاب
 مسطور وقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
 المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقوله في البقرة المباركة من
 الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وقوله والتين والزيتون وطور سينين
 وهذا البلد الامين وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقوله وجنة
 عرضها السموات والارض وقوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله
 من يحيى العظام وهي رميم وقوله والق عصاك فلما رآهات هتفت كأنها جان ولي مدبراً
 ولم يعقب يا موسى وقوله من فعل هذا بالهتسا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
 هذا فاسألوهم وقوله يا ابيت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وقوله
 قلنا يا نازكوني برد او سلما على ابراهيم وقوله كهيعص وقوله طه ما انزلنا عليك
 القرآن لتشقى وقوله عسق وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقول النبي عليه السلام
 رجعتنا من الجهاد الا صفر الى الجهاد الا كبر وقوله صوموا تصموا اسافروا تغموا وقوله
 عليه السلام شاوروهن وخالفوهن وقوله مع الجنة تحت اقدام الامهات ونظائر
 ذلك من الايات والاخبار تحت ذلك سر من الاسرار التي لا يجوز ان تكشف على
 العوام والجهال سيما في اخر الزمان فلهد الغرض البسوا حقائق الاشياء بلباس غير ما
 يليق بذلك حسب فهم عامة البشر لكن الخواص والحكماء يعلمون الغرض والحقيقة
 في ذلك ويخفون عن الاشرار والاجلاف فن منح الجهال علما اضاعه ومن منع
 المستوجبين فقد ظلم ثم قال الملك بارك الله لك من حكيم ما علمك ومن عالم ما افهك

وجزاك الله خير از دني بياننا آخر فقال نعم ثم قال الملك للحكيم لم لاتدرك الابصار
 الملثثة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا جسم
 ولا تدركه الحواس الجسمانية مثل الشم واللمس والذوق وقل تراها الابصار
 القوية اللطيفة مثل ابصار الانبياء والرسل واسماعهم فانهم بصفاء نفوسهم وانتباههم
 من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد
 انعشت واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملثثة تراها وتسمع كلامها وتأخذ
 منها الوحي والانبا وتؤدي الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة لمشاكلتهم
 اياهم باجسادهم قال الملك جزاك الله خيراً انتم كلامك يا بيغا (فصل) ثم قال
 البيغا ايها الانسى اما الذي ذكرت بان منكم صناعات واصحاب حرف فليس
 ذلك بفضيلة لكم دون غيركم ولكن قد شارككم فيها بعض اصناف
 الطيور والهوام وغير ذلك من الحيوانات بيان ذلك ان النحل هي من
 الحشرات وهي في اتخاذها البيوت وبناء منازل الاولاد احذق واعلم
 واحكم من صناعاتكم واجود واحسن من بناء المهندسين والبنائين منكم
 وذلك انها تبني منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض
 من غير خشب ولا لبن ولا آجر ولا جص كانهما غرف من فوقها غرف وتعمل
 تقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا لمافيها من اتقان الصنعة
 واحكام البنية ولا تحتاج في عمل ذلك الى قراءة كتب الهندسة ولا الى آلة
 البركاز والمسطرة كما تحتاجون الى بركاز تدرون بها والى مسطرة تخطون بها
 والى شاقول تدلون بها والى كونيلا تقدرون بها كما يحتاج البناء اليها من بني
 آدم ثم انها تذهب في الرعي وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها
 والعسل من زهر النبات ونور الاشجار ووردها تجمعها بمشافتيرها ولا تحتاج
 في ذلك الى زنبيل ولا الى سلة ولا ملقطة ولا مكمل تجمعها فيها او الة او ادوات
 تعرفه بها كما يحتاج البنائون منكم الى الات وادوات مثل القاس والمسحات
 والراقود والمسامح وما شاكلها وهكذا ايضا العنكبوت وهي من الهوام في
 نسج شبكتها او لا وتقريرها هندا مهاهي اعلم واحذق من الحاكة والنساجين
 منكم وذلك انها عند نسجها شبكتها او لا خطا من حائط الى حائط او من شجرة
 الى شجرة او من غصن الى غصن او من جانب نهر الى جانب اخر من غير ان تمشي

على الماء او تطير في الهواء ثم تمشى على ذلك الذي تمده اولاً وقد من شبكتها
 او لاخطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج لحتها على الاستدارة
 وتترك وسطها دائرة مفتوحة حتى تتمكن فيها الصياد الذباب وكل ذلك تفعل من غير
 مغزل لها ولا مفتل ولا كاركاة ولا مشط ولا ادوات مثل ما يفعل الحائك والنساج
 منكم فيما يحتاجون اليه من الالات والادوات المعروفة المشهورة في صناعتهم
 وهكذا ايضا ود القزوهى من الهوام وهى احذق في صنعها واحكم
 من صناعتكم فن ذلك انها اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها بين الاشجار
 والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقا ملسا زجة متينة ونسجت هناك على انفسها
 كنانا كشبه كيس ليكون لها حرزا من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى
 وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعليم من الاستاذين ولا تعليم من الاباء
 والامهات بل الهاما من الله تعالى وتعليمه وكل ذلك يفعل من غير حاجة الى
 مغزل ومفتل او مخيط او مقصر كما يحتاجون الخياطون والرفاثون والنساجون
 وهكذا الخطاف وهو من الطير يبني لنفسه منزلا ولاولاده مهذا معلقا في الهواء
 تحت السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم يرتقى عليه اوراقا او يحمل الطين
 عليه او عودا يستند بيته اليه ولا يحتاج الى الة من الالات او ادوات ثم لما عيت
 اولادها تحمل من الطين حشيشة تسمى الماميراف وتحك بها عين الاولاد فيضئ
 بصرها كل ذلك تعليم من الله تعالى لامن البشر وانتم يحتاجون الى الاستاذين
 والمعلمين فى ادنى صنعة واخس عمل وانتم من تلقا انفسكم لا تقدررون على عمل
 من غير تعلم مدة من زمان وهكذا ايضا الارضة وهى من الهوام تبني على انفسها
 بيوتا من الطين الصنف شبه الازج والازقة من غير ان تجمع التراب او تبل
 الطين او تستسقى الماء فقولوا ايها الحكماء من اين لها ذلك الطين ومن اين يجمعه
 وكيف تحمله انكم تعلمون وعلى هذا المثال حكم اجناس الطيور والحيوانات
 فى اتخاذها المنازل والاوكار والاعشاش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم
 واحكم من عمل الانس فن ذلك تربية النعامة وهى مركبة من طائر وبهيمة
 لفرار يخها وذلك انها اذا جمعت لها بيضا عشرين او ثلثين او اربعين قسمتها ثلثة
 اقسام ثلثا منها تدفنه فى التراب وثلثا تتركه فى الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت
 فرار يخها كسرت ما كان فى الشمس وسقتها ما كان فيها من تلك الرطوبات التى

فيها ما ذوبتها الشمس ورققتها فاذا اشتدت فرار ينحها وقويت اخرجت المدفون
 منها وفتحت لها ثقباً كما يجتمع فيه الذباب والبق والهوام والنمل والحشرات ثم
 تطعمها فرار ينحها حتى اذا قويت عدت ولعبت ورعت قتل أيها الانسى اى نساء كم
 تحسن مثل هذه في التربية اولادها ان لم تكن القابلة تشيلها وتطمطها وداية
 تعلمها كيف تقطع سررة ولدها وتطمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه
 ولا تعلم شيئاً ولا تعرفه وكذلك ايضا حكم اولادكم في الجهالة وقلة المؤنة يوم
 يولدون لا يعلمون من مصالح امورهم ولا يعقلون شيئاً من جر منفعة ولا دفع مضرة
 الا بعد اربع سنين او سبعة او عشرة يحتاجون ان يعلموا كل يوم علماً جديداً وادباً
 مستانفاً الى اخره لعمري يوم الممات ونجد اولادنا اذا خرج احد هم من الرحم
 او من البيض يكون معلماً او ملهماً كل ما يحتاج اليه من امر مصالحة ومضاره
 ومنافعه لا يحتاج الى تعليم الاباء والامهات فن ذلك فرار ينح الدجاج والدرج
 والقياج والطيهور وما شاكلها فانك تجدها تنشر عنها البيض وتخرج وتعدو
 من ساعتها او تلتقط الحب وتهرب من المطالب لها حتى ربما لا تلحق كل ذلك
 من غير تعلم من الاباء والامهات بل وحيوا الهامان الله تع كل ذلك رحمة منه
 خلقة وشفقة ورافة ونحننا وذلك ان هذا الجنس من الطيور لما لم يكن يعاون
 الذكر الاثني في الحضان وتربية الاولاد كما يعاون باقي الطيور كالخمام والعصافير
 وغيرهما اكثر الله عدد فرار ينحها واخرجها مكثفة مستغنية من تربية الاباء
 والامهات من شرب اللبن اوزق الحبوب والغذاء مما يحتاج اليه غير هذا الجنس
 من الحيوان والطيور وكل ذلك عناية من الله تعالى وتقدير وحسن نظر منه لهذه
 الحيوانات التي تقدم ذكرها فقل لنا ايها الانسى ايها اكرم عند الله الذي عنايته
 به اكثر ورعايته به اتم فسبحان الله الخالق الرؤف الرحيم بخلقه الودود الشفيق
 الرفيق بعباده ونحمده ونسجده في غدونا ووروا حنا وتدسه في ليلنا ونهارنا
 فله الحمد والمن والشكر والفضل والثناء والالاء والنعماء وهو ارحم الراحمين
 واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذي ذكرت بان منكم الشعراء
 والخطباء والتكلمين والمذكرين وما شاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبح
 الحشرات والهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفدع ومواعظ
 البلابل وخطب القناير وتسبح العطا وتكبير الكراكي واذان الديك وما يقول

الحمام في لحنه وقرائة القهارى ونعيب الغراب الكاهن من الزجر ومانصف
 الحطاطيف من الامور وما ينخر الهدد وما يقول النمل وما يزعم النحل ووعيد
 الذباب وتحذير البق وغيرها من الحيوانات ذوى الاصوات والطنين والزمير
 لعلم معشر الانس وتبين لكم ان في هذه الطوائف خطباً وفضحاً وملكين
 وواعظين ومذكرين ومسبحين مثل ما في بنى ادم فلما اذا اقتضرت علينا بخطباتكم
 وشعرائكم ومن شاكلها وكفى دلالة وبرهاناً على ما قلت وذكرت قوله تع وان من
 شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم الى الجهل وقلة العلم والفهم
 بقوله لا تفقهون ونسبنا الى العلم والفهم والمعرفة بقوله تعالى كل قد علم صلواته
 وتسبيحه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قالها على سبيل التعجب
 لانه يعلم كل عاقل ان الجهل لا يستوى مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فباى شئ
 تفخرون علينا يا معشر الانس وتدعون انكم ارباب ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال
 التى فيكم كما بينا قبل غير قول الزور والبهتان فاما الذى ذكرت من امر المنجمين
 والراقين منكم فاعلموا ان لهم تمويهات وتوهيمات وتليسات ورزقارقيا ينفق على
 الجهلاء من العوام والخواص والنساء والصبيان والحمقى ويخفى عليكم ايضا وعلى
 كثير من العقلاء والادباء وذلك ان احدهم يخبر بالكائنات قبل كونها ويرجم
 بالغيب ويرجف به من غير معرفة صحيحة ودلائل عقلية واضحة وبراهين مثبتة
 فيقول بعد كذا او كذا شهر او كذا او كذا سنة في بلد كذا او كذا يكون كيت وكيت
 وهو جاهل لا يدري اى شئ يكون في بلده وقومه وجيرانه واى شئ
 يكون يحدث عليه في نفسه او فى ماله او فى اولاده او غلمانه او من يهمه
 امرهم وانما يرجم بالغيب فى مكان بعيد او فى زمان طويل لئلا يقع عليه
 الاعتبار ويتبين صدقه وكذبه وتمويهه ومخرقته ثم اعلم ايها الانسى انه
 لا يغتر بقول المنجم الا الطغاة والبغاة من الملوك والجبارة منكم والفراعنة والتاردة
 والمغرور بها جل شهواتها المنكرون امر الآخرة ودار المعاد الجاهلون بالعلم السابق
 والقدر المحتوم مثل عمرو الجبار وفرعون ذى الاوتاد وشمود وعاد الذين طغوا
 فى البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون
 خالق النجوم ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا يدبرها الكواكب
 السبعة والبروج الاثني عشر ولا يعرفون المدبر الذى فوق الكل الذى هو رب

الارباب ومسبب الاسباب ومالك يوم الدين وقدارهم الله قدرته حرة بعد اخرى
 وتقاذاوامره ومشيته في دفعات وذلك ان عمرو الجبار خيره المنجمون بمولديولد
 في مملكته في سنة من السنين بدلائل القرانات وانه يتربى ويكون له شان عظيم
 ويخالف دين عبدة الاصنام فقال لهم من اى بيت يكون وفي اى موضع يتربى
 وفي اى يوم يولد فلم يدروا ولكن اشار وزراءه وجلسأه بان يقتل كل مولود
 يولد في تلك السنة ليكون هو في جلاة من قد قتل وظنوا ان ذلك يمكن وذلك
 لجهلهم بالعلم السابق والقضأ الختم والمقدور والواقع الذى لا بد ان يكون ففعل ما
 اشاروا به عليه فاقع وخلص الله تعالى ابراهيم خليله من كيدهم ونجاءه من
 حيلتهم ومادبروا من مكرهم وهكذا فعل فرعون باولاد بنى اسرائيل لما
 خيره المنجم بمولد موسى عليه السلام فجبى الله كلمه من كيدهم ومكرهم لما اراد
 من بلوغ امره وارى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعلى هذا
 المثال والقياس تجرى احكام النجوم لم ينفعهم ذلك من قضاء الله وقدره ثم انتم
 يامعشر الانس لاتزدادون الاغرورا بقول المنجمين وطغيانا لاتعتبرون ولا تفكرون
 ولا تنتبهون من جهالاتكم ثم جثم الان تقفخرون علينا بان منكم منجمين واطسبا
 ومهندسين وحكماً متفلسفين فلما بلغ البيغأ الى هذا الموضع من كلامه قال الملك
 احسن الله جزاك نعم ما قلت وبينت (فصل) ثم قال الملك لزعيم الجوارح اخبرنا
 ما الفائدة والعائدة في معرفة الكائنات قبل كونها بالدلائل وما يخبر عنه اهلها
 بفنون الاستدلالات الزجرية والكهانية والنجومية والغال والقرعة وضرب
 الجصى والنظر في الكف وماشاكل هذه الاستدلالات اذ كان لا يمكن دفعها
 ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الايام
 ونوائب الحدثنان في السنين والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك
 والتحرز منه ايها الملك ولكن لا على الوجه الذى يطلبون ويلتمسون اهل صناعة
 النجوم وغيرهم من الناس قال كيف ذلك وعلى اى وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع
 ويحترز منه قال الزعيم الاستغاثة برب النجوم وخالقها ومدبرها قال كيف تكون
 الاستغاثة به قال باستعمال سنن النواميس الالهية واحكام الشرائع النبوية
 من الدعأ والبكأ والتضرع والصوم والصلوة والصدقات والقرابين في نيوت
 الصلوات والعبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسؤال لله تبارك

وتعالى بدفعها وبصرفها عنهم كيف شأ أو يجعل لهم في ذلك خيرة وصلاحا
لان الدلائل النجومية والجزرية اتما تخبر عن الكائنات قبل كونها مما سيفعلها
رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستغاثة برب النجوم
والقوة التي فوق الفلك وفوق النجوم اولى واخرى واوجب من الاستغاثة
بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات الاحكام الكائنات مما اوجبها
باحكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور وغير ذلك في المواليد
قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على شرائط ما ذكرت ودعوا الله يرفع
عن اهلها ما هو في المعلوم انه لا بد كائن قال لا بد من كون ما هو في المعلوم ولكن
ربما يدفع الله عن اهلها شر ما هو كائن ويجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم
في حيز السلامة قال الملك كيف يكون ذلك بين لي قال ايها الملك اليس التمرود
الجبار لما خبروه منجموه بالقران بدل على انه سيولد في الارض مو او يتخالف دينه
دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون به ابراهيم خليل الرحمن قال نعم قال اليس خاف
تمرود على دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا ومناحس قال نعم قال اليس لو انه
سال رب النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته ولجنوده فيه خيرة وصلاحا كان
الله تعالى يوفقه للدخول في دين ابراهيم هو ورجلوه ورعيته وكان في ذلك
خيرة لهم وصلاح قال نعم قال وهكذا ايضا فرعون لما خبره منجموه بمولد موسى
ع م لو انه سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرعة عين له وكان يدخل في دينه
اليس كان صلاحه ولقومه ورجلوه كما فعل بامرأته واحب الناس اليه واخصهم
به وهو الرجل الذي ذكره الله تع في القران ومدحه واثني عليه فقال رجل
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله تعالى فواه
الله سيات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب اولى قوم يونس عليه
السلام لما خافوا ما اظلمهم من العذاب دعوا ربهم الذي هورب النجوم وخالقها
ومدبرها فكشف عنهم العذاب فاذا قد تبين فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات
قبل كونها وكيفية التحرز منها او دفعها او الخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا
اوصى موسى عليه السلام لبني اسرائيل فقال لهم متى خفتن من حوادث الايام
ونوايب الحدثنان من الفلاو والقحط والقتن والجذب او غلبة الاعداء ودولة
الاشرار ومصائب الاخبار فارجعوا عند ذلك الى الله بالتضرع والدعاء واقامة

سنة التوراة من الصلوة والزكوة والصدقات والقرابين والندم والتوبة والبيكا
والتضرع الى الله تعالى فانه اذا علم من صدق قلوبكم ونياتكم صرف عنكم ما تحذرون
وكشف عنكم ما تخافون وما اتم عليه وبه مبتلون وعلى هذا المثال جرت سنة
الانبياء والرسل عليهم السلام من لدن ادم ابو البشر الى محمد عليهما الصلوة والسلام
والتحية والرضوان فعلى مثل هذا ينبغي ان تستعمل احكام النجوم والابخار
بالكائنات قبل وجودها وما يدل عليها من حوادث الايام ونوائب الزمان لاعلى
ما يستعمله المنجمون ومن يفتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا ويحرزوا بها
من موجبات احكام الكليات وكيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء وكيف لا يجوز ان
يستعمل بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس ع و المثنون من قوم صالح
وقوم شعيب وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون مداواة المرضى والاعلال بالرجوع
الى الله تعالى اولاً بالدعاء والسؤال له والرجاء منه ان يفعل بهم مثل ما ذكرت في
احكام النجوم من الكشف والدفع والصلاح في ذلك كما بين الله تع عن ابراهيم
حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت
فهو يشفين ولا ينبغي ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الناقصة في الصناعة
الجاهلة باحكام الطبيعات الغافلة من معرفة رب الطبيعة ولطفه في صنعته وذلك
انك ترى اكثر الناس يفزعون عند ابتداء مرضهم الى الطبيب فاذا طال بهم العلاج
والمداوات فلم ينفعهم ذلك وايسوا منهم ومن مداواتهم رجعوا عند ذلك الى الله
تعالى ودعوا ادعوة المضطرين ورجعوا الى الله تعالى ورجعوا الى الله تعالى
والبيع واساطينها ويدعون على انفسهم وينادون بالشهرة والنكال وقولهم رحم
الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا جزء من سرق او قطع او عمل ما يشبهه
ولو انهم رجعوا الى الله تعالى في اول الامر ودعوه في السر والاعلان لكان خيراً
لهم واصح من الشهرة والنكال فعلى مثل هذا ما يجب ان تستعمل احكام النجوم
في دفع مضار النكبات والتحرز من موجبات احكامها وما يدل عليها من الحوادث
لاعلى مثل ما يستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع جزويات ليحرزوا بها من
موجبات احكامها الكائنات من التي توجبها طوالع السنين والشهور والاجتماعات
والاستقبالات والاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران
والمسئلة الى الله تع بالكشف لما يخافون ويحذرون بان يصرف عنهم كيف شاء كما شاء بما

شاء كما ذكروا ان ملكا خبروه منجموه بمحادث كائن في وقت من الزمان يخاف منه
 هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اى وجه يكون وبلى سبب فلم يدروا
 تفصيلا ولكن قالوا من سلطان لا يطاق فقال لهم متى يكون ذلك فقالوا في هذه
 السنة في شهر كذا فشاور الملك اهل الراى كيف التحرز منها فاشار اليه اهل الدين
 والورع والمتاهون بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج البلد فيدعون
 الله ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك
 مشورتهم وخرج في ذلك الشهر الذى يخافون كون الحوادث فيه وخرج معه
 اكثر اهل المدينة فدعوا الله ان يصرف عنهم ما يخافون وباتوا تلك الليلة على
 حالهم وبقي قوم في المدينة لم يكثرثوا بما خبرهم به المنجمون وما حافوا وما حذروا
 منه فجاء بالليل مطر عظيم وسيل العرم وكان بنا المدينة في مصب الوادى فهلك
 من كان في المدينة بائنا ونجما من كان قد خرج وكان بائنا في الصحرا فذل هذا يندفع
 من قوم ويصيب قوما واما الذى لا يندفع وما لا بد منه ولكن يجعل الله لاهل
 الدعاء والصدقة والصلوة والصيام في ذلك خيرية وصلاحا كما فعل بقوم نوح
 فمن امن منهم نجما وجعل لهم خيرية في ذلك كما ذكر الله تع بقوله فانجيناه ومن
 معه في الفلك واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عيين واما متفلسفوكم
 الطبيعون والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لاكم قال الانسى وكيف ذلك
 قال لانهم هم الذين يضلون ابن ادم عن المنهاج المستقيم وصواب الطريق والدين
 واحكام الشرائع بكثرة اختلافهم وفنون ارائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك
 ان منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم
 الصورة ومنهم من يقول بعلمين اثنين ومنهم من يقول بثلاثة ومنهم من يقول باربعة
 ومنهم من قال بخمسة ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع
 والمصنوع معا ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهى ومنهم من قال بالمعاد
 ومنهم من قال بالانكار ومنهم من اقر بالرسول والوحى ومنهم من انكر ومنهم
 من شك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد
 من الاقويل المختلفة والاراء المتناقضة التى بنوا دم بها مبتلون وفيها متحيرون
 متبلبلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقتنا واحدة وربنا
 واحد ولا تشرك به شيئا نسبحه في غد وناو نقدسه في رواحنا لا نريد لاحد منا

سوما ولا نضمر له شرا ولا نفتخر على احد من خلق الله تعالى راضون بما قسم الله تعالى لنا خاضعون تحت احكامه لا نقول لم وكيف ولماذا فعل ودبر كما يقول المتعرضون على ربهم في احكامه وتدبيره وصنعه قاما الذي ذكرت من امر المهند سين والمساح منكم وافتخرت به فلعمرى ان لهم التعاطى في البراهين التي تدق عن الفهم وتبعد عن التصور لما يدعون فيها ولكن اكثرهم لا يعقلون لتركهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يسمعون الجاهل بهما يربون على ما يدعون من الفضولات التي لا يحتاج اليها وذلك ان احد هم يتعاطى مساحة الاجام والاوزاد ومعرفة ارتفاع رؤس الجبال وعمق قعر البحر وتكسير البراري والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شا كل ذلك وهو مع ذلك كلها جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثته ومعرفة طول مصارينه وامعائه وسعة تجويف صدره وقلبه وريته ودماغه وكيفية خلقه معدته واشكال عظامه وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شا كل هذه الاشكال التي معرفته بها اسمل وفهمه عليها اقرب وعلمها عليه اوجز والتفكر فيها انفع والاعتبار بها اهدى وارشاد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره كما قال النبي صلح من عرف نفسه فقد عرف ربه ومع جهله بهذه الاشياء ايضار بما يكون تاركا لعلم بكتاب الله وفهم احكام شريعته ودينه ومفروضات سنة مذهبه ولا يسهه تركها ولا الجهل بها واما افتخاركم باطبائكم والمداوين لكم فلعمرى انكم محتاجون اليه مادامت لكم البطون الرحبة والشهوات المؤذية والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة وما يتولد منها من الامراض المزمنة والاسقام المولمة والاوراج المهلكة تلجئكم الى باب الاطباء ولنعم ما قيل في الشعر

ان الطيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مكروه اتى

فزادكم الله اطباء لانه لا يرى على باب دكان الطيب الا كل عليل مريض سقيم كما لا يرى على باب دكان النجم الا كل منحوس او منكوب او خائف لا يزيد النجم الا نحسا على نحس ياخذ قطعة ولا يقدر له على تعجيل سعادة ولا تاخير منخسة الا زخرف القول غرورا تخميننا وحزرا بلايقين ولا برهان وهكذا حكم المتطبعين منكم يزيدون العليل سقما والمريض عذابا بالحمية من تناول الاشياء مما يكون شفاء العليل في تناولها وهو ينهه ويمنع منه لجهله ولو تركه مع حكم الطبيعة لعلة كان اسرع لبرئه وانجح لشفائه فافتخاركم ايها الانسى باطبائكم

ومنجميكم هو عليكم لالكم فاما نحن خير محتاجين الى الاطباء والمنجمين لاننا لا ناكل
 الا قوت يوم وبلغت يوم من لون واحد وطعام واحد فليس تعرض لنا الامراض
 المختلفة والاعلال المتفنة فلنسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشراب والدرجات
 وفنون المدوات مما نحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال كلها التي هي بالاحرار
 والاخييار اشبه والكرام اولى وتلك بالعبيد والاشقياء اولى وبهم اليق فن ابن
 زعمتم انكم ارباب لنا ونحن لكم عبيد بلا حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان
 واما تجاركم ورؤساءكم ودهاقينكم الذين ذكرتم واقترتم بهم فلا فخر لكم ولا لهم
 اذ كانوا هم اسؤ حال من العبيد الاشقياء والفقراء والضعفاء وذلك انك تراهم
 طول نهارهم مشغولي القلب متعوي الابدان مغمومي النفوس معذبى الارواح فيما
 يبسون مالا يسكنون ويفرسون مالا يجتثون ويجمعون مالا ياكلون ويعمرون
 الدور ويخربون القبور اكياس في امور الدنيا بله في امور الآخرة يجمع احدهم
 الدنيا والمتاع ويخجل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امراته لزوج ابنته او
 لزوج ابنته او لوارثه كادين لغيرهم مصلحين امور سواهم لراحة لهم الى الممات
 واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال وبينون الدكاكين والخانات ويملئونها
 من الامتعة ويحتكرونها ويضنون على انفسهم وجيرانهم واحبابهم ويمنعون
 الفقراء والمساكين حقوقهم ولا ينفقون حتى يذهب جلة واحدة اما في حرق
 او غرق او سرقة او مصادرة سلطان جائر او قطع طريق وما شاكل ذلك ويبقى هو
 بحزنه ومصيبته مما قبا بما كسبت يده فلا زكاة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتجا
 برو ولا معروف ولا ضعيف اسدى ولا صلة لذي رحم ولا احسانا الى صديق ولا تزود
 للمعاد ولا تتدبى الآخرة والذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت
 لهم مروءة كما ذكرت لكان لا يهنيهم العيش اذا راوا فقرهم وجيرانهم واليتامى
 من اولاد اخوانهم والضعاف من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مفاليج
 مطروحين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون
 اليهم ولا يرحونهم ولا يفكرون فيهم فاي مروءة لهم واي قوة فيهم وكيف تهنيهم
 لذاتهم الا انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا واما الذين ذكرتهم من الكتاب والعمال
 واصحاب الدواوين واقترت بهم فهكذا يليق بكم الاقتحار بالاشرار الذين
 هم يهتدون الى اسباب الشرور مالا يهتدى غيرهم ويصلون اليها مالا يصل اليه

سواهم لدقة افهامهم وجودة تميزهم ولطف مكايدهم وطول استهم وقلقه
خطابهم في كتابهم يكتب احد هم الى اخيه وصدق يته زخر قامن القول غرورا
بالفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب فصيح يفر بها وهو من ورائه في قطع دابره
والحيلة في ازالة نعمته والوصول الى اسباب نكاته وتدوين الاعمال في مصادراته
وقاويلات الاخذ لاله واما قراءكم وعبادكم الذين تظنون انهم اخياركم
وترجون استجابة دعاءهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار
الورع والحشوع والتقشف والتسك من حذف الاسبلة وتقصير الاكام
وتشمير الازرو السراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات
وطول الممت وكثرة التسك وترك التفقه في الدين وتعلم احكام الشرائع
وسنن الدين وترك تهذيب النفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة
السجود والركوع بلا علم حتى ظهر اثر السجود على جبهاتهم والتفغات على
ركوبهم وتركوا الاكل والشرب حتى جفت ادمغتهم ونحلت شفاههم وانحلت
ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقاوبهم بماوة بغضا وحقدا وجفاء
لمن ليس مثلهم ونفوسهم مملوءة وساوس وخصوصة مع ربهم بخبرهم ان خلق
ابليس والشياطين والكفار والعاصين والفساق والعجار والاشرار ولم رباهم
ورزقهم ويمكنهم ويمهلهم ولا يهلكهم ولماذا فعل هذا وماشاكل هذه المحالات
والخرافات والوساوس التي قلوبهم مملوءة منها وتغوسهم شاكفة مخيرة فهم عند
الله اشرار وانكاثوا عندكم اخيار فهؤلاء وان كانوا بالصورة الظاهرة انسان
في الصورة المعنوية ليس بانسان فاي اقتضار لكم بهم وانما هم عار لكم ونار
واما قضاكم وعلماكم فهم الذين يتفقهون في الدين طلبا للدين وابتغاء للرياسة
والولاية والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ويحرمون تارة
بتاويلاتهم ويتبعون ما تشابهه ويتزكون حقيقة ما انزل الله من الايات المحكمات
فنبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ويتبعون ما تتلو الشياطين على قلوبهم من
الحيلالات كل هذا طلبا للدين وتكسبا للرياسة من خير وورع ولا تتوى من الله تعالى
فاولئك هم وقود النار في الآخرة او يتوبون الى الله ويستغفرونه فاي فخر لكم
واما قضاكم وعدوكم والمزكون لكم فادهى واطم وابطروا وكان اشرسيرة من
الفراعة والجبايرة وذلك انك تجد الواحد منهم قيل الولاية قاعدا بالغدوات

في مسجده حافظا لصلواته مقبلا على شانه يمشى بين جيرانه على الارض هو ناحتي
 اذا ولي الحكم والقضاة راء راكبا بغلة فارهة وحارا مصريا بسرج ومركب
 وغاشية يحملها السودان وخفاقين تجر في الارض قد ضمن القضاء من السلطان
 الجائر بشئ يؤديه اليه من اموال اليتامى ومال الوقوف وصالح عدوله بشئ
 من السمحت والبر اطيل فقبل منهم الرشوة ويرخص لهم في الجبايات وشهادات
 الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين وبخوا في التوربة والانجيل
 والعرقان ابا الله تغفرون وعليه يجترون واما خلفاءكم الذين ترعمون انهم ورثة
 الانبياء عليهم السلام فكفى في وصفهم ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلح ما من
 نبوة الا ونسختها الجبروتية ويسمون باسم الخلافة ويسرون بسيرة الجبابرة
 وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم منها كل محذور يقتلون اولياء الله
 واولاد الانبياء عليهم السلام ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون
 الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا واياهم دولا واموالهم مغنما
 فبدلوا نعممة الله كفرأوا استطالوا على الناس افتخاروا ونوا امر المعاد وباعوا الدين
 بالدين والاخرة بالاولى فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك
 انه اذا ولي احد منهم ابتدا اولابا لتبسط على من تقدمت له حرمة لابائه واسلافه
 وازال نعمته وربما قتل اعمامه واخوانه وبني عمه واقربائه وربما كلهم او حبسهم
 ونفاهم او تبرأ منهم كل ذلك يفعلون بسؤظنهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم
 المقدور اورجان ينالوا ماليس في المقدر كل ذلك حرصا على طلب الدنيا
 وشدة الرغبة فيها وشجاع عليها وقلة الرغبة في الاخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال
 في المعاد وليست هذه الحصا من شيم الاحرار ولا فعل الكرام فافخاركم
 ايها الانسى على الحيوان بذكر ملوككم وامراتكم وسلاطينكم عليكم لاكم
 وادعاءكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية صار باطلا وزورا وبهتاننا اقول قولي
 هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم ﴿ فصل ﴾ فلما فرغ البيضا من
 كلامه قال الملك لمن حوله من حكما الجن والانس اخبروني من الذي يحمل الى
 الارضة ذلك الطين الذي تبني على نفسها تلك الازاج والعقود شبه الرواق
 والدها ليرزوهى دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا جناحان تطير بهما فقال
 الحكيم الحبير من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك الطين

مكافاة لها على ما أسدت اليها من الاحسان في اليوم الذي اكلت منساة سليمان
ابن داود عليه السلام فخر وعلت الجن بجوته فهربت ونجت من العذاب الاليم
فقال الملك لمن حوله من علماء الجن ماذا تقولون فيما ذكر الانسى فقالوا السنا
نعرف هذا الفعل من الجن لانه لو كانت الجن تحمل اليها التراب والطين والمافى
بعد اذ في العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيئا غير جل الطين والماء والتراب
في اتخاذ البنياي فقال الحكيم اليوناني عندنا ايها الملك من ذلك علم هو وغير ما
حكى هذا العبراني فقال الملك اخبرني ما هو قال نعم اعلم ايها الملك ان هذه الدابة
دابة ظريفة الخلقة عجيبه الطبيعة من ذلك ان طبيعتها بارحة جدا ومدنها متخلخل
منفتح المسام يتداخلها الهواء ويحمد من شدة برد طبيعتها وبصيرما ويرشح على
ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهواء اذ اتم افيبتل ويجمع شبه الوسخ فهي تجمع ذلك
من بدنها وتبنى على نفسها تلك الازاج كما لها من الافات ولها مشفران حادان شبه
المشراطين تقرض بهما الحب والحشب والثمر والنبات وتقب الاجرو والحجارة
فقال الملك للمصرصر هذه الدابة من الهوام وانت زعيمها فاذا ترى فيم قال اليوناني
فقال المصرصر صدق فيما قال ولكن لم اتم ولم يفرغ في الوصف ثم قال الملك تمه
انت فقال نعم ان الخالق تعالى لما قدر اجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا
عدل في ذلك بينها بحكمته ليتكافوا ويتساوا واعدل لانه والهاما وانصافه سبحانه
وبحمده فن الخلق ما قد وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل
الجل والفيل ومنها ما قد وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمه وبنية صغيرة ليتكافى
في المواهب والعطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة فقال الملك للمصرصر زدي
في البيان قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثته وعظم خلقته كيف هو
ذليل النفس منقاد للصبي الركب على كتفه بصرفه كيف شاء الم تر الى الجل مع
عظم جثته وطول رقبتة كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفساة
الم تر الى الجرادة في الحشرات الصغار التي هي اصغر منها اذا ضربت الفيل
بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الارضة وان كانت لها جثة صغيرة وبنية
ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة
القز ودودة الدرة وزناير النمل فان لها انفسا علامة حكيمه وان كانت اجسادها
صغارا وبنيتها ضعيفة قال الملك ما وجه الحكمة في ذلك قال لان الخالق تعالى

علم بان البنية القوية والجثة العظيمة لاتصلح الا للكرد والعمل الشاق وحل الائمة
بولوقرن بها انفس كبار لما لتقادت للكرد والعمل للشاق ولابت ولتقت ولجت
وشمست وامتعت فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس
الكبار العلامة قاذها لاتصلح الا للخذق في الصنائع مثل انفس النحل ودودة القز ودودة
الدره واما لما قال الملك زدن في البيان قال نعم ان الخدق في الصناعة هو ان
لا يدري كيف عملها الصانع ومن اى شئ عملها وباى شئ يعمل مثل صناعة النحل
لانها لا يدري كيف تبني منازلها وبيوتها سدسات من غير بر كاز ولا مسطرة ولا
ادوات اخر ولا يدري من اين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تميره
ولو كانت لها جثة كبيرة لبان ذلك وشوه دوراى وادرك وهكذا حكم دودة
القز لو كانت لها جثة عظيمة لراى كيف تمد ذلك الحيط الدقيق وتغزله وتقتله
وهكذا بنا الارضة لو كانت لها جثة عظيمة لراى كيف تبل ذلك الطين وكيف
تبني واخبرك ايها الملك ان الخالق تعالى قدارى الدلالة على قدرته للحكامن
بنى ادم المنكرة ايجاد لعالم لان هبولى موجوده من صناعة النحل باتخاذها
البيوت من الشمع وجمعها التوت من العسل من غير هبولى موجوده قال الملك
زعت الانس باذها تجمع من زهر النبات وورق الشجر قال فلم لا يجمعون هم منها
شياً مع زعمهم بان لهم العلم والتدرة والحكمة والفلسفة وان كانت تجمع ذلك
من وجه الارض او من الماء او من وجه الهوا فلم لا يرون منها شيئاً ولا يدرون
كيف تجمع ذلك وتحمله وتميره وتننى وتخزن وهكذا ارى الخالق قدرته لجبارتهم
الذين طفوا ووبغوا الماء اكثر ثم الله تعالى لديهم مثل تمرود الجبار قتله
اصفر جثة من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى على موسى ارسل عليه
جنود الجراد واصفر من الجراد القمل وقهره فلم يعتبر ولم ينزحرو هكذا
لما جمع الله لسليمان عليه السلام الملك والنسبوة وشدد ملكه وسخر له الجن
والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم شككت الجن والانس فى امره وظنت
ان ذلك بحيلة منه وقوة وحول له معانته قد فنى هو ذلك عن نفسه بقوله
هذا من فضل ربي ليبلونى أشكرام اكر فم يتفهم قوله ولم يزل الشك
من قلوبهم فى امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منساته وخر على وجهه فى
محرابه فلم يحسر على ذلك احد من الجن والانس هبة منه واجلا لا وبين الله قدرته

ليكون عظمة لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبير اجسادهم وعظم جثتهم
 وشدة صوتهم ومع هذه كلها لا يتمظون ولا يتسهون ولا يزجرون بل يلحون
 ويتردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدي صغارنا والضعفان ابناً
 جنسها وامادودة الدرة فهي اصفر حيوان البحر بنية واضعفاقوة والطفها جثة
 واكبرها قساواكثرها علماومعرفة وذلك انها تكون في قعر البحر مقبلة على
 شاتها في طلب قوتها حتى اذا حان وقت من الزمان صعدت من قعر البحر الى
 ظهر سطح الماء في يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه شفتين فيقطر فيهما من ماء المطر
 حبات فاذا علمت بذلك ضمت تلك الشفتين ضمما شديدا اشفاقا ان يرشح فيهما من
 ماء البحر المالح ثم تنزل برفق الى قعر البحر كما كانت بد يا وتمكت هناك منضمة على
 الصدفتين الى ان ينضج ذلك الماء فينقصد منه الدرعاى علماً الا انس يعمل مثل
 هذا خبروني انكنتم صادقين وقد جعل الله تعالى في جبلة نفوس الانس محبة
 لبس الحرير والديباچ والابرسم وما يتخذ منها من الالباس الحسن الذى هو كاه
 من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل في
 ذوقهم الذماياكلون العسل الذى هو بصاق اضعف الحيوان الصغيرة الجثة
 الضعيفة البنية الشريفة النفس الحاذقة فى الصنعة واحسن ما يوقدون فى مجالسهم
 الشمع الذى هو فضلة من فضالة النحل وجعل ايضا افتخر ما يتربنون به الدر الذى
 يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على
 حكمة الصانع الخالق الحكيم ليرداد وابه معرفة ولنعمايه شكر او فى مصنوعات
 فكرة واعتبار اثمهم مع هذه كلها عنهما معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون
 باغون وفى طغيانهم يترددون ولانعامه كافرون ولا لانه جاحدون ولصنعتهم
 منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون متعدون جائرون ظالمون وعلى اهلها
 زائرون فلما فرغ الصرصر وهو زعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك
 من حكيم ما ابلغك ومن متقن ما احكك ومن خطيب ما افصحك ومن موجد ما
 اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك ﴿ فصل ﴾ ثم قال الملك
 للانسان قد سمعت ما قال وفهمت ما اجاب فهل عندكم شئ اخر قالوا نعم خصال ومناقب
 تدل على انهم عبيدنا ونحن ارباب قال وماهى اذكرها قال وحدانية صورتنا
 وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرئاسة والربوبية بالوحدة اشبه

والعبودية بالكثرة اشبه فقال الملك للجماعة ان اترون فيما قال و ذكر قاطرت
الجماعة ساعة مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار داستان قال صدق
ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفسنا واحدة
وهو لا الانس وانكأت صورتهم واحدة فان نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك
وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة آرائهم واختلاف مذاهبهم
وخمون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصائين والمجوس
والمشركين ومن عبدة الاصنام والنيران والشمس والقمر والنجوم والكواكب
وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب والآراء مثل سامري
وغيابي وجالوتي وفسطوري ويعقوبي وملكاني وشنوي وماتوي وخرمي ومردني
وديباني وبهرمي وشمسي وخارجي ورافضي وناصبي وقدري وجهمي ومعتزلي
وسني وجبري وماشاكل هذه الآراء والمذاهب التي يكفر اهلها بعضهم بعضا
ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها آراء
مذهبتنا واحد واعتقادنا واحد وكلامنا واحدون مؤمنون مسلمون غير مشركين
ولامنافين ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين
نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا وميتنا فنسبحه ونهلله ونقدسه ونكبره بكرة
وعشا ولكن هو لا الانس لا يفقهون تسبيحهم فقال الانسي الفارسي نحن
ايضا كذلك ان ربنا واحد والهنا وخالقنا ورازقنا واحد ومحيينا وميتنا واحد
لا شريك له فقال الملك فلم تختلفون في الآراء والمذاهب والديانات والرب
واحد قال لان الديانات والآراء والمذاهب انما هي طرق ومسالك ومحارِب
ووسائل والمقصود واحد من اى الجهات توجهنا ثم وجه الله قال فلم يقتل بعضهم
بعضا اذ كان الديانات كلها قصدهم واحد وهو التوجه الى الله فقال المستبصر
الفارسي نعم ايها الملك ليس ذلك من جهة الدين لان الدين لا اكره فيه ولكن
من جهة سنة الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك بينه لي قال ان الدين والملك
اخوان تؤمان لا يفترقان لاقوام لاحد هما الاباخيخ غير ان الدين هو الاخ المقدم
والملك هو الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين به الناس ولا بد للدين
من ملك يامر الناس باقامة سنة طوعا او كرها فللهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم
بعضا طلبا للملك والرياسة كل واحد يريد اتقياد الناس اجمع لسنة دينه واحكام

شريعته وانا اخبر الملك وققه الله لفهم الحقائق واذكره بشئ يقين لاشك فيه قال
 الملك وما هو قال ان قتل النفس سنة في جميع الديانات والملل والدول كلها غير ان
 قتل النفس في سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه وفي سنة الملك ان يقتل
 طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرها في طلب الملك فبين ظاهر
 فاما قتل طالب الدين نفسه في سائر الديانات فكيف هو قال نعم الا ترى ايها الملك
 ان ذلك سنة دين الاسلام كيف هو بين ظاهر وذلك قول الله تعالى ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
 ثم قال فاستبشر وابعيكم الذي بايعتم به وقال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
 لومة لائم وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال في سنة التوراة
 فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال المسيح عليه
 السلام في الانجيل من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال
 استعدوا للقتل والصلب انكنتم تريدون ان تنصروني وتكونوا معي في ملكوت
 السموات عند ابي وايبكم والافلستم في شئ مني قبلوا وقتلوا ولم يرتدوا عن دين
 المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم
 طلبا للدين ويرون ويعتقدون بان اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل التائب جسده
 ويحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منه بالمعاد وهكذا يفعل المانية والثنوية جمع
 انفسها من الشهوات وتحمل عليها كد العبادات حتى تقتلها وتخلصها من دار البلاء
 والهوان وعلى هذا القياس يوحد حكم سنن اهل الديانات في قتل النفوس من
 فنون العبادات واحكام الشرائع كلها وضعت لطب النفوس وطلب النجاة من نار
 جهنم والفوز بالوصول الى نعيم الاخرة دار المعاد والقرار واخبر الملك واذكره
 ان في اهل الديانات والمذاهب اخبار او اشرار او لكن اشر الاشرار من لا يؤمن بيوم
 الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافاة السيئات ولا يقربو حردانية
 الصانع الباري الحكيم الخالق الرازق المحيي المميت العيد الذي اليه المرجع واليه
 المصير (فصل) ثم قال زعيم الهند نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا واما و اجناسا
 و انواعا و اشخاصا و فنون تصارييف احوال الزمان و مارب و عجائب قال الملك
 وما يدريك به قال لان الربع المسكون من الارض يحوى على نحو من سبعة عشر
 الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التي لاتعد ولا تحصى فن تلك الامم التي

لاتعد ولا تخصي اهل الهند واهل الصين واهل الهند واهل الزنج واهل الحبش
 واهل اليمن واهل الحبشة واهل نجد واهل بلاد النوبة واهل بلاد مصر واهل بلاد
 صعيد وبلاد الاسكندرية واهل برقة واهل قيروان واهل البربر واهل البوادي
 واهل طنجة واهل بلاد الخالدات واهل بلاد مردمانه واهل كيون واهل بلاد
 كله واهل بلاد اندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطينية وبلاد دجلة وبلاد ما
 قونية وبلاد يرجان وبلاد الصقالبة وبلاد الرومية وبلاد املاج وبلاد الابواب
 وبلاد اذربيجان وبلاد ارمنية وبلاد اهل الاسلام وبلاد اهل الشام وبلاد اهل
 يونان وبلاد الديار وبلاد العراق وبلاد خراسان وبلاد خورستان وبلاد
 الجبال وبلاد جيلان وديلمان وطيبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور واهل
 كرمان وبلاد فارس وبلاد مكران وبلاد كابلستان ومولتان وبلاد سمجستان
 وبلاد ماوراء النهر وبلاد غور واستادان وپاميان وصغارستان وكيلان
 وبلاد خوارزم وبلاد ياجوج وماجوج وفرغانه وبلاد صمانيات وبلاد كيمك
 وبلاد خاقان وسيستان وبلاد جوجيرو وبلاد تبت واهل بلاد دجاج وبلاد ماجين
 واهل بلاد الجزائر والسواجات والجبال والقلوات والسواحل هذه سوى
 التري والاعراب والاكرا واهل البراري والبوادي والجزاير والقياض والاجام
 واهل هذه البلاد كلها من الانس من بنى ادم مختلفة الوانهم والستهم واخلاقهم
 وطباعهم واراؤهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرتهم في دياناتهم لا يحصى عددها
 الا الله تعالى الذي خلقهم وانشاهم ورزقهم ويعلم سرهم ونجواهم ويعلم مستقرهم
 ومستودعهم كل في كتاب مبين فكثرة عدد دم واختلاف احوالهم وفتون
 تصاريف امورهم ومعائب ما ربههم يدل على انهم افضل من غيرهم واکرم من سواهم
 من اجناس الخلائق التي في الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب والحيوانات
 هييد لهم وخول وءاليك ولنا فضائل جمة اخر ومناقب شتى يطول شرحها اقول
 قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **فصل** فلما فرغ الانسى من كلامه نطق عند
 ذلك الضفدع وقال الحمد لله الكبير المتعال العلي الجبار العزيز الغفار الرحيم القهار
 خالق الانهار الجارية والبحار ازخرة المرة المالحه البعيدة القرار الواسعة الاقطار
 ذوات الامواج والهيجان معدن الدر والمرجان وهو الذي خلق في اعماق قرارها
 الظلمة واماوجها المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون والطوائف فتمها

ذوات الجنة العظام والهيكل الجسماء قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والاصداف المجددة ومنها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخيصة المناسبة ومنها ذوات الرؤس الكبار والافواه المفتحة والعيون البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخاليب الحامد والاجواف الرحبة والجلود المرصعة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صفار الجنة املس القدد وبلا الة ولا ادوات ومنها قليلة الحركات والحس كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم ولا يعرف كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها وينشئها ويرزقها ويحمها ويكلمها ويبلغها الى اقصى مداها ياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين لا تخافة غلط ولا احتراز من السيان لكن لوضوح وبيان ثم قال الضفدع ذكر هذا الانسى ايها الملك العادل اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم ومراتبهم واقتربها على الحيوانات فلو انه راى اجناس الحيوانات من حيوان الماء وشاهد صور انواعها ومعجزات اشكال اشخاصها وطوائف فنون هياكلها لعابن عجائب ولصغر في عينه ما ذكر من كثرة اصناف بنى ادم والامم الكثيرة التي ذكر انها في المدن والقرى والبراري والبلدان وذلك ان في الربع المسكون نحو من اربعة عشر بحرا كبحر اكباز منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر هند وبحر سند وبحر الصين وبحر يا حوج وما جوج وبحر الاخضر وبحر الغربي وبحر الشمال وبحر الجنوب وبحر الشرقي وبحر الحبشة وفي هذا الربع المسكون نحو من خمسمائة بحر صفار ونحو من مائتي نهر طوال مثل جيحون ودجلة و فرات ونيل مصر ونهر الكروالرس باذر بيجان و هارمند وسد سكتان وما شاكل هذه الانهار طول كل واحد من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما امر الاجام والبطائح والغدران والانهار الصغار والسواقي ما لا يعد ولا يحصى وفي كل هذه من اجناس السموك والسرطانات والكرانك والسلاحفة والكواسج والتماسيج والذلاقين وانواع اخر لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله وقد قيل انها تسع مائة صورة جنسية سوا انواعها واشخاصها وان في البر نحو من خمسمائة صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه الخلائق عبيد الله تعالى بمالك

له خلقهم بقدرته وصورهم برحمته وانشأهم ورباهم ورزقهم وحفظهم ورعاهم
 لا يخفى عليه خافية من امرهم يعلم مستقرها ومستودعها ثم قال الضفدع فلو تأملت
 وتفكرت واعتبرت فيما ذكر لك ايها الانسى لعلمت وتبين لك بان افخارك بكثرة
 بني آدم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم
 بته فلما فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من الجن ذهب عليكم يامعشر الانس
 من بني آدم ويامعشر الحيوانات الارضية وذوى الاجسام الثقيلة والجثة
 العظيمة الغليظة والاجرام ذوى الابعاد الثلاثة من ساكنى البحر والبر والجو وخفت
 عنكم معرفة كثرة الخلائق الروحانية والصور النورية والارواح
 الخفية والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التى
 مسكنها فى فسحة اطباق السموات وسريانها فى فضاء سعة عالم الافلاك من
 اصناف الملكة الروحانيين الكرويين وجملة العرش اجمعين وما فى سعة كرة الاثير من
 الارواح البارية وما فى سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واخوان الشياطين وجنود
 ابليس اجمعين فلو انكم يامعشر الانس ويامعشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس
 هذه الخلائق التى ليست باجسام ذوات اركان ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم
 كثرة انواعها وكثرة صورها وعدد اشخاصها واشخاص اشكالها لصغرت
 اعينكم كثرة اجناس الحيوانات اجمع من الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص
 الجزوية وذلك لان مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة سعة البر والبحر اكثر
 من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من
 عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع اضعافا وهكذا
 نسبة فلك العطار الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر الافلاك السبعة
 المحيطات بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط وكلها ممتلا فضاؤها وفسحات سعتها
 من الخلائق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك جنس من الخلائق
 كما اخبر النبي عليه السلام فانه سئل عن قول الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
 هو قال عليه السلام ما فى السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك مقرب قائم
 اورا كع اوسا جد لله تعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم واعتبرتم يامعشر الحيوان
 والانس فيما ذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا وادونهم مرتبة ومنزلة فالاقحار
 بالكثرة ايها الانسى ليست تدل على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد لله

و جنوده ورهيته مسخر بعضها البعض كما اقتضت حكيمته و اوجبت ربوبيته فله
 الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمته جدا كثيرا فلما فرغ الجن من كلامه قال الملك
 سمعنا يا معشر الانس ما ذكرتم وما اقتضتم به وقد سمعتم منا الجواب فهل عندكم
 بيان آخر غير ما ذكرتموه فاوردوه وبينوه لتسمع انكم صادقين ﴿ فصل ﴾ لقاء
 عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني وقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخرو مناقب
 حسان تدل على انا ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها ومواليها
 قال الملك ماهي قال مواعيد ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج من القبور
 وحساب يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات
 وهي جنة الفردوس و جنة النعيم و جنة عدن و جنة الخلد و جنة المساوي
 و دار السلام و دار المقام و دار المتقين و شجرة طوبى و عين السلسبيل
 و انهار من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و انهار من لبن و ماء غير اسن
 و بالدرجات في القصور و تزويج الحور و مجاورة الرحمن ذي الجلال و الاكرام
 و التنسم من ذلك الروح و الريحان المذكور في القران في نحو من سبع مائة آية
 كل ذلك بمزل عن هذه الحيوانات فهذا دليل على انا ارباب و هي عبيد لنا و لانه
 مناقب اخر غير ما ذكرنا اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم فقام عند ذلك
 زعيم الطيور و هو الهزار داستان فقال نعم لعمرى ان الامر كما قلت ايها الانسى
 و لكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس من عذاب القبر و سؤال منكرو و تكبير
 و احوال يوم القيمة و شدة الحساب و الوعيد بدخول النيران و عذاب جهنم
 و الجحيم و السعير و لظى و سقر و الحطمة و الهاوية و سيرايل من قطران و شرب
 الصديد و اكل شجرة الزقوم و مجاورة مالك الغضبان و جوار الشياطين مع
 جنود ابليس اجمعين و ما هو مذكور في القران يحنب كل اية من الوعداية من
 الوعيد كل ذلك لكم دوننا و نحن بمزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب
 نتو اعد بالعقاب و قدر ضينا بحكم ربنا لنا و لاعلينا كما رفع عنا حسن الوعد صرف
 عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا و بينكم و تساوت الاقدار فالكم و الافتخار
 قال الحجازي و كيف تساوت الاقدار بيننا و بينكم فاننا على اى حالة كانت
 باقون ابد الابدين و دهر الدهرين انكنا مطيعين فمع الانبياء و الاولياء و الائمة
 و الاوصياء و الحكماء و الاخيار و الفضلاء و الابدال و الزهاد و السفراء

والصالحين والعباد العارفين المستبصرين واولى الالباب واولى الابصار
 واولى النهى والمصطفين الاخيار والذينهم بملائكة الله الكرام يتشبهون
 والى الخيرات يسابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفي جميع اوقاتهم فعليه مقبلون
 ومنه يسمعون واليه ينظرون وفي عظمتهم وجلالته يتفكرون وفي جميع الامور
 عليه يتوكلون واياه يسألون ومنه يطالبون واياه يرجون ومن خشيته
 مشفقون ولو كانوا مردودين تخلص بشفاعته محمد نبينا عليه السلام ونكون
 باقين في الجنة مع الحور والغلمان والروح والريحان ولقاء الرحمان ونداء للذين
 احسنوا الحسنى وزيادة في حقنا وسلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدون في حقنا
 وانتم يامعشر الحيوانات بعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة تفسدون وتبلون
 وتغفون ولا تتبعون فهذا دليل على اننا رباب وانتم عبيد وخول لنا قالت حبيبتنا
 الحيوانات وحكما الجن باجمعهم الان جنتهم بالحى ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق
 لان بائنا ما ذكرتم يفخر به المفتخرون ومثل اعمالهم فليعمل العاملون وفي مثل
 سيرهم واخلاقهم وآدابهم وآرائهم وعلومهم فليرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون ولكن خبروا يا معشر الانس عن اوصافهم وبيئوا الناسيرهم وعرفونا
 طريق معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم انكنتم صادقين ثم اذكروها
 انكنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينئذ يتفكرون فلم يكن عند احد منهم جواب
 فقال واحد منهم ان الجنة اعدت للمتقين فقام عند ذلك العالم الخبير الفاضل الذكى
 المستبصر الفارسى النسبة العربى الدين الحنفى المذهب العراقى الاداب العبرانى
 الخبر المسيحى المنهج الشامى النسك اليونانى العلوم الهندى البصيرة الصوفى السيرة
 الملكى الاخلاق الربانى الراى الالهى المعارف الصمدانى فقال الحمد لله رب العالمين
 والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلوات الله على خاتم الانبياء و
 خلاصة الاصفيا محمد واله اجمعين ثم قال ايها الملك العادل وانتم معشر الجماعة الحضور
 اعلوا ان لهؤلاء الاولياء الذينهم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده
 وبريته اوصافا جيدة واعمالا زكية وعلوما مفضلة وصفاتا جيلة واعمالا زكية ومعارف
 ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلف الالسن عن
 ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين بكنه صفاتها واكثر الذاكرون في وصفهم
 لهم وطولت الواعظون الخطب في مجالس الذكر هن بيان طريقهم ومحاسن

اخلاقهم طول الازمان والدهور ولم يبلغوا كنه معرفتها فكيف يامر الملك العادل في حق هؤلاء الغرباء وما جوابهم فامر الملك ان تكون الحيوانات باجمعهم تحت او امرهم ونواهيهم ويكونوا مامورين للانس حتى يستأنف الدور ثم بعد ذلك حكم اخر ثم بعد ذلك قام واحد من خدما الملك و نادى مناديا الا قد سمعتم معشر الحيوانات بيان هؤلاء الانس وقبلتم مقالاتهم ورضيتم بذلك فانصرفوا آمنين في حفظ الله وامانه * ثم اعلم * ايها الاخ انا قد بينا في هذه الرسالة ما هو الغرض المطلوب ولا تظن بنا ظن السؤ ولا تعد هذه الرسالة من ملاعبة الصبيان ومخارفة الاخوان اذا دتنا جارية على ان نكسو الحقائق الفاظا و عباراتا و اشاراتا كيلا

يخرج بنا عما نحن فيه وفقكم الله لقرائتها واستماعها وفهم معانيها

وقتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور بصائركم بمعرفة

اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باوليائه واصفيائه

واهل طاعته انه على ما يشاء قدير مجتهد وجوده

ولطفه وكرمه وفضله ورحمته تمت رسالة

الحيوانات بحون خالق المخلوقات

وبحمد والى الاثيمة الهداة

عليهم من الله افضل

السلام والصلوة

ويتلوها رسالة

تركيب

الجسد

٢٢٢

م

✽ الرسالة التاسعة منها في تركيب الجسد ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير ما يشركون (اعلم) أيها الاخ ايدك الله واياتنا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر رسالة الحيوانات وبيان عجائبها كماها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكيفية انواعها واختلاف صورها وطبائعها وكان لنا ايضا غرض آخر من ذلك انا اردنا ان نبين حقائقها بتلك الاشارات والعبارات فلا يخفى على الحكماء غرضنا في ذلك حسب ما بينا في الفصل المعين عند ذكرنا الملك والملائكة وحان لنا ان نذكر في هذه الرسالة تركيب جسد الانسان اذا خرم مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية وغرضنا من هذه الرسالة ان نبين كون الانسان هو عالم صغير ✽ فقول اعلم ✽ وقلك الله ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمثل من يداوى غيره وهو مريض سقيم عليل او كمن يكسى للناس وهو عرى وعورته للناس بادية ما ان يوارى بها او كمثل من يهدى الناس الى الطريق وهو ضال لا يعرف طريق بيته وقد علم ان في هذه الاشياء ينبغى للانسان ان يبتدى اولاً بنفسه ثم يغيره واعلموا ان اسم الانسان انما هو واقع على هذا الجسد الذي كالبيت المبنى وعلى هذه النفس التي تسكن هذا الجسد وهما جميعاً جزآن له وهو جلتها والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذي هي النفس اشرف وهي كالب والجزء الاخر الذي هو الجسد كالقشر والانسان هو الذي جلتها والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذي هي النفس كالشجر والاخر كالثمر ومن وجه آخر احدهما كالراكب وهي النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان هو جلتها كالقارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان ان يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج في معرفة ذلك الى ان ينظر فيه من ثلثة اوجه احدها النظر في حالات الجسد ما هو وكيف هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الثانية النظر في امر النفس مجردة من الجسد وقواها وما هي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة

النظر في مجموعهما وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنائع والاعمال والاصوات وما شا كل ذلك وينتدي اولا بذكر حالات الجسد وصفاته كلاما مختصرا كيما يكون دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة متخيلة مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغائب عن ادراك الحواس وباطن في عمق الجسد مستور خفي وانما يدرك بالعقل فاعلموا ايها الاخوان ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات النفس والظاهر على الباطن والمكشوف على المستور والجلي على الخفي والمحسوس على المعقول وقد قلنا في الرسالة الاولى ان الجسد مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شا كلها وهذه كلها اجسام ارضية مبنية مطلة ثقيلة متجزية متغيرة فاسدة فاما النفس فان جوهرها سماوية وروحانية ناطقة نورانية غير ثقيلة ولا متجزية وغير فاسدة بل متحركة باقية علامة دراية لصور الاشياء وحقائقها (فصل) في كيفية تركيب الجسد وكيفية اخلاط البدن ومزاج الطبائع فقول اعلم **ب**وقتك الله ان الباري تعالى لما خلق الجسد وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم امكن فيه النفس وولاهها وكان مثل اساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وتاليف اعضائه كمثل اساس بناء مدينة بنيت من اشياء مختلفة كاللحجارة والطين والاجر والنورة والرمال والحشب والاجذاع والحديد وما شا كلها فاحكمت بنيانها وشيد بنيانها وحصن سورها وخططت شوارعها وقسمت محالها وزينت مجالسها ورتبت منازلها وملئت خزائنها واسكنت دورها وسلكت طرقانها واجريت انهارها وقحمت اسواقها واستعمل صناعتها واقعد فيها تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالى لما اراد تركيب الجسد ابتداء او لا فاخترع اربع طبائع مفردات متعاديات القوى بسلطانها بعضها على بعض ثم الف بين كل اثنين منها وكانت اربعة اركان مزدوجات مؤتلفات الطبائع متناسبات القوى من اركانها ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاربعة الارقان التي هي اساس لبنيانها ثم ابتداء بنيانها من اربعة اخلاط متعاديات طباعها متناسبات قواها التي هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسعة جواهر مختلفة اشكالها هي ملاك لبنيانها ثم القها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بمندها اسمها اسندها واقامها بمائتين وثمانية واربعين عمودا

مستويات القداقرا نام سمرها ومد حبالها وشدا او صالها بسبعمائة وخسين
 رباطا ومدات محتويات ملتفات عليها كالجبال وفصلها حذار نقضها ونقصاتها
 ثم قدر يوتنها وقسم خزائنها وادع احدى عشرة خزانة معمورة مملوءة من الجواهر
 مختلفة انواعها والوانها وخط شوارعها واقذ طرقاتها وقح ابوابها وجعل
 لها ثلثمائة وستين مسلكا لسكانها واستخرج فيها عيونا وشق منها انهارها ثلثمائة وتسعين
 جداولا مختلفة في الجهات لجريانها وفتح على سورها اثنا عشر روزنا مزدوجات
 مسالك لجريانها واحكم بناء هذه المدينة على ايدى سبعة صناع متعاونين هم
 خدامها ووكل بحفظها خمس حواس حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة
 في الهواء على راس عمودين وحركها على ست جهات بجناحين ثم اسكن فيها
 ثلث قبائل من الانس والجن والملائكة وجعلهم سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا
 وعله اسما من فيها وامره بحفظها ووصاه بسياستهم فقال وانبشهم باسمائهم امرهم
 بطاعتهم له فقال تع اسجدوا لادم فسجد الملائكة كلهم اجعون الا ابليس ابى
 واستكبر (فاما تفصيل) تلك الطبائع المفردات الاربع هي الحرارة والبرودة
 والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطبائع المتناسبات القوى هي
 النار والهواء والماء والارض والاخلط الاربعة المتعاديات الطبائع هي الصفراء
 والدم والبلغم والسوداء والجواهر التسعة هي العظام والنخ والعصب والعروق
 والدم واللحم والجلد والطفرو والشعر والطبقات العشر هي الراس والرقبة
 والصدر والبطن والجوف والحقن والوركين والفخذان والساقان والقدمان واما
 الاعمدة هي العظام والرباطات هي الاعصاب واما الحزائن الاربعة عشر هي
 الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والامعاء
 والكليتان والاثنيان والشوارع والطرقات هي العروق الضواريب والانهار
 هي الاوردة واما الابواب الاثني عشر هي العينان والاذنان والنخران والسيلان
 والثديان والقم والسرة واما الصناعات السبعة هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة
 والدافعة والسامية والغاذية والمصورة واما الحواس الخمس هي السمع والبصر
 والشم والذوق واللمس واما العمودان هما الرجلان واما الجناحان هما اليدين واما
 الجهات الست هي قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت واما القبائل الثلث
 هي النفوس الثلثة وقواهن وافعالهن فالنفوس الشهوانية واخلقها وافعالها

هي كالجن والنفوس الحيوانية واخلقها او حواسها هي كالانس والنفوس الباطنة
 وتميزها ومعارفها هي كالملائكة والرئيس الواحد هو العقل (فصل) في ان الجسد
 كالدار والنفس كالساكن في الدار فنقول ﴿ اعلم ﴾ ان النظر في ماهية النفس
 مجردة من الجسد والتصور بذاتها خلوا منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات
 الحكمية فكيف على غيرهم ولكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها من الجسد واعتبر
 تصرف احوالها مع الجسد يسهل عليه ذلك ويقرب عن فهم المتعلمين والتصور في
 افكار المتفكرين وجودها وتبين شرف جوهرها ونزولها من ذلك طرفا ونضرب
 لها امثالا كما يكون اوضح للبيان واقرب من فهم المبتدئين وابلغ للتصور في افكار
 المفكرين (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار لساكنها بنيت
 واحكمت بناءها وقسمت بيوتها وملئت خزائنها وستقت سطوحها وفتحت
 ابوابها وعلقت ستورها واعدت فيها كل ما يحتاج اليه صاحب المنزل في منزله من
 القرش والوانى والاثاث والمتاع على اتم ما يكون واكمله واتقنه فرجلاه وقيام
 الجسد عليهما كاساس الدار ورأسه في اعلا بدنه كالغرفة في اعلا الدار وظهوره
 من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق
 الدار وقبح حلقومه وجريان الصوت فيه كدهاليز الدار و صدره في وسط بدنه
 كصحن الدار والاوعية التي في صدره كالبيوت والحزائن في الدار ورقبته وبردها
 كالبيت الصيفي والحيشوم جريان النفس في الحلقوم كالباداهج وقلبه مع الحرارة
 الفريزية كالبيت الشتوي ومعدته ونضج الغذاء فيها كالطبخ وكبدته
 وحصول الدم فيه كبيت الشراب وبجاري هروقه وجريان الدم والنبض
 الى سائر اطراف البدن كسالك الدار وطحاله وحصول عكره على الدم فيه كخزانة
 الاثاث ومرارته وحادثة الصفراء فيها كبيت السلاح وجوفه والحجب التي
 فيه كبيت الحرم واماؤه وثقل الطعام فيها كبيت الخلا ومثنته وحصول البول
 فيه كبيت البيروسيلا في اسفل البدن كجاري الدار وعظامه وقوام الجسد عليها
 كالخيطان في الدار والعصب الممدودة على المفاصل كالاجداع والسوارض على
 الخيطان ولحمه في خلل العظام والعصب كالملاط واضلاعه كالاساطين في الدار
 والتجويفات التي في جوف العظام كالصناديق والادراج والمخ فيها كالجواهر
 والمتاع في الادراج والثقب التي في رؤسها كرواشن في غرف الدار وتنفسه

كالدهان ووسط دماغه كالايوان وحدثاه كبيت العرض والغشاوات التي بينهما
 كالستور وفه كباب الدار وانفه كطاق باب الدار وشفته كصراعي الباب واسنانه
 كالدر ايزين ولسانه كالخاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في وسط
 العرصة وصدر الدار والمجاس وحواسه الباطنة كالندما وحواسه الظاهرة كالجند
 والجواسيس وعينه كالديدان واذناه كاصحاب الاخبار ويده كالخدام واصابعه
 كالصناع وبالجملة مامن عضو في الجسد الاوله مثال من فعل رب المنزل (ثم ان هذا)
 الجسد اهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة دكان الصانع وان جميع اعضاء الجسد
 للنفس بمنزلة اداة الصانع في دكانه وان النفس بكل عضو من اعضاء الجسد تظهر
 ضرور بامن الافعال وفنوننا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضرور بامن الاعمال
 وفنوننا من الحركات كالبحار فانه ينحت بالقاس وينشر بالمنشار ويشق بالثقب
 ويرد بالبرد وينقر بالمنقر وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ وياخذ بالكيتين ويطرق
 بالمطرقة وعلى هذا القياس سائر الصانع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا
 مختلفة وحركات متباينة فهكذا حال النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمتحزين
 وتذوق باللسان وتتكلم بالشفيتين واللسان وتمس باليدين وتعمل الصنائع بالاصابع
 وتمشى بالرجلين وتبرك على الركبتين وتقع على الاليتين وتنام على الجنبين وتستند
 بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ في الاشياء وتخيل بمقدم
 الدماغ المحسوسات وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم وتستشق
 الهواء بالحياشيم وتقطع الطعام بالاسنان وتزدرد بالمرى وماشا كل ذلك وبالجملة ما
 من عضو في الجسد الا والنفس فيه ضرور بامن الافعال وفنون من الاعمال ثم اعلم
 ان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها مانوسة لسكانها
 وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرف النفس يشبه تصرفات اهل المدينة
 فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضاء ومفاصل تشبه المحال في المدينة وفي تلك
 الاعضاء والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية
 والمجاري حجب واغشية تشبه البيوت في منازل الاسواق في المحال والدكاكين
 في الاسواق بيان ذلك اما الاعضاء والمفاصل التي تشبه المحال في المدينة فالراس
 وماحوى والصدر وماوعى والبطن وماولى والرجلان واليدان واما الاوعية
 والمجاري التي تشبه المنازل في المحال فالدهان والقلب والرية والطحال والمرارة

والمعدة والمصارين والامعاء والكليتان والعروق واما الحجب والاعشبة
 التي تشبه البيوت في المنازل والدكاكين في الاسواق فالتجويفات التي في الدماغ
 والرية والتي في القلب والتي في العظام وغير ذلك * فصل ثم اعلم * ان لهذه
 النفس الساكنة في هذا الجسد قوى طبيعية واخلاقاً غريزية منبثة في اعضا
 هذا الجسد تشبه قبائل اهل تلك المدينة وشعوبها الازلين في الحال بتلك المدينة
 وان لتلك القوى وتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة في اوعية هذا الجسد
 ومجاري مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في طرقاتهم
 واعمالهم في اسواقهم فاما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التي تشبه القبائل
 والشعوب فهي ثلثة اجناس فيها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها
 وفضائلها ووزائلها ومساكنها الكبد وفعالها تجرى مجرى الاوراد الى سائر
 اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية وحركاتها واخلاقها وحواسها
 وفضائلها ووزائلها ومسكنها القلب وفعالها تجرى مجرى العروق الضواريب
 الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة وتميزاتها ومعارفها وفضائلها
 ووزائلها ومسكنها الدماغ وفعالها تجرى مجرى الاعصاب الى سائر اطراف الجسد
 (ثم اعلم) ان هذه النفوس الثلاثة ليست متفرقات متباينات بعضهم من بعض
 ولكنها كلها كالفرع من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان
 من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان من كل قضيب عدة اوراق
 وثمار او كعين واحدة ينشق منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة اعمدة كل عمود عدة
 جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعب يتفرع عدة
 بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشار او كرجل يعمل ثلثة صنایع يسمى بثلثة
 اسماً فيقال حداد نجار بناء اذا كان يحسنها ثلثتها او كرجل يقرأ ويكتب ويعلم فيقال
 قارى كاتب معلم لان هذه الاسماء تقع على الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال
 والحركات والصنائع والاعمال فهكذا امر النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع
 عليها هذه الاسماء بحسب ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هي فعلت في
 الجسم الاغتذاء والنمو فتسمى النفس النامية واذا هي فعلت في الجسم الحس
 والحركة والنقل فتسمى النفس الحيوانية واذا هي فعلت الفكر والتميز فتسمى
 النفس الناطقة (ثم اعلم) ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس

مختصة بها وهي تدبر ذلك العضو وتعمل به افعالاً خلاف ما تفعل قوة اخرى من عضواً اخر وان تلك القوة تسمى نفساً لذلك العضو المختصة به مثال ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذائقة تسمى نفس اللسان والقوة الشمامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس سائر الاعضاء للقوى التي تدبرها وتعمل بها ثم اعلم ان هذه النفوس الثلاثة كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالأشخاص فاما القوى التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرون نوعاً فاربعة منها مفردات كالرؤساء وسبعة منها متعاونات كالصناع والاعوان وخمسة كالجلايين وثلاثة متناولات كالخدم وثلاثة هن كالأرباب وثلاثة هن كالامراء واما افعالها فهي افعال هذه القوى التي هي كالأشخاص فكثرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفاً ليكون دليلاً على الباقي وذلك ان افعال هذه القوى بعضها يشبه افعال الاشراف والرؤساء في المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة وبعضها يشبه افعال العيارين والمفسدين في المدينة وبعضها يشبه افعال السلطان والجند المقاتلين في المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقاء وبعضها يشبه افعال العقلاء والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشياطين والفتيان والجهال وبعضها يشبه افعال العلماء والفقهاء والقراء واهل الدين واما تفصيل ذلك فنقول اما القوى الاربعة المفردات التي هي كالرؤساء فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد من الصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين استقام امر البدن على الصحة والسلامة فانها تشبه افعال الامراء والاشراف والرؤساء الذين هم ملاك المدينة واربابها وهم قوام امر المدينة وصلاحتها واستدامة احوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوى وما شاكلها من الغذاء على ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة في اخذهم واعطائهم وبيعهم وشراءهم وانصافهم في معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن اذا كانت على غير ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعو فيما بينهم وتخاصموا في مطالباتهم وتظالموا في معاملاتهم وافعال هذه القوى المهيمنة التي

تقسم كل عضو ما يشاكله من الغذاء لتستوى القوى وتعتدل الاخلاط في بنية
الجسد تشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة بين الناس واما افعال
هذه القوى اذا بهجن وتعادين وادخلن السقم والمرض على الجسد تشبه افعال
العيارين واصحاب العصبية اذاهاجوا واثاروا القتن وتقابلوا واحرقوا الاسواق
وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة واما افعال هذه القوى عند
ورود الدوام والاشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان
والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتنة واخذوا الذعار وقطعوا ايديهم
واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من
الجسد وذهاب الامراض واصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء
اهل تلك المدينة اذا تصالحوا فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ما افسد العياريون
من حالات المدينة وعمروا ما خربوا منها واما القوى الثلاث التي هي كالارباب
فهي القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فافعال القوة الشهوانية في
اعضاء الجسد اذا لم ترؤسها وتزمتها القوة الغضبية تشبه افعال النساء والصبيان
والحمقى اذا لم يرؤسهن ازواجهن ولم يؤدبهم ابائهم ومواليهم واما القوة
الغضبية اذا لم ترؤسها وتزمتها القوة الناطقة تشبه افعال الشياطين والشبان والجهال
والسفهاء اذا لم يروسهم عقلاهم ويزمهم مشائخهم ولم يامرؤينهم عليهم علماءهم
واما افعال القوة الناطقة اذا لم يرؤسها ويزمها العقل تشبه افعال العلماء والقراء
اذا تنازعوا في احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا اذومذاهب كثيرة ومقالات
اذا لم يرؤسهم ويزمهم امام عادل من خلفاء الانبياء عليهم السلام واما القوى الخمس التي
هي كالحشار والجلايين فهي الحواس الخمس فمنها القوة السامعة المدركة للاصوات
ومجراها الاذنان ومنها الباصرة المدركة للاتوار والالوان والاشكال ومجراها
الحدقتان ومنها القوة الذائقة ومجراها اللسان ومنها القوة الشامة المدركة للروائح
ومجراها في المنخرين ومنها القوة اللمسة المدركة ان الحسونة واللين والصلابة والرخاوة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ومجراها في الاعصاب وفي جميع الجسد وافعال
هذه القوى في ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وجلها الى القوة
المتخيلة التي في مقدم الدماغ تشبه افعال الحشار والجلايين الذين يحملون الامتعة
من النواحي والحوامج ويحلبونها الى المدينة ويعرضونها لى التجار واما القوى

الثلاثة المتناولات التي هي كالتجار والباعة فهي القوة التخيلية ومسكنها مقدم
الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها مؤخر
الدماغ فاما افعال القوة التخيلية وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها
الى القوة للمفكرة تشبه افعال السماسرة والباعة الذين يكونون في عرصات
المدينة والاسواق واما افعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتميزها
وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ
تشبه افعال التجار والذين يشتررون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين
والخانات واما افعال القوة الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة المفكرة
وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين
ومن شاكلهم واما الثلث القوى اللواتي كالامراء فالقوة الغضبية والقوة الشهوانية
والقوة الناطقة وقد بيناها واما القوى السبعة المتعاونة هي التي افعالها في اعضاء
الجسد تشبه افعال الصناع في اسواق المدينة وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة
والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغازية والقوة المصورة والقوة النامية
وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعضها كما يخدم التلامذة للاستاذين والاجراء
للمتاجرين وبعضها تعاون بعضها كما تعاون الصناع بعضهم بعضا في الاسواق
كتعاون الحدادين للتجارين والتجارين للبنائين وكتعاون الحلاج للنداف والنداف
للغزاليين والغزاليين للنساج والنساج للخاطمة وما شا كل ذلك فان كل واحد من هؤلاء
يهيئ صناعة صاحبه ويعطيها له فكذا افعال هذه القوى في اعضاء هذا
الجسد وتعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شأنها جذب
الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم
من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شأن القوة الما
سكة امساك ما يرد على العضو من الاخلاط ومن شأن القوة الهاضمة ان تنضج
ذلك الخلط وتهيئه للقوة الغازية ومن شأن الدافعة ان تدفع من العضو ما لا يصلح
له من الاخلاط الى عضو اخر ومن شأن القوة النامية الغازية ان تترك بكل عضو
ما يشاكله من مادة الغذاء ومن شأن القوة النامية ان تناول المادة وتزيد
في اقطار ذلك العضو ومن شأن القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو
ما يفضل من تلك المادة وتصور مثل ذلك وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه

القوي السبعة افعالها كثيرة في اعضاء الجسد في كل عضو ضروب من الصنائع
 بخلاف ما في عضو آخر تشبه افعال الصناعات في اسواق المدينة ولكن نذكر منها
 طرفا ليكون دليلا على الباقي من ذلك افعالها في المعدة من جذب الطعام والشراب
 اليها وامساكها وهضمها ونفجها بالحرارة الغريزية تشبه افعال الخبازين
 والطباخين وما شاكلهم في اسواق المدينة وفعالها بعد نضج الكيموس في المعدة
 وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة
 وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين
 يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن
 من لبن الحيوان في اسواق المدينة وفعالها في الكبد وطبخها صفو الكيموس مرة
 ثانية ونفجها حتى يكون دما قرميا ثم تصفيها بعد ذلك وتمييزها ودفعها عكرا الدم
 الى الطحال والمحترق اللطيف الى المرارة والرقيق المائي الى المثانة والمعتدل
 الصافي الى القلب تشبه افعال الخلالين والدباسين والذين يعملون الجلاب
 والسكنجيين وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وفعالها في القلب في تلطيف
 الدم مرة ثالثة وتصفيها وارجائها في العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد
 ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وما شاكلها في اسواق المدينة
 وفعالها في الدماغ وتلطيفها الدم الذي يصعد اليها حتى يصير رطوبة لطيفة
 روحانية كالذي يجري في عصاري الاذنين والعينين والمنخرين والاسنان والبخارات
 الذي يكون منها التحليل واتصالات الحواس تشبه افعال الذين يعملون الادهان
 اللطيفة كدهن البنفسج ودهن النيلوفر والزيتون وما شاكلها في اسواق المدينة
 وفعالها في دفع ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء والمصارين وارجائها من
 الجسد تشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين وفعالها في ارجائها الدم
 في الاوراد الى سائر اطراف الجسد تشبه افعال الذين يحفرون الانهار والابار
 والقنى ليحرون فيهم المياه في خلل المنازل في المدينة وفعالها في تعقيد الدم وتجفيف
 المادة حتى تصير لحما وشحما وعظما وما شاكله تشبه افعال الذين يعقدون المائعات
 من الناطقين والحلوانين والعجاجين وما شاكلهم وفعالها في تجفيف المادة
 وتصلبها حتى تصير عظما تشبه افعال الذين يطبخون الاجر والخزف والزجاج
 وما شاكلها وفعالها في تسوية عظام الساقين والعضدين والذراعين وما شاكله

ذلك تشبه افعال التجارين الذين يخرون الاساطين وقوائم الاسرة وماشا كل
 ذلك كله وافعالها في تركيب مفاصل الركبتين والعضدين والذراعين
 والاصابع يشبه تركيب فرمادجات المغايج والصناديق وماشا كل وافعالها
 في تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع تشبه افعال الذين ينون
 السماريات والسفن وماشا كل ذلك وافعال ذلك في تركيب عظام القحف
 وهذامها تشبه افعال الصغارين والذين يعملون القماقم والاباريق في تركيبها
 وافعالها في خلقه الاسنان وتركيبها وترصيعها يشبه افعال النحاتين الذين
 يعملون خرزة الدواين والارحية ورندها في خلقها وافعالها في خلقه الاعصاب
 وتديد ها وقتلها ونفها على الاعضاء تشبه افعال الغزالين والحبالين والمقتلين
 ومن شا كلهم وافعالها في خلقه الجلود والغشاوات تشبه افعال الحاكة
 والنساجين ومن شا كلهم وافعالها في الحمام الجراحات والقروح تشبه
 افعال الرفاءين والخرازين والحياطين وافعالها في نبت الشعر على الجلد تشبه افعال
 الزراعين والغراسين ومن شا كلهم وافعالها في خلقه الاظفار تشبه افعال الذين
 يعملون المساحي والمجاوف والرفائش وماشا كل ذلك وافعالها في خلقه الكروش
 والامعاء والمصارين تشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ من
 الثياب وافعالها في خلقه الحجب والامعاء تشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن
 والكتان وماشا كل ذلك وافعالها في خلقه الغشاوات التي في العينين تشبه افعال
 الذين ينسجون الحرير والرقيق من الثياب وافعالها في تبييض العظام ونحمر
 اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه افعال الصباغين والبروقين والدهانين
 وافعالها في الرحم وتصوير الجنين وخلقه الفراع في البيض تشبه افعال المصورين
 والقاشين واصحاب اللعب وماشا كل ذلك فان قال قائل من الاطباء والطبيين
 ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان القدماء قد قالت ان الطبيعة فعل النفس وان
 قال قائل من الشرعيين ان هذه الافعال كلها للخالق الباري يفعل ما يشاء ويصور
 كما يريد فليعلم ايضا ان النفس من فعل الباري تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال
 ونسبناها الى النفس لان الباري تعالى لا يباشر الافعال بذاته بل يصدر منه علي
 سبيل الامر ولكيما ينتبه الانسان من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويفكر في نفسه
 ويشاهد هذه العجائب في الاسرار ويعلم بان الصانع حلیم حكيم وان المصنوع

مبدع لهذا الحكيم لان بالمصنوع المحكم المتقن تبين للصانع الحكيم حكمته
ويستدل عليها كما قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وان من الموجودات
كلها موضوع لله لان حكمته تعالى وصنعه تبين بالمنصوعات المحكمة والموجودات
المرتبة وفي انفسكم آيات الله واسراره ومصنوعاته وعجائبه افلا تبصرون ايها
الغافلون وافلا تنظرون ايها الجاهلون وبالجملة ان هذا الجسد مع النفس وانبات
قواها في جميع اعضائه الباطنة والظاهرة واطهار افعالها وقنون حركاتها في
بجاري مفاصله وحواسها في مجاري ثقب راسه في حال اليقظة تشبه مدينة عامرة
مانوسة لساكنها قد قمت ابوابها وسلكت طرقاتها وقعدت تجارها واشتغلت
صناعاتها وسعى متعیشوها وتحركت حيواناتها وسمع منها دوى حيواناتها وان
حال هذا الجسد في وقت النوم وهدو الحواس وسكون الحركات تشبه حال تلك
المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعاتها وخلت طرقاتها ونام اهلها
وسكنت حركاتهم وهدأت اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقة النفس له
تشبه حال تلك المدينة اذا رحلوا عنها اهلها وخلت من ساكنها وباد جيرانها
وبقيت خرابا وصارت ماوى للسباع واليوم ثم تساقط حيطانها ونخرست وفيها
وتصير تلالا وروابي لا تبين فيها الا الحجارة والاجر والطين والتراب كذلك
حال الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس اياه وهو فراق لا يكون الوصل به
ولنعم ما قيل ما من صباح يصبح العباد فيه الا وملك ينادى كل يوم لدو الموت وابنوا
للخراب ثم ان الجسد يتغير ويتفخ ويصير ماوى الديدان والذباب والنمل ثم يبلى
ويصير ترابا لا يتبين الا العظام والعصب تلوح كما تلوح الحجارة في تلك المدينة
واجرها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

واليد يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه

ومار بكم بغافل عما تعملون وفقك الله

وايانا وجميع اخواننا السداد

وهذاك وايانا سبيل

الرشاد انه رؤف

رحيم بالعباد

تمت رسالة تركيب الجسد وبتلوها رسالة الحاس والمسوس

(الرسالة العاشرة منها في الحواس والمحوس في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون * فصل * اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من تركيب جسد الانسان وبيان ان الانسان عالم صغير وان بنية هيكله يشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا في تلك المدينة فتريد الان ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من المعلومات * فنقول * ان علم الانسان بالمعلومات يكون من ثلاثة طرق احدها طريق الحواس الخمس الذي هو اول الطريق ويكون جمهور علم الانسان ويكون معرفته لها من اول الصبي ويشترك الناس كلهم فيها ويشتركهم الحيوانات والثاني طريق العقل الذي ينفصل به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته بها تكون بعد الصبي عند البلوغ والثالث طريق البرهان الذي يتفرد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضيات الهندسية والمنطقية وقد بينا صارت طرق العلوم ثلاثة في اخر هذه الرسالة ونريد ان نذكر الان طريق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي هي كلها اعراض جسمانية وبها يكون الجسم محسوسا ونضبط ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المبتدئين المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها الحساسة التي هي كلها امور روحانية لطيفة تامضة بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر في العلوم والمعارف الحقيقية * فنقول اعلم * وفقك الله ان لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراض جسمانية داخلية عليه بعد كونه جسما حجبنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم حسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة التي هي كلها صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من النيولى والصورة حسب والدليل على ذلك قول العلماء في حده ان الجسم هو الشئ الطويل العريض العميق والشئ هو الجوهر وهو النيولى والطول والعرض والعمق وهي الصورة والجسم بهذه الصفات يكون جسما لانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما

جوهران لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفرق بين الجواهر
 الجسمانية والجواهر الروحانية * ثم اعلم * ان كل صفة يوصف بها الجسم
 بعد الطول والعرض والعمق هي صفات زائدة داخلية عليه بعد كونه جسما وتسمى
 الصورة المتممة مثال ذلك قول الحكماء ان الجسم لا ينفك من الحركة والسكون
 والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما ومضيئا وان يكون مشفا وغير مشف وان
 يكون حارا او باردا وان يكون رطبا او يابسا وان يكون خفيفا او ثقيلًا وان يكون صلبا
 او رخوا وان يكون خشنا او لينًا وان يكون ذا طعم ولون ورائحة وما شاكلها من
 الصفات التي كلها اعراض داخلية في الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فمحتاج ان
 نذكر ونصف هذه الاعراض والصفات واحداً واحداً فنقول ان هذه الاعراض
 والصفات كلها صورة متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وان بعضها بالجسم اولى
 من بعض وذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة والاجتماع به اولى من الافتراق
 والظلمة اولى من النور والمكان اولى به من الزمان بيان ذلك ان الجسم بالسكون
 اولى من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ستة ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات
 دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فاذا السكون اولى به من
 الحركة فاما كون بعض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو امر آخر
 على كونه جسما وقد بينا في رسالة الهيولى ان الحركة هي صورة روحانية داخلية
 على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة فاما الاجتماع والافتراق
 الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احد هما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن
 من حيث تشخص بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم باسره لا يفترق بعينه من
 بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس العالم واحداً وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص
 الحيوانات والنبات والمعادن وبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما
 ما يقال في الكواكب انها تجتمع او تفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب
 هو ملازم لفلكه او درجته الذي هو فيه وان معنى اجتماعها هو ان يصير بعضها
 موازيا لبعض على خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط
 واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الامهات والافلاك
 لما كانت بعضها محيطا ببعض قيل للمحيط انه مكان للمحاط به وقد بينا اختلاف
 العلماء في ماهية الزمان والمكان في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من

الزحان قليس ذلك من حد الجسم ولكن من اجل الحركة وذلك ان الزمان ليس
 شئ سوى حركة الفلك بالتكرار في دورانه كما بينا في رسالة الهيولى فاما ما قيل
 ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما ونيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن ان يقال
 ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لامضي ولا مظلم ولكن مشف وذلك
 ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير الذي لا ظل له والمشف هو الذي يقبل
 الضوء تارة والظلمة تارة ثم اعلم ان ليس في العالم من الاجسام ماله ظل غير
 الارض والقمر حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ويقبل ووجه
 الارض غير صقيل يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الناظرون في علم المجسطى
 واما الاجسام النيرة فليس في العالم الاجسام الكواكب والنار التي عندنا
 واما النار التي تحت فلك القمر التي تسمى الاثير فليست بنيرة لانها لو كانت
 نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع احد سراجين عن ابصارنا ضوء الاخر
 اذا كانا على خطه واحدة واحدهما خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهي الافلاك
 والنار والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والياقوت والزجاج
 وما شاكل ذلك والجسم المشف الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان
 ملازما للجسم كسواد العين وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحرة العصفر
 وخضرة النبات واما اللون العرضي فهو كالزرقعة التي ترى في الجو وفي عمق الماء
 القعير وقد جعل الله عز اسمه زرقعة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان
 لان هذين اللونين مقويان للابصار وكل الحيوان محتاج في دائم الاوقات بالنظر
 الى الجو في مسالكه والى النبات في طلب معاشه واما الحرارة في بعض الاجسام
 هي من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة في
 بعضها فهو من اجل سكون تلك الاجزاء او جود ذلك الغليان واما الرطوبة في
 بعض الاجسام فهو من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة
 واما اليابوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك الاجزاء كلها او سكونها كلها
 ومن اجل هذا صارت النار جارة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها
 متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى كلها ساكنة
 وصار الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة
 ولكن الاجزاء الساكنة في الماء اكثر والاجزاء المتحركة في الهواء اكثر فصار الهواء

من أجل هذا حارار طبا و صار الماء باردا رطبا و اما الثقل و الخفة في بعض الاجسام
 فهو من اجل ان الاجسام الكليات كل واحد له موضع مخصوص و يكون
 واقفا فيه لا يخرج الا بقسر قاسر و اذا خلى رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع
 وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلًا و ان كان نحو
 المحيط يسمى خفيفًا و قد بينا في رسالة السماء و العالم كيفية ذلك و اما الصلابة في
 بعض الاجسام فن اجل غلبة البرد و اليبس غالبين عليه و قد بينا ماهية البرد
 و اليبس في رسالة الكون و الفساد و اما الرخاوة في بعضها فن اجل غلبة الاجزاء
 المائية على الاجزاء الارضية و اما الخشونة في بعض الاجسام فن اجل ان وضع
 الاجزاء الذي في ظاهر سطحه متفاوتًا بعضها مرتفعًا و بعضها منخفضًا كالبرد
 و ماشابهه و اما كون بعضها املسًا فن اجل ان وضع تلك الاجزاء في سطح واحد
 كوجه المرأة و ماشا كلها و اذ قد فرغنا من ذكر الاجسام و اعراضها المحسوسة
 الحالة فيها بقول و جيز فلنذكر الان الات الحواس الخمس و مواضع مجاوى القوى
 الحساسة فيها الروحانية ❦ فصل ❦ فنقول اولًا ما الحواس الخمس و ما القوى
 الحساسة و ما الحس و ما الاحساس و ما المحسوسات جواب ذلك قاعلم ان الحواس
 هي الات جسدية و هي خمس العين و الاذن و اللسان و الانف و اليد و ذلك
 ان كل واحد منها عضون الجسد و اما القوى الحساسة فهي قوى روحانية
 نفسانية يختص كل منها بعضون اعضا الجسد كما بينا بعد هذا الفصل و اما
 المحسوسات فالاشياء المدركة بالحواس و المدركة بالحواس هي اعراض حالة في
 الاجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس مغيرة لكيفية مزاجها و الحس هو تغيير مزاج
 الحواس عن مباشرة المحسوس لها و الاحساس هو شعور القوى الحساسة لتغيرات
 كيفية امرجة الحواس بيان ذلك القوة الباصرة مجراها في العينين و هي مستبطنة
 الحدقتين في الرطوبة الجلدية و القوة السامعة مجراها في الاذنين و هي مستبطنة
 الصباخين مما يلي البطن المؤخر من الدماغ و القوة الشامة مجراها في المنخرين و هي
 مستبطنة الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ و القوة الذائقة مجراها في الفم
 و هي مستبطنة في رطوبة اللسان و القوة اللامسة مجراها في طامة سطح بدن
 الحيوان الرقيق الجلد و لكنهما في الانسان اظهر و خاصة في اليدين و خاصة
 في الاملح كاقيل الانامل حاكة البدن و هي مستبطنة في الجلدين الذين احدهما

ظاهر البدن والاخر مما يلي اللحم واعلم ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها
 المدركات بطريق اللمس وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والخفة والثقيل والجنس الثاني
 المدركات بطريق الذوق التي هي الطعوم وهي تسعة انواع الحلاوة والمرارة
 والملوحة والدسومة والحوضة والحرافة والنفوضة والعذوبة والقبوضة
 والجنس الثالث هي الراح المدركة بطريق الشم وهي نوعان الطيب والمنتن
 والجنس الرابع هي الاصوات المدركات بطريق السمع وهي نوعان حيوانية وغير
 حيوانية وهي نوعان طبيعية وآلية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية
 والمنطقية نوعان دالة وغير دالة والجنس الخامس هي المبصرات المدركات بطريق
 البصر وهي عشرة انواع الانوار والظلم والالوان والسطوح والاجسام انفسها
 واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها واذ قد فرغنا من تعدد
 اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى الحساسة
 لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدى اولاً بالقوة اللامسة ووصفها لان ادراكها
 للمحسوسات كان ادراكاً جسيماً نختتم بوصف القوة الباصرة لانها ادراكها
 لمحسوساتها كان ادراكاً روحانياً (فصل) في كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة
 والبرودة اولاً وهو ان مزاج بدن الحيوان في دائم الاوقات يكون على قدر ما من
 الحرارة والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يتخلو ان يكون ذلك الجسم اشد حرارة
 من البدن او اشد برودة منه او مساوياً له في ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة ما
 عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاد برودة ما قهس القوة اللامسة بذلك التغيير
 والاستحالة فيؤدي خبرها الى القوة التخيلية التي مسكنها مقدم الدماغ وان كان
 ذلك مساوياً لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعاً فلا يغير منه شيئاً ولا يؤثر فيه
 ولا تحس القوى بشئ ولكن لا يتخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن
 او اللين منه قهس القوة ذلك التغيير والاستحالة وان كان مساوياً ايضاً في هاتين
 الصفتين فلا يؤثر فيه شيئاً ولا يقع الحس فيه ولكن لا يتخلو ذلك الجسم من ان يكون
 اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه قهس القوة بذلك التغيير وقل
 ما يوجد جسمان يكونان متساويين في هذه الصفات الستة من الحرارة والبرودة
 واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة

والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم اخر فلا يخلو من ان يقعر احداهما في الاخر فان وقع التعير في ذلك الجسم مثل ما ينمر الاصبع في العجين قحس القوة بذلك اللين فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التعير في البدن مثل ما ينمر الاصبع على الحديد قحس القوة بالصلابة فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة واما كيفية ادراك هذا القوة الحشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزاء التي في ظاهر سطوح الاجسام اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفع وبعضها منخفض يكون ذلك جسما خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح واحد فاذا تلاقيا جسمان املسان انطبق السطحان المماسان احدهما على الاخر بلا خلل بينهما واذا كانا غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقا بينهما خلل واما بدن الحيوان اذا لاقاه جسم صلب ردت الاجزاء الناتية منه بعض اجزاء البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا قحس القوة بذلك التغيير فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل فيصير سطح البدن املسا قحس القوة بذلك التغيير فهد الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضا البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب فوجده ليناثم مسحه على خده لوجده خشنا لان خد الانسان ابدالين لمسامن يده في اكثر الاوقات وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينالان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور لوجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت الحار لوجده باردا لان المزاج قد تغير به افلا ترى ان وجدان القوة للملاسة محسوساتهما بحسب اختلاف مزاج البدن من الحرو البرد والحشونة واللين والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لان القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة هو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة البدن وند اوتته قحس القوة بذلك التغيير واذا لاقاه جسم رطب زاده رطوبة وند اوة واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع وال جذب والحمل تحسب بها وقد يختلف الثقل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالثقل ومن الحيوان ما لا يقدر ان يحمل غير وزن بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات الغرض والعلة في ذلك **فصل** واما كيفية ادراك

القوة الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم حسب وهي تسعة انواع اولها
الحلاوة الملايئة لمزاج اللسان والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة
والرابع الدسومة والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة
والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فادراكها هو ان يتصل رطوبة هذه
الطعوم رطوبة اللسان فتمتزجان فيتغير مزاج اللسان بحسب ذلك الطعم
ان كان حلوا فحلوا وان كان مرارا وان كان حارضا فحارضا وغيرها من الطعوم
فيحس ذلك وليس الحس شئ اكثر من ان يصير مزاج الحاس مثل
المحسوس بالكيفية حسب والاحساس ليس شئ اكثر من شعور النفس بتغير تلك
الامزجة واما كيفية ادراك القوة الشامة محسوساتها التي هي الروائح وهي
نوعان طيب ومنتن فهو ان الاجسام ذوات الروائح يتحلل منها في دائم الاوقات
بخارات لطيفة تخرج مع الهواء مزاجا روحانيا ويصير الهواء مثلها في الكيفية
ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا فالحيوان الذي له رية يستنشق الهواء
دائما لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك الهواء في منخرية
ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذي هناك ايضا مثلها في الكيفية فتحس
القوة الشامة ذلك التغير فتؤدي خبرها الى القوة المتخيلة فان كانت الرائحة
طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف في
مشام الحيوانات الروائح في اللذة والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من
الحيوانات ما يستلذ رائحة الخمر والسهاد والجيف مثل الخنازير وبنات ورادان
والذباب وماشاكلها ومنها ما يكره الرائحة الطيبة وذلك ان الخنفساء اذا دفت
في الورد غشى عليها حتى لا تتحرك فاذا اراد المريدان تعيش ردت الى السهاد فهاشت
وتحركت وفي الناس ايضا منهم بهذا الوصف مثل السهادين والكناسين فانه يحكي
ان كناسا جاز في سوق العطارين فغشى عليه حتى ظنوا انه قدمات فر عليه
طبيب فراه وعرف حاله وسبب غشيته فامر باتيان رجيع يابس فامر بدقه وسعط
فعطس من ساعته وافاق وفي المرضى من هو ايضا بهذا الوصف مثل ما يغلب
الصفراء على احدقانه يتاذى برائحة المسك ويستلذ رائحة الطين وهذا الاختلاف
يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلاثة القوى التي
تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السامعة

والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا قطعاً **فصل** في ادراك القوة السامعة فنقول اما ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وهي نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية الحجر والحديد والحشب والرعذ والريح وسائر الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والآلية كصوت الطبل والدفوق والزمرو والوتار وما شاكلها وهو هوا يتقلب من بين جسمين متصادمين بعنف فيصك الهواء الراكد في آلة السمع وتحتة انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء وبالجملة كل صورة لاهجأله والدالة هي كالكلام الاقويل التي لها هجأوهي تتطبع الصياح بانضمام اجزاء الهم فحدث منه حروف كما تضم الشفتين بنوع ما فيحدث الباء وتضم بنوع اخر فيحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هو وقع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صادم جسم جسم انسل ذلك الهواء من بينهما بحمية وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها او الماء الساكن اذالقى فيه حجر فيتزاحم الماء حتى يبلغ الى اطراف الغديروكل ما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضر من الناس وسائر الحيوانات التي هي لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركة ودخل في اذنيه وبلغ الى صمائه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا الهواء الذي هناك فحسنت عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة والتغير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيأة روحانية خلاف صوت الاخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئة وصيغة ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها الى ان يبلغها أقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة ذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون **فصل** في ادراك القوة الباصرة اما كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها التي هي عشرة انواع اولها الانوار والظلمة والالوان والسطوح والاجسام

انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكونها و اوضاعها فالدرك من هذه
الانواع بالحقيقة والذات النور والظلمة حسب الان الظلمة شيئ يرى ولا يرى
بها شئ اخر والنور هو الذي يرى ويرى به شئ اخر اولها الالوان ولما كانت
الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية بها ولما كانت
السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت
الاجسام ايضا لا تخلو من الاشكال والاضاع والابعاد والحركات صارت هذه
كلها مرئية بالعرض لا بالذات ثم اعلم ان النور والظلمة لوان روحانيان وان
السواد والبياض لوان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكل
للسواد وذلك على البياض يلوح سائر الالوان كما ان في التور يرى سائر المرئيات
وعلى السواد لا تبين الالوان كما ان في الظلمة لا يرى شيئا ثم اعلم ان النور والظلمة
يسريان في الاجسام المشفة كسريان الروح في الجسد وينسلان منها بلا زمان
ولكن الضؤ اذا سرى في الاجسام المشفة جل معه الوان الاجسام و اوصافها
التي تقدم ذكرها جلا روحانيا وحفظها بهيأتها حتى لا يختلط بعضها ببعض فيفسد
هيأتها كما جل الهواء الاصوات بهيأتها كما وصفنا قبل حتى يبلغها الى اقصى
مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة في الرطوبة الجليدية التي في الحدقتين
ثم اعلم ان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مرآتا الجسد وذلك انهما
رطوبتان مغطاتان بغشاءين شفافين وهما غشأ القرنية ويعرف هذا الاصل من كان
خبيراً بصناعة الطب فاذا سرى الضؤ في الاجسام المشفة وجل معه الوان
الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتي الحيوان الحاضرة هناك وسرى فيهما كسريانه
في سائر الاجسام المشفة انطبعت الجليدية بتلك الالوان كما ينطبع الهواء بالضياً
فعند ذلك تحس القوة الباصرة بذلك التغيير فتؤدى خبره الى القوة التخيلية كما ادى
سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها ومن يتعجب من وصفنا كيفية جل الالوان
اشكال الاجسام جلا روحانيا وكيفية جل الهواء الاصوات ايضا مثل ذلك فلا
ينبغي ان ينكره من اجل انه لا يتصورها فان جل القوى الحساسة صور
المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول التخيلية تلك المحسوسات من
القوى الحساسة اعجب واشد روحانية وقد بينا ذلك في رسالة العقل والمعقول
كيفيةها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون بشعاعين

يخرجان من العينين وينفذان في الهواء وفي الاجسام المشقة ويدركان هذه المبصرات
وهذا ظن من لارياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية ولو ارتاض
فيها لبان له صحة ماقلنا ووصفنا (فصل) ثم اعلم ان هذه القوة الحساسة ليست
هي من اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه
ولكن كل منها واحد هي النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل
اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذ فعلت الاسماع
سميت السامعة واذ فعلت الذوق سميت الذائقة وهكذا اذا فعلت في الجسم
التمو سميت النامية واذ فعلت في الجسم الحس والحركة سميت حيوانية واذ فعلت
الفكر والتمييز سميت ناطقة وعلى هذا القياس سائر الاسماء الذي يقع عليها بحسب
اختلاف افعالها واختلاف افعالها بحسب اختلاف اعطاء الجسد كما ان اختلاف
افعال الصناعات بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالقاس وينشر بالنشار وكذلك
الحداد يطرق بالمطرقة ويرد بالردو وعلى هذا المثال سائر الصناعات تختلف افعالهم في
صناعتهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس في الجسد بحسب
اختلاف اعضائه لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع ﴿ فصل ﴾ في
كيفية وصول آثار الحسوسات الى القوة التخيلية التي مجراها مقدم الدماغ حسب
ما تبين ههنا فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصابات لطيفة لينة وتتصل باصول
الحواس وتفرق هناك وتنسج في اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت فاذا
باشرت كيفية الحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها
عن كفياتها وصل ذلك التغيير في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ ولان
منشأها من هناك كلها فيجتمع آثار الحسوسات كلها عند القوة التخيلية كما يجتمع
رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة يوصل تلك الرسائل كلها الى
حضرة الملك ثم ان الملك يقرأها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها فيحفظها الى
وقت الحاجة اليها فكذلك القوة التخيلية اذا اجتمعت عندها آثار هذه الحسوسات
التي ادت اليها القوة الحساسة دفعتها الى القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ
لتنظر فيها وتروى في معانيها وتعرف حقايقها ومضارها ومانعها ثم تؤد بها الى
القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ﴿ فصل ﴾ في بيان الحسوسات بعضها
بالذات وبعضها بالعرض فنقول اعلم ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد يعلم من وقت

لنفا حلوة او مريرة او طيبة الرائحة او متينة او انها خشنة او ليننة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة وليس علم بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وما جرت لها به العادة وكذلك اذا خطى في حكم شئ من هذه فليس الخطأ من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار ومثال ذلك اذا راى انسان السراب فظن انه الماء فليست الباصرة هي المخطئة ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان خطأه فاسبيل المفكرة اذا ادت اليها التخيلة اثر حاسة واحدة الاتحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة كالون التفاح قاوردت خبرها الى التخيلة قاوردت هي الى المفكرة فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها ورائحتها ولمسها مثل التفاحة التي هي اثرة او تستخبر قوة الذائقه والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتى يكون حكمها صوابا لا خطأ فيه ثم اعلم ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر على السنة الاطعال حكم شئ من معانى المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تمييزاً صحيحاً فاذا مضت سنون التربية ودفع القمر التدبير الى عطار د صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود وبالعبارة والبيان عن معانى المحسوسات التى ادت الحاسة الى المفكرة (فصل) فى ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس فتقول اعلم ان الحيوانات فى دائم الاوقات لا تخلو من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة من مزاج الامهات الاربعة وهى الاخلاط الاربعة وهى متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى كلها دائماً فى التغيير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج نارة من الاعتدال الى الزيادة فى احد الاخلاط والطباع او الى النقصان فى واحد منها واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كانت خارجا عنه فمن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما يتقدمها الم واعلم ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتنام منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به ثم اعلم ان الراحة هى الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو التردد بين الالم واللذة ثم اعلم ان من نظر فى هذه الرسالة وتفكر فيما وصفنا من

كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض
 جسمانية وهي كلها صور في الهيولى وبن ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحساسة
 بطريق الحواس وان الحواس هي الات جسدانية وان الحس انما هو تغيير مزاج
 تلك الحواس من مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور القوى
 الحساسة بتغيرات تلك الامزجة (فصل) في ذكر القوى الخمسة الروحانية فنقول
 اعلم وقلك الله ان للنفس الانسانية خمس قوى اخر روحانية سيرتهن غير سيرة الخمسة
 الحساسة الجسمانية وهي القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقه والصانعة وذلك
 ان ادراكها رسوم المعلومات ادراكا روحانيا من غير هيولاها فاما الحساسة فلا
 تدرك محسوساتها الا في الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانية تتناول
 رسوم المعلومات بعضهم من بعض على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة
 كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة
 لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك
 السامعة لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الاصوات وهكذا
 الشامة والذائقة واللامسة كل واحدة لا تشارك غيرها في محسوساتها واما الخمسة
 الروحانية فانها كالمعاونات في ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة
 المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها في ذاتها كما يقبل الشمع نقش
 القصب فان من شأنها ان تناولها كلها الى القوة المفكرة من ساحتها فاذا قابت
 المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة بصورة روحانية
 في ذاتها كما يبقى نقش القصب في الشمع المختوم مصورة بصورة روحانية مجردة
 عن هيولاها فيكون عند ذلك هي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة ثم ان من شان
 القوة المفكرة ان تنظر الى ذاتها وتراها معاينة وتروى فيها وتميزها وتبحث عن
 خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتخفظها الى وقت التذكار
 ثم ان من شان القوة الناطقة التي يجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها
 والانباء عن معانيها والجواب للسائلين عن معلوماتها الفت لها الفاظ من حروف
 المعجم وجعلتها كالكلمات لتلك المعاني التي في ذاتها وصيرت عنها للقوة السامعة من
 الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها
 ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة الكتابة
 ثم ان من شان القوة الصانعة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها

وجوه الالواح و بطون الطوامير ليقى العلم مفيداً فائدة من الماضين للغابرين و اثرأ
من الاولين للاخرين و خطاباً من الحاضرين للغائبين و هذه من جسيم نعم الله عز و جل
على الانسان كما ذكر جل تنأوه فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (فصل) في العلة التي من اجلها
صار علم الانسان بالعلومات من ثلاثة طرق فنقول انه لما كان الانسان من جملة مجموعة
بدن جسماني و نفس روحانية صار بنفسه الروحاني يدرك العلم كما ان بجسده الجسماني
يعمل الصنائع و لما كانت النفس في الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا في
رسالة المبادئ و ذلك ان من الاشياء ما هو اعلى و اشرف من جوهر النفس كالبارى
تمالى و العقل و الصورة المجردة من الهيولى الذينهم ملائكة الله المقربين ومنها
ما هو ادون من جوهر النفس كالهوى و الطبيعة و الاجسام اجمع فصار معرفة
النفس بالاشياء التي دونها في الشرف بطريق الحواس التي هي المباشرة و المماسية
و الخالطة و الاحاطة و اما ما كان اشرف منها و اعلى صارت معرفتها لها بطريق
البرهان الذي يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة و لا مباشرة و صارت
معرفتها بذاتها و جوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة
الضوء من البصر و كنسبة المرآة الى الناظر فيها فكما ان البصر لا يرى شيئاً من
الاشياء الا بالضوء و الانسان لا يرى وجهه الا بالمرآة و الناظر فيها كذلك النفس
لا تنظر ذاتها الا بنور العقل و لا تعرف حقائق الموجودات الا بالنظر الى العقل و انما
يستوى للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة اذا هي انفتحت و انما تنفتح لها عين
البصيرة اذا هي اتبعت من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و نظرت بعين الراس الى
هذه المحسوسات و فكرت في معانيها و اعتبرت احوالها حتى تعرفها حق معرفتها
فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس و المحسوس على رسالة العقل و المعقول فاعتبر
يا اخي هذه الامور التي وصفنا و تفكر في معانيها و حقائقها لعل تفكك تنتبه من
نوم الغفلة و رقدة الجهالة و تنفتح لها عين البصيرة فتعاني في ذاتها صور الاشياء
و تبين لها في جوهرها معاني الموجودات لانها معادن العلوم كلها و ماوى الحكمة
كما قال الحكيم الفاضل ان العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت في ذاتها
و عرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل فتمت رسالة الحاس و المحسوس و يتلوها
رسالة مسقط النطفة و الحمد لله على جزيل عطائه و صلواته على خير انبيائه محمد
سيد المرسلين و خاتم النبيين و العمرة الطاهرة من ابناؤه و سلم تسليماً

✽ الرسالة الحادية عشرة منها في مسقط النطفة ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يشركون ✽ فصل ✽ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ابدك الله وايانا بروح منه بان الحكمة الالهية دبرت والعناية الربانية قدرت مكث كل واحد وكل حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار ما تفيض الاشكال الطليكية قواها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكائنات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر ٢٤٠ مائتين واربعين يوما الذي هو المكث الطبيعي واما الذي يزيد على هذا المقدار وينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها وتريدان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة وفي الجنين واحدا واحدا وشهر اشهر اليكون قياسا على سائر المواليد من الحيوانات والحوادث والكائنات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكر اجمالا اذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات ✽ اعلم ✽ يا اخي بان كل كوكب فله في فلكه اعني فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة احوال ولقمرك تدويره في فلك الحامل اربعة احوال وفي فلك البروج اربعة احوال فذلك ستة عشر حالا جنسية فاذا ضربت في مثلها كانت ٢٥٦ مائتين وستة وخسين حالا نوعية فاذا ضربت ذلك في ثلثمائة وستين درجة كانت ٩٢١٦٠ اثنين وتسعين الفا ومائة وستين حالا شخصية فاما تفصيل احوال الكواكب في افلاك تدويرها فهي ان تكون صاعدة الى ذروتها او هابطة من هناك او راجعة او مستقيمة واما احوالها من الشمس فهي ان تكون مقارنة لها او مقابلة لها او مشرقة منها او مغربة واما احوال افلاك التدوير في الافلاك الحاملة فهي ان تكون مراكزها في الاوج او في الحضيض او صاعدة من الحضيض الى الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما فلك البروج فهي ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف او من الشرف الى الهبوط او تكون في البروج الشمالية او الجنوبية او في المعوجة او في المستقيمة او يكون عرضها وميلها في الجنوب او في

الشمال او يكون عرضها في الجنوب وميلها في الشمال او عكس ذلك وبكل هذه
 الاحوال تختلف تاثيراتها في الكائنات بحسب الازمان والاماكن والاجناس
 والانواع اختلافا كثيرا لا يحصى عدده الا الله عز وجل ولكن نذكر طرفا منه
 * واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان جميع الكائنات التي تحت فلك
 القمر ثلاثة اجناس وهي الحيوانات والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة
 في الهيولى صورتها واما الانواع فهي اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص
 فهي اعيانها التي هي دائمة في السكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهي
 الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واما الصانع الفاعل لها
 فهي النفس الكلية الفلكية السارية في محيط الافلاك باذن خالقها وبارئها ومصورها
 واما الكواكب فهي لها كالادوات للصانع ذلك تقدير العزيز العليم (فصل)
 في كيفية اعتبار افعال الطبيعة في الاركان الاربعة وتأثيرات النفوس الجزئية في
 المواد الكائنات تحت فلك القمر (اعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
 بانك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعيني راسك الى الصنائع البشرية ورأيتهم
 كيف يعملون صنائعهم في الهيوليات الموضوعة لهم كما بينا في رسالة الصنائع
 العملية فينبغي ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التي هي نفوس جزئية منبثة
 من النفس الكلية الفلكية السارية في الاركان التي هي لها كالهيولى الموضوعة
 والى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعات لها والى الكواكب
 التي هي كالادوات لها فلعلك تبصر بنور عقلك وترى بصفا جوهر نفسك القوى
 الروحانية السارية في هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها تعرف
 عند ذلك نفسك لانها واحدة منها * واعلم بان مثل الاركان الاربعة التي هي
 الامهات في جوف الفلك كاللبن في الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك
 كالنخض به والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطائفها مم اعلم انه اذا تخضت
 الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمع من لطائفها زبدتها شئ وشخص
 وامتاز عن البسائط ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية
 الفلكية في اى مكان كان ذلك الشئ من البر والبحر والهواء والنار في اى وقت كان
 من الزمان وتشخص تلك القوة وامتازت عن سائر القوى لتعلقها بتلك الزبدة
 واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفسا جزئية وعند ذلك تقع

الاشارة الى تلك الجملة لانها حادث كائن حيوانا كان او نباتا او معدنا (واعلم يا اخي
 انه لا بد من ان يكون في ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من افق المشرق
 من الفلك على افق تلك البقعة التي حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك
 وموضع الكواكب على هيئة ما يصور اصحاب الاحكام في زائجات المواليد
 والتحويل والمسائل فعند ذلك يضاف الى تلك القوة قوى روحانيات سائر
 الكواكب وتجذب معها الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها ويكون قبولها
 بحسب ما في طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص
 حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك انه اذا جرت نطفة الاسان التي هي زبدة
 دم الرجال واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة في اجزاء
 الدم متفرقة في خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت الى الرحم واستقرت
 هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية في
 جميع الاجسام النامية التي هي ايضا قوة من قوى النفس الطبيعية السارية في
 جميع الاركان الاربعة التي هي ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية
 في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكماء ان الانسان
 عالم صغير والعالم انسان كبير (فصل ثم اعلم) يا اخي بان للنفس النائية سبع قوى
 فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمصورة
 وان اول فعلها عند استقرار النطفة في الرحم هو جذبها دم الطمث الى الرحم وامساكها
 كما لها هناك وهضمها ثم اعلم يا اخي بانه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك اخفته
 حول النطفة وادارته عليها كما يدور بياض البيض حول مخها فيكون عند ذلك
 النطفة كاللحمة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة
 الدم فتنضجها فتسخن وتنعقد تلك الرطوبة فتصير علقمة كما ينعقد اللبن الحليب
 من الانعجة وتستولى عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل وتبقى في
 تدبيراتها بمشركة قوى روحانيات سائر الكواكب شهراً واحداً ثلثين يوماً
 سبع مائة وعشرين ساعة كما قد ذكر ذلك في كتب احكام النجوم بشرح طويل
 فتريدان نذكر من ذلك طرفاً ليكون دستور المانريدان تتكلم فيما بعد (واعلم)
 يا اخي بان ابتداء تدبير النطفة انما صار زحل من اجل انه اعلى الكواكب
 السيارة فلما يبلى فلك الكواكب الذي هو مكان الجواهر الشريفة ومنه

القوى الروحانية ومعدن النفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدء القوى
 العقلية والملثكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة و من هناك تنزل
 الملثكة بالوحى والتائيد والانباء والخير والبركات و الى هناك يصعد بالاعمال
 الصالحة واليه يعرج بارواح المؤمنين وانفس الاخيار من عباده الصالحين من
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا فى رسالة
 البعث والقيمه فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد لارحلة من
 هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود الى هناك
 فتجازى باحسن الجزاء لان من هناك ورودها الى هذا العالم والى هناك
 يكون مرجعها ومستقرها كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار * ثم اعلم *
 يا اخى بانه مادام التدبير زحل الى تمام شهر ثلثين يوما فان تلك العلقه تكون باقية
 بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة جارية اليها المواد لغلبة برد زحل
 وسكونه وثقل طبيعته الى ان يدخل الشهر الثانى ويصير التدبير للمشتري الذى
 فلكه يتلو فلك زحل ويستولى عليها قوى روحانيته فيولد عند ذلك فى تلك
 العلقه حراره وتسخن ويعتدل مزاجها ويخلط الماء آن ويمتزج الخلطان ويعرض
 لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج والارتعاش والهضم والنضج فلا تزال تلك
 حالها مادامت فى تدبير المشتري الى تمام شهرين ثم يدخل الشهر الثالث ويصير
 التدبير للمريخ الذى يلى المشتري فى الفلك ويستولى على تلك العلقه قوى
 روحانيته ويشتد اختلاجها وارتعاشها ويتولد فيها فضل حراره وسخونة
 وتصير تلك الجملة مضغه جراه فلا يزال ينقلب حالها بعد حال من النضج والاستحكام
 بمشاركه قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل
 الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب ملك الفلك وقلب العالم
 باذن البارئ جل ثناءه * فصل * فى كيفية حال الجنين فى الشهر الرابع * واعلم *
 يا اخى بانه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفه وصار التدبير للشمس واستولى
 على المضغه قوى روحانياتها نفخ فيها روح الحياه وسرت فيها النفس الحيوانية
 وذلك لان الشمس هى رئيس الكواكب فى الفلك ونفسها هى روح العالم بأسره
 وهى المستولية على الكائنات التى دون فلك القمر وخاصة على الابد الحيوانات
 ذوى الرحم واشد اختصاصا بوجوه الانس وذلك ان جرمها فى العالم بمنزلة

جرم القلب في البدن وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن
 ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها في العالم كسريان الحرارة الغريزة
 المنبثة من القلب السارية في اعضاء البدن واما سائر قوى روحانيات الكواكب
 لها فهمي لها كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن الباري جل ثناؤه ذلك
 تقديرا العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين ثم اعلم يا اخي انها مجسرها في حدود
 الكواكب في البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحطم من الفلك
 الى عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب والافلاك
 والبروج في كل يوم وساعة في درجة ودقيقة الواو انا من التدبير والتاثير غير ما في يوم
 آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
 قياسا على ما قلناه ودليلا على ما اوضحناه ووصفناه وذلك انه اذا سقطت نقطة في
 الرحم فلا بد ان تكون الشمس في درجة من برج من الابراج فاذا بلغت مجسرها بعد
 اربعة اشهر من مسقط النقطة الى اخر البرج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور
 وهو من المسافة بمقدار ما بين شرفها الى بيتها ويكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات
 النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك يكون قد اختلط الطبائع من الاركان
 الاربعة في تركيب بنية الجنين واعتدل المزاج وانتقشت الصورة وانتشأت الخلقة
 وظهرت اشكال العظام وركبت المفاصل وتهدم التركيب والتفت الاعصاب على
 المفاصل وامتدت العروق في خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقه (فصل)
 في كيفية الجنين في الشهر الخامس (اعلم) يا اخي بانه اذا دخل الشهر الخامس وسارت
 الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعته للبرج الذي كان فيه
 يوم مسقط النقطة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش والتصاوير
 واستولى على الخلقة قوى روحانياتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت
 صورة الاعضاء واستبان رسم العينين وانشق المخران وانفتح القم وثقب الاذنين
 ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين يكون مجموعا منضمها منقبضا كانه
 مصرورة في صرة ركبته مجموعتان الى صدره ومرقاه منضمات الى حقويه وهو
 منكس راسه على دفته وعلى ركبتيه وكفاه على خديه وهو شبه نائم محزون فلورأيته
 يا اخي لرجته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحسن بما هو فيه رقامن الله
 تعالى بخلقته ولطفابهم ويكون سرته متصلة بسرة امه تمتص الغذاء منها الى يوم

الولادة ويكون وجهه ان كان ذكرا ما يلي ظهر امه وان كان انثى فعكس ذلك
انظر يا اخي في هذا الفصل وتفكر فيما ذكرنا فلفل نفسك تنتبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة فترى بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رأيت بعيني راسك مصنوعات
ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون (واعلم) يا اخي بان كثير امن الحيوانات تتوالد في
هذه المدة المذكورة مثل الغنم والظبا وبعض السباع وكل حيوان لا يحتمل الحمل
والكد ومنها ما يتاخر ولادتها الى تمام ستة اشهر او تسعة او عشرة او اثني عشر
لاغراض اخر قد بينها في رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل اخر في هذه
الرسالة ما الغرض في تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث
الجنين في الرحم الى الشهر التاسع * فصل * في كيفية حال الجنين في الشهر
السادس ثم اعلم انه لما دخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطار دويستولى
عليه قوى روحانياته فيتحرك عند ذلك الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه
ويبسط جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه ويفتح فاه ويحرك شفقيه ويتنفس
من منخره ويدير لسانه في فيه فيكون تارة يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة
يستيقظ فلا يزال ذلك دابه الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر السابع ويصير
التدبير للقمر ويستولى عليه قوى روحانياته فيربو لحم الجنين حينئذ وتسمن جنته
وتنتصب قامته وتشتد اعصابه وتصلب مفاصله وتقوى حركته ويحس بضيق
مكانه ويطلب التنقل والخروج فان قدر له ذلك بما يوجب احكام النجوم باسباب
يطول شرحها وخروجها على الجري الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربي
وعمر وان بقي هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت
ويرجع التدبير الى زحل من الراس فيستولى عليه قوى روحانياته عرض
الجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم وقلة الحركة فان ولد في هذا
الشهر كان بطيئ النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر
التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة والاسفار ورجع
التدبير الى المشتري السعد الاكبر واستولت عليه قوى روحانياته واعتدل
المزاج وقوى روح الحياة وظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس
تكون قد استوفت طبائع البروج الثلاثة النارية والمائية والهوائية والترابية
مرتين في الثمانية اشهر وقد سارت الشمس في فلك البروج مائتين واربعين

درجة وهذه المسافة مقدار ما بين بيتها الى شرفها التاسع من بيتها المتفقين في
 طبيعة واحدة وتكون ايضا في هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات
 الكواكب المنحطة من الفلك مرتين بمسير الشمس في البروج الثلثات مرة الى
 البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكرها ويبقى مرة اخرى كما
 نبين بعد هذا الفصل ويكون الذي يبقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي
 كانت فيه وقت مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة تمام الدور فاذا
 خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استأنف العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي
 هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي
 كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفي الانسان طبائع البروج مرة ثالثة حتى يتم
 ويكمل واما الذي يزيد وينقص عن هذا المقدار فلا سبب وعلل يطول شرحها
 وهي مذكورة في كتاب احكام النجوم ومكت الاجنة واعمار الموالي وقد ذكرنا
 طرفا من ذلك في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا
 على ما قلنا ووصفنا * اعلم * يا اخي بان الكائنات التي تحت فلك القمر تبثدي من
 انقاص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك في مر الزمان
 والاوقات لان طبيعتها لا تقبل فيض اشخاص الفلكية دفعة واحدة ولكن شيئا
 بعد شئ على التدريج كما يقبل التعلم الذي من الاستاذ الخاذق (واعلم) بان
 فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض في دائم الاوقات
 ولكنه مفضة الالوان متغايرة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من افلاكها
 وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا الفصل (واعلم) يا اخي
 بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد جعلت لكل كائن من الموجودات تحت
 فلك القمر مقدار من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور
 شخص من الاشخاص الفلكية كما بينا طرفا منه في رسالة ما هية الطبيعية ولكن
 نذكر من ذلك ايضا ههنا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانية وذلك ان نطفة
 الانسان اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي ان تقبل صورة الانسانية
 اربعة اشهر بمقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفي
 بمسيرها طبائع البروج الثلثات مرة واحدة فعند ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة
 اربعة اشهر اخر وهو مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة

ويستوفي بمسيرها طبابع البروج الثلثات مرة اخرى والذي يبقى لها ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرين درجة فيستوفي المولود العمر الطبيعي في الدنيا مائة وعشرون سنة لكل درجة بقيت للشمس سنة (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان افعال الكواكب وتأثيرات قوى روحانياتها في الاربعة الاشهر الاولى تكون مصروفة الى تاسيس بنية الجسد وتكون اعضائه المختلفة وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو من الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال والامعاء والعروق والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وما شاكلها خلقة خلاف ما لعضوا اخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة وتلك الامزجة طبائع مختلفة في الكمية وفي الكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلاف ما لآخر كما ذكر ذلك في كتاب التشریح بخطب طويل وكما ذكرنا في كتاب طبائع الاغذية ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة النبات وللنفس النباتية في كل عضو فعل طبيعي خلاف ما في عضواً اخر كما بينا في رسالة نشو الانفس الجزئية

✽ فصل ✽ يا اخي ان بنية الجسد وتركيب اعضائه يتم في هذه الاربعة الاشهر لان الشمس التي هي روح العالم في هذه المدة بمسيرها في اربعة ابراج الثلثات يكون قد حطت طبائع تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التي فوق الارض في بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا في رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى ايضا ان في هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما يحتاج اليها الطبيعة الفاعلة وذلك يوم مسقط النطفة لا يكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفة في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها كما يجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب حجر المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم حفر حول النطفة كما يحفر بياض البيضة حول مخها ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتخنه وتحمده كما يفعل الاتفحة باللبن الحليب وهو اول فعل يكون من قوى روحانيات زحل في النطفة لان من خاصة افعاله امسالك الصورة في الهولي والسكون والثبات واما تأثيرت الكواكب من البروج في الاربعة الاشهر الثانية

يكون مصروفة الى تميم بنية الجسد واحكام خلقة الاعضاء لكيما تسرى فيها قوى
 النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس في هذه المدة بمسيرها
 في الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنية واستحكمت
 الخلقة تسرى فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم الى فسيحة
 هذا العالم واستوفت بهاتدبير آخر اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة
 ويمكن ان يسرى فيها قوى الناطقة ويظهر افعالها منها وذلك ان تلك القوت
 الروحانية تصرف تأثيراتها وفعالها الى تربية المولود واحكام ادراك الحواس
 محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معاني تلك
 المحسوسات وتميزها * فصل واعلم * يا اخي انه لم يكن ان تفعل هذه الكواكب
 هذه الافعال والتاثيرات في شهرين ولاثلاثة الاعلى ما هي عليه الان كما بينا ونضرب
 لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كيميائيا تصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان
 البناء اذا اراد بناء دار فانه يصرف اولاهمته وافعاله مدة ما الى تاسيس البناء ورفع
 الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الابراج وتسقيف البيوت ليتبين اولارسم الدار
 ويتم البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار وايجادها ثم تصرف
 عنايته وتدييره بعد ذلك الى تميمها من تعليق الابواب والمدائن ونصب البازير
 وتطين السطوح وتخصيص الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وماشاكلها
 من التميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهوان يفرش ويعلق الستور وتتم الحزائن
 من الاموال والاثاث ويسكنها رب الدار ويتمتع الى حين فهكذا يجري يا اخي امر
 تركيب جسد الانسان واقتزان النفس معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بها الى
 يوم يموت الجسد وهوان يفارق النفس الجسد ويدفن في التراب وهذه المدة هي
 بمقدار دور واحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار
 والاكور فلا ينبغي لك يا اخي ان تتوهم او تظن ان هذه الكواكب والافلاك
 والبروج التي ذكرنا افعالها وتأثيراتها في تركيب الجسد الانساني هي آلات
 وادوات للباري جل ثناءه يخلق بها الانسان بل انما هي آلات وادوات للنفس
 الكلية الفليكة وانما هي هذه النفس عبد مطيع للباري تعالى فقد ايدها بالعقل
 الكلي الذي هو ملك من ملكته المقرين الذين يحملون العرش ومن حوله
 يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض كما ذكر في كتابه

على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وستعلم يا اخي حقيقة هذه الاسرار
والمراحمي اذا التبتت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة
وارتفعت في المعارف الربانية وارتاضت في العلوم الالهية اذا بعثت يوم
القيمة وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين
والصدوقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من
ذكر تاثير الكواكب في النطفة مجملا فنريد ان نذكر طرقا من تاثيراتها في كل
شهر وتردادها في افعالها اذا كان بعضها في بيوت بعض وحدودها
(واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الاشخاص الفلكية في الموجودات
التي تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن في كل جنس منها تاثيرات
مختلفة بحسب قبول كل نوع منها ولكل نوع من تلك الاجناس تاثيرات مفضنة
بحسب اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات
متباينة بحسب قبولها في ازمان مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ
فهم البشر كنه معرفتها ولا يعلمها الا الله تعالى ولكن نذكر منها مثلا واحدا ليكون
قياسا على الباقية ونجعل المثال من شخص انسان واحد ونذكر فنون تاثيراتها فيه
من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكر اجملا اذ كان شرحها
يطول ثم نذكر فصلا اخر في فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة فيه الى يوم
يوت وهو اخر العمر الطبيعي سنة سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد
من الكائنات تحت فلك القمر فنقول اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
تاثيرات الكواكب يختلف في الكائنات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف
احوالها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض
وتارة من جهة العرض والميل في الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى
الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة
كونها في موازاة بعضها ببعض وتارة من جهة اختلاف مسامتتها لبقاع الارض
وانحرافاتها منها في الاوتاد وما يليها او ما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف
الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتهما واول الشهر
واواخرها وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل المجسطى واما اختلاف
تاثيراتها في هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام

المواليدي واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص
 السفلية يعلمها الربانيون الناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها في رسالة
 افعال الروحانيات (فصل) في كيفية تاثيرات الكواكب * واعلم * يا اخي ان
 هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية
 من ثلاثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والآخر نسبة ابعاد
 مراكزها بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة وكذلك الثالث نسبة حركاتها
 في سرعة وابطاء فمن اجل ذلك اذا عرضت لها تلك الحالات المختلفة التي تقدم
 ذكرها في الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها في
 الكائنات بحسب اختلاف النسبة كما تختلف اصوات الموسيقى ونغماتها عند طول
 الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضرب وابطاؤها فختلف
 عند ذلك تاثيراتها في نفوس المستمعين بحسب اختلاف طبائعهم واراتهم
 واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى * فصل واعلم *
 يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الموجودات التي دون فلك القمر كلها
 موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة
 اختلف قبول تاثيراتها وهي كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله حل
 ثناء ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية
 هي اجسام الاركان الاربعة ومولداتها الكائنات منها من المعادن والنبات
 والحيوان والجواهر الروحانية هي نفوس الحيوانات اجمع * فصل واعلم *
 يا اخي بان فنون تاثيرات الكواكب في هذه الاجسام كثيرة لا يحصى عددها
 الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الطبيعة وطرفا في رسالة الاثار
 العلوية وطرفا في رسالة المعادن وطرفا في رسالة النبات وطرفا في رسالة الحيوانات
 وطرفا في رسالة الاكوار والادوار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من
 تاثيراتها مما يخص الانسان إما في مزاج بنية جسده او في طبع اخلاق نفسه كيف
 يكون تلك التاثيرات ولاي علة تختلف اخلاق النفوس وطبائعها فانها من اعجب
 تاثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق اسرارها والطف دلالاتها ونريد ان
 نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا ويفهم ما وصفنا ولكن نحتاج اولان نذكر خواص
 طبائعها واغراض وجدانها ثم نذكر كيفية تاثيراتها وعجائب دلالاتها فنقول اعلم

يا اخي ايديك الله وايانا بروح منه بان كل كوكب في الفلك فان البارئ قد جعله
لامر ولغرض اقصى فزحل هو كوكب الثبات والوقوف خلقه الله جل ثناؤه
لتثبت من جرمة القوي الروحانية فتسرى في الموجودات لامسك الصور في
الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا وجود زحل وكونه في الفلك لما تماسكت
صورة في الهبولى ولا ثبتت خلقة في مادة طرفة عين الاسالت وذابت واضمحلت
يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في علم الهيات العارفون
بحقائق الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخلقة * واعلم يا اخي
بان زحل دليل الشهر الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليم الناحس
والاحر المذمومة سلمت تلك النطفة من الافات العارضة باذن الله تعالى وهكذا
حكم الحامل لتلك النطفة فاذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى
كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في سيره في حد نفسه من البرج والدرجة فان
تلك النطفة تكون مرتفعة الى اعلا بطنها خفيفة عليها جملها سليمة من الاوجاع
والاعلال وان كان في حد المشتري كانت فرحانة بحملها حسنة الظن بربها مستقيمة
السلامة والتمام وان كان في حد المريخ تكون هي نشيطة في اعمالها مستجيلة في
امورها وان كان في حد الرهرة تكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها
وان كان في حد عطارد فانهم تكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها وان
كان زحل ها بطا في فلكه راجعا في مسيره مذموما في احواله كان الامر بخلاف
ما وصفنا ثم يدخل الشهر الثاني يصير التدبير للمشتري باذن الله عز وجل وهو
كوكب الاعتدال وعللة صحة المزاج في الكائنات وسبب النظام والترتيب في
الموجودات وهو دليل العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والفقہ
والدين والورع والتقى والعدل والانصاف والعفة والزهد وما شاكل هذه من
الحصال المحمودة في الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس في
وضعه الشريعة واجرائه السنة في الملة وما يحتاج اليه اتباعه وانصاره من الخلفاء
والائمة والعلماء والقضاة والعباد والزهاد وبالجملة كل من يخدم في الناموس
ويعاون فيه من ولاة الامور وحكام الدين والشريعة فاذا كان المشتري صاعدا في
فلكه مستقيما في سيره ثم وداني احواله انجمن في تلك المادة المجتمعة في الرحم وانطبع
في ذلك المزاج وانفوس في تلك الجملة تبول هذه الحصال المقدم ذكرها ان قدر

الله لها التمام والكمال فان كان المشتري في حد نفسه من البروج و الدرجة
تكون تلك الخصال كلها واحوالها مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين والشريعة
واحكام الناموس ويكون نفسه ملهمة من ربها او بملك من الملكة فينكم بالحكمة
شبه النبوة ويدعو الناس الى الله والى الدار الآخرة وان كان المشتري في حد زحل
يكون المولد بعيد الغور فائص العلم يأتي بالعلامة والمجزات وان كان في حد المريخ
يكون ذلك بالتقهر والتوة والغلبة والجلادة وان كان في حد الزهرة يكون دعاه
للناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة وان كان في حد عطارد يكون ذلك بالكلام
والحجاج والخصومة والجدال وتكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا
ومقبولة جارية على السداد متى كان المشتري مقبولا من رب بيته ومثلته ومن
يشاركه من الكواكب في تقاسيم اوقاته فان كان المشتري غير مقبول في موضعه من
ارباب حظوظه يكون ذلك واكثره بحيل ومكس وتمويه ومخاريق يعرف صدق
ما قلنا وصحة ما ذكرنا اصحاب احكام النجوم والراسخون في العلم منهم وان كان
المشتري في الشهر الثاني هابطا في فلكه او اجمعا في مسيره مذموما في احواله
فان المولد يكون بطى الذهن قليل الفهم بليدا لا يفكر في شئ من الامور الامارى
ويسمع او يبشره بحواسه مثل الجهمة لا تعرف الا الاكل والشرب والنكاح او يتعلق
بامر المعاش في الحياة الدنيا ويكون عن امر الآخرة من الغافلين الاما يعلم ويلقن تقليدا
وايمانا وتسليما يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة
والاسخان والنضج في الكائنات وهو دليل الشجاعة والجرأة والصلابة
والبسالة والتشهير والانفة والحمية وماشا كلها من الخصال والاخلاق والطباع
بما يحتاج اليه قادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم ويخدمهم ويعاشرهم
فان كان المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في سيره محمودا في احواله العجيب في تلك
المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة التهيؤ والقبول لهذه الخصال
ان قدر الله لها التمام والكمال فان يكن المريخ في حد نفسه من البرج و الدرجة تكن
تلك الخصال والاخلاق مصروفة او اكثرها بهمة نفسه الى القتال والحروب
والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر والاتفة من الانقياد للغير والاذنان
له وان كان المريخ في حد زحل اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما وظهرت
تلك الخصال المريخية من صاحبها بالتثبت والاناء والصبر والتوقف وقلة العجلة

مع الحقد والغضب والمكر والحيلة والاتفة من العار والفرار وان كان المريح في حد المشتري اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما وظهرت افعال تلك القوى والاخلاق والخصال بعقل وروية ومعرفة بمواقف الاقدام وطلب العدل والانصاف والكف عن الغدر والظلم وان كان المريح في حد الزهرة اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما ويكون ذلك الامر باسباب الشهوات وعشرة النساء والحرم والحمة والافتخار والخيل والمباهات والتعرض للتلف وان كان المريح في حد عطارد اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما وظهرت تلك الخصال بدهاء وادب وفطنة ومر او غة وحقد وسرعة حركة واصابة لحيلة وان كان المريح هابطا في فلكه اوراجعا في سيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جباناً مهيناً ذليل النفس صغير الهمة محتملاً للذل والهوان كالنساء والصبيان ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس باذن الله تعالى التي هي النير الاعظم قلب الفلك وينبوع النور وفائض الضياء والاشراق ومقر روح العالم المنبثثة من جرمها قوى النفس الكلية الفلكية السارية في الموجودات وهي اجمع دليل للملك والرياسة في الانسان وكبر النفس وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلال والقوة والشدة والتدبير والسياسة وبالجملة كل خصلة وخلق يحتاج اليها الملوك والرؤساء واتباعهم في تدبيرهم وسياساتهم فاذا كانت صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها او اوجها بيرة من المناحس والاحوال المذمومة انعجن في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في طبع تلك الجملة ان قدر الله لها التمام والكمال محبة الرياسة وكبر النفس وعلو الهمة وان كان في حد زحل من البرج والدرجة وامتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان المولود كبير النفس قوى البنية طالى الهمة رابط الجأش شديد العزيمة صابراً في الاعمال بعيد الغور متمسكاً بما يملك حافظاً لما يعلم ثابت الرأي حازماً في الامور وماشاكلاً من الاخلاق والطباع والخصال وان كانت في حد المشتري وامتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان المولود ان قدر الله له التمام والكمال متبني النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعاً التي هي فضائل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية وان انفك مولوده لبرج القران او بطالع القران او باحدا وتادلها عند استيناف احد الادوار كان ذلك المولود النبي المبعوث في ذلك الدور والامام

للناس في ذلك الزمان فاما كيفية مبعثه واياته ومعجزاته وكتابه باي لغة يكون
 والى اى امة يبعث من الناس وكيف احكام شريعته ومفروضات سنته وسيرة امته
 وتصرف احوالهم فيحتاج الى شرح طويل وهو مذكور او اكثره في كتب
 القرانات وادوار الالوف فان كانت الشمس في حد المريح امتزجت طبيعتها
 واتحدت قوتها وصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتيها متهيئة
 لقبول تاثيراتهما في ايام حياته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في حد
 الزهرة وعطار دامتزجت طباعهما واتحدت قواهما وصارت نفس المولود متهيئة
 لقبول تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعها وتاثيراتهما يطول شرحها
 وهى مذكورة اما بعضها في كتب احكام المواليد وبعضها في كتب احكام التحاويل
 يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما ذكرنا الناظرون في تلك الكتب والباحثون عن
 هذا العلم وان كانت الشمس على خلاف ما وصفنا من صلاح احوالها في القلك
 او كانت على النسبة الادون كان المولود صغير النفس والهمة قليل القبول للفضائل
 الانسانية والاخلاق الملكية والعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوية
 ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة دليل النقش والتصاوير والشكل
 والدل والغنج والتيه والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش والطبيعة
 والشهوات واللذة والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة تراد الحياة
 والبقاء وطول العمر لها ومن اجلها في الدنيا والاخرة جميعا فان كانت الزهرة
 صاعدة في فلکها مستقيمة في سيرها محودة في احوالها انجمن في تلك المادة
 باذن الله وانطبع في ذلك المزاج وانفوس في تلك الجملة محبة هذه الخصال
 وشهوتها في غابة ونهاية فان كانت في وجهها من البرج كانت صورة الجسد
 بيضاء درية اللون مشوبة بحمرة او صفرة فيه جعدة الشعر غنجة جميلة المنظر حسنة
 العينين حلوة المنظر صحيحة الوجه والعين سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه
 صغير الحاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير
 الاصابع غليظ الساقين ارب ربع القامة دقيق البشرة الكحل واشهل وان كانت
 في حدها ايضا كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد
 الطبع حسن العشرة جيد المعاملة وان كانت في وجه زحل من البرج والدرجة
 كانت صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضمخ العينين جعد الشعر مختلف الاسنان

مشقق الرجلين قوى البنية هيوب المنظر احدى عينيه خلاف الاخرى بالصغر
او بالكبر واللون او الحركة او الشكل وان تكن الزهرة ايضا في حد زحل من
البرج والدرجة يكون المولد شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذا وفاء
وعهد وامانة قليل الغدر والحياة ضابطا لنفسه صبورا وان كان في
وجه المشتري من البرج والدرجة فان بنية الجسد تكون معتدلة المزاج
متناسبة الاعضاء حلو الشمائل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير
الخدقة ارجل الشعر جعد اللحية حسن الهيئة تأتي الوجنتين غليظ
الارنية معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة مهمل الوجه وان كانت ايضا
في حد المشتري من البرج والدرجة وامتزجت طبيعتها واتحدت قوتاهما
كان المولد خيرا بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة
منصفا في المعاملة صادقا في المودة ورعا ادبيا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب
مثل اخلاق الملكة فان كانت الزهرة هابطة في فلکها اوراجعة في مسيرها
او مختلفة احوالها نقصت هذه الخصال والفضائل والمذاهب وقل فيضها وقبولها
بحسب اختلاف احوالها ونقصت سعادتهما لاسباب يطول شرحها مذكورة
في كتب الاحكام في المواليذ والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير
لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحسن والشعور والاداب والحكم والحركات
والصنائع والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتميز والفطنة والقراءة والنعمة
والرياضات والحكمة وهو اخو المشتري الصغير كما ان الزهرة اخت المريح والقمر
اخو زحل والشمس ابوهم فان كان عطارد صاعدا في فلکه مستقيما في مسيره
صالحا في احواله انعجن في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانعرس في
تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنظر والبيان فان كان عطارد في حده من
البرج والدرجة تصير نفس ذلك المولد باذن الله سبحانه ذكية وقلبه حيا وذهنه
صافيا وفهمه حادا وخطره بروقا ومعارفه دقيقة وعلومه بدية وبيانه فصحا فان
كان في حد زحل امتزجت طبيعتها واتحدت قوتاهما وكان المولد ان قدر
الله له بالتمام والكمال دقيق النظر في العلوم بعيد الغور في البحث غائص الفكر في
المعارف ثقيل اللسان في البيان عسر العبارة عمافي نفسه من المعاني وان كان عطارد
في حد المشتري صارت همه نفس المولد باذن الله سبحانه في علم الدين وكلامه

واقاويله اكثرها في امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف
العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر المعاد ووصف
احوال الآخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذي هو الغرض
الاقصى في رباط الانفس الجزئية بالاجساد البشرية كما بينا في رسالة البعث والقيمة
وان كان عطارد في حد المريح امتزجت طبيعتها وامتحدت قوتاهما وصارت
نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتها وتكون همة نفسه اكثرها في الكلام في
الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون لسنا متكلما مجلا في خطابه سريعا
في جوابه كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا أو خطيبا او قاضيا
او مناظرا او مجادا لوان كان عطارد في حد الزهرة امتزجت طبيعتها وامتحدت
قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتها ويكون اكثر همة نفسه
الكلام في وصف مجاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار
والغناء والالخان والنعيمات والايقاعات المترنة والحركات المنتظمة وان كان عطارد
هابطا في فلكه راجعا في مسيره او مذموم ما في احواله كان المولود سكتيا وخرس
او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهي مسير الشمس الى البرج السابع
المقابل لموضعها الذي كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير
الشمس في المنظر المخالف في المخبر المتوسط بين العالمين الاخذ من طباع الكواكب
فيضها من العالم العلوي الفاضل المؤدى تلك الفيضات والخيرات الى
العالم السفلي فان كان القمر عند ذلك صاعدا في فلكه زائدا في نوره سريعا في
مسيره برياً من المناحس النجم في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانفوس
في تلك الجملة تلك الفيضان التي يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم وصارت
نفس المولود متهيئة لقبول سائر تاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر
من الخمسة والعشرين حالا المذكورة في كتاب مدخل النجوم وان كان القمر في
بيته او شرفه او في اوجهه او في ميسله او وجهه كان المولود ان قدر الله عز وجل
بالتمام والكمال مسعودا في اكثر احواله محمودا في اكثر اموره في الدنيا والآخرة
جميعا وان كان القمر في حد عطارد امتزجت طبيعتها وامتحدت قوتاهما وكان
المولود ممزوج الطبائع مختلفها متفنن الشمائل متلون الاخلاق متنقلا في الاراء
والمذاهب مدخلا في الامور المشاكلة متشابكا في الامور الدنياوية قليل الثبات فيها

سريع التغير عنها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سريع البلوى مدانياله نفسه متباعد عن اخوانه وان كان القمر في حد زحل كانت الامور التي وصفنا بالصد مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله ثابتا قليلا التغير والتنقل عنه الا بعد عسر وشدة وان كان القمر في حد الزهرة وكان المولود ذكر امترجت طبيعتهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وباطنه شمائل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا على شمائله طبائع الاناث وباطنه طبائع الذكور وان يكن القمر في حد المريج امترجت طبيعتهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهر المولود عليه شمائل العامية واخلاق نفسه مريخية وظاهرا حواله عامية ومذاهبه مذاهب صيدية وان كان القمر في المشتري امترجت طبيعتهما واتحدت قوتاهما وكان المولود في اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا في الامور الدنياوية والاخر اووية جميعا وان قدر الله سبحانه ان يولد في هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمرو ان يبقى الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون زحل ردى الحال وتدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل العمر اوربما لا يتربى ولا يعيش ثم يدخل التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الراس كما سنبين من بعد

❦ فصل ❦ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما هو لكي يتم البنية وتستكمل الصورة وتفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تسميتها وتكميلها في يوم واحد لما تركت هناك يومين ولو امكن في شهرين وقد يعرف كل قائل ان من يولد غير تام البنية ولا كامل الصورة لا يتفع في هذه الدنيا ونعيمها ولا يتلذذ ولا يتمتع بلذاتها على التمام والكمال ولم يزل شقيا منغص العيش مبتلى كازمني والمفاليح والناقصى الخلق الغير تام الصورة فهكذا الحكم والقياس في الدار الآخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك في هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر ذلك في كتب الطبيعة والحكمة وتكمل فضائلها بالكون في الدنيا كما ذكر في كتب النبوة فاذا فارقت الجسد عند الموت الذي هو ولادة ثانية انتفعت بالحياة في الدار الآخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السموات كما قال المسيح عليه السلام من لم يولد ولادتين لا يبلغ في ملكوت السماء وقد اوصت الاطباء بالوالدين وامرت الحوامل من النساء بالرفق بانفسهن في

حركاتهن وتصرفاتهن باعتدال و بوسائط بلا افراط ولا تقصير كما يسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالماً الى هذه الدنيا ويتربى ويعيش وينتفع بالحياة فهكذا وصية الانبياء عليهم السلام وواضعي الناموس الذين هم اطباء النفوس للامم المبعوثه اليهم فيما فرضوا عليهم في احكام الدين والشرائع والسنن للناس من اجتناب المحارم والمحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك وتجاوز الحد والمقدار في تناولها من غير وجوهها المحملة لهم كل ذلك لكيما تسلم نفوسهم من افات هذه الدنيا القدارة المكاره المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم وكان الاشخاص لو ساعدوا الطيب فيما امر وبين من جهة ما كولاتهم ومشرباتهم حالة الصحة والمرض وتخالفتهم ذلك ينحرف مزاجهم اما الصحيح فالى المرض واما المريض فالى طول المرض والى الهلاك كذلك ههنا الانبياء هم اطباء النفوس وسبب الهدى وطريق المعاش فمن مال عما امر وابه وانحرف عما وضعوا و بينوا فقد ضلوا واخطلوا عن سواء السبيل (فصل) ثم اعلم ان الاستغراق في الشهوات في هذه الدنيا ينسى الانسان امر الاخرة ويشككه ويؤيسه منها كما قال قائلهم في هذا المعنى

هي الدنيا وقد وعدوا باخرى * وتسويف الظنون من السوام
وقيل ايضا في هذا المعنى شعر

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * وكل وان طال المدى يتصرم
وقال اخر الذي كان ساهيا من امر الاخرة

ما جاءنا احد يخبرانه * في جنة مذمات اوفى نار

واشعارهم كثيرة في مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التي وقعوا فيها عقوبة لهم عند ما تركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع علماءهم والحكماء فيما يدعونهم اليه ويرغبون فيه من نعيم الاخرة ويأمرونهم به من الزهد في الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وما جل حلاوتها * فصل * واعلم ان كل مولود تحت فلك القمري في البركان اوفى البحر اوفى الهواء اوفى التراب اوفى الماء في وقت ولادته لا بد من ان تكون درجة طالعة من المشرق على افق تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة متوليا على تلك الدرجة الطالعة يسمى النير وهما دليل المولود وما تنصرف به الاحوال وتجري به الامور في

مستقبل عمره الى تمام سنة ثم ان السنة الثانية يصير التدبير فيه لدرجة اخرى
 مما يتلوها بالطلوع والمستولى عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة والمستولى عليها
 وعلى هذا القياس يجرى الامر الى اخر العمر الطبيعي يتصرف المولود في الاحوال
 وتجرى به الامور بحسب حالات تلك الدرجات والمستولى عليها من الكواكب
 المذكور ذلك في كتب احكام المواليد بشرح طويل * فصل * واعلم يا اخي بان
 الله جل ثناءه قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمر طبيعيا معلوما
 ولاجله وقتا معلوما لعمره اجلا مقدر لا يتجاوز ولا يقصر عنه اذا جرى على
 الامر الطبيعي لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عز وجل فاما العمر الطبيعي الذي جعله
 الله للانسان فائة وعشرون سنة كما بينا علمتها قبل هذا الفصل واما الاعمار لبعض
 الناس الزائدة على هذا المقدار والناقصة عنه فلا سبب شتى وعلل عدة يطول
 شرحها ولا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل فزريد ان تتكلم على احوال الانسان
 في طول عمره الطبيعي ونصف كيفية مجارى اموره وتصاريف ايامه اذا جرت
 على الامر الطبيعي منذ يوم ولادته الى تمام خمس وسبعين سنة وما يزيد على ذلك
 الى تمام مائة وعشرين سنة (فصل واعلم) يا اخي بان لكل مولود من الحيوان
 ابوين في الفلك كما انه له والدين في الارض احدهما دليل عمره يسمى كد خدای
 اى رب البيت والاخر يسمى هيلاج اى ربة البيت فان كانا مسعودين عند ولادته
 عاش المولود بخير عمرا طويلا وان كانا منحوسين فبالعكس من ذلك وان كان الكد
 خد اى مسعود او الهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقير اسيئ الحال وان
 كان الهيلاج مسعودا والكد خد اى منحوسا كان المولود حسن الحال غنيا قصير
 العمر فاما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعي فهو ان يكون عطية الكد خد اى يسيرة
 فاذا فنيت وبلغت درجة المسير الى مركز النحوس وساعاتها مات المولود فجثة
 او باعلال وامراض واسباب شتى لا يعلم ذلك الا الله عز وجل الذي لا يخفى
 عليه خافية في الارض ولا في السماء (فصل) ثم اعلم يا اخي بانه متفق بين اهل صناعة
 التنجيم في احكام المواليد ان من يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون
 الطفل في تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشوة وتشاركه سائر الكواكب
 في التدبير كل واحد سبع تلك المدة التي تسمى سنى التربية فتتصرف الاحوال
 بالطفل من التربية والنمو والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة والاعلال

والامراض والبوس والهوان واللذة واللام بحسب ما توجب تلك المديرات في هذه السنين مذكور شرح ذلك في كتب تحاول سنى المواليدهم يصير في تدبير عطار د ثلث عشرة سنة وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز والفهم ويشاركه في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكل ما انتهى التدبير الى واحد منها ظهرت من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التي انجنت وامتزجت وانفردت في جبلته في الرحم وهو جنين كما يظهر زهر النبات وحبوبها ونور الشجر وثمارها وروائحها والوانها وطعمها عند بلوغها وتمامها وكما لها ونضجها بحسب ما يبي طباعها واشباحها يصير المولود في تدبير الزهرة ثمانى سنين وهى صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة في النكاح والحرص على السفاح ويشاركها في التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع الاموال واتخاذ المساكن والدار والدكان والضيقة والبستان والمباهات والمفاخرة مع الاثراب والاقربان باتخاذ الجوارى والغلمان والانهمك في الشهوات الى مدة ماتم يصير في تدبير الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر من المولود الكد خدائية في المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والجيران ومراعاة امر الاقرباء والاخوان وطلب العز والسلطان والرفعة والعلو والشرف في المنزلة وما شاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التي يحتاج اليها الملوك والرؤساء ودهاقين القرى وساسة الجماعات ويشاركها في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير في تدبير المريج سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والمواهب والطلب والعطاء والاقدام والحمية والانصاف والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لا بد منها لسياسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبرى الملك والناموس جميعا ويشاركه سائر الكواكب في التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها ويظهر افعالها متشاركة لسائر الكواكب لا يعلم تفصيل ذلك الا الله والراسخون في علم التجوم وقليل ما هم ثم يصير المولود في تدبير المشتري اثني عشرة سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله جل ثناؤه بالصوم

والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب الآخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية ويشاركه سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويحدقواها ويطايرها بما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى المتضادة وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل في هذه المدة متجاذبا بين امرين اثنين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت بدلائنها بشركة المريح على احوال المولود دلت له على الرغبة في الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها فيزيد المريح قوة ونشاطا وعطارد لطفا ورققا وحيلة وزحل ثباتا ووقفا وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عز اورفعة وبالضد من هذه كلها المشتري وطباعه انه اذا استولى على الانسان العاقل بدلائله بشركة زحل على احوال المولود دل له على الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة في الآخرة والحرص على طلبها ويزيده المريح قوة ونشاطا في الطلب ويزيده عطارد لطفا ورققا وحيلة وتزيده الزهرة رغبة وشهوة واستحسانا وتزيينا ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة وتزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس وتسلياً وتلطفا عن الدنيا الدنية ويزيده القمر اتباها وواعوانا على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وفعل مارس في الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها وعمل بما وصف في الفلسفة وصبر عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كلما هو فيه من تجاذب الطبيعتين المتضادتين الى ان صار التدبير الى زحل بعدها احدى عشر سنة وهو صاحب السكون والهدوء والكسل وجود نيران الشهوات الجسمية وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وذبول الآلات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات ثم لا يمكن للنفس اظهار الافعال والاتناول للذات فعند ذلك يقل رغبته في هذه الدنيا وينقطع طمعه في المقام في عالم الكون والفساد ثم يجيئه الموت الطبيعي على التدريج اذا انطلقت الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفئ السراج ويذهب الضوء اذا فنى الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان قد اتاخر في ماضى من عمره وتعلم علما من العلوم وادب من الآداب او صناعة من الصنائع او تدبى بمذهب من الآراء او عمل عملا من الاعمال ويهدى به الى طريق الآخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدى الى الرجوع الى عالمها النفساني ومحلها الروحاني والحق بائنا جنسها الذين

مضوا قبلهم او حصلوا هناك وتخلصوا من دركات عالم الكون والفساد وحريق
 نيران الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والبرد والحرو والتعب
 والكد والعناء والفقر ومشقة الاعمال المتعبة والافعال السمجية القبيحة وحرارة
 الحرص والرغبة والشهوات المرذية والعادات الرذيلة والاخلاق الوحشية
 والجهالات المتركة والاعمال السيئة وما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات
 فيما بينهم ومن حسد الجيران وعداوة الاقران وجور السلطان ووساوس
 الشيطان وتكبات الزمان وتوائب الحدثنان فان قال قائل من المنكرين لافعال
 الكواكب وتأثيراتها في هذه الكائنات او تفكر متعجباً من كيفية انطباع تلك القوى
 في مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع في جبلته وكيف يكون ظهور افعالها بعد
 الولادة فليعتبر افعال الدرايات والمراهم والشربات وكيف تظهر افعال تلك
 العقاقير والادوية مفردة ومركبة بعد جمعها واختلاطها وعجنها وطبخها واتخاذ
 اجزائها وتاليف قواها وكيف يقصد كل قوة ودواء الى عضو مخصوص ومرض
 معروف وعلّة بعينها فيزِيلها ويؤثر فيها باذن الله او فليعتبر احوال اصوات الموسيقى
 ونغمات الالحان كيف تالف وتحد ويحملها الهواء الى مسامع الاذان ويبلغها
 الى صميم الدماغ ويوصل معانيها الى ما في طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل
 حيوان او انسان تأثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والحزن والبكاء
 والنم والههم والشجاعة والجن والسخا والبخل او النشاط او الحركة او النوم
 او الهدوء والسكون او تذكار شئ قد انساه الدهر والتسلى عن مصيبة قريبة العهد
 وما شاكل هذه التأثيرات في النفوس من استماع اصوات الموسيقى ونغمات
 الالحان مما لا يخفى به على كل عاقل معتبر فاذا خفي على المتفكر كيفية هذه التأثيرات
 في النفوس ولم يفهمها فلا ينبغي ان ينكر تأثيرات الكواكب في النفوس من اجل انه
 لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها خفي وادق والطف من هذه (فصل) واعلم
 يا اخي ان الله جل ثناؤه قد جعل لكل قاصد غرضاً ما ولغرض كل قاصد نهاية ما
 وقد رخص كل غرض في قصده طريقة وسطاً بين الزيادة والنقصان فكون
 الجنين في الرحم زماناً لغرض ما ومكثه ثمانية اشهر طريقة وسطى بين الزيادة
 والنقصان وهكذا ايضاً كونه في الدنيا زماناً ما لغرض ما وعمره الطبيعي الذي
 جعل للانسان هو مائة وعشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان فاما

الذي يزيد على هذين المقدارين وينقص عنهما فلعلل واسباب شتى يطول شرحها ولكن ان كنت تريد ان تعلم اذا زاد مكث الجنين على ثمانية اشهر نقص من عمره الطبيعي الذي هو مائة وعشرون سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذي ذكرنا ان كل كائن وحادث في هذا العالم الذي تحت فلك القمر فان من وقت حدوثه وكونه الى وقت فئائه وبواره من المدة هي مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية العالية كما بينا في رسالة الاكوار والادوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل بان من مسقط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعي هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذا مكث الجنين في الرحم ثمانية اشهر ثم ولد فان الذي يبقى للشمس من المسير الى ان يعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستأنف المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنة فان مكث تسعة اشهر فالذي يبقى له ثلاثة ابراج تسعون درجة وبستانف المولود العمر تسعين سنة فان مكث عشرة اشهر فالذي يبقى لها برجان ستون درجة فيستأنف المولود العمر ستين سنة فقد تبين بهذا المثال وعلى هذا القياس ان كل ما زاد في المكث نقص من العمر فاما الذي يوجد بالتجربة ان جنينا مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر ومات لاقل من ستين سنة فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعي يطول شرحها وعلى هذا المثال يجري حكم سعادة المواليد وذلك ان الله عز وجل قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة في الدنيا وقسمها قسمين قسما جعل منه لطول العمر وقسما لرغد العيش وربما يزيد لاحد المواليد في عمره وينقص من رغد عيشه وربما يزيد لآخر في رغد عيشه وينقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا من سعداء ابنا الدنيا الرغدى العيش يكونون قصيري الاعمار ويرى كثيرا يطويلي الاعمار ناقصي رغد العيش كما يحكى ان ملكا رأى شيخا في داره كبيرا سقا فقال له كم تعد من الخلفاء فقال له كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم تطول اعماركم وتنقص اعمارنا فقال له السقاء لان ارزاقكم تجشكم مثل افواه القرب وان رزقنا ينجي مثل قطر المطر فاستحسن الملك قوله وضحك وامر له بجائزة حسنة اغناه بها ثم فقده بعد قليل فسأل عنه فعرف بموته فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا ايضا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم

وقسمها قسمين فجعل قسطا في الدنيا وقسطا في الآخرة كما ذكر فقال عز من قائل
 كل شئ عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فقدر ما يدخل الانسان حظه
 من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الآخرة والى هذا
 المعنى اشار بقوله تعالى في صوابه للمسرفين اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
 بها وقال سبحانه ومن كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث
 الدنيا نؤثه منها وماله في الآخرة من نصيب وحكى ايضا قول الربانيين العارفين
 حقيقة ما تقول حين قالوا لقارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك
 الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وذلك
 لانهم علموا بان نصيبه من الدنيا هو مقدار ما يقدمه لآخرته ولا يتمتع بها كلها
 في الدنيا وقد قال تعالى وما تقدموا الا لتفسكم من خير تجدوه عند الله وايات كثيرة في
 القران في هذا المعنى الذي ذكرنا فلا تغتريا بالخي بما ترى من حال المترفين في الدنيا
 وما يتناولونه من التمتع والتلذذ مع عصيانهم لله واعراضهم عن الآخرة وتركهم
 ذكر المعاد فمما قليل سيفنى ما هم فيه من نعيم الدنيا ويحضرون للآخرة فيكونون من
 فقرائها واشقيائها كما ذكر الله تعالى فقال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وذلك
 انهم ظلموا انفسهم باستجمالهم راحة الدنيا واعراضهم عن الآخرة وعصيانهم
 عنها وتركهم الاستعداد لها ولم يسعوا في خلاص نفوسهم وفكالك رقابهم منها
 ولا جرم انهم سيعلمون اى منقلب ينقلبون وكفى بهمذا وعيدا وتمهد يدا وان في
 ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد واذ قد تبين بما ذكرنا ان
 مكث الجنين في الرحم مدة ما انما هو لان يتم الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض
 من ذلك ان المولود ينتفع بالحياة الدنيا بعد الولادة وكذلك ايضا قد قال الحكيم
 ان مكث الانسان العاقل الذي هو تحت الامر والنهي اما بموجب العقل او بطريق
 السمع باوامر الناموس ونواهيته في طول عمره الطبيعي مدة ما انما هو لان تتم
 فضائل النفس ويستكمل اخلاقها المختلفة ومعارفها الربانية بالتأمل والبحث
 في النظر والسعي والاجتهاد في العمل كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله
 بحسب طاقة الانسانية او بمارس في الناموس من الوصايا والاوامر والنواهي كل
 ذلك لكيما تستكمل النفس فضائل المثلثة فيها والغرض من هذه كلها هو ان
 يمكنها ويتميأ لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول في سعة السموات والكون

هناك مع ابناً جنسها واهل ملتها من القرون الخالية الذين مضوا على سنن
الديانات النبوية والمناجات الفلسفية الحكيمة والاداب الملكوية والحقوق بهم
في درجاتهم والمكث هناك متنعمة متلذذة فرحة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واليهم اشار
بقوله سبحانه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمينا فيها نصيب ولا يمينا فيها الغوب ﴿ فصل ﴾
اعلم يا اخي ان الله جل ثناؤه لما علم بان اكثر الناس لا يعيشون اعمار طبيعية على
التمام ولا يتركون في الدنيا زمانا طويلا لتهدب فيه نفوسهم وتستكمل فضاقتهم
لطف بهم من اجل ذلك وبعث اليهم الانبياء والرسل وواضعى النواميس بالوصايا
والاوامر والنواهي والسنن الزكية والشرائع المرضية اذا استعملوها على
نحو ما رسم لهم من السيرة العادلة استتمت فضائل نفوسهم وتهدبت اخلاقهم
وان كانوا قصيري الاعمار كما ذكر الله تع فقال فلما بلغ اشده واستوى آتيناها
حكما وعلما وقال النبي صلى الله عليه واله من اخلص العبادة لله تعالى اربعين صباحا
شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا
اغلقا فهذا هو حكم نفوس البالغين الذين تحت الامر والنهي فاما حكم نفوس
الاطفال والمجانين فهي تنجو بشماعة الاباء والامهات والانبياء والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين واذ قد تبين لك يا اخي ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما وما
الغرض من المكث في الدنيا مدة ما ايضا فبادر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد
التقوى وشد وسطك للرحيل من الدنيا الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر
وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب والميزان يعنى العدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ان يقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا ناقصة قصارا و اجالنا
قريبة فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الناس نيام واذ ماتوا انتبهوا فاتبه
ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان تفارق الاوطان وتدخل في
النيران وقبل ان ينادى المنادى قد شقي فلان وسعد فلان وققك الله
وايانا للسداد انه رؤوف بالعباد

﴿ تمت رسالة مسقط النظفة وتتلوها رسالة قول الحكماء ﴾

✽ الرسالة الثانية عشر منها في قول الحكماء ان الانسان عالم صغير ✽

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَبِهِ تَعْتٰی

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) اعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانا قد فرغنا من ذكر مسقط النطفة وبيان ما يتعلق
بذلك من رباط النفس بها وتقلب الحالات التي تظهر شهرا بعد شهر وتأثيرات
افعال الكواكب في احكام بنية الجسد وقد بينا بعد ذلك الغرض الاقصى من
وجود الانسان ومكثه في العالم زمانا فتريد ان نذكر في هذه الرسالة معنى قول
الحكماء ان الانسان عالم صغير فنقول اعلم ان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا
العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا اطوار اموره بحواسهم وتفكروا عند
ذلك في احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا
فنون جزئياته برويتهم فلم يجدوا اجزاء آمن جميع اجزائه اتم بنية ولا اكل صورة
ولا يجملته اشد تشبيها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة
من جسد جسماني ونفس روحانية ووجدوا في هيئة بنية جسده مثلات لجميع
الموجودات التي في العالم الجسماني من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه
وحرركات كواكبه وتركيب اركانها وامهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون
اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجدوا ايضا لاصناف الخلائق
الروحانيين من الملائكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف
احوالها في العالم تشبيها من النفس الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين
لهم هذه الامور عن صور الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيرا ونريد ان نذكر
من تلك المنال وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على صحة ما قالوه وبيانا
لما وصفوه وليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تأملها (فصل)
في اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات حسب ما تبين هاهنا فنقول ان
الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا ومجموعا منهما وهيولى وصورا
ومركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا
اوروحانيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة
من جوهرين مقرونين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك

بطريق الحواس والاخر هذه النفس الروحانية العلامة المدركة بطريق العقل
 فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس
 والرقبة والظهر والوركين والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحدة منها
 ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم والعصب والعروق
 واللحم والجلد وماشاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت هي ايضا مكونة
 من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرقان وهي ايضا متولدة من
 الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة كما
 بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من الطبائع الاربعة
 المعلومة كما بينا في رسالة الكون والفساد وهي ايضا كل واحدة منها صورة
 متممة للجسم وصورة مقومة لشئ اخر من الاجسام الطبيعية كما بينا في رسالة
 الهولي والصورة ولما كان الهولي والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين
 معقولين مخترعين مبدعين كما سأباريها جل جلاله للفعل والاتفعال قابلين بلا كيف
 ولا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما بينا في رسالة المبادئ العقلية ولما كان
 الانسان حاله ماترى كما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد ظلماني ونفس روحانية
 صار اذا اعتبر حال جسده وما فيه من غرائب تركيب اعضائه وفنون تاليف
 مفاصله يشبه كانه دار لساكنها واذا اعتبر حال نفسه ومجائب تصرفاتها في بناء
 هيكل جسده وسريان قواه في مفاصل بدنه يشبه كانه ساكن في منزله مع خدمه
 واهله وولده ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال
 اعضائه واقتنائ تاليف مفاصله يشبه دكانا للصانع فهكذا نفسه من اجل سريان
 قواها في بنية هيكل جسده ومجائب افعالها من اعضاء بدنه وفنون حركاتها في
 مفاصل جسده يشبه كانه صانع في الدكان مع تلامذته وعلمانه كما بينا في رسالة
 الصنائع العملية ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تاليفات طبقات
 بناء هيكله وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اعضائه وتشعب
 فروع عروقها وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين او عيته التي في عمق جسده
 وتصرف قوى النفس يشبه كانه مدينة مملوءة اسواقها من الصنائع كما بينا في
 رسالة تركيب الجسد ومن وجه اخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال
 الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وتصرفاتها في بنية هذا الجسد يشبه كانه

ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا في رسالة العقل والمعقول
ومن وجه اخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه وحال النفس ونشوها مع الجسد
يشبه الجسد الرحم والنفس كالجنين كما بينا في رسالة نشو النفس الجزوية وخروجها
من القوة الى الفعل ومن وجه اخر اذا اعتبر وجود مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح
والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحار والموت كالساحل والاخرة كمدينة التجار
والله تعالى الملك المجازى هناك ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة
والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملون كالسباق ومن وجه اخر اذا اعتبر
وجد النفس كالحرث والجسد كالزرعة والاعمال كالحب والتمر والموت كالخصاد
والدار الاخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت ومن وجه اخر اذا اعتبر وجه
عجيب بنية الجسد كما ذكرنا في كتب التشریح وكثرة ما يستفيد النفس العلوم
بمقارنتها الجسد يشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس ومن وجه اخر اذا اعتبر تركيب الجسد وسريان قوى النفس
فيه وتصرف احوال الانسان فيه كانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر من
اللوحة المحفوظة وقد ضربت الحكماء لذلك امثالا كثيرة وثريدان نذكر من ذلك
طرقا مرموزا مختصرا حسب ما يليق بنا (فصل) في ان الانسان مختصر من اللوح
المحفوظ ذكر انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له اولاد
صغار محبوبون له مكرمون عليه فاراد ان يؤد بهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم
قبل ايصاله الى مجلسه لانه لا يليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب والمرتاضون
في العلوم المختلقون بالاخلاق الجميلة المبرؤن من العيوب فرامى من الراى الرصين
والحكمة الحكيم ان بنى لهم قصرا على احكم ما يكون لهم من البنين فافرذ لكل
واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه في جوانب ذلك المجلس وصور
فيه كل شئ اراد ان يهذبهم به ثم اجلسهم في ذلك القصر وافرذ كل واحد منهم
في حصته المعدة له ووكل بهم الخدم والجوار والغلمان وقال لا واثك الاولاد انظروا
الى ما صورت فيه لكم بين ايديكم واقروا ما كتبت فيه من اجلكم وتاملوا ما بينت لكم
وتفكروا فيها لتعرفوا ما فيها وتصيروا من ذلك حكما اخيارا فضلا ابرارا
فاوصلكم الى مجلسي فتكوثوا من ندمي مكرمين سعداء منعمين ابداما بقيت وبقيتهم
معى وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم ان صور في اعلى قبة المجلس

صورة الافلاك وبين كيفية دورانها و ابراج طلوعاتها وكذلك الكواكب
وحرركاتها و اوضح دلائلها و احكامها و صور في صحن المجلس صورة الارض
واقسام الاقاليم و خطط الجبال و البحار و البراري و الانهار و بين حدود البلدان
و المدن و المسالك و الممالك و كتب في صدر المجلس علم الطب و الطبائع و صور
النبات و الحيوانات و المعادن بانواعها و اجناسها و اشخاصها و بين خاصيتها
و منافعها و مضارها و كتب في الجانب الاخر علم الصنائع و الحرف و بين كيفية
الحث و النسل و صور المدن و الاسواق و بين احكام البيع و الشرى و الرخ
و التجارات و كتب في الجانب الاخر علم الدين و الممل و الشرائع و السنن و بين الحلال
و الحرام و الحدود و الاحكام و كتب في الجانب الاخر السياسة و تدبير المملكة
و بين كيفية جباية الخراج و الكتاب و الدواوين و بين ارزاق الجنود و حفظ الرعية
و الثغور بالجيوش و الاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم يراض بها اولاد الملوك
و هذا مثل ضربته الحكماء و ذلك ان الملك الحكيم هو الله تعالى و الاولاد الصغار هي
الانسانية و القصر المبني هو الفلك باسره و المجالس المتقنة هو صورة الانسان
و الاداب المصورة هي عجيب تركيب جسده و العلوم المكتبة فيه قوى النفس
و معارفها و نحن نبين هذا فضلا فضلا فيما بعد باوجز الوجوه (فصل) في فضيلة
جوهر النفس فنقول اعلم ان لجواهر النفوس عند الله منزلة و كرامة ليست لجواهر
الاجسام و ذلك لقرب نسبتها منه و بعد نسبة الاجسام و ذلك ان جواهر
النفوس حية بذاتها و علامة و فعالة و جواهر الاجسام ميتة منفعة لامثال
له و قد بينا في رسالة المبادئ العقلية ان نسبة الموجودات من البارى تعالى
كنسبة العدد من الواحد و العقل كالثنين و النفس كالثلاثة و الهيولى الاولى
كالاربعة و الطبيعة كالخمسة و الجسم كالستهة و الفلك كالسبعة و الاركان كالثمانية
و المولودات كالتسعة و من وجد اخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من
نور الشمس و نسبة العقل من البارى كنسبة نور الشمس من الشمس و كما ان القمر
اذا امتلاء من نور الشمس حاكى نوره نورها كذلك النفس اذا قبلت فيض العقل
فاستمت فضائلها تحاكت افعالها افعال العقل و انما تسم فضائلها اذ هي عرفت
ذاتها و حقيقة جوهرها و انما يستبين لها فضائل جوهرها اذ هي عرفت احوال
علمها التي هي صورة الانسانية لان البارى تعالى خلق الانسان في احسن تقويم

وصوره اكل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه ليترا آفيها صورة العالم الكبير
 وذلك ان الباري جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن
 علومه ويشهداها العالم بأسره علم ان العالم واسع كبير وليس في طاقة الانسان
 ان يدور في العالم حتى يشاهده كله لتقص عمره وطول عمر ان العالم فرأى من الحكمة
 ان خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور في عالم الصغير جميع ما في
 العالم الكبير ومثله بين يديه واشهداها اياه فقال عز من قائل واشهدهم على انفسهم
 الست بر بكم قالوا ابا جمعهم بلى فن كان منهم شاهدا عالما عارفا حقيقته كانت شهادتهم
 عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادتهم مردودة لانه قال عز وجل الامن شهد
 بالحق وهم يعلمون الا ترى انه لا يقبل الاشهادة اهل العلم ثم اعلم ان افتتاح جميع
 العلوم في معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان يكون من ثلث جهات احدها
 ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس
 والاخر اعتبار احوال نفسه وما يوصف من الصفات خلوا من الجسد والاخر
 اعتبار احوالهما مقترنين جميعا وما يتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا في الرسالة
 التي في تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات ونريد ان نذكر في هذه الرسالة
 طرفا آخر * فصل * فنقول اما اعتبار احوال الانسان باحوال الفلك فاعلم ان
 الباري تعالى جعل في تركيب جسد الانسان امثلة واسارات الى تركيب الافلاك
 وابراجها والسماوات واطباقها وجعل سريان قوى النفس في مفاصل جسده
 واختلاف اعضائه كسريان قوى اجناس الملائكة وقبائل الجن والانس والشياطين
 في اطباق السماوات والارض في اعلى علميين الى اسفل السافلين واما مماثلة
 تركيب جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسعة طبقات
 مركبة بعضها جوف بعض كما بينا في الرسالة التي في مدخل النجوم كذلك وجد
 في تركيب جسد الانسان تسع جواهر بعضها جوف بعض وملتحف عليه مماثلة
 لها وهي العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر
 فجعل المخ في جوف العظام مخزون الوقت الحاجة اليها ولف العصب على مفاصله
 كيما يسكها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها ومد في خلل اللحم
 العروق والاوردة المضاربة لحفظها وصلاحتها وكساها كل بالجلد سترها ووجالها
 وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لما ربهما فصار مماثلة لتركيب الافلاك

بالكمية والكيفية جميعا لانها تسعة طباقات وهذه تسع جواهر وتلك بعضها جوف
بعض وهذه مثال ذلك ولما كانت الفلك مقسوما باثني عشر برجاً وجد في بنية الجسد
اثني عشر ثقباً ماثلاً لها وهي العينان والاذنان والمخران والثديان والقم والسرة
والسبيلين ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة منها شمالية كذلك وجد ستة ثقب
التي في الجسد في الجانب اليمين وستة في الجانب الشمال مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا
ولما كان في الفلك سبع كواكب سيارة بها يجري احكام الفلك والكائنات كذلك
وجد سبع قوى في الجسد فعالة بها يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب
ذوات نفوس واجسام لها افعال جسمانية في الاجسام وافعال روحانية في النفوس
كذلك وجد في الجسد سبع قوى جسمانية وهي القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية وهي القوى
الحساسة اعني الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة
العاقلة والقوة الحساسة مناسبة للخمسة التحيرة والقوة الناطقة مناسبة للقمر
والقوة العاقلة مناسبة للشمس وذلك ان لكل واحد من الكواكب الخمسة بيتان في
الفلك احدهما في حيز الشمس والاخر في حيز القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما
بين في رسالة النجوم كذلك وجد في بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان
احدهما في الجانب الايمن والاخر في الجانب الايسر فالقوة الباصرة مجراها في
العينين والقوة السامعة مجراها في الاذنين والقوة الشامة مجراها في المخربن
والقوة اللامسة مجراها في اليدين والقوة الذائقة الشهوانية مجراها في القم
بالجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها
الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة القوة الناطقة الى
القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس في
جريانه من منازل القمر الثمانية والعشرين وذلك القوة الناطقة من العقل تاخذ
معاني الفاظه بجريانه في الحقوم فيعبر منها بثمينة وعشرين حرفاً ونسبة ثمانية وعشرين
حرفاً للقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلاً للقمر ولما كانت في الفلك عقدتان
وهما الراقس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا لافعال بهما سعادات الكواكب
ونجوساتها كذلك وجدت في الجسد امران خفيا الذات ظاهرا لافعال بهما صلاح
بنية الجسد وصحة الافعال للنفس وهما صحة المزاج وسؤ المزاج وذلك انه اذا صح

مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه ومفاصله واستقامت افعال النفس وجرت
على الامر الطبيعي واذا فسد المزاج اضطربت البنية وعوق افعال النفس عن
جريها على السداد واضر ما يكون نحو سة العقدتين على النيرين لانهما وكذا الاسباب
في كسوفهما كذلك اضر ما يكون سؤ المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لانه
يعو قهما من افعالهما اكثر واشد والعينان في الجسد مناسبتان لبيتى المشترى في
الفلك والاذنان في الجسد مناسبتان لبيتى عطار د في الفلك والمنخران في الجسد
والثديان مناسبتان في الجسد لبيتى الزهرة والسيلان لبيتى زحل والقمر لبيت الشمس
والسرة لبيت القمر والسرة كانت باب الغذاء في الرحم قبل الولادة والقمر باب
الغذاء في الدنيا والسيلين مقابلان لهما كتقابل بيتى زحل لبيتى النيرين وكان في
الفلك بروج فيها حدود ووجوه ودرجات لها اوصاف مختلفة كذلك للجسد
اعضاء ومفاصل وعروق واعصاب وعظام مختلفة بطول شرحها ومناسبتها
بحدود الفلك تركنا ذكر ذلك * فصل * في مشابهة تركيب جسد الانسان
بالاركان الاربعة فنقول اعلم انه لما كان تحت فلك القمر اربعة اركان وهى
الامهات التى بها قوام الاشياء المولدات التى هى الحيوان والنبات والمعدن
كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء هى تمام جلة الجسد واولها الراس ثم
الصدر ثم البطن ثم الجوف الى اخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة
وذلك ان راسه موازى لركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره
موازى لركن الهواء من جهة نفسه واستنشاقه الهواء وبطنه موازى لركن الماء من جهة
الرطوبات التى فيه وجوفه الى اخر قدميه موازى لركن الارض من قبل انه مستقر عليه
كاستقرار الثلاثة الباقية فوق الارض وحوالها وكما ان من هذه الاركان الاربعة
تتحلل البخارات وتتكون الرياح والسحاب والامطار والحيوانات والنبات والمعادن
كذلك بهذه الاعضاء الاربعة تحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج
المخاط من المنخرين والدموع من العينين والبصاق من الفم والرياح التى تولد في
الجوف والرطوبات التى تخرج مثل البول والغائط وغيرهما فبنية جسده كالارض
وعظامه كالجبال والمخ فيه كالامعادن وجوفه كالبحر وامعاءه كالانهار وعروقه
كالجد اول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ودهنه كالتراب الطيبة وخرت لا ينبت
الشعر كالارض السبخة ووجهه الى القدم كالعمران وظهره كالخراب وقدم

وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكائه كالطرب و بؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهوله كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتاء وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة اموره واحواله كاستقامة الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاتها وتوقعه وتحيره في الامور كتوقفها وارتفاعه في المنزل والشرف كارتفاعها في اوجاتها واشراقها وانحاطه في المنزل والسقوط كهبوطها وسقوطها في حضيضها واجتماعه مع امراته كاجتماعها ومواصلته كاتصالها وانفصاله كانصرافاتها و اشاراته كمنظراتها وكان الشمس راس الكواكب في الملك كذلك في الناس ملوك ورؤساء وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريح من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملك وكنسبة عطارده من الشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشتري من الشمس كنسبة القضاء والعلماء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الحزان والوكلاء من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجوارى والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس ياخذ النور من اول الشهر الى ان يقابلها فيحيا كيهيها في نورها ويصير كالمائل لها في هيئاتها كذلك حكم الخوارج من الملوك يتبعون امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعونهم في الملك وايضا ان احوال القمر تشبه احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرهما وذلك ان القمر يبتدئ من اول الشهر بالزيادة في النور والكمال الى ان يتم في نصف الشهر ثم ياخذ في النقصان والاضمحلال والحقاق الى اخر الشهر وهكذا حالات اهل الدنيا يبتدئ من اول الامر بالزيادة فلا يزال ينفخ وينشوا الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ في الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى (فصل) في تعديد قوى النفس فنقول ان هذا الجسد من كثرة مجائبه وترتيب اعضائه

وطرائف تاليف مفاصله يشبه بمدينة النفس كملك تلك المدينة وفتون قواها
 كالجنود والاهوان وافعالهن في هذا الجسد وحركاتهن فيها كالرعية والخدم
 وذلك ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكل قوة
 منها مجرى في عضو من اعضاء الجسد غير مجرى القوى الاخرى ولكل قوة منها الى
 النفس نسبة خلاف نسبة الاخرى ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على
 الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كأنها اصحاب الاخبار وان
 النفس قد ولت كل واحدة منها ناحية من مملكتها لتأتيها بالاخبار من تلك
 الناحية من غير ان يشترك معها قوة اخرى يبان ذلك ان القوة السامعة التي
 مجراها في الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسهوعات فحسب وهي الاصوات
 والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير حيوانية كصوت الطبل والرعد
 والحجر والشجر والحديد والزمرواوتار وماشاكل ذلك والحيوانية نوحان
 منطقيه وغير المنطقية فغير المنطقية كسهيل الخيل ونهيق الحمار وخوار الثور
 وبالجملة اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوحان دالة وغير دالة
 فغير دالة كاللحان والنغمات والضحك والبكاء والصراخ والابنين وغير ذلك والدالة
 هي التي تلفظ بالحروف المعجمة وهي التي تدل على المعاني في افكار النفوس كما بينا
 في رسالة المنطق ولكل نوع من هذه الانواع نوع اخر وتحت تلك الانواع
 اشخاص لا يعلم عد ذلك الا الله الواحد القهار وان القوة السامعة هي المتولية
 ادراكها المتصرفه فيها باتيان الاخبار عنها الى القوة التخيلية التي مسكنها مقدم
 الدماغ وان هذه القوة في ادراكها هذه الاصوات واتيانها واخبارها تشبه
 صاحب خبر ملك يأتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته واما القوة الباصرة
 التي مجراها في العينين فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهي تنقسم انواعا
 فمنها الانوار والظلمة ومنها الالوان وهي السواد والبياض والحمرة والصفرة
 وما يتولد عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير ذوات الابعاد
 والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحتها انواع وتحت تلك
 الانواع اشخاص وهي كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهي المتصرفه فيها والمهيرة
 لها وتأتي بالاخبار عنها الى القوة التخيلية التي مسكنها مقدم الدماغ ونسبة هذه
 القوة من النفس كنسبة الديدبان وصاحب البريد الى الملك يأتي بالاخبار اليه من

فاحية من نواحي مملكته واما القوة الشامة التي مجراها في المنخرين فان النفس قدولتها
 ادراك الروائح والتصرف فيها والتمييز لهما وهي نوعان لذيدة وكرهية فالذيدة تسمى
 الطيب والكرهية تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليس لها اسماً
 مفردة كاسماء سائر المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت كل رائحة منها الى حاملها
 الذي يفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور ورائحة العود ورائحة النرجس
 وغير ذلك فسببها الى الذي يفوح منه وهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى
 وان القوة الشامة هي المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة
 التخيلية ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل ما قلنا في
 امر القوة الباصرة والسماعة واما القوة الذائقة التي مجراها في اللسان فان النفس
 قدولتها امر الطعوم والادراك لهما والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهي تنقسم
 تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لطبع الانسان والثاني المرارة المتنافرة لطبع
 الانسان ومنها سائط وهي الحموضة والملوحة والدسومة والعفوصة والحرافة
 والقبوضة والعذوبة وكل نوع من هذه تحتها انواع وتحت كل نوع منها اشخاص لا يعلم
 عددها الا الله الواحد التبار وان القوة الذائقة التي هي متولية امر هذه الطعوم
 بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض واتيان اخبارها الى القوة التخيلية
 ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السماع والباصرة
 والشامة واما القوة اللامسة التي مجراها باليد فان النفس قدولتها امر الملوسات
 وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة
 والصلابة والرخاوة والثقل والخفة ولكل واحد من هذه تحتها انواع وتحت
 ملك الانواع اشخاص لا يعلمها الا الله الملك الجبار العزيز القهار وان القوة
 اللامسة التي باليد هي المتولية امر الملوسات بالادراك والتصرف فيها وتمييز
 بعضها عن بعضها وبتيان اخبارها الى القوة التخيلية ونسبتها الى الشمس كنسبة
 احدى اخواتها التي تقدم ذكرها وما مثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة
 واختلاف طريق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص
 المختلفة المسور المنة الاشكال المتباينة الهيات الا خمسة من الانبياء اولي
 العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات
 مبنية واحكام متباينة وسنن متغايرة تحت احكامها انما كثيرة لا يحصى عددهم

الا الواجب الوجود الواحد من جميع الوجوده وكان تلك الالهي كليمهم يرجعون
 الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كليم امر جمعها
 الى النفس الناطقة لتمييز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقاقتها
 وتحكم عليها وتنزلها منازلها **فصل** واعلم يا اخي ان للنفس الانسانية خمس
 قوى اخرت نسب نسبتها الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التي تقدم ذكرها
 وسريانها في اعضاء الجسد خلاف سريان اولئك افعالها لانتشبه افعالها
 وذلك ان هذه الخمس هن كالشركاء المتعاونات في تناولهن صور المعلومات
 بعضهن من بعض وثلاثة منها نسبتها الى النفس كنسبة النداء من الملك الحاضرين
 مجلسه دائما المطلعين على اسراره المعينين له في خاصة افعاله وهي القوة التخيلية
 التي مجراها مقدم الدماغ والثانية القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ والثالثة
 القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة
 الحاجب والرجان عن الملك وهي القوة الناطقة المخبرة عنهما معاني ما في فكرها
 من العلوم والحاجات ومجراها في الخلق الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى
 النفس كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي
 القوة التي بها يظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع
 فهذه القوى الخمس هي كالتعاونات فيما يتناولن من صور المعلومات بيان ذلك
 ان القوة التخيلية اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة ادركت
 وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط
 الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ
 والمضار من المنافع ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتخفظها
 الى وقت الحاجة والتذكير ان القوة الناطقة تناول تلك الرسوم المحفوظة
 وتعبّر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات
 لا تمكث في الهواء الا ربثا تاخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية
 والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك
 ان القوة الصناعية اذا ارادت تقييدها صاغت لها صور من الخطوط بالقلم
 واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين
 للغابرين واثرا من الاولين للاخريين وخطابا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم

الله تعالى على الانسان كما ذكر في كتابه فقال اقر اوربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
 الانسان ما لم يعلم ﴿فصل﴾ اعلم يا اخي انه اذا تفكر الانسان العاقل الفهيم في
 هذه القوة التي تقدم ذكرها وكيفية سريرانها في اعضاء الجسد وتصرفها في
 ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها
 كلها في جميع حالاتها تكون هذه شاهدة له من نفسه لنفسه ودليلا من ذاته
 على ان للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة في فضاء الافلاك واطباق السموات
 واركان الامهات وفي الحيوانات والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومرتببة
 لصلاح البرية وهم ملثثة الله جل اسمه وخالص عباده وصفوته من ربه لا يعصون
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون من غير خطاب ولا كلام فهكذا هذه القوى
 يتصرفن في حوائج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ويتبين له ايضا بان الله
 جل ثناؤه مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امورهم مثقال
 ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهن متفاداة
 لامرها فيما يتبين به اليها من اخبار محسوساتها من غير كلام لهن منها ولا خطاب
 ﴿فصل﴾ في اعتبار احوال الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر فاما اعتبار
 الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر فاعلم ان الموجودات التي تحت فلك
 القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هي الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
 والماء والارض والركبات هي المولدات الكائنات الفاسدات اعني الحيوان والنبات
 والمعادن فالمعادن اسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من
 هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية الاركان الاربعة الطبايع الاربعة التي هي الحرارة
 والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها الى بعض وخاصية النبات الغذاء
 والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج
 البراهين وخاصية الملائكة الاموت ابدان الانسان قد يشارك هذه الانواع كلها
 في خواصها وذلك ان له طباع اربع وتقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة
 وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذى وينمي كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان
 ويمكنه الاموت كالملائكة كما بينا في رسالة البعث ﴿فصل﴾ ثم اعلم يا اخي بان
 الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها
 كلها في خواصها ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهي طلبها المنافع وفرارها

من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها ما يطلب
المنافع بالبصيرة كالكلب والسنور ومنها ما يطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل ذلك
يوجد في الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكديون
بالسؤال والتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها يهرب من المضار
والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع
وبعضها بالفرار كالارنب والظبا والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ
والسلفيات وبعضها يتحصن في الارض كالفار والهوام والحيات وهذه كلها
توجد في الانسان وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر والغلبة فان خاف على
نفسه لبس السلاح وان لم يطقه نفر منه فان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون
وربما يدفع الانسان عدوه بالحيلة كما احتال الغراب على البوم في كتاب كليله ودمنه
فاما مشاركة الانسان للكائنات في خواصها * فاعلم * يا اخي ايدك الله وايدنا
بروح منه ان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد
في الانسان وذلك انه يوجد شجاعا كالاسد وجبانا كالارنب وسخيا كالديك وبخيلا
كالكلب وعفيفا كالسمك وفخورا كالغراب وحشيا كالنمر انسيا كالحمام محتالا
كالعلب سليما كالغتم سريرا كالغزال بطيا كالذب عزيزا كالقيل ذليلا كالجمل
لصا كالعقق تائها كالطاؤس هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرة كالنحل شديدا
كالنمين مهينا كالعنكبوت حلما كالجمل حقودا كالحمار كدودا كالثور شموسا كالبعقل
اخرسا كالحوت منطويا كالهزار داستان والبيغا مستحلا كالذئب مباركا كالطييطوى
مضرا كالقار جهولا كالخنزير مشوما كالبوم نفاقا كالنحل وبالجملة مامن حيوان
والامعادن والنبات والاركن ولا فلک ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات
له خاصية الا وهي توجد في الانسان او مثالاتها كما بينا قبل من كل شئ طرفا
وهذه الاشياء التي ذكرنا في امر الانسان لا توجد في شئ من انواع الموجودات
التي في هذا العالم الا في الانسان فمن اجل ذلك قالت الحكماء ان الانسان وحده
بعد كل كثرة كما ان البارئ جل ثناءه وحده قبل كل كثرة ومن اجل ما عددنا من عجائب
تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف نفسه وما يظهر من جملة بنيتة من الصنابع
والعلوم والاخلاق والاراء والطرايق والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل
والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالم الصغیر * فصل * فانظريا اخي الى

هذا الهيكل المبني بالحكمة و تأمل هذا الكتاب المملو من العلوم وتفكر في هذا
 الصراط المستقيم الممد ودين الجنة والنار فلعلك ان توفق للخيرات عليه والمر على
 الصراط المستقيم وتأمل هذا الميزان الموضوع بالقسط فلعلك تعرف وزن حسناتك
 وسيأتك واحسب حسابك به قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراء هذا
 كله واذكر ما قد نبهك الله له وذكرك اياه بقوله كفو بنفسك اليوم عليك حسيبا
 وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال ان هذا
 صراطى مستقيما فاتبعوه فان كنت لا تستحسن كيف تقراء هذا الكتاب او كيف
 تحسب هذا الحساب وكيف تزن هذا الميزان وكيف تجوز على هذا الصراط فهلم
 مجلس اخوان لك نصحا واصدقا لك كرما فضلا اخيار علماء محبين لك متوددين
 اليك فيعرفوك ما لا تنكره ويعلموك ما تتيقنه ولا تشك فيه بشواهد من نفسك وبراهين
 من ذاتك ودلائل من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
 ونظرت بعين البصيرة كما نظروا وسرت بسيرتهم العادلة كما ساروا وعلمت بسننهم
 الحسنة وتفقهت في شريعتهم العقلية ودخلت الى مديتهم الروحانية وتخلقت
 باخلاقهم الملكية وعرفت اراءهم الصحيحة وتعلمت معلوماتهم الحقيقية فحينئذ
 تؤبد بروح الحياة الابدية وتعيش بعيش السعداء منعما مخلدا ابدا بنفسك الباقية
 الزكية لا يجسدك البالي المستحيل (فصل) ثم اعلم انه قد جعلت الحكمة الالهية
 والعناية الربانية اعضا كل شخص من الحيوان مناسبة لجملة جسده كما بينا في رسالة
 فضيلة النسب فزيدان نذكر منها في هذه الرسالة طرفا ليتبين تنازل العالم الصغير
 والكبير وذلك ان الانسان لما كان اكل الموجودات واقم الكائنات التي تحت فلك
 القمر وكان جسمه جزءا من اجزاء العالم باسره وكان هذا الجزء اشبه الاشياء بجملته
 صارت نفس الانسان ايضا اشبه النفوس الجزوية بالنفس الكلية التي هي نفس
 العالم باسره وصار حكمه سريان قوى نفسه وافعالها في بنية جسده مماثلة لسريان
 قوى النفس الكلية في جميع العالم بيان ذلك ان لبنية جسدها اعنى النفس الكلية
 الذى هو جملة العالم سبعة اشخاص فاصلة متحركة مدبرة باذن الملك الجبار عز
 وجل وكان كل واحد منها له جرم فيه روح التي تسمى النفس فكان لكل واحد
 منها افعال في العالم مخصوصة غير ما للاخر مذكور ذلك في كتب احكام النجوم
 فهكذا ايضا جعل الله تعالى في بنية جسده الانسان اعضا بنيتها مناسبة لجملة بدنه

بعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة يختص بها ليظهر بها افعاله في بنية
الجسد وفي سائر اطرافه وجعل افعالها مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب
السبعة بيانه ان نسبة جرم الجسد كسبة جرم الشمس من العالم بأسره وذلك انه
لما كان مركز جرمها في اوسط الافلاك كما بيانا في رسالة السماء والعالم هكذا جعل
الباري تعالى جرم القلب في وسط الجسد وكان من جرم الشمس ينبث النور
والشعاع في جميع العالم بأسره ومعها يسرى قوى روحانياتها في جميع اجزاء
العالم وبها حيوة العالم وصلاحه وكذلك ينبث من جرم القلب الحرارة وتصير
في العروق والنوارب الى سائر اطراف البدن وبها يكون حيوة الجسد وصلاحه
وايضا ان نسبة جرم اللحم من الجسد كسبة زحل من العالم وذلك ان من
جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى في جميع اجزاء العالم وبها
تماسك الصور في الهيولى وتاهها بان الله تعالى فهكذا ينبث من جرم اللحم
قوة الخلط السرداوى الازرق والياس وتجرى مع الدم في العروق الواردة الى سائر
اطراف الجسد ها يكون جو درطوبة الدم وتماسك اجرائه ويعرف حقيقة ما قلنا
وسحة ما وصفتنا بجماعة من المتحدين في صناعة الطب والراسخون في العلوم الحكيمية
وايضا ان نسبة جرم الكبد من الجسد كسبة جرم المشتري من العالم وذلك انه ينبث
من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى في اجزاء العالم وبها يكون ترتيب
اجزائه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التي في العالم على افضل الحالات
واكل الصفات ويعرف حقيقة ما قلنا الخائما والانبيا وخلصاءهم الايمة الذينهم
خزائن علم الله والامانة على اسراره وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد
كنسبة جرم المريخ من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته
وتسرى في جميع اجزاء العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات
فهكذا ينبث من جرم المرارة قوى الخلط الصفراوى وتجرى مع الدم الى سائر
اطراف الجسد وهي المنطف للاخلاط المعيد لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى
نهايتها وايضا ان نسبة جرم المعدة من الجسد بكرم الزهرة في العالم وذلك انه
ينبث من جرمها مع شعاعها قوى روحانياتها وتسرى في جميع اجزاء العالم وهي
المفرحة المملذة المسرة جميع الخلائق السماوية والروحانية التي في العالم وبها
زينة الموجودات ومحاسن الكائنات في العالم اعني عالم الافلاك والامهات جميعا

فهكذا يثبت من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة للغذاء الذي هو مادة الجسد
وهيولى الاخلاط وبها يكون حياة الجسد ولذة العيش وقوام البدن في الاجسام
البشرية والاجسام الطبيعية وايضا ان نسبة جرم الدماغ كنسبة جرم عطارده
من العالم وذلك انه يثبت من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وانه تسرى في جميع
اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان في جميع الخلائق من العالمين
جميعا من الملائكة والناس اجمعين والجن والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا
يثبت من وسط الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية
والتشهير والمعارف اجمع وايضا ان نسبة جرم الريبة كنسبة جرم القمر من العالم
وذلك انه يثبت من جرمه مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى في عالم الاركان
تارة وفي عالم الافلاك تارة كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدامتلى
نورا ونصفه الاخر مظلما وهو تارة يقبل بوجهه الممتلى من النور نحو عالم الاركان
من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر ويعرف حقيقة ما قلناه
وصحة ما بيناه الباحثون في علم الجسطى والهيئة فهكذا يثبت من جرم الريبة قوة
تجذب الهواء تارة من خارج الجسد وترسله الى القلب ومن القلب تنفذه في
العروق الضواري الى سائر اطراف الجسد وهو الذي يسمى النبض وبها يكون
حياة الجسد وتارة ترد من ذلك الهواء من داخل وبها يكون

التنفس والاصوات والكلام اجمع فاتبه ايها الاخ من

نوم الغفلة ورقدة الجهالة وفقك الله وايانا

وجميع اخواننا لسداد وهداك وايانا

وجميع اخواننا سبيل الرشاد

انه رؤف

بالعباد

تمت رسالة قول الحكماء ويتلوها رسالة نشوالاتش

الرسالة الثالثة عشر منها في كيفية نشوالاتفس الجزئية في الاجساد
البشرية الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعفتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايديك الله واياتنا بروح منه بانه لما فرغنا من بيان قول الحكماء
ان الانسان عالم صغير نريد ان نذكر في هذه الرسالة كيفية نشوالاتفس الجزئية
(فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس في المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك
ان الجنين اذا استتمت في الرحم بنيته او تكملت هناك صورته خرج الى هذه الدار
تام الخلقه سالم الحواس واثنفع بالحياة فيها وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا
يكون حال الاتفس في الدار الاخرة وذلك ان الاتفس الجزوية اذا استتمت ذواتها
بالخروج من القوة الى حد الفعل بما تستفيد من العلوم والمعارف بطريق الحواس
واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق العقولات والتجارب
والرياضات وما يدبر في هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على
الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق
الجيلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك يتوسط هذا الجسد المؤلف من
الدم واللحم ثم ان فارقت على بصيرة منها من امرها قد عرفت جوهرها وتصورت
ذاتها وتبينت امرها وما مبدؤها ومعادها كارهة لتكون مع الجسد بقية عند ذلك
مفارقة للهولي واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام فعند
ذلك ترتقى الى الملاء الاعلى وتدخل في زمرة الملكة وتشاهد تلك الامور الروحانية
وتعابن تلك الصور النورانية التي لا تدركها بالحواس الخمسة ولا يتصور في الاوهام
البشرية كما ذكر في الرموزات النبوية ان في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان
كما قال الله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ العين وانتم فيها خالدون وقال فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاما اذا لم تستتم خلقه الجنين
في الرحم ولا استكملت هناك صورته او يعرض له طارضا من النفس والاهوجاج

في عضو من الاعضاء فانه لا ينتفع بالحياة في هذه الدار على التمام والكمال ولا يكمل
 له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمنى والمفاليح واشباههم فهكذا يكون
 حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد البشرية وذلك ان الجزئية اذالم تستم
 بالعلوم والمعارف فانهما مادامت مرتبطة بالاجساد البشرية متهيئة لها ادراك
 المحسوسات فلا تستكمل صورها بمعرفة حقائق الاشياء مادام لها العقل والتمييز
 والروية ولاهي تهذب بالاخلاق الجميلة مادام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولاهي
 قومت اعوجاجها من الاراء الفاسدة وانها قد ازمتها اعمالها السيئة واثقلتها
 افعالها القبيحة فانه عند مفارقة الاجساد لا تنتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها
 ولا يمكنها النهوض الى الملاء الاعلى من ثقل اوزارها ولا يعرج بها الى ملكوت
 السماء ولا يستاهل للدخول في زمرة الملائكة ويغلق دونها ابواب السماء ويفوتها
 ذلك الروح والريحان كما ذكر الله عزوجل لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
 الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف مادامت
 النفس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة مقيدة باخلاق دنية
 وسيرة جاورة وعادات ردية واعتقادات فاسدة وجهالات متراكمة واعمال سيئة
 تبقى مربوطه محبوسة لانه لا يليق به ذلك المنزل النوراني والعالم الروحاني كما
 لا يليق بالعميان والزمنى والجهال والبكماء مجالس الملوك ومنادتهم لنقصانهم
 فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت مقيدة في الهوا تهوى دون السماء وتجرحها
 شياطينها التي تتعلق عليها من الشهوات الجسمانية والاراء الفاسدة والاهتمام
 بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المدلهمة واسر الطبيعة الجسدانية
 ويدفعها امواج الشهوات المحرقة المؤدية الى اودية الهاوية حيث لا انيس
 بها وتجرحها الشياطين كما تجرح العميان والزمنى متجانبا من طرقات الناس كما
 ذكر الله تعالى عزوجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
 وقال وقبضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم وقال قرينه هذا ما لى عبيد
 فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة وبرد الزمهرير تارة ووحشة الظلام والالم
 والعذاب الى ان تقوم القيمة يكون ذلك حالها كما ذكر الله عزوجل النار يعرضون
 عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال
 ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الجسمانية التي قد

اعتادتها وقد فارقتها ولم يحصل لها اللذات الروحانيات وقد خسرت الدتيلو الاخرة
ذلك هو الخسران المبين (فصل) اعلم ايها الاخ الكريم البار الرحيم ايدك الله
وايانا بروح منه ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك
ان الاجساد ترضع اولاً ثم تناول الطعام والشراب اللذين هما غذاء الاجساد
لينشوا صغيرها وينمو ناقصها ويسمن مهزولها ويقوى ضعيفها ويكتسى رونقها
وكاملها ويبلغ الى اقصى مداغياتها ومنتهى نهاياتها ومحاسنها باللبن ثم بالطعام
والشراب اللذين هما غذاؤها ومادتها فكذلك ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات
الاجساد بالطعام والشراب الذي هو غذاؤها ومادتها في تصاريفها لاقتران
ما بينهما في كون الحياة وذلك ان النفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمي
بالحكمة ذواتها وتضيئ بالمعارف صورها وتقوى بالرياضات فكرها وتنير بالاداب
خوارطها ويتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو الى اشتياق الامور
الخالدة همتها ويشتد على البلوغ الى اقصى مداغياتها عزماتها من الترقى في
المراتب العالية بالنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الروحانية الربانية
والتعبد بالافكار في الامور الشريفة من الحكمة على المذهب السقراطي والتصوف
والتزهد والترهب على المنهج المسيحي والتعلق بالدين الحنيفي وهو التشبه بجوهرها
الكلي ولحوقها بعالمها العلوي والتوصل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته
وايتغاً مرضاته وطلب الزلفى لديه بالاتحاد بابناً جنسها في عالمها الروحاني ومحلها
النوراني في دارها الحيوانى كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا كانت الدار هى الحيوان فاظنك يا اخى باهل الدار كيف يكون صفتهم
ونعيمهم الا كما قال الله تعالى وتقدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم هذه
الاشارات والمرامى والمرموزات * ثم اعلم * ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة
واستيقظت من رقدة الجهالة واجتهدت والقمت من ذاتها القشور الجسمانية والغشاوة
الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السبعية والاراء الجاهلية وصفت عن
درن الشهوات الهيولانية تخلصت وانبعثت وقامت فاستنار عند ذلك ذاتها وازداد
جوهرها واشرقت انوارها واحتد بصرها فعند ذلك ترى تلك الصور الروحانية
وعاينت تلك الجواهر النورانية وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة
التي لا يمكن ادراكها الحواس الجسمانية والمشاعر الجرمانية ولا يشاهد ها الا من

تخلصت نفسه بتهذيب خلقه اذالم تكن مربوطة بارادة طبيعية و مقيدة بشهوات
جسمانية يلوح فيها فيعابنها فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق
بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب للمحبيب واتحدت بها اتحاد النور بالنور
فتبقى معها ببقائها وتدوم مع دوامها وتفوح بروحها وريحها وتشم بنفحتها
وتلذ بلذاتها التي عجزت الالسن الانسانية عن العبارة عنها وقصرت اوهام
المتفكرين عن التصور لها بكنه صفاتها كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشبهه الاقنوس وتلذ الاعين
واتم فيها خالدون (فصل) ثم اعلم انه اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الافات
العارضة صحیح الحواس قوى البدن واشتدت اركانها وانبسبت قوى النفس في
الجسد وباشرت قوى الحساسة ذوات المحسوسات وادراكها على هياتها ثم ادت
رسومها الى القوة التخيلية التي في مقدم الدماغ ودفعتها التخيلية الى المفكرة ثم
غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت آثار تلك الرسوم مصورة في فكرة
النفس فاستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن حواسها وتصرفت فيها من غير ان
يشاركها شئ خارج من ذاتها ويتأملها من غير ان يحتاج الى غير نفسها فاذا تأملتها
النفس وميرتها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من
هيولاتها ومصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك المصورة في
ذاتها كالهولي وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا حكم صور العقولات
في النفس وذلك انها ليست شيئا سوى صور الاجناس والانواع انزعها النفس
بقوتها المتفكرة وصورتها في ذاتها وحلتها كما حلت الهواء صوت السموات
وذلك ان الهواء يحمل الاصوات والنفحات المختلفة ويؤد بها الى المسامع ويحمل
ايضا الروائح ويؤد بها الى المشام ببياتها لا يغير منها شيئا الا بعارض يعرض لها
لان الهواء جسم لطيف روحاني حافظ للصورة وهكذا الضياء ايضا يحمل
الاشكال والالوان ويؤد بها الى الابصار ولا يخلط بعضها ببعض فبهكذا ايضا النفس
تقبل صور المعلومات من المحسوسات والعقولات في ذاتها وتصورها بفكرها
وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد
روحانية من جوهر الهواء وجوهر الضياء جميعا فاستغنت بنفسها واستقلت بذاتها
وفرحت بنجاتها واستبشرت بخلاصها وساحت في الملكوت وتبوئت من الجنة

حيث شأت فتم اجر العاملين (ثم اعلم) انه كما يعرض للاجسام امراض
 واعلال تخرجها من الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى تسقمها فلا تنتفع
 بالحياة في هذه الدار ولا تنتفع بنعيمها على التمام ولا يهينها عيشها على الكمال فهكذا
 يعرض للنفوس الجزئية الحيوانة امراض تخرجها عن الاعتدال والطريقة
 الوسطى والصحة والحق والصراط السوى والهدى وتميل بالانسان عن
 قصد سنن الهدى حتى لا تنتفع بالحياة في الاولى ولا تنال السعادة في الاخرى
 وان امراضها اربعة انواع وهى الجهالات المتركمة والاخلاق الرديئة والاراء
 الفاسدة والاعمال السيئة ثم تنفر هذه كلها للنفوس الجزئية البشرية لشدة
 ميلها الى الشهوات الجسمانية التى هى نيران واقدة يتوقد على الاقئدة بانواع
 الغموم المقلقة والمهموم المحرقة لشدة غرورها بالذات الجرمانية التى هى استراحات
 عن الالام الطبيعية والموزيات الهولانية ❀ فصل ❀ ثم اعلم ان لمرض النفوس
 علاجات وطبائداوى بها كما ان لمرض الاجساد طبائعالج به وعقاقير يداوى
 بها ولها كتب وضعتها الحكماء موصوف فيها علاجاتها فهكذا ايضا لمرض النفوس
 كتب وقوانين هلمية جاءت بها الانبياء والحكماء مذكور فيها علاجات المرض
 النفسية وهو الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتها عن المناهى والاخذ
 بسنته الحسنة والتسير بسيرته العادلة و لزوم طلب المعارف والتخلق بالاخلاق
 الجميلة و لزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى فى طلب معيشة الحياة الدنيا
 والسعى بالاعمال الصالحة فى طلب نعيم الآخرة ومداواة النفوس المريضة
 بالتذكار لها امر مبدأها وماقد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد
 والترغيب فى جزيل الثواب والمدح والتثناء لمن تاب و اتاب لعلهم يذكرون
 ❀ ثم اعلم ❀ انه ذكر فى كتب الطب اصل تركيب الجسد ومزاج الاخلاق
 واسباب الامراض وكيفية الداوت من مفردات الادوية ومركباتها التى تختلف
 شرباتها بحسب اختلاف الامزجة والاهوية والعادات فهكذا ذكر وتبين فى
 كتب الانبياء المنزلة عليهم السلام الذينهم اطباء النفوس بيان ماهية النفس
 وبد كونه العالم وسبب كونه عصيان النفوس التى هى مرضها وسقطها عن مراتبها
 الذى هو موتها الاول وسبب صحتها وسبب تغيرها وفسادها وانواع امراضها
 ووصف كيفية مداواة النفوس المريضة بالندم والتوبة وحسن الاخلاق والافعال

الحسنة والاجتناب عما نهي الله تعالى ورسوله وبالتذكار لامر المعاد والافعال
 الحسنة والتوكل على الله في جميع الامور كما قال تعالى يا بني ادم لا يفتنك الشيطان
 كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما وقال واذا اخذ ربك
 من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
 شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا نعد هذا غافلين وقال بعث الله النبيين مبشرين
 ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة
 ويحيى من حي عن بينة * ثم اعلم * ان طائفة من العقلاء قد مالوا واعرضوا عن
 الحق والديانات النبوية الى الراء الحكيمة وذلك لقصور فهمهم عن صور تلك
 الامور التي اشارت اليها الانبياء في اشاراتهم ورموزاتهم فجزوا عن ادراك
 حقائق تلك المعاني التي القت اليهم الملائكة من الوحي والالهام والتأييد والاشارات
 وانما قبلت الانبياء الوحي من الملائكة بصفاء جوهر نفوسها ومجانسة ارواحها
 لارواحهم لابقياسات منطقية ولا برياضات حكمية مثل الادوية الشافية والعقاقير
 النافعة يدرون سبب شفاؤها وخاصة منفعتها * ثم اعلم * ان من سنة الناموس
 والاداب الحسنة تناول الطعام الذي هو غذاء الجسد بثلاثة اصابع فهذه السنة كانها
 اشارة من واضع الناموس للنفوس والتنبيه لها وحث على انه واجب طلب العلوم
 من ثلث طرق لان العلم غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسد واحوال النفس
 بمائلة لاحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما فاحد الطرق التي تنال بها النفس
 العلوم قوة الفكر الذي يدرك به النفس الموجودات المعقولات ومن هذه
 الطريق اخذت الانبياء عليهم السلام الوحي من الملائكة والطريق الاخر
 السمع الذي تقبل النفس معاني اللغات وما تدل عليه الاصوات من الاخبار الغائبة
 والاخر طريق النظر الذي به يشاهد النفس الموجودات الحاضرة فهذه الثلاثة
 الطرق يجب ان يتناول العلوم بها كما بينا وكانبهنا الله عز وجل وقال جعل لكم
 السمع والابصار والاقنعة قليلا ما تشكرون واذم من لا يتتبع بالنعم فقال لهم قلوب
 لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كما
 لانعام بلهم اضل سبيلا وقال صم بكم عمى فهم صم عن الحقائق بكم عن الدقائق
 عمى عن المبصرات المعنوية العقلية بعين القلب وليس يريد بهذا الذم بحيث انهم
 لا يسمعون الاصوات ولا يبصرون الالوان ولا يعرفون ولا يفقهون

امر المعاش بل اتخاذهم بحيث انهم لا يعقلون امر المعاد كما قال تعالى يعلمون
 ظاهر أمن الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون * واعلم * ان العلم قنية
 للنفس كما ان المال قنية للجسد لان المال يراد لصلاح امر الجسد والعلم يراد لصلاح
 امر النفس فتم تل النفس العلم من هذه الطرقات الثلاثة وذلك تناولها
 بثلاثة اصابع الا من طريقة واحدة اى باصبع واحد مثله كمثل المريض الذى
 ليس له حظ من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجاء الحياة
 وخوف الممات وهذا مثل اهل التقايد الذين لا يعرفون امر الدين
 الا من طريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك مرض النفوس
 واليقين صحتها فهو لا ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم * ثم اعلم *
 ان السائلين اثنان سائل سأل حاجة من عرض الدنيا لصلاح الجسد المستحيل القانى
 وسائل سئل مسألة من العلم يكون فيه خلاص النفس من ظلم الجهل واصلح
 الدين واصلح المعاد وطلب نعيم الآخرة الباقي وهكذا المجلس اثنان مجلس للاكل
 والشرب والغنا والذات الجسمانية من نبات الارض وحيوم الحيوان لصلاح
 هذا الجسد المستحيل المتغير القانى ومجلس للعلم والحكمة والسماع والذات الروحانية
 من نعيم الآخرة الباقية للنفوس الخالدة التى لا تبعد جوهرها ولا تفنى لذتها
 ولا ينقطع سرورها (ثم اعلم) ان كل ما يوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان
 فى مال صاحبه واذا اكل وشرب قدر ما بلغ الشبع والرى وزاد على ذلك صارت
 اللذة الماء اذا مكثت تلك الماكولات المشتهيات فى المعدة ساعة واستمرت
 واخذت الاعضاء كل واحد قسطا منها تغير ما بقى ويستحيل واحتيج الى اخراجها
 والا صارت اللذة الماء مشقة ومرضا واعلالا واما مجالس العلم والحكمة والاستماع
 منها فليس تمل النفس منها لانها لذات روحانية من نعيم الآخرة وانما ذجها ولا
 ينتص من علم العالم المرشد وان اكثر المتعلمون والسامعون لانها من كنوز رموز
 الآخرة * فصل * ثم اعلم انه ليس فى كثرة الاكل افخار ولا يحتاج من الاكل
 والشرب الا الى مقدار ما يسكن الجوع والعطش فاذا سكن ذلك سواء ان يكور سكونها
 بالوان من الماكولات او بكسرة من خبز الشعير وشرب الماء القراح كما قال عيسى
 عليه السلام للمحواريين ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم فى الدنيا
 لكثير لمن يريد ان يدخل الفردوس غدا ثم ان الافخار والثناء ينبغى ان يكون

في اقتناء الفضائل الحكيمية وفي الامتنان بنور العلم والاستبصار بالآيات والدلالات
 على معرفة حقائق الاشياء والحكمة والتأله والزهد والتصوف ولزوم مذاهب
 الربانيين والتهاون بامر الجسد والاهتمام بامر النفس والحرص على خلاصها
 من ظلمة الجهالة واستنقاذها من بحر الهوى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج
 من قعر الاجسام والصعود الى عالم الارواح والدخول في زمرة الملكة كما ذكر
 الله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمنين
 وقال ان الابرار لفي نعيم وقال ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون يعني
 به انفس الابرار وقال حتى اذا ما جاؤها وقمت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
 طبتم فادخلوها خالد بن وقال والملكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
 بما صبرتم فنعيم عقبي الدار * واعلم * يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الجسد
 اذا خرج من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس وقوى بدن الطفل
 استتبت وانسبقت قوى النفس في الجسد وبشرت القوى الحساسة ذوات
 المحسوسات وادركتها على هيتها ثم ادت رسومها الى القوى التخيلية التي في مقدم
 الدماغ وادتها التخيلية الى القوة المتفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة
 الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة في فكر النفس فاذا ملتها النفس وميزتها
 بعقلها فليست تجد شيئا سوى صورة تلك المحسوسات متزعة الى هيو لاها ومصوراً
 في جوهر النفس فتكون جوهر النفس لتلك الصورة فيها كالهيولى وتلك الرسوم
 فيها كالصورة وهكذا ايضا حال صور المعقولة في النفس وذلك انها ليست شيئاً
 سوى صور الاجناس والانواع اتزعتها النفس بقوتها المفكرة وصورتها في
 ذاتها وحملتها كحمل الهواء صور المحسوسات وذلك ان الهواء يحمل الاصوات
 المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل الروائح ويؤديها الى المشام بهيئتها لا يغير منها شيئاً
 الا ان يعرض عارض لها لان الهواء جسم لطيف روحاني حافظ الصورة وهكذا
 الضياء يحمل الالوان ويؤديها الى الابصار باصباغها ولا يخلط بعضها ببعض
 فهكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعاً
 في ذاتها وتصورها في فكرها من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر
 النفس اشدر وحانية من جوهر الهواء والضياء جميعاً * واعلم * يا اخي
 ان النفوس الحزنية يفضل بعضها على بعض باحدى هذه الخصال الاربع

احدها معارفها التي استفادتها بكونها مع الجسد والثانية اخلاقها التي عددناها
 والثالثة اراءها التي اعتقدتها والرابعة اعمالها التي اكتسبتها فاذا كانت النفس
 كثيرة المعارف في العلوم حسنة الاخلاق صحيحة الاراء صالحة الاعمال
 صورتها هذه الخصال صورة حسنة صحيحة بهية بهجة روحانية فاذا فارت الجسد
 واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانجلت عنها صدهاء
 الطبيعة ابصرت ورأت عند ذلك ذاتها وترأت لها صورتها فعاينت جلالها وشرفها
 واشرق نورها وتهلل جلالها وروقتها فرأت كل ما عملت من خير محضرا
 وكل ما حطت ذاتها ازدادت فرحاً وسروراً ولذة وذلك هو جزاءها ونعيمها
 وجنتها لا نقلتها لها ابداً كما قال تعالى يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضرا
 واذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة وازاؤها فاسدة واخلاقها رديئة ومعارفها
 باطلة اكتسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهي لا تحسبها مادامت
 مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة
 الهوى فاذا جاءت سكرة الموت وحسرة الفوت بالحق التي لا بد لكل شخص من
 ذلك ولكل اجل مسمى وهي مفارقة النفس الجسد فارقتة على رغم منها جبرا
 وقهرا وبطلت آلات الحواس التي تقال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت
 عند ذلك الى ذاتها فرأت ما عملت من سوء محضرا وتنجرت وهي صورة قبيحة
 سمجة وحشة اغتمت وحزنت واستوحشت كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
 عليهم وودت ان لو كان بينها وبينه امدا بعيداً وتبقى على تلك الحالة مزقلة معذبة
 في ذاتها فذلك هو جزاءها واليم عذابها وجمعيمها وعقابها كما قال النبي صلّم
 انما هي اعمالكم التي ترد اليكم وكما قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
 وان سعده سوف يرى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاما اصحاب اليمين
 فن سدر مخنود واما اصحاب الشمال فني سموم وجحيم وققك الله وايانا وجميع
 اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد و صلى الله على
 النبي محمد واله الابد

✽ الرسالة الرابعة عشر منها في بيان طاقة الانسان في المعارف والى اى حد هو
ومبلغه من العلوم الى اى غاية ينتهى و اى شرف يرتقى ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقنى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. الله خير اما يشركون ✽ فصل ✽
اعلم ايها الاخ! يدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان كيفية نشو الانفس
الجزوية في الاجساد البشرية فنريد ان نذكر في هذه الرسالة طاقة الانسان في
المعارف الى اى حد ينتهى ✽ فنقول اعلم ✽ ان الله تعالى لما خلق جسدا م عليه
السلام ابى البشر من التراب وصوره في احسن تقويم واحسن صورة و احكم
بنية ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابى بتلك الروح الشريف حيا عالما
قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملائكة لاعليهم كلهم وامرهم
بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة التي نفخ فيه لامن اجل الجسد الترابى
وابليس العين لما نظر الى الجسد الترابى وما عرف وما راي تلك الروح الشريفة
الفاضلة العالمة قال انا خير منه خلقتنى من نار و خلقتنه من طين اذا النار خير من
التراب لان النار جسم مضي متحرك يطلب العلو والتراب جسم مظلم ساكن
يطلب السفلى وكان هذا منه قياسا خطأ لان السجود لم يكن للجسد الترابى بل
لتلك الروح الشريفة لان الانسان نجا ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك
ويحس ويتكلم ويعلم بالنفس الشريفة التي من امر الله ✽ ثم اعلم ✽ ان العلم غذاء
للنفس وحيوة لها كما ان الطعام وجميع المتناولات غذاء وشراب للجسد وحيوة
له ثم اعلم ان علم الانسان بالاشياء بعضه طبيعى غريزى مثل ما يدرك بالحواس ومثل
ما فى اوائل العقول وبعضه تعليمى مكتسب مثل الرياضيات والاداب وما ياتى
به الناموس فن الناس من لا يرغب فى التعليم والتاديب بل يتكلى على ما يدركه
الحواس او ما فى قرائح العقول ومنهم من يرغب فى التعليم والتاديب
لكن من الناس من لا يقبل من العلم الا ما يتصور فى نفسه او يقوم عليه برهان هندسى
او منطقي ومنهم طائفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الشاعر وطائفة لا تقبل الا برواية
وخبر ومنهم طائفة لا تقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع

بذلك وينبغي لنا ان نبين مبالغ قوة الانسان في ادراك المعلومات والمحسوسات الى اى
 نهاية هي وجهده وطاقته في معرفة حقائق الاشياء الى اى حد ينتهي لان في الناس
 طائفة من العقلاء ما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم
 يكن لم يعرفوها ولم يتصوروا اى عقولهم بدء كون العالم فدعاهم جهلهم عند ذلك الى
 القول بقدوم العالم ومهم من لاح له شئ غير ملاح للاخر فاختلفت اقاويلهم في حدوث
 العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ملاح لواحد واحد ونحن قد بينا في رسالة لنا
 في المبادئ ما تلك العلة فاعرفها من هناك (فصل ثم اعلم) ان من تفكر في كيفية
 حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها او يتصور كيف كان
 ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر بنيتة في هيكله ولا يدري
 كيف كان بدء كون ذاته ولا يعلم ماهية جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده
 ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولا لاي علة تفارق الجسد في اخر
 العمر عند انقضاء الاجل ولا يدري اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جاءت
 قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدء كون العالم وكيف حدثه وما تلك العلة
 الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشياء التي هي اقرب الى فهمه واسهل
 تعليمه وامكن لتصوره فثله كمثل رجل لا يطيق حمل مائة رطل فهو يتكلف حمل
 الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشى وهو يريد ان يعد او مثل من لا يبصر
 يده اذا اخرجها وهو يريد ان يرى ما وراء الحجب ثم اعلم انه اذا اعتبر
 احوال الانسان ومجاري اموره من ذلك وحل جثته فانه متوسط بين الصغر
 والكبر فلا صغير جد ولا كبير مفرطاً فهكذا حال بقائه فهو لا طويل العمر في الدنيا
 ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فله هو متقدم الوجود على الاشياء
 ولا متاخر عنها لان من الموجودات ما هو اقدم وجوداً منه كالاركان والافلاك
 ومنها ما هو متأخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه
 متوسط فلا هو في الطرف الاقصى من العالم ولا هو في المركز سواءً وهكذا حال
 رتبته في الشرف والدناثة متوسط لان من الموجودات ما هو اشرف منه كالمملكة
 القرين ومنها ما هو ادون منه كالبهايم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط
 فلا هو قوى متين ولا ضعيف مهين لان من الحيوانات ما هو اقوى منه كالاسد
 ومنه ما هو اضعف منه كالحوانات الصغار وهكذا حاله في الجهل والعلم متوسط

تلاهور اسخ في العلم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهايم وهكذا حال معلوماته
متوسط المقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة
كتنوع عدد الكثير ولا هو مدرك للاشياء القليلة كالجزء الذي لا يتجزأ
الذي هو في جذر العشرة وما شاكاه وهكذا حال قدرته على الموزونات
فانه لا يمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقيل المفرط الثقل كالجبال وبين الخفيف
الذير الحفة كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لا يقدر على
مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبراري والبحار وبين الضيق
اللطيف كجرم الابرة وجرم الحردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك
المحسوسات فلا يحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان القوة الباصرة
لا تقوى على ادراك الالوان في الظلمة العظيمة ولا على ادراكها في النور الباهرة
كالنظر الى عين الشمس في نصف النهار في يوم الصيف وهكذا قوة السمع لا تطيق
استماع الصاعقة لشدها وجلالتهما ولا يقوى ايضا على ادراك ديب الخملة لحفاقتها
وخولها وهكذا القوة الذائقة والقوة الشامة والقوة اللامسة لا تقوى على ادراك
محسوساتها الا المتوسطات منها الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبر المفرط يفسدان
المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرائحة المفرطة يفسدان
آلات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون من اعتدال المزاج وقد بينا
في رسالة لنا كيفية ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فاعرفه من هناك
وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان بعيد
لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتنا باثنا و اجدادنا القريبين منا ومثل
علمنا باخبار بني اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى آدم عليه السلام
فاما ما كان قبل آدم عليه السلام من اخبار الملائكة وقصة الجن الذين كانوا يفسدون
في الارض قبل خلق آدم عليه السلام فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل الى معرفة ما
الا من طريق الوحي عن الملائكة تسليما وهكذا علم الانسان بالامور الاتية في الزمان
المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب
الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة
وفي كل مائتي واربعين سنة مرة وفي كل تسعمائة وستين سنة مرة فاما القرانات
التي تكون في كل ثلاثة الاف وثمان مائة واربعين سنة مرة وفي كل سبعة الاف سنة

فليس على معرفة الاستدلال بها على الكائنات سبيل لبعدها من الزمان المستقبل
وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لا يقوى على تصور الاشياء المعنوية الا ما كان
متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفاء وذلك ان من الاشياء المعنوية ما لا يمكن
عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره واثباته ووضوحه
مثل جلالة الباري عز وجل فانه لا يقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة
العلم بجاهية ذاته لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بياضه للخفاء ذاته وشدة كتمانها ومثل
عجز الانسان عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وظهوره لالصغره
وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها
ولطافتها ونفوذها في الاشياء ومن الاشياء ما لا يمكن ادراكها وتصورها لخفائها
ودقتها وصغرها مثل الجزء الذي لا يتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة من الصور
والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصوير الجنين في الرحم وخلقة
الفرخ في جوف البيضة والحب في الغلف والثمر في الاكام ثم اعلم ان
هذه الاشياء تدرك حسا مفروغا من صنعها فاما في وقت تكوينها فالحس لا يدركها
والوهم لا يتصورها فن يرى بان يعلم كيفية حدوث العالم وعلته كونه فينبغي ان
يتفكر اولاً في هذه الاشياء فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعد ذلك يتفكر في كيفية
حدوث العالم وعلته كونه فن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم
كيف هي على ما هي عليه الان لان حواسه هي تباشرها وتشاهدها ودع
ما كان مضى مع الزمان الماضي لنسيانه عن ذلك او الذي يكون في الزمان
المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب وعلته ابعادها ومقاديرها
واعظامها وحركاتها وما هي عليه الان وما العلة في ذلك او فليخبر عن المجرة
ما هي فاننا لم نجد الى وقتنا هذا احدا من الحكماء قد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا عن
شيء واحد وهو الاثر الذي نراه في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دائماً
ودع ما لا يشاهدونه من كون العالم او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس
المعادن واشكال الناس وهياكل الحيوان بما هي عليه الان وما العلة في ذلك
(فصل) ثم اعلم انه ليس الى معرفة علل هذه الاشياء وصول الا ان تؤخذ من
الانبياء عليهم السلام تقليدا كما اخذوهم عن الملكة تسليماً ثم اعلم ان نسبة علم
البشر الى علم الملكة ومعرفة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفة علمها

بامورها وكعلم حيوان البر الى علم البشر ومعرفة بامورها وذلك ان حيوان
 الماء لها حس وحركة رقيقة تتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعتها
 والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها وذكرا نهما واناثها وابتداء
 جنسها فاما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفة بامورها فليس لها
 الى معرفة ذلك الا شي يسير وهكذا حيوان البر باحوال البشر ومعرفة بامور
 النسل فليس لها الا شي يسير وهكذا علم الشرب باحوال الملكة ومعرفة بامور الذين
 في فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الا شي يسير وهكذا احوال
 الملكة في مراتبها ومقاماتها متفاوتة متباعدة الاول فالاول والاشرف فالاشرف
 وفوق كل ذي علم عليم والى ربك المتسبي كما اخبر عز وجل عن احوال الملكة في
 مراتبها ومقاماتها فقال تعالى قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من
 علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وقال حكاية عن الملكة وامانا الاله مقام معلوم
 وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون وقال لا يعلم جنود ربك الا هو وماهى
 الا ذكرى للبشر يعنى اجناس الملكة وقبائل الجن والانس والحيوانات اجمع
 ثم اعلم ان علم جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله تعالى ما هو الا كالجزء اليسير
 كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
 ما نفدت كلمات الله يعنى علم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ونحن قد
 جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على نهاية مبلغ طاقة الانسان فى العلوم
 والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسألونهم
 عن علل اشياء وليس فى طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء
 واجب عليهم تعلمها او البحث عنها ثم لا يسألون عنها ولا يتفكرون فيها لجهلهم
 فصل اعلم انه ليس من علم ولا عمل ولا تجارة الا وبين اهلها فيها منازعة
 وخلف فمن ذلك الخلف الذى بين العلماء فى حديث العلم وقدمه وهما طايفتان
 الفلسفية والشريعة فالانبياء عليهم السلام كلهم يرون ويعتقدون ان عالم الاجسام
 محدث لاشك فيه وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفصلا الراستخون فى العلم فاما
 المتفلسفة الناقصون فشكون فيما يقولون متخبرون فيما يزعمون من قدم العالم
 وهكذا حكم كثير من اتباع الانبياء عليهم السلام والمقرون بما اخبرت به فانهم
 شاكون ايضا فيما يتقلدون ويتخبرون فيما يعتقدون واهيذك ايها الاخ القاضل بالله

ان تكون منهم لانهم ما مثلهم في هذه الرسالة وما يختلفون فيها الا كمثل اولئك الصبيان الاغبياء البله الجهلاء وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان فيهم جماعة اذكيا ففهما نجباً وكان فيهم جماعة اغبياء بله جهلاً فنظر اولئك الاخوة يوماً في بعض خزائن ابيهم فوجدوها مملوءة من الحلوة مختلفة الطعام والالوان والروائح والاشكال العجيبة فتاملوها وفكروا فيها فوقع في افكارهم ان قالوا الا ترى من عمل هذه العجائب ومن صور هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان منهم ذكيا ففهما ذهياً ان يجيبا علم انه عمل صانع حكيم ومن كان منهم غيباً ابله ساهياً خفي عليه ذلك وانغلق ثم تفكر الذين عرفوا انه صنعة الحكيم اترى من اى شئ عملها وماى شئ صورها فمن كان منهم اذكى وافهم علم انه من شئ اخر عملها ومن كان دونهم في الفهم والذكا خفي عليه ذلك ثم تفكروا والذين علموا انه من اى شئ عملها اترى كيف عملها ولم صورها بهذه اشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه في المرتبة خفي عليه وقصر فهمه عنه وتوقف ان يتفكر ويتروى في ذلك ثم بعد ذلك سألوا اخوة لهم بالغين عاقلين عن هذه الحلوة فاجابوه انه عملها الحلوى فقالوا من الحلوى فقالوا اصانع حكيم ففهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من غبي عليه لغباوته فكذب وانكر اذ لم ير الحلوى قبل ذلك ولا سمع بذكره ثم سأل اولئك الاخوة الصغار اخوانهم الكبار بالغين العقلاء اترى من اى شئ عمل الحلوى هذه العجائب فاجابوهم انه من السكر والدهن والنشأ ففهم من صدقهم اذ كان موقفاً دياماً وتبدأ رشيداً ومنهم من كذب وانكر اذ لم ير واهذه الاشياء عياناً ولم يعرفوها عقلاً ثم قالوا اروا ما منها شيئاً فقالوا لهم لم يبق الصانع منها شيئاً بل استعملها كلها انهم كان موقفاً صدقهم ومنهم من كذب وانكر ولم يرشدهم انهم سألوهم كيف عمل الحلوى هذه قالوا بنا الذيكدان واوقد النار ونصب الطنجير وصب فيه الدهن وطرح فيه السكر وحركها باسطام وحقدها بالنشأ فمن كان منهم اذكى ففهما تصوره بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفاً جوهر نفسه وضياء نور عقله ومنهم من عميت عليه انباء اذ لم يكن له ذكاء ولا قلبه صفاً ولا نور عقله صفاً ثم سألوا اولئك الاخوة اختلفوا فيما بينهم وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم في هذه المسئلة

ويتنازعون ويتخاصمون وانثبت بينهم نيران الفتنة والبغضاء ثم ان والدهم الشفيق
رتالهم ورحمهم لما رأى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى وامر بعض اخوانهم
العقلاء المستبصرين ان يكونوا قضاة وعد ولايينهم ويقضوا الحكم برفق ما
يتقدرون عليه فقال لهم اذا سالكم اخوتكم وتحاكموا اليكم فيما يختلفون فيه
فارشدوهم ودلوهم على ذلك فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة اذا سالوا
عن عمل هذه الخلاوات اجابوا اخوتهم بانها من عمل ايهم فسكنت نفوس اولئك
الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بايهم اقرب الى فهمهم من معرفتهم بالخلاوى
واذا سالوهم من اى شئ عمل قالوا الامن شئ تعرفونه فسكنت نفوسهم الى قولهم
اكثر من سكونهم الى قول من اجاب انه عمل من السكر والشيرج والنشأ لان
الصبيان قد تبين لهم بان اشياء كثيرة ماراوها بعد ولا عرفوها واذا سالوهم كيف
عملها وكيف صورها قالوا كما شأ وكيف شاء وكان هذه الجوابات اسكن لنفوسهم
من قول من يطول فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثل لاختلاف
الناس في حدث العالم وقدمه والسائلين لهم واخوتهم المجيبين عنه فمثل العالم بما
فيه من العجائب وطرق اجناس الموجودات وغرائبه وصنوف صنائع المصنوعات
كمثل تلك انجازة المملوءة من الخلاوة ومثل السائلين عن حدث العالم وكيفية
صنعتة عن هيولاء وصناعاتها كمثل سؤال اولئك الاخوة الصغار الضعفاء العقول
القليلي الفهم ومثل ذلك الاخوة العقلاء الذين سؤئلوا فاجابوا بشرح طويل
فاوقعوا الخلاف بين الاخوة كمثل الفلاسفة في اجوبتهم عن كيفية حدث العالم
والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعاني
البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة والعدول في اجوبتهم كمثل الانبياء
عليهم السلام وخلفائهم ومثل ذلك الاب الشفيق الرحيم هو البارى تعالى
الباعث للانبياء عليهم السلام ليكونوا قضاة بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه
المسائل ويجيبوهم بحسب ما يليق بعقولهم ومبلغ افهامها * فصل * ثم اعلم انا
قد اخبرنا عن حلة حدث العالم وبينا كيفية صنعتة وماهية هيولاه وصورته في
المبادئ العقلية مثل ما ذكرت القداماء الفضلاء الموحدون منهم القائلون بحدث
العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسائل عن هذه المسائل ان يكون له نفس زكية
وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية كما يفهمها فن لم يفهمها ما وصف

فينبغي له ان يقنع بما قالت الفلاسفة ان العالم معلول وعلته البارئ وبما قالت الانبياء
 باجمعها عليهم السلام ان العالم باسره مخلوق وان الله عز وجل هو خالقه ومبدعه
 ومخترعه فان لم يعقل ما قالت الفلاسفة وما اخبرت به الانبياء عليهم السلام ولم
 يثق بعقولهم ولم يبتغي اليقين الي قولهم ويتكل على ما تخيله القوة
 الوهمية فلا ينبغي له ايضا ان يثق بحكمها ولا ان يسكن الى تخيلها لانها تخيل
 ملاحقة له وما لاحقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بحجته كما لم يثق ولم يحكم بصحة
 القوة الباصرة اذا ارتك لون شئ من الطعام بان يحكم على حقيقته الا بعد ما
 تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذائقة فهكذا
 ينبغي لك يا اخي اذا شككت في مسألة مشككة ان لا تثق بنفسك دون ان تستشير
 فيها برأي اخوانك الكرام الفضلاء كما تستعين في امور الدنيا اذالم تنهض بشئ
 منها يا اخوانك وجيرانك واصدقائك الفضلاء الكرام فهكذا يجب ان تكون سيرتك
 في معالم امر الدين وطلب الآخرة وقلقك الله ايها الاخ لسداد وهداك الى
 سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد * فصل * ثم اعلم ان
 الحكماء الاولين قد تكلمت في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرائب
 من الحكم كثيرة لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار فنما ماتكم قوم في تركيب
 الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا في الطب والطبائع والكائنات التي تحت
 فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون اكثره اما لقصور فهمهم عما وصف
 القوم اولتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع واحكامه اولعناد بينهما وكذلك
 ايضا ان اكثر من ينظر في العلوم الحكمية من المبتدئين فيها والمتوسطين من بينهم
 يتهاونون بامر الناموس واحكام الشريعة ويزرون باهله ويانفون بالدخول تحت
 احكامه الاخوفا وكرها من قوة الملك الذي هو اخ النبوة كل ذلك لقصور فهم
 الفريقين جميعا عن معرفة حقائق هذه الاشياء المذكورة ولقلة علمهم ايضا
 بما هي الكائنات ولما كان من مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيهما جميعا
 والكشف عن حقائق اشياءهما اعني العلوم الحكمية والنبوية جميعا وكان هذا
 العلم بحرا واسعا وميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيما دعت الضرورة الى عمل هذه
 الرسائل التي هي احدي وخمسين رسالة والكلام فيها باوجز ما يمكن وايراد النكت
 التي هي اللب ولا يفهم ذلك الا بالمشال تضرب ليقرب من فهم المبتدئ النظر في
 العلوم ويسهل تصور الحقائق للتاملين * ثم اعلم * ان العلوم الحكمية

والشريعة النبوية كلاهما امران الهيان يتفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان في الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ما قيل انها التشبه بالاله بحسب طاقة البشر كما بينا في رسائلنا اجمع وعمدتها اربع خصال اولها معرفة حقائق الموجودات والثانية اعتقاد الاراء الصحيحة والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجاييا الحميدة والرابعة الاعمال الزكية والافعال الحسنة والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي من حال النقص الى التمام والخروج من حد القوة الى الفعل بالظهور لتنال بذلك البقاء والدوام والخلود في النعيم مع ابناء جنسها مع المثلثة وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها في فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود من العلوم الحكمية والشريعة النبوية جميعا واما اختلافهما في الطرق المؤدية اليهما فن اجل الطبائع المختلفة والامراض المتغايرة التي عرضت للنفوس وبذلك اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلفت عقاير الاطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الالام والاوراجاع وبحسب اختلاف الازمنة والامكنة ومثال آخر في اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرق القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومراحلهم ومرافقهم من البيت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما بينا في رسالة جغرافيا * فصل * ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كلية وجزوية فالوجودات الكلية الدائمة الوجود والبقاء لانها ابتدأت في الترتيب من اشرفها واتمها الى ادونها وانقصها كما بينا في رسالة المبادئ العقلية والوجودات الجزويات دائمة في الوجود متوجهة نحو التمام لانها تبتدى بالكون من انقص الوجود متوجهة الى اتم الوجود ومن ادون الاحوال مترقية الى اشرفها واتمها * ثم اعلم * ان الانسان هو من الامور الجزوية وهو مجموع من جوهرين احدهما هذا الجسد الجسماني والاخر هو النفس الروحاني فانقص حالات جسده ابتداءه من النطفة متوجهها الى ان يصير رجلا جالدا وانقص حالات نفسه وادونها ان يكون سادجة لا يعلم شيئا كما قال الله تعالى والله اخر جكم

من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً و اتم حالاتها ان تخرج كل ما في قوتها من الفضائل
 الى الفعل وهو ان يصير الانسان مؤمناً حقا طامرا باثنا حكيماً فيلسوفاً محققاً كما قال
 تعالى و علمتم ما لم تعلموا انتم و لا اباكم و قال علم الانسان ما لم يعلم و قال كونوا ربانيين
 ثم اعلم * ان كل عمل متقن فمن صانع حكيم في اولية العقل و كل فاعل حكيم
 فله في فعله غرض ما و الغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفس و اذا بلغ الفاعل
 الى الغاية قطع الفعل * ثم اعلم * ان دور ان الافلاك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله
 اذا في ادارة الافلاك غرض ما فان كان قد بلغ الى غرضه فسيبيله ان يقطع الفعل ليقف
 الفلك عن الدوران فاما الاجسام فان افضلها ما كان يظهر عنه افضل فعل و اجل
 النفوس ما بدا منها العلم و زال عنها الجهل ثم اعلم ان الذمايا كل الانسان العسل
 و انعم ما يلبس الابريس فان كان الفاعل لهما هي الدودة و الزنابير فاذا اصغر الاجسام
 اكرمها فعلا و قد قام البرهان بان الجسم لا فعل له البتة و لا يخفى عليك بان تمام
 الزرع و الشجر في اخراج الحب و الثمر و غاية الحصاد و الصرام و الغرض منهما
 بعد ذلك تمام الحيوان في الادراك و غايته التناج و حصاده و صرامه الموت فالغرض
 من الحيوان اذا بعد الموت كذلك الحب اذا لم يتم و لم يستحكم قبل حصاد الزرع
 لا ينتفع به بعد الحصاد كذلك الثمر اذا لم ينضج و ينعد قبل اخراجه لم ينتفع به فيما
 يراد منها و هكذا حكم النفس الانسانية اذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم
 تستتم بالاخلاق الجميلة جوهرها و لا بالاراء الصحيحة عقلها و لا بالاعمال الزكية
 ذاتها في الدنيا لا تنتفع بعد مفارقة الجسد بحيوتها و لا تستقل بذاتها و لا تلتذ بالنعيم
 في الاخرة على التمام و الكمال كما ان الجنين اذا لم تستتم في الرحم خلقتة و لم
 تستكمل هناك صورته لا ينتفع بالحياة في الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد
 و لادة النفس كما ان الطلق و لادة الجنين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة و رقدة
 الجهالة فان الغرض في ذلك ان تصير ملكاً بالفعل فاجهد غاية الجهد و قو ظهرك
 بالحبل المتين و اعتمص بحبل الله و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع
 المحسنين و اجهد ان تتوجه نحو الصراط المستقيم اذ ذلك اقرب طرق من الخط
 المعوج الى الغرض الاقصى لتنال بذلك السعادة و بقاء الابد و تلتذ بذات النعيم
 من الروح و الريحان و الحور و الغلمان و ققك الله و ايانا و جميع اخواننا للسداد انه
 رؤف بالعباد و بحق محمد و اله الامجاد صلوات الله عليهم الى يوم التناد
 * تمت الرسالة في بيان طاقة الانسان و يتلوها رسالة حكمة الموت و الحياة *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يشر كون * فصل *
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا عن بيان طلاقة الانسان
في المعارف الى اى حد ينتهى وبينان الغرض من الناموس الشرعية النبوية
والعلوم الحكمية الحقيقية هو تهذيب النفس فحسب واستدعاء الخلق الى الله تعالى
فزيدان نذكر في هذه الرسالة ماهية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة في وجودهما
(فنقول اعلم) ان افتتاح جميع العلوم الحقيقية في معرفة الانسان نفسه ولما كان
الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض تحملهما احدهما
هذا الجسد الجسماني والاخر هو النفس الروحاني كما بينا في الرسالة التي ذكرنا
فيها ان الانسان عالم صغير و كان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار
علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله
وقدينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به في رسالة الهيولى ورسالة الحاس
والمحسوس وزيدان نتكلم هاهنا في علم النفس واحوالها فنقول لما كان علم
الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا في رسالة الصنائع العلية وهى
هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو واى هو ومتى هو ولم هو ومن هو كما
بيننا ذلك في رسالة قاطيغورياس ثم زيدان نذكر من هذه المباحث في امر النفس
الجزوية الانسانية طرفا فنقول ماهى وكيف هى وكم هى مع هذا الجسد واين كانت
قبل رباطها او كيف تكون حالها اذا فارقت ولم تربط بالجسم وما الغرض في
ذلك (واعلم) اننا قدينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقولات وكتبها في رسالة العالم
انسان كبير واين كانت النفس الجزوية قبل رباطها بالاجساد في رسالة مسقط
النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد في رسالة البعث والقيامة
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها
مع الجسد ولم تربط بالجسم ولم تفارقه ولما كانت النفس الجزوية قوى منبهة
من النفس الكلية في الاجسام الجزوية التي تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر
اولا النفس الكلية التي هى نفس العالم باسره ولم تربط بالجسم الكلى الذى هو

جلة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعون الله تعالى
 * فصل * في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلى حسب ما نبينها هنا
 فنقول انه لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض متعلقة في الوجود
 بالعلة الاولى التي هو البارى تعالى كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذى قبل
 الاثنين كما بينا في رسالة المبادئ العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها
 دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور
 والنقوش والحيوات قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة
 بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة غير
 مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلانا قص الحال
 ولم تكن النفس ان تتحكم على الموجودات التي فوق رتبها الذى هو العقل الفعال
 عطفت النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكمت
 فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل
 النفس ايضا باخراج ما في قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور
 والاظهار تشبها بحكمة البارى تعالى اذ لم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها
 حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل للجزء ويشاهد الجزء الكل
 ويخرج ما في القوة من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور فن اجل هذا
 ربطت النفس الكلية بالجسم الكلى المطلق الذى هو جلة العالم من اعلى فلك المحيط
 الى منتهى مركز الارض وهى سارية في جميع افلاكه واركانه ومولداته ومدبره
 لها ومحركة باذن الله تعالى وتقدس * فصل * في سريان النفس الكلية في الجسم
 الكلى (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه اذا قاضت قوى النفس الكلية
 الفلكية في الجسم الكلى الذى هو جلة العالم الجسمانى ابتداءت من اعلى
 فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت في الافلاك والكواكب والاركان
 الاربعة والاقوات الزمانية اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز العالم
 واجتمعت كلها هناك ويكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكائنة
 الفاسدة التي دون فلك القمر وهى الحيوانات والنبات والمعادن لانها اذا علت
 الى اقصى مداها ياتها الذى هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند
 ذلك راجعة اعنى تلك القوى نحو المحيط فيكون سبب بعث الانفس الجزوية

الانسانية الكلية من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج ان نشرحه ونبين
ابضا ان الموت حكمة * واعلم * ان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحياة
ولكن من اجل ان كثير من العقلاء يقولون ان الموت حق وفي ذلك حكمة ولا
يدرون ما تلك الحكمة ويحتجبون بقوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون معنى قوله تعالى وما المراد في ذلك ثم انهم
مع اقرارهم بذلك كلهم يحبون الحياة ويكرهون الموت ثم يذمون الحياة عند
تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد احتجنا ان تبين ما الموت وما الحياة
ولم يكره الموت وتحب الحياة وما الحكمة في خلقتهما * فصل * في اعتبار
الموت والحياة فاعلم انه اذا فكر العاقل العالم في تركيب هذا الجسد وما هو عليه
من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكر في كتاب التشریح وكتاب منافع الاعضاء
بشرح طويل من عجائب تاليف اعضائه وغرائب تركيبه وحسن هندام مفاصله
وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على اعضائه وعظامه المؤلفة عليها المسكة بمفاصلها
المنتشرة الى اطراف بدنه المنشأة من الدماغ الكائن منها العضلات الصلبة المحركة
للمفاصل والاعصاب المنشأة منها الاوتار اللينة الرقيقة للحس وللشعور وكيفية تشعب
العروق الواردة التي منشؤها من عمق الكبد المنتشرة في خلل اللحم الموردة للدم الى
اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة التي منشأها من القلب المنتشرة في
عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه بعضها فوق
بعض كما بينا في رسالة تركيب الجسد والاعوية المعدة للاغراض المختلفة لجر المنفعة
اولد فع المضرة وكيفية ابتداءه من النطفة وتعميمه في الرحم ونشوه في ايام الصبي
وتكميله في ايام الشباب وتنضجه في ايام الكهولة فيرى انه غاية الكمال والحكمة
والصواب والاتقان ثم اذا تفكر في ايام الشيخوخة وفي ذهاب قوته وتغييرات
رونقه وادباره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنسب
وفساده ثم كيف يبلى في الزاب ويضمحل ولا يعرف ما وجه الحكمة فيه فيتحير
ويتشكك ويضل عن الصواب فن اجل هذا احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة
الموت والحياة ونبين ما الحكمة في خلقتهما وكونهما (واعلم) انه اذا فكر العاقل
اللييب في خلقه الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك
المكان وما قاعد هناك من المرافق والمرافق لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فيراها

في غاية الحكمة و اتقان الصنعة من الصواب وما يتجيب منه اولو الالباب ثم اذا
 فكر في حال الولادة كيف ينقلب في الرحم و تنخرق المشيمة و تنقطع تلك الاوتار
 و تسترخي تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك و كيف يسيل الدم و الرطوبات
 المعدة التي كانت هناك لمراقبه و ما تلقاه الوالدة من الجهد و الشدة فانه يرى شيئا
 يد هس العقل و يحير اولو الابصار و الالباب و لكن لما كان من حال ما ينقل اليه
 الجنين من فسحة هذا العالم و طيب نسيمه و اشراق انواره و ما يستأنف العمل الطفل
 في مستقبل العمر من لذة العيش و التمتع بنعيم الدنيا و ما قد نجاه الله من ذلك المكان
 الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف و التقلب
 فيرى ان الحكمة و الصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغي لك يا اخي ان
 تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين في الرحم و ان حالها بعد الموت
 كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد و ولادة النفس و كذلك ولادة الطفل
 ليست شيئا سوى خروجه من الرحم و كذلك ولادة النفس ليس هو شيئا سوى
 مفارقة النفس اياه (فصل) في ماهية الحياة فنقول اعلم ان الموت و الحياة نوعان
 جسداني و نفساني و الحياة الجسدانية ليست شيئا سوى استعمال النفس الجسد و الموت
 الجسداني ليس شيئا سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمالها
 النفس الحواس و لا النوم شئ سوى تركه استعمالها فاما النفس فحيوتها ذاتية
 لها و ذلك ان جوهرها حية بالفعل علامة بالقوى فعالة في الاجسام و الاشكال
 و النقوش و الصور طبعوا ان موتها هو جبرها لانها بجوهرها و غفلتها عن معرفة
 ذاتها و ان ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولى و بعد ذهابها
 في هاوية الاجسام و لشدة غرورها في الشهوات الجسمانية و الناس اكثرهم
 لجهالتهم بجوهر نفوسهم و غفلتهم عن حياتها الابدية ليس يعرفون الالهة الحياة
 الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة و ما الحياة الدنيا الامتاع الغرور انما الحياة
 الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الاموال و الاولاد فصاروا
 يريدون البقاء في الدنيا و يتمنون الخلود فيها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
 الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و قال يريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة
 و الآخرة خير و ابقى و قال و الآخرة خير لمن اتقى و قال ان الدار الآخرة لاهي الا لحيوان
 لو كانوا يعلمون و آيات كثيرة في ذم الذين يريدون الحياة الدنيا التي هي حياة

الجسد ويقفلون عن الحياة الاخرة التي هي حياة النفس بالحقيقة وذلك حياة ابداداً فاما ماهية حياة الجسم فنقول * اعلم * ان الجسد ميت بجوهره وان حياته عرضية لمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره وانما ضياءه باشراق نور الشمس عليه والقمر والكواكب والدليل على ان الجسد ميت بجوهره ما يرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد ويتلاشى ويرجع الى التراب كما كان بدياً منها خلقناكم وفيها نعيدكم * فصل * في غرض رباط النفس الجزوية بالجسد الجزوي فنقول اعلم انما ربطت الانفس الجزوية كما تكمل بالرياضة وتخرج ما في جوهرها من الحكمة والصنایع والغضایل من حد القوة الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزوية وتكمل هي ايضا ويتشبه ذلك الجزء بالكل وهو ان تتعلم النفس الجزوية السياسة والتدبير وتهذب بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والمعارف الحقيقية وهكذا تشبه الجزء بالكل كما قيل في حد الحكمة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية واذا بلغت النفس الانسانية الى اقصى مداغياتها وكملت بما اظهرت من الفضائل وهدم الجسد نقلت هذه النفس بعد مفارقة الجسد الى حالة اخرى ونشوا اخر اعلى واشرف من هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم والاخلط الاربعة القابلة للكون والفساد كما قال الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون ثم الله ينشئ النشأة الاخرة فتكون نسبة تلك الحال التي تنقل اليها النفس بعد مفارقة الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد في الرحم الى حال التي نقل اليها بعد الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره بالاضافة الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم التي هي ثلث ظلمات * ثم اعلم * ان النفس لا تحس تلك الحال التي تنقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس احوال هذه الدنيا الا بعد الولادة فن اجل هذا قال النبي صلى الله عليه واله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التي هي مفارقة النفس الجسد وما ينت الحقيقة التي كانوا يوعدون كما قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وقال لنبيه عليه السلام واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعنى الموت بعد مفارقة الجسد وقال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا يرجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع لها الى ربها الرحمن الرحيم الا بعد الموت ولا وصول للنفس الى ما وعد الله ورسوله الا بعد مفارقتها الجسد يا ايها النفس المطمئنة ارجعي

الى ربك راضية مرضية فاذا الموت حكمة ومنة من الله تعالى على عباده بل الموت
سبب بقاء الابد كما ان الحياة الجسد اتي بسبب فناء الجسد * فصل * في حكمة الموت
فنقول اعلم بان لكل كون ونشؤ وله اول وابتداء وله غاية ونهاية اليها يرتقي
ولغايتها ثمرة تجتني فسقط النطفة كون قد ابتدئ وغايته الولادة التي اليها المنتهى*
والولادة ايضا كون قد ابتدئ والموت غايته التي اليها المنتهى وكما ان ثمرة مسقط
النطفة لا تكون الا بعد الولادة لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لا تتمتع
الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وهي الروح وذلك ان موت
الجسد ليس شئ سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شئ سوى مفارقة
الرحم فاذا الموت حكمة كما ان الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت في الرحم
صورتها واكلت هناك خلقت لم ينتفع في الرحم بل ينتفع بعد الولادة في الحياة
الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت
بعد مفارقتها الجسد في الحياة الاخرة فاذا الموت حكمة اذا البقاء الا بدلا يتسير
الا بعد حصول الموت فالموت سبب حياة الابد والحياة الدنيوى سبب للموت في
الحقيقة اذا الانسان ما لم يدخل في هذا العالم لا يمكن له ان يموت فاذا وجد الانسان
فيكون حياته سبباً لموته وموته سبباً لحياته الباقية ابد الابدين * واعلم *
يا اخي ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب ليتعلم ويتأدب
ويرتاض فاذا تعلم احكم ذلك فليس حال اخرى الا الخروج من المكتب
والانتفاع بما حصل في المكتب لانه قد تم ما يراد منه وبقى الاكرام والمجازات
فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها معه فليس الطريقة
الا المفارقة وكما ان الصبي اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن حمل اللوح
والدوات والمداد والقلم وسواده لانه كان يكتب به ويقراء منه ويمحو ليحصل
العلم في نفسه محفوظا من القران والاعبار والاشعار والنحو واللغة وما شاكلها مما
يحفظ الصبيان في المكتب فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا هي احكمت امر
المحسوسات بطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت
حقائق امور هذا العالم من الكون والفساد وارتقت بعد ذلك بطريق الرياضات
التي هي البراهين الى معرفة الامور الغائبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفت
حق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبدائها ومعادها وعابنت بعين البصيرة احوال
ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السماء

وفسحة الافلاك وسعتها اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك والحقوق
 بابناً جنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد الثقيل الا بتركها ومفارقتها اياه وهو الموت
 فلولم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة
 ورحمة وفضل ورضوان من الله عز وجل للنفوس الخيرة المستبصرة * فصل *
 حكمة اخرى في حكمة الموت * واعلم * يا اخي ان الجسد كالسفينة والنفس
 كالملح واعمال الصالحة كالبيضاة والامتعة للتاجر والدنيا كالبحر وايام الحياة
 كالعبر والموت كالساحل المتوجه اليه والدار الاخرة كمدينة التاجر والجنة هي
 الربح والله تعالى هو الملك المجازي كما ان التاجر اذا عبر البحر وسلمت امتعته وبيضاة
 ولما لم يخرج من السفينة لا يمكنه الدخول الى مدينة للتجارة وبقوته ربح بيضاة
 فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت ايام الحياة الدنيا بالاعمال
 الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت اراء صحيحة
 ونظرت في امور المحسوسات فمرفتھما معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات
 واحكمتها وبلغت اخر العمر وهدم الجسد فليس التدبير والحيلة الا الفراق الذي
 هو موت الجسد فلولم يكن الموت لما امكنتها الصعود الى ملكوت السماء ولا الدخول
 في زمرة الملائكة ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقاء الله تعالى ونعيم الدار
 الاخرة كما يفوت الجنين مشاهدة هذا العالم على حقيقته لو لبث في المشيمة ولم يظهر
 منها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول لنا الى ربنا الا بعد خروجه من
 هذا الهيكل وتفارق اجسادنا كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون * فصل *
 في حكمة الموت فنقول (اعلم) ان الدنيا كالميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس
 السابقة الى الخيرات فرسان والله تعالى الملك الجواد المجازي وكما ان الفارس
 السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل من فرسه لا يمكنه الدخول الى حضرة الملك
 وبقوته جائزته والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين في الخيرات والاعمال
 الصالحة اذا قطعوا ايام الحياة الدنيا سبقتهم الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى انهم
 كانوا ايسار عيون في الخيرات ويدعون ثارا رغبا ورهبا وكانوا الناضحين فاذا فني
 العمر وهدم الجسد وشاخ ونبت النفس وكلت ان لم تفارقه لا يمكنه الصعود الى
 ملكوت السماء لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق بذلك المكان العالي
 الشريف بل النفس هي التي يمكنها الصعود الى هناك لتجازي بما عملت من خير
 فاذا الموت حكمة ورحمة * وايضا * ان الدنيا مزرعة وارجام النساء كالحرث

كما قال الله تعالى ونساءؤكم حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام
 الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كالليس والجفاف فبعد
 هذه الحالات لا بد من الحصاد والصرام وهو الموت والطراط والاخرة كالبيدر
 فكما ان البيدر يجمع الغلات من كل جنس ويداس وينقى ويرمى القشور والورق
 والتبن من الحب والثر ويجعل علفا للداوا وحبوا لالنيران فهكذا يجتمع في الاخرة
 اثم الاولين والآخرين من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الحبيث من الطيب
 فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين
 اتقوا بمجازتهم لايمسهم السؤ ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت وهو حكمة
 ورحمة ونعمة من الله تعالى لا وايائه فلاجل هذا يتنى اوليائه الموت كما تبت من ظن
 انه منهم بغير حق قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
 فتمنوا الموت انكنتم صادقين فدل بهذه الايات علامة اولياء الله تعالى انهم يتمنون
 الموت اذا علموا انهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذا الموت حكمة ونعمة
 * فصل * في حكمة الموت ايضا * واعلم * يا اخي ان النفوس كالصناع والاجساد
 كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا في رسالة تركيب الجسد ثم اعلم
 ان الصناع يجتهدون في الصنائع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب
 الغنا فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا
 حكم النفوس اذا هي احكمت ما يرا د منها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة
 استغنت عن الجسد فاستقلت بذاتها فلولم يؤخذ منها الجسد لكان وبالاعليها
 وما نعالها من الصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسحان
 في عالم الافلاك والسريان في فسحة فضاء السموات والتنسم من الروح والريحان
 فاذا الموت حكمة ونعمة من الله تعالى لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق
 رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
 انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اما ترى انه عليه السلام
 تمنى الموت بقوله توفني مسلما اعلم ان المحوق بالصالحين لا يكون الا بعد الموت فاذا
 الموت حكمة ونعمة وقال خليل الرحمن عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي
 يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطعم ان
 يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان
 صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم فاذا الموت حكمة اذا كانت وراثة

الجنة لا تيسر الا بعد الموت ثم اعلم ان الكرامة للنفس من الله وارادة للنفس خاصة
 لا للجسد لان الجسد قد بلى في التراب وانما الحقت بالصالحين نفسه (فصل)
 في كيفية خروج النفس من القوة الى الفعل فنقول * اعلم * انار الله برهانك
 بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علامة
 بالقوة ونفوس العلماء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم فلسفية بالقوة والفلاسفة
 نفوسهم حكماً بالفعل والحكماء الاخيار ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها
 اجسادها كانت ملائكة بالفعل فاذا الموت حكمة ورحمة * واعلم * يا اخي
 ان المعادن تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام
 الحيوان واشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط منكوس الى العمق
 وقد جازتها النفس الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممد ودعلى
 السطح وقد جازتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط
 مستقيم كالخط قائماً منتصباً بين الجنة والنار وهي اخرباب جهنم فاي نفس جازتها
 نجت من جهنم ودخلت الجنة التي هي صورة الملائكة والارادت الى اسفل السافلين
 كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظروا يا اخي في هذا الباب
 وتفكر فيه فانك على خطر عظيم وقد بلغت قريباً من باب الجنة فان يادرت قبل
 مفارقة الجسد النفس واستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة
 والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التي
 هي عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات
 عالم الدوام والبقاء والخلود في النعيم والسرور مع النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله * فصل * في غرض
 السياسات فنقول * اعلم * ان الجسد مسوس والنفس سائس فاي نفس
 ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل والخدم والعلمان
 ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه
 ان يسوس اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس
 الناموس الالهى ومن ساس الناموس الالهى امكنه الصعود الى عالم
 الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليحازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت
 حكمة فان لم يستوى لك يا اخي سياسة الناموس الالهى فكن خادماً فيه فلعلك

تجوز من جهنم بشفاعة اهلها وتصعد الى ملكوت السماء مع انهم وتدخل الجنة
برحمة الله وفضله وسعة رحته وقلك الله يا اخي للصواب وهداك الرشاد وجميع
اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رحيم جواد (فصل) في عيوب الجسد ومثالبه (فاعلم)
يا اخي اننا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ورسالة الحواس
والمحسوس وما تستفيد النفس يكونها مع من الحكمة والعلوم والفوائد وما تراض
من اتخاذ الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة
الانسانية اذا اخذت النفس طريق ذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس صراط
مد ودين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من افاته
سهل عليها سائر ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس
في كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورات من
وسخ وبول وغائط ومخاط وبصاق ودم وصد يد ولعاب وعرق نتن وبخر
وصنان وان كل ما يكون في الكنيف من القاذورات منه يخرج وفيه يتكون قاوله
نطفة قدره واخره جيفة منتنه وما بين الحالتين مملوء عذره والنفس على دوام
الاقوات في تنظيفه وغسله وتنشيطه ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات
الحرو والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا يخصص
عددها وبالجملة فليس في العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ومن
وجه اخر فنقول مثل النفس مع الجسد كما يبد صنم يعبد بالليل والنهار وذلك
ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله عز وجل والنظر في امور معادها بعد
فراق الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون
فيه صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها من
انواع زينة الدنيا فتكون كأنها هودى يعبد صنم كما ذكر الله تعالى افرأيت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومن وجه آخر فنقول الجسد كانه كافر محجوب
عن الله لا يعرفه ولا يدري من خلقه ورزقه ومن وجه اخر كانه صاحب بدعة
يدعو الى هواه ويريد ان تكون الامور بمراده ومن وجه اخر كانه جاهل مجبول
لا ينظر في العواقب وايضا كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة وايضا
كانه شيطان من كثرة الوسواس وايضا كانه ابليس يدعو الى العداوة وايضا
كانه ميت على جنازة جلثها النفس على كتفها لا تستريح منه يا ويلتها حتى اذا دفنته

في التراب وايضا كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور الشمس لان ظلمات اخلاط
 الجسد يمنع عن النظر الى نور العقل وهو يعطر الامال وينسى الاجال وايضا مثل هذه
 النفس الجزوية مع شرفها وشرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في هذا العالم
 الذي تحت الكون والفساد وما ابتليت به من افات هذا الجسد وفسادها هي لاهلها كمثل
 رجل حكيم خبير في باب غربة قد ابتلى بعشق امرأة رعنا فاجرة جاهلة سيئة
 الخلق رديئة الطبع فهي دائم الاوقات تطالبه الماكولات الطيبة والمشروبات
 المذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الرديئة وان ذلك الحكيم من
 شدة محنته بمحبتها وعظم بلائه بمحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر
 عنايته بتدبير شأنها حتى نسي امر نفسه وصلاح شأنه وبلدته التي خرج منها واقرباه
 الذي نشأ معهم ونعمته التي كان فيها بديا فكانه قد قرن بشيطان مريد وعود مبین
 فهذا الشيطان هو الذي قال الله تعالى يا بني ادم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج
 ابويكم من الجنة فهو اذ ابليس الذي اخرج ادم من الجنة (ثم اعلم) ان جوهر
 النفس جوهر سماوي وعالمها عالم روحي وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل
 والشرب واللباس والمسكن وما شا كل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده
 ومادة بقاءه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا
 الجسد المستحيل القاسد ولا صلاح شأنه وقوام وجوده ووجر المنفعة اليه ودفع
 المضرة عنه وهو لا يثبت على حالة واحدة طرفة عين (ثم اعلم) ان النفس مادامت
 مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم فانها متعوبة بكثرة غمومها الاصلاح امر هذا
 الجسد شقية بشدة عنايتها فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة
 لاكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول حياة الدنيا
 * ثم اعلم * ان النفس مادامت مربوطة بالجسد لراحة لها دون مفارقتها هذا
 الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المرأة الفاجرة الرعناء لراحة
 له مما قد ابتلى به الانفارقته والتسلي عن حبه وعشقه فاذا الموت حكمة ورجة
 ونعمة لنفوس الاخيار بعد بوار الاجساد فما الموت الا نعمة وسرور وما للحياة
 الدنيا الامتاع الفرور الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور ووفقت
 الله وايماننا وجميع اخواننا لاسداد انه رحيم رؤوف بالعباد
 (تمت الرسالة الخامسة عشرة في ماهية الحياة والموت ويتلوها رسالة الذات)

(الرسالة السادسة عشر منها في خاصية اللذات وفي حكمة الحيوة والموت وماهيتهما)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يبشر كون
 * فصل اعلم * ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان حكمة
 الموت والحيوة وبيان ماهيتهما وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الالكون
 والفساد وما العلة في كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحيوة ونريد ان
 نذكر في هذه الرسالة ماهية اللذة والالم والغم والفرح والسرور والحزن والراحة
 والتعب ونبين انهن كلهن اخوات متضادات او متشاكلات * واعلم * يا اخي
 ايدك الله وايانا بروح منه بان اللذة والالم نوعان جسمانية وروحانية وهكذا
 حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهي الراحة التي تحس بها النفوس الحيوانية
 عند زوال الالم واما الالام التي تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج
 عن الاعتدال من الامر الطبيعي الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب
 من الاسباب فهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها غر فاليعلم
 ماهية الالام واللذة وكيفية حد وثمما فن ذلك ماهية لذة الاكل والشرب اقول ان
 حرارة المعدة الحيوانات ذوات المعدة والقوانص فيم بمنزلة نار السراج المشتعلة
 بالفتيلة فاذا فئت الغذاء اشتعلت في رطوبات جرم المعدة فافتتها واحترقت تلك
 العصبات المنسجة هناك كما يشتعل نار السراج في الفتيلة اذا فنى الدهن فعند ذلك
 تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها في طلب الغذاء لتخلف على المعدة
 بدلا لما قد فنى وعوضا عنه فاذا اوردت تلك المواد الى المعدة واشتعلت فيها
 تلك الحرارة للنضج فيسكن ذلك الالهيب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك
 راحة ولذة وبحسب شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها يكون لذة الاكل وهكذا
 ايضا حكم العطش من لهب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة الاكل والشرب
 الى ان تستوفي الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتى انه ان
 زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل
 والشرب الى ان يستمرى ما اكل وينهضم وتورا الى اطراف الجسد تلك المواد
 لتخلف ما تحلل من هناك لان الحيوان في دائم الاوقات في الذوبان والسيلان

لا يقف لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل البصائر من
الاطباء والطبيين واما اللذة التي يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التي
تسمى المنى وهى زبدة الدم اذا كثرت فى بدن الحيوان واجتمعت فى مواضع
المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمدد كما تجد عند اجتماع البول فى
المثانة والغائط فى المعافى فتلحقها الارادة عند ذلك للبروز فهكذا حكم المنى وقد
جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة فى جبلة الذكران للاجتماع
مع الاناث من ابناؤ جنسها وكذلك فى طباع الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون
منهما التناسل والتناج لبيقا النسل فى بقا الاشخاص والصورة فى الهبولى
اذ كانت الاشخاص لابقا لها دائما فى عالم الكون والفساد لعل يطول شرحها
وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث والقيامة وطرفا فى رسالة العلل والمعلولات
فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان الفحل خف عن الطبيعة ما كان يجده
من الثقل ووجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة واما اللذة والراحة التي تجدها
الحيوان عند السكون والهدوء والنوم فهى من اجل ان الحركة التي تسخن
مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فتضعف
عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدأت بردت ابدانها وتولدت
من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاورتار المحركة
تتملك الاعصاب والعضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع
اجالها واثقالها تجدر اراحة لان الحركة المفرطة والتقل يسخنان المزاج ويخرجانه
من الاعتدال واما اللذة والراحة التي تجدها الحيوان عند الحرو البرد فهو من
اجل ان الحرا اذا دام عليها سخن مزاج ابدانها واخرجها من الاعتدال فيولمها
ذلك فعند ذلك يطلب ما يصادها من برد الضلال والافيا والمواضع الباردة
فاذا دامت هناك زمانا طويلا افطت البرودة فى ابدانها وخرجت من الاعتدال
الى الجانب الاخر فعند ذلك تطلب الدفؤ والشمس والنيران وما يصاد البرودة
فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات فى دائم الاوقات تتفرج وتسهترج تارة من الم
الحرارة الى ضده وتارة من ضده اليه وتبين ايضا ان اللذات الجسمانية انما هى
من خروج الالم فهو خروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى زيادة او الى
نقصان او من حرا الى برد او من برد الى حرا ومن حركة الى سكون او من سكون

الى حركة او من جوع وعطش الى شبع وري او من شبع وري الى جوع وعطش
وعلى هذا المثال والقياس يوجد حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك
ان الذي تجده النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات او بالاستماع بالنغمات
والشم للروائح الطيبات واللمس للعلومات فهي كلها يكون بحسب مشا كلاب المزاج
الموافقات والمهاب بحسب المخالفات المتضادات وذلك ان كل محسوس يخرج مزاج
الحاس من الاعتدال فان الحاسة تالم منه وتكرهه و كل محسوس يرد الحاس الى
الاعتدال والمزاج الطبيعي فان الحاسة تلتذبه وتحببه وتحن اليه فاذا تأملت يا اخي
ما ذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس
الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها من الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما
تدعوها تلك الام الى حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الافات العارضة لها
وتحتمل تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اذا كانت الاجساد
اجسادا امواتا لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشياء
المهلكة لها او المخرجة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقبة
ما وصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ما ترى من حالها عند
مفارقة نفوسها مستسلمة للوارثات المهلكات ما لا يخفأ به من حال جثة الموتي فاما
اللذات والفرح والسرور التي تجدد عند وجدانها منا فعملها ومحبوباتها وما تجده من
الشفقة والتحن على صغار نتاجها وما يعرض من الغم والهم عند فقدها او ضررنا
لها فكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم واما الشهوات
المركوزات في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها في رساله الاخلاق ولكن
نذكرها هنا ما لا بد من ذكره وذلك ان كل ما في كل طبيعة جسد و جبلة كل مزاج من
الشهوات المركوزة هي ما يوافق طبيعتها ويصلح مزاجها وذلك ان الحيوانات
الاكلة اللحم لا تشتهي الحشائش الا عند الضرورة وفتقدان اللحم وكالطيور
والحيوان الاكل للعشب والحب لا يشتهي اللحم ولا يلتذبه وهكذا الانسان لا يشتهي
ولا ياكل الا ما يوافق طبعه ومزاجه او ما قد اعتاد اكله على عمر الايام والاوقات
واما شهوة العليل لما يضره فلا سباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش
بحسب الحاجة الى الطعام والشراب وان اللذة بحسب الكفاية والشهوة بحسب
الموافقة للمزاج والطبع وتريد ان تذكر في هذه الرسالة الملقبة باللذة والالام كون

العلة في كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحياة فنقول اعلم ان لمحبة
 الحيوانات الحياة وكراهيتها الموت علتين احدهما ما يلحق نفوسها من الاوجاع
 والالام والثانية ما في طباع الموجودات من المحبة والبقاء وكراهيتها للفناء هو من اجل
 ان البارى تعالى لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات كما بينا في رسالة
 المبادئ وهو ابدى الوجود دائم البقاء صارت من اجل ذلك في جيلة الخليقة
 محبة البقاء وكراهية الفناء الذى هو ضد البقاء * ثم اعلم * ان الموجودات نوعان
 كلييات وجزئيات فالكليات يبتدى من اتمها ثم الادون فالادون الى اخرها وهى تسعة
 مراتب اولها او لاها البارى تعالى الذى هو علتها كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة
 ثم الهوى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلاثة وهى
 اخرها كما بينا في رسالة المبادئ والامور الجزوية تبتدى من انقص الحالات ثم ترتقى
 اولافا ولا الى ان تنتهى الى افضل الحالات كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة
 نشوالات النفس الجزوية ورسالة البعث والقيامة ورسالة الكون والفساد فن اراد
 علم ذلك فليرجع الى هناك ليعلم صحة ما قلنا وحققة ما بيناه * فصل * في ما العلة
 في وصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس التى فى
 العالم فنقول اعلم اننا قد بينا ماهية اللذة والالام وكيفية احساس النفوس بهما
 ونريد ان نذكر في هذا الفصل ما لعله والحكمة فى رباط النفوس الجزوية بالاجساد
 الحيوانية ووصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس
 الساتية والموجودات التى فى العالم فاعلم انه لما كانت النفوس الحيوانية من الامور
 الجزوية ولم يكن للنفوس الجزوية ان تبلغ الى اتم الحالات واكمل المراتب الابان
 تقترن بالاجسام الجزوية التى هى اجساد الحيوان وكانت الاجساد تعرض لها
 الافات المفسدة قبل تمامها وكال نفوسها ولم يكن للاجساد مقدرة على دفع تلك
 الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعة
 حسب فبواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقتها الالام والاوجاع من
 الاشياء المفسدة لاجسادها كيما تدعوها لتلك الالام وتحثها لتلك الاوجاع على دفع
 تلك الاشياء المفسدة لاجسادها وتحفظها من الافات المهلكة وتصونها عن
 عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد وتكمل ايضا تلك النفوس ثم يجيئها
 الموت الطبيعى ان شأت النفوس او ابنت كما يجيئ الطلق للولادة ان

شأ الجنين او ابالان موت الجسد ولادة النفس كما بينا في رسالة حكمة الموت
 ولولم تعرض للنفس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها
 وتركتها متعرضة للافات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكال نفوسها
 وذلك ان النفس الانسانية لم يكن نشورها ولا تجميعها ولا تكميلها الا بتوسط هذا
 الجسد المملوم من اثار الحكمة كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس
 والمحسوس وقد بينا في رسالة الانسان عالم صغير فبواجب الحكمة الالهية ربطت
 بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية لا تعرف حقائق المحسوسات
 ولا تتصور معاني المعقولات ولا تقدر على عمل الصنائع ولا تتخلق بالاخلاق
 والاعمال الحميدة الا بتوسط هذا الجسد طول حياته الى اخر العمر كما قال تعالى والله
 اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه
 حكما وعلما فلولم يعرض للنفس الالام من الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان
 مثلا اذا نام فاستغرق في نومه ثم مديده ورجله قد دخلت في نار الى جنبه فاحترقتا ولم
 يكن يحس به حتى يتبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره
 بلا آلة للمشي ولا اداة لانتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات
 لولم يكن يعرض لنفوسها الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها
 متعرضة للافات والهلاك كما انه لولم يكن يعمل لها شفقة على صغار اولادها
 وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحتمل المشقة في تربيتها وكانت تهلك
 كلها قبل تمام وكان مصير ذلك سببا لا تقطاع النسل ودثور الصورة من المادة
 وقيل لبعض الحكماء اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبرو وعليلهم حتى
 يبرى وغائبهم حتى يرجع فاذا بواجب الحكمة جعلت ان تحس ما يلحقها من الالام
 لحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صياتها من عوارض الافات والالام

❀ فصل ❀ في ماهية الالام والذرة وكيفيةها فنقول ان الذات والالام التي تحفظ
 اجسادها من التلف ويحثها على صياتها نوعان جسماني وروحاني فالذات
 الجسمانية التي هي يجدها النفس عند الخروج من الالام والالام التي يحسها النفس
 عند خروج مزاج الاجساد عن الاعتدال الطبيعي الى حد الطرفين من الزيادة
 والنقصان بسبب من الاسباب وهي كثيرة لا يحصى عددها مثال ذلك الجوع
 احد الالام يحس به النفس عند خلو المعدة من الطعام وذلك ان الحرارة الغريزية

التي تنضج الطعام في المعدة اذا لم تجد هناك طعاما تكون مشغولة فاذا اشتغلت في جرم المعدة فنيبت رطوباتها المعدة هناك لمصالحها فاذا فنيبت تلك الرطوبات انفسد جرم المعدة فاذا احست النفس بالالام اتفهض الجسد في طلب القوت ليزيل عنه لفساد وعن ذاتها الالم فاذا وصل ذلك الى المعدة رجعت تلك النار عن جرم الجسد واشتغلت عن ذلك الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعدة فوجد النفس لذلك راحة فتسمى تلك الراحة لذة وهكذا العطش فانه حرارة تلهب في جرم الكبد ولا تسكن الا بشرب الماء فيحس النفس عند التهاب تلك الحرارة الماء عند سكونها راحة فهاتان الحلتان تحثان النفس الحيوانية على طلب مادة اجسادها لتخلف عليها بدل ما يتحمل منها اذا كانت ذات الجسد دائما في الذوبان والسيلان من اسباب خارجية واسباب داخلية ولو لم يعرض لنفوسها الالام والوجاع عند الجوع والعطش لما نهضت اجسادها في طلب غذائها ولا قارب في مادة بقائها وكانت يبطل اجسادها الذوبان قبل تمامها وكالها فاذا قد بان من الالم والاداء انما هي حث النفوس على ما يصلح الاجساد لان في صلاح الاجساد صلاح النفوس كما بينا قبل وهذه اللذة التي تجدها النفوس الحيوانية عند تناول الغذاء هي ايضا تجدها النفوس النباتية وهي التي تحثها على جذب الرطوبات الى اصول النبات والى اعلى فروعها فاذا لم تجدها ذلك جفت اجسامها وهو موتها ولكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذاء كما يعرض للنفوس الحيوانية فن اجل هذا لم يجعل لها حيلة التنقل من مكان الى مكان في طلب الغذاء كاللحيوان ولا فرار من الموزيات لانه لا يليق بالحكمة الالهية ان يجعل لها الماء يمنعها حيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية لما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها الاشياء المفسدة لها جعل لها الماء يحثها على ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما بالتحرز كما بينا في رسالة الحيوان واما اللذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب نار وحرارة تشتعل في جرم القلب وهو شهوة الانتقام من المودى الذي اثار الغضب فان وصل الى الانتقام سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا ومصيبة مثال ذلك اذا قبل لاحد قتيلا او قد نار غضبه على القاتل شهوة القوة فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وان قتله الموت صار حزنا ومصيبة

لانه لا يمكن ان يواخذ من الميت القود و على هذا التماس ساثر الشهوات نيران
تشتعل في الاجساد و تحس النفوس الامها * ثم اعلم * ان الاجساد كلها
نيران بالقوة جامدة فاذا اصابها نار بالفعل صارت نيراناً بالفعل والمدليل على ذلك ان
كلها يمكن ان تحرق بالنار فلم تكن من النار لما يمكن احراقها بها وهكذا حكم ما كو
لائها و ملبوساتها كأنها نيران جامدة كونت من النار والهوا والماء والارض واليهما
تستحيل بعد مفارقة النفوس لها ومن اجل هذا قال رسول الله صلح اهل النار
خلقوا و من النار يا كلون و على النار يتقلبون و هذه حال الاجساد و مرافقتها
و مادتها كلها نيران جامدة اذا اشتعلت التهمت على الافئدة كما قال الله عز وجل
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عدم مددة و هي امال طوال
و اجال قصار لا يثن فيها احتجابا لا يد و قون فيها بردا و لا شرابا الا جيعا و غساقا
اشارة الى ما ذكرنا كلما نضجت جلودهم يعني اجسادهم بالبلى بدلناهم جلودا
غيرها بدلوا بالكون ثانيا (فصله) اعلم يا اخي بان الله عز وجل قد اكثر في القران
مدح المؤمنين و ذم الكافرين لانهم خلتان بينهما بدم بعيد احديهما يجمع الخير كله
و فضيلة الانسانية فيه كلها و هو الايمان و الاخر ضده و هو الكفر و هو مجمع الشرور
كلها و قد بينا في رسالة الناموس و رسالة المؤمنين معنى قولنا ما الايمان و من المؤمن
و نذكر في هذا الفصل ما الكفر ليعلم من الكافرين بالحقيقة فنقول اعلم ان الكفر في
لغة العرب الغطاء و هو شئ يعرض للنفس من جهة الجسد و ذلك انه اذا استفرقت
النفس في الجهالة تغطا عليها امر ذاتها و ذهب عليها معرفة جوهرها و تنسا مبدأها
و لاتذكر شيئا من امر معادها حتى تبلغ من جهالتها الاتعلم بان لها وجودا خلوا
من الجسد حتى تظن انها جسم كما يظن و يقول كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم
و هو قولهم ان الانسان هو هذا الجسد الطويل العريض العميق المؤلف من
اللحم و الدم و لا يدرون ان مع هذا الجسد جوهر اخر و هو المحرك له و هي
النفس المطهرة به و منه افعالها فمن لا يعرف جوهر النفس فهو لا يعرف شيئا من الامور
الروحانية و لا يتصورها و اذا سمع ذكرها انكرها لشدة استغراقه في بحر الهوى
و ظلمات الجهالات فهو لاه اذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورونها الا امر اصناعيا
و هو انهم يظنون ان جهنم هي خندق قد حفر كبير واسع بما من نيران تشتعل
و تلتهب و ان الله تعالى يامر الملكة قصدا منه و غيظا على الكفار ان ياخذوهم

ويرموا بهم في ذلك الحندق ثم انه كلما احترقت اجسادهم وصارت قحماً ورماً
لما دغقها الرطوبة والدم حتى يشتعل من الرأس ثانياً كما اشتعل اول مرة وهكذا
يكون دابهم ابداً ويخججون بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى قوله تعالى ولا تاويل كتابه
انهم اذا سمعوا ان الله غفور رحيم حنان منان رؤوف ودود وما شا كل
ذلك من اسمائه الحسنى وتفكر وافيهما انكرت عليهم عقولهم ما
اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة بل خلقه فعند ذلك يحجرون ويتشككون
فيما خبرت به الانبياء عليهم السلام اذ ليس يعرفون شيئاً من صفة جهنم وعذاب
اهلها ولا يعرفون تاويل كتبهم ولا معاني اشاراتهم ورموزاتهم ودقائق اسرارهم
فهكذا اذا سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلا يتصورونها الاموراً
جسمانية شبه بساتين فيها اشجار وعليها ثمار وقصور بينها انهار وفي تلك
القصور حور وعلمان وولدان مردان على امثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها واذا
سمعوا بان اهل الجنة في جوار الرحمن حيث قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وانهم يزورون رب العالمين فيرونه وينظرون اليه كما قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وان الملكة يزورونهم بالهدايا والتحف كما قال الله تعالى
والملكات يدخلون عليهم من كل باب وما شا كل هذا من وصف اهل الجنة من
شرب الشراب او مباشرة مع الابكار وانهم احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون
واصحاء لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ولا يكونون يشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون وما شا كل هذه من الصفات التي لا تليق باجسام الطبيعية الكائنة
الفاسدة فضلاً بالاشياء الروحانية فاذا فكروا فيها تحيروا ايضاً فيما يعتقدون من
امر الجنة ونعيمها وحالات اهلها فيشكون ايضاً في الجنة وما خبرت به الانبياء عليهم
السلام من وصف الجنان وتعيم اهلها وحالاتهم وما يقصر الوصف عنها
فاذا ذهب عليهم معرفتها وتغطى عليهم علمها انكروها بقلوبهم
وان كانوا لا يظهر ونهايا لستهم مخافة السيف والصلب كما قال الله تعالى
الذين يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر
والضلال والجهالة وعمى البصر لان هؤلاء لا يؤمنون بظواهر الايات والاعخبار
ولا يتفحصون عن حقائق اسرار كلام الله واسرار الاخبار النبوية حين قالوا

وبينوا الجملة ذلك حق وصدق لا مرد عليه حسب ما اقتضى العقل حقيقة ذلك كما لا يفهم هؤلاء الظلمة الكفرة اما ذنابنا الله واياك ايها الاخ من الكفر والنفاق والفسق والعصيان ورزقك وايماننا الايمان والغفران انه رؤوف رحيم بالعباد (فصل) ثم اعلم وتيقن ولا تشك في ان جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هي دون فلك القمر وان الجنة هي عالم الارواح وسعة السموات وان اهل جهنم هي النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التي تنالها الالام والافجاع دون سائر الموجودات التي في العالم وان اهل الجنة هي النفوس الملكية التي في عالم الافلاك وسعة السموات في روح وريحان البرية من الافجاع والالام والدليل على ذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثبات شعب اشار الى النفوس المتحددة بالاجسام ذي الطول والعرض والعمق التي دن فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت هناك الجنابة لتي ذكرت في قصة ادم عليه السلام وقيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومناع الى حين وقال فيها يحبون يعني في الارض وفيها تموتون ومنها تخرجون عند النفخ في الصور واتساقين ان جهنم سبع طبقات لان الاجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هي الامهات المستحيلات التي هي الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وثلاثة هي المولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان (ثم اعلم) ان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم الافلاك اهبطت الى الارض عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وهي ساكنة في عمى هذه الاجساد وغريقة في بحر الهوى القابلة للكون والفساد وغائصة في هياكل هذه المولدات منقطعة فيها كما قال تعالى وقطعناهم الى الارض امامنا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وقال وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان كل ما يجري في عالم الكون والفساد فبدلائل هذه السبعة السيارة وانما قال عليها تسعة عشر لان دلائلها لا تظهر في عالم الكون والفساد الا مجسرها في هذه البروج الاثنا عشر فجملتها تكون تسعة عشر وهي التي بها يكون تقلب احوال الدنيا وما تقتضيه موجبات احكامها في مواليدها هذه الاجساد وما يبدل عليها بما يصيبهم من الالام والافجاع والاسقام والامراض والاحزان من الجوع من العطش والحرو والبرد والفقرو الغنى

والذل والعبودية والغموم والهجوم ونوائب الحدثان وعداوة الاقران وحسد
الجيران وجور السلطان وؤسوس الشيطان ونكبات الزمان ومصائب الاخوان
وخوف الموت ووعيد ما بعد الموت المذكور في القران وما شاكل هذه
المصائب التي لا يحصى عددها التي هي النفوس المرهونة بهامادامت مع هذه
الاجساد فاذا فكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المتجسدة وما يلحقها من المحن
والمصائب بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع والمناحس
كما بينا قبل وتفكر ايضا في حالات النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم
سكان السموات اذا سمع بانها احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون واغنياء لا يفتقرون
وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين متنعمين ملتذين خالدون فيها آمنون
لا يخافون ولا يحزنون فهم في روح وريحان ورضوان رغبت نفسه الى ما هناك
وزهدت في الكون ها هنا فكلما نظر بعين راسه الى جسده في عالم الكون
والفساد معذبا من ابناً جنسه استعاذ بالله وسأله الخلاص والنجاة مما هو فيه من
مشاركة ابنا الدنيا وكل نظر بعين عقله الى نفسه وابناً جنسه في عالم الافلاك وما
هم فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هتاك وسأل ربه المحوق بهم كما
سأل يوسف الصديق عليه السلام وكذلك ابراهيم عليه السلام وعند ذلك
تصير الدنيا عليه سبحانه كما قال عليه الصلوة والسلام الدنيا اسجن المؤمن وجنة
الكافر ويكون عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم
الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
يلقاء اصحاب النار يعني اهل الدنيا التي في عالم الكون والفساد قالوا ربنا انجعلنا
مع القوم الظالمين وهؤلاء الرجال الذين على الاعراف هم الذين مدحهم الله تعالى
بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الركوة
وقال تجافى جنوبهم عن المضاجع فهؤلاء هم اولياء الله الذين يفتنون الموت لما قد تبين
لهم ما بعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدائم والروح والريحان والنجاة
من الالام والاوجاع والاسقام التي كلها جهنم ونيران واما من لا يعرف ما وصفنا
له ولا يعقل ما بين الله تعالى في كتابه على السنة انبيائه الالهة الدنيا التي كلها
الام جسدي من الشهوات الجسمانية والذات الحيوانية فهو لا يرغب الا فيها

ولا يتنى الاخلود معها كما وصفهم الله تعالى فقال ايودا حدهم لوي عمر الف سنة
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهو لاهم الكفار الذين تغطا عليهم الصفات
الحقيقية والاسرار الخفية التي هي كلها رموز اخروية ونشوها ثابتة للنفوس
الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياك ايها الاخ ورزقنا واياك الدخول في
زمر الملكة * فصل * في كيفية وجدان اللذة والالام معافي وقت واحد فنقول
اعلم ان الانسان في دائم الاوقات لا يخلو من الم ولذة جسمانية وروحانية من
عدة وجوه مثال ذلك العاشق يرى معشوقه وهو على خيانة فيسره رؤيته له
ويلتذ بها ويغمه خيائته له وتوله كما قال * شعر *

قاسيت بين جماله وفعاله * فاذا الملاحمة بالقباحة لا تفي

وكمثل من ياكل طعاما يشتهي له رائحة منكرة توذيه مثل العكناو الماميامه الذين
ساكني السواحل فهو يلتذ باكله وتواه رائحته ومثل من يسمع لحنا طيبا ونعمة
لذبة كغنا ابيات من الشعر فيها هجوله فانه يلتذ باستماع اللحن اللطيف ويغمه
هجوه في وقت واحد ومثل من يسمع صوت مورث له تركته فيغتم بخبر موته
ويسره ماورث ومثل من به جرب موذي يحكه فيجد له لذة وغما في وقت واحد
والمين متضادين وراحة بينهما وكن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو
عليها ثوابا جزيلًا واجرة وافرة فهو يجد المامن عمله المتعب ولذة وفرح لما يرجو
من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر الالام والاذات الجسمانية كما قال القائل
ومن نكد الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

او كمن سكن عنه وجع العين و ضرب ضرسه فانه يجد الما وراحة في
وقت واحد وكن له خلق حسن وخلق سيئ فانه يجد من احدهما راحة ومن الاخر
الما في وقت واحد ومثل من يرى صيدا يقا قد غاب دهر او اخبر بسؤ حاله
فيسره رؤيته ويغمه سؤ حاله او كمن من يضع احد رجليه في ماء بارد والاخرى
في ماء معلى واحدى يديه في ماء فاتر فانه يجد لذة والم في حالة واحدة ومثل من
عمل عملا حسنا يرجو جزاء عليه وعمال سيئا يخاف عقوبته عليه فيكون متألمًا ملتذا
في وقت واحد وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الناس فلا يخلو من الم يؤذيه
وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد في وقت واحد ملتذا متألمًا
معاقبا مثابا وانما ذكرنا هذه الاشارات واوردنا هذه الامثلة من اجل ان كثيرا

ممن يتكلم في علم النفس ويبحث عن ماهية جوهرها وكيفية تشخيصها يرى ويعتقد انها
 اشخاص متباعدة كثيرة فاكثرا يقوى راي من ظن ان النفس اشخاص كثيرة
 ما يظهر من اختلاف احوالها وافعالها واخلاقها واراءها واعمالها وان بعضها
 ملتذة وبعضها مؤثمة فحكم بهذا الاعتبار بانها اشخاص كثيرة منفصلة متباعدة
 كتيابن الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رأيه بقوله بانها جواهر بسيطة
 كانه لا يدري ما معنى البسيطة ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست واجناسها
 تنوعت وانواعها قد تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها
 واشخاصها لانها في ذاتها متكررة منفصلة متباعدة لان اختلاف افعالها بحسب
 استعمالها الاجساد المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في رسالة
 تركيب الجسد ان اختلاف افعال نفس انسان واحد من اجل اختلاف
 اشكال اعضائه وفتون مفاصله وان نفس الانسان نفس واحدة وقد ظن كثير
 من اهل العلم ان للانسان الواحد ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن
 قد بينا بان هذه الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها
 اذا فعلت في الجسم الغذاء والنوم سميت نباتية وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة
 سميت حيوانية غضبية واذا فعلت في النطق والتميز والروية والفكر سميت ناطقة
 كما ان الرجل الواحد حداد نجار بناء اذا كان يحسنها كلها ويعقلها * فصل *
 فنقول لما فرغنا من ذكر الالام والذات الجسمانية وبيننا بانها كلها هي راحة
 تجدها النفس عند رجوع الامزجة الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال
 وان الالام هو احساس النفس بتغيير مزاج الجسد وخروجه عن الاعتدال
 الطبيعي او عضو من اعضائه عند ملاقات الاشياء المفسدة لها كما بينا في رسالة
 الحاس والمحسوس وقد بينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت وما العلة في وصول
 الالام والاو جاع الى النفس الحيوانية دون سائر النفوس الجزئية التي في العالم
 بأسرها ونريد ان نذكر في هذا الفصل ما للذات الروحانية التي تجدها النفس
 بمجرد ما الامها التي تنفرد بهادون الجسد التي عبرت عنها الشرعية
 النبوية بالثواب والعقاب فنقول اعلم ارشدك الله تعالى ان الذات اربع انواع
 شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فالذات
 الشهوانية الطبيعية هي التي تجدها النفس عند تناول الغذاء من الطعام

والشراب واما اللذات الحيوانية ايضا نوعان احدهما ما تجدها النفس عند الالتيام وهي لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهي شهوة تهيج عند الغضب والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معاني المعلومات ومعرفتها بحقائق الموجودات والروحانية الملكية هي ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها للجسد التي هي الروح والريحان فاللذة الشموانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوان والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى فالنفوس النباتية لها لذت وليس لها الم كما قلنا قبل في رسالة كراهية الحيوان الموت والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم كما قد تقدم بيان ذلك لكن لها الخوف والاشفاق كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشية ربهم مشفقون فالنفوس الحيوانية لها اللذة والم جميعا ولكن لذاتها كلها جسمانية فاما الانفس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فحتاج ان نبين ونشرح واحدا بعد واحد ليتضح ويتصور بحقائقها فنقول اعلم ان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجرد دها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهي سبعة انواع احدها المدركات بطريق النظر عن محاسن الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثاني المدركات بطريق السمع من الاصوات والالخان والنغم والمدح والتنا وما شاكلها والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والرابع الملموسات القوية لاخلاط جسدها والخامس المشمومات الملايعة لمزاج اخلاطه والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها لذات تجدها النفس بتوسط الجسد مرتين احدهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها بعد اتمام ذلك اذ ارى وجهها حسنا او زينة من محاسن الدنيا فان النفس تجدها عند رؤيتها لها سرورا ولذة ثم اذا غابت عن رؤية العين بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة في فكر النفس وكلما لمحت هي ذاتها ونظرت الى جوهرها رات تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبقت فيها منها هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها

النفس التذت وسرت بهامن غير شركة الجسد وهكذا حكم اضدادها التي هي
الالام وذلك ان الانسان اذا راى منظر او حشيا او صورة قبيحة او سمع صوتا
هائلا مفر عاقانه يولمه رؤيته لها في وقتها واستماعها وبعد مغيبها اذا تذكرتها وفكرت
فيها وليس التذكر والتفكر شئ سوى لمحات النفس ذاتها ونظرها الى جوهرها
ورؤيتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع
المختوم فهذه الملاذ والالام وان كانت لاتصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد
تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على ان النفس لها
لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها
(فصل) في اللذات الروحانية فنقول اما اللذات الروحانية التي تجدها النفس
بمجردها وهي نوعان احديهما ما تجده وهي مفارقة للجسد والثاني ما تجده وهي
مقارنة له فالتى تجدها وهي مفارقة له نوعان احديهما ما يدع عليها من خارج كما
بيننا قبل هذا والاخر من ذاتها والتي تجدها وهي مقارنة له فهي اربعة انواع فمنها
ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها بحقائق الموجودات من
المحسوسات والماكولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الاراء الصحيحة
ومذاهبها الحميدة والثالث ما تجده عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة
والرابع ما تجده من الفرح والسرور واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة
وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين الملائكة واضدادها من الالام مشتركة بين
الانسان والشياطين كما سنبين بعد هذا الفصل واما بيان ما يلحق النفوس من اللذة
والالام في اعتقاداتها ومعارفها وجهالاتها واخلقها واعمالها (فصل) فاعلم
ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابداتكون مرتابة
مرعوبة مضطربة موثثة كما ذكر الله تعالى في صفة المناققين فقال يحسبون كل
صيحة عليهم فاحذرهم فاتلهم الله فاذا كانت اعمالهم سالحة وافعالهم جميلة فان
نفوسهم ابداتكون ساكنة هادئة مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاق الانسان جميلة
وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة فان نفسه تكون ابدافى القلوب
محبوبة ومن الغوائل آمنة وان كانت اخلاقه شرية وطباعه وحشية وهيمته سبعية
يكون من يصحبه ابدافى عناء وهو من نفسه في جهل وبلا فكذا حكم الاعتقادات
والاراء وذلك ان بعضها مولى لنفوس معتقد بها ومجرب ومشكك كما قيل (شعرا)

الم تر اني مذثلنين حجة * ارطوح واغدوا ادا ثم الحشرات
 ومثل من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختلف من خوف
 مخالفته ومثل من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا وخلصهم بالعداوة وهو ابليس
 وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق يفتاظ على الكفار والعصاة
 من خلقه ومثل من يرى ويعتقد ان امر العالم غير منتظم وان مدبره وصانعه قداهمل
 امر طاله حتى يجري فيه اشياء على غير مراده ومشيشة ومثل من يعتقد ويرى ان
 رب العالمين الغفور الرحيم الودود البار المحسن الحنان المنان الجواد الكريم الحميل
 يامر ملكه بان ياخذ والكفار والعصاة ويرمون بهم في خندق من النار وكلما
 احترقت جلودهم وصاروا فخما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم والحياة
 ليدوقوا العذاب ومثل من يعتقد انه يباشر في الجنة مع الانكار ويلتذ منها ويزول
 البكارة ثم تعود البكارة ومثل من يعتقد ويرى انه يشرب الشراب في الجنة ويكون
 باريه ساقيه ومثل من يعتقد انه يتمنى في الجنة الطيور المشوية الحاصلة عنده فيحصل
 بعد تمويه في الحال ثم ياكل منها حتى الشبع ثم بعد ذلك تطير الطيور كما تطير في
 حال الحياة ومثل من يعتقد ان الانسان اذا مات بطلت نفسه ووجودها ومثل
 من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات وطبها كطلى السجل للكتب ومثل من
 يعتقد ان الكواكب تتناثر وتتساقط في القيمة ومثل من يعتقد ان اعمال الانسان
 تجعل في كفتين من كفتي الميزان ومثل من يعتقد سؤال منكر ونكير في القبر من جسد
 الميت ومثل من يعتقد ويرى ان في الجحيم تسلفين وتعبان واقاعى ياكلون الفساق
 ويصيرون احياء بعد ذلك وما شاكل هذه من الاعتقادات المولدة لنفوس معتديها
 مع ان جميع ما نطق به الانبياء عليهم السلام من صفة الجنة ونعيم اهلها وعذاب
 النار والعقاب واحوال القيمة كلها حق وصدق لا مزيد عليها لكن ليس الامر
 كما يعتقدون هؤلاء الطلبة الكفرة بل امر وراء ذلك لا يعلمها الا الله والراسخون
 في العلم وامان يرى ويعتدو يعلم ان العالم باريا حكيم قادرا حليما جوادا كريما
 غفورا رحيمًا وانه قد احكم امر طاله على احسن الطعام ورتب تدبير الخليفة على
 اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء
 ولا يرى في خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابداسا كنة هادنة مستريحة من
 الالم والارام الفاسدة واوجاع الاعتقادات الزائفة ومن وحشة ظلمات الجهالات

المتراكة وهو في راحة من نفسه وانخلق في راحة منه ومن جهة في امان لا يريد
 لاحد سواء ولا يرى له عليهم فضلا ولا يظالمهم بحق ولا يشكوهم من جفا ولا يصيبهم
 منه اذى فهذه صفة اخوانك الكرام فهل يا اخي ان ترغب في صحبتهم وتقصد
 منها اجهم وتسير بسيرتهم وتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم وسياستهم
 لتعرف اسرارهم واعتقاداتهم او تحضر مجلسهم لتسمع كلامهم واقاويلهم
 او تقراء رسائلنا هذه لعلك توفق لفهم معاني ما تضمنتها وتنبه نفسك من نوم
 الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتفتح لها عين البصيرة قحى حياة العلماء
 وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السماء (فصل) ثم اعلم ان من الاراء
 والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها وموذى لها ومنها ما هو
 مفرح ومسرو وملذله كما بينا قبل هذا ولكن نضرب مثلا لذلك كما يتضح (حكاية)
 ذكروا انه كان رجل من ارباب النعم متدينا وكان له ابن متجاهر بالسكر وكان الرجل
 كارها لذلك منه فقال له يوم يا بني انتة عن السكر حتى اعطيك شطرا من مالى
 وعقارى وافرد لك دارا وازوجك بحسنا احدى بنات ارباب النعم فقال ابنة
 يا انت ماذا يكون فقال تعيش بخير فرحانا مسرورا ملتذاما بقيت فقال له ابنة ان
 كان الغرض هو هذا فذا هو حاصل لى فقال له ابوه كيف ذلك قال لاني اذا سكرت
 وجدت في نفسى من الفرح واللذة والسرور حتى اظن معه ان ملك كسرى كله
 لى واتخيل في نفسى من العظمة والجلال حتى ارى ان العصفور مثلا في قدر البعير
 فقال له ابوه ولكن اذا صحت لا ترى لذلك حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى
 اسكر قارى مثل ذلك فهكذا القياس في حكم المعتقدين ببقاء النفس بعد مفارقتها
 الجسد في وجد ان لذاتهم لانه ان كان الغرض من الحيوة في الدنيا ليست الا لاجل
 اللذة والفرح والسرور والراحة بعد الموت كما قال تعالى وترجون من الله مالا
 يرجون بعد الموت الذى ليس هو شئ سوا مفارقتها الجسد كما بينا قبل هذا وقد بينا
 ايضا في رسالة حكمة الموت ولا ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيئا
 واما معتقدو افنائها فانهم لا يخلون امانا ان يكونوا من سعداء ابناء الدنيا او من ابناء
 اشقياء فان كانوا من ابناء سعداء ثما فان هذا الراى والاعتقاد يولم نفوسهم ويوذىها
 وذلك انهم كلما فكروا الموت والافناء تنقص عليهم عيشهم وادخل الحزن على
 نفوسهم ونقص من لذاتهم في دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها ولا يرجون

غيرها ولا يؤملون سواها وان كانوا هؤلاء المعتقدين بقاء النفس من ابناء اشقياء الدنيا فهم يعيشون في غم وحزن طول اعمارهم في الدنيا ويموتون اخره بحسرة ومصيبة (ثم اعلم) ان الاعتقادات الرديئة والاراء الفاسدة المولدة لنفوس معتقديها الموزية لها كثيرة لا يمكن احصائها وبيان صفاتها ولكن نذكر المحمودة منها ونصفها لتعرف وتمسك بها وتجنب عما سواها وقد بينا في رسالة النواميس طرفا من ذلك وفي رسالة اعتقاد اخوان الصفا ورسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحتا طريقتهما واخلاقهم واراتهم وعلومهم واعمالهم في احدى وخسين رسالة ورسالتنا هذه وبيينا فيها صفاتهم وكيفية احوالهم لكن نذكر جملة هاهنا منها بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم صانعا باريا حكيمًا قد ياحيا عالما وانه قد نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا وهو يعلمها ويدبرها تدبير او احداً بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وبحسب الاستعدادات الحاصلة من الكائنات وان يجري حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات كما يجري حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملائكته في اطباق سمواته وفضاء افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذا قول مجمل قد شرحتا تفسيره وبيناه في جميع رسالتنا اجمع ولكن لا بد من ان يصادر عليه المتعلمون في اول الامر والمبتدئون بالنظر في هذا الشأن العظيم كما يصادرون في سائر العلوم والصنائع ثم في اخر الامر يعرفون حقيقته وتبين لهم صحته (فصل) ثم اعلم ان غرض اقرار المبتدئين واعتقاد المتعلمين في مبداء مثل صناعة على تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لا يبين ذلك الا بعد التبحر فيها والبحث والكشف عنها واعلم انه كما ان المتوسطين في كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف عنه بالبراهين فكذلك ايضا ينبغي للمقرنين بكتب الانبياء عليهم السلام وما فيها من الاسرار والاشارات المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطين في العلوم لا يرضون بالتقليد مثل الصبيان والنساء وضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنه والكشف عن الاسرار والاشارات وذلك بان ليس غرض الانبياء عليهم السلام فيما وصفوا من

مجلس الجنان ولذات اهلها هو الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد ولا الاعتقاد
 حسب بلا تحقيق يظهر لهم بل الغرض هو التصور لها بحقائقها كما يقع الرغبة
 فيها والطلب لها لان الانسان لا يطلب ما لا يرغب فيه ولا يرغب فيما لا يتحققه
 ولا يتحقق ما لا يتصوره ولا يتصور الشيء الخفي الغائب الا بالوصف البليغ بالمحسن فمن
 اجل هذا اكثر في القران تصاريص وصف محسنان الجنان وسرور اهلها ولذات
 نعيمها فتارة وصفها او صافا جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله تعالى على
 سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب
 و اباريق الايات ذكر هذا وبين على قدر قبول افهامهم لاجمعنى ان هذه الاشياء
 ستوجد في الجنة على حالات جسمانية بل سيوجد اشياء روحانية مالا عين
 رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تعالى ايضا في سدر مخضود
 وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وما شاكلها من اوصاف الامور الجسمانية
 وتارة وصفها باوصاف روحانية على قدر فهم المتوسطين مثل قوله تعالى في
 مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
 بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهي الا نفس وتلد الاعين وقال وجوه يومئذ
 باضرة الى ربها ناظرة وما شاكلها من اوصاف الروحانية التي لا تليق بالاجسام
 لطبيعية وتارة وصفها باوصاف هي بين الروحانية والجسمانية مثل قوله تعالى
 مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
 وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات اما ترى
 يا اخي انه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه والتثيل ليقرب من الفهم تصورها لانها
 يقصر الوصف عنها بحقائقها وانما خاطب كل طائفة من الناس بحسب عقولهم
 ومراتبهم في المعارف والفهوم لان دعوة الانبياء عموم للخاص والعام جميعا
 ومن بينهما من طبقات الناس وقد صرح المسيح عليه السلام في وصف الجنان
 ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للمحواريين في وصية لهم اذا فعلتم ما فعلت
 وما قلت لكم تكونون معي غدا في ملكوت السماء عند ابي واياكم وترون
 ملائكته حول عرشه يسبحون بحمده ويقدمون له وانتم هناك ملتذون بجميع
 اللذات بلا اكل ولا شرب وانما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لان خطابه
 كان مع قوم قد هذبتهم التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام وكتب الحكماء ايضا

وكانوا غير محتاجين الى الاشارات والتنبيهات بل كانوا متهيئين لصورها مستعدين لقبولها فاما سيد الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه واله اتفق بعثه في قوم اميين اهل البوادي غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذينهم ملوك الافلاك والاخرة واهل الجنان فجعل اكثر صفة الجنان في كتابه جسمانية ليقترب عن فهم القوم ويسهل تصورها عليهم وترغب نفوسهم بها ونحن قد جعلنا بحثنا عن اسرار الكتب الالهية وبيننا في اكثر مسائلنا معنى اسرار تنزيلات النبوية وكشفنا عن اكثر الرموزات والاشارات وعن الموضوعات الناموسية وذلك لان خطابنا لا يكون الامع اقوام علماء اخيار افضل الذين قد مارسوا اخوان الصفاء الراسخون في العلم المرتاضون بالرياضات الحكمية المقرون باسرار الكتب الالهية واشارات الانبياء ع م فان كنت ايها الاخ واحدا منهم فهلم الى صحبة اخوان لك فضلا واصدقاء كراماء علومهم حكمية وادابهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهمهم الالهية واترك صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدونك الا لجر منفعة الاجساد اولدفع المضرة عنها وكن يا اخي من المؤمنين الذين بعضهم اوليا بعض يامرون بال معروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وتكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واذ قد فرغنا من ذكر الذات والالام الجسمانية التي تجدها النفس بمفارقة الجسد وما تجدها بمجرد ادها وهي مع الجسد فتريد ان تذكر ما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالام التي هي جزاءها وثوابها على ما عملت من شر وعرفان وانكار المعبر عنه الشريعة النبوية بالثواب والجزاء والعذاب الاليم * فصل * في كيفية وصول الالام الى النفوس الشريرة بعد مفارقة اجسادها وكيف تكون من جنود ابليس وحزب الشياطين فنقول اعلم ان الانسان العاقل اذا سمع او امر الناموس ونواهيده ووعيده وزواجره ثم لم ياتر بحدوده ولا ينقاد لاحكامه او سمع العلوم الحكمية فلم يقم بواجبها ثم اهمل امر نفسه واعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقة الجسد بل جعل اكثر عنايته في اصلاح شأن هذا الجسد واهتمامه في تربيته واشتغل الليل والنهار بما يصلح للجسد من الماكولات والمشروبات والبس

ونضرب لذلك مثلاً شبه الرموز والاشارة والتنبيه كما يقرب من فهم المتفكرين
ويتصور في افكار المريردين (فنقول اعلم) انه كان في الازمان الماضية فتى من اولاد
الملوك شاباً ظريفاً حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال
عادل السيرة عشق جارية حسناً من اقاربه من بنات الملوك فتزوجها وزفها كما يليق
باولاد الملوك من الكرامات وعاش معها ما ناطو يلاقى عز سلطانه ونعيم ملكته ولذة
شبابه وسرور نعمته آمين هادين بلا تنقيص من عوارض الحدثنان ثم فرق الدهر بينهما
بموتها وزال الفتى عن ملكه بغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح في الارض
على حالة الغرباء واقتروا واصابه الذل والمرض وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت
قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العرى والجوع والعطش وتمنى الموت بما هو
فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها على مزبلة ورماد
يستريح بلين وطاءها فوجد راحة فنام فراى في منامه كأنه شاب طرى كهيئة ما كان
عليه في صباه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكأنه على
سرير في ملكه وعز سلطانه ونعيم اثاره وسرور ايامه اذ هو بتلك الجارية كهيئتها
يوم عشقها وزمان تزويجها بحسنها وجمالها فعاثقها والتزمها شهوة ونال منها
شهوته كما كان يدرك بديا وهماعلى سرير الملك يحملها الريح حيث اراد فن شدة
ما وجد من اللذة والفرح اضطرب في نومه وتحرك واتبه فاذا هو في تلك الخربة
في تلك المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فاذا ترى ايها الاخ كم بين حال نفسه في ذلك المنام
وما وجدت من اللذة والسرور والفرح وبين حالتها لما استيقظت من الغموم والهموم
والاحزان والشدائد والبلوى والجهد فهكذا القياس بين حال النفوس الخيرة
وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد من اللذة والفرح والسرور
وبلاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصائب
والشدائد نجانا الله واياك وجميع اخواننا من الم نيران جهنم عالم الكون والفساد
واوصلك وايانا الى نعيم الجنان عالم الارواح والافلاك من ملكوت السماء وجوار
الملئكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

✽ تمت رسالة الالام والذات وتلوهار رسالة في بيان علل اختلاف اللغات ✽

✽ الرسالة السابعة عشر منها في بيان علل اختلاف اللغات

ورسوم الخطوط والعبارات ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَتَّقِي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون
 ✽ فصل ✽ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من
 ذكر اللذات والالام الجسمانية والروحانية وذكر علة كراهية الحيوان الموت نريد ان
 نذكر في هذه الرسالة التي في اخر الطبيعيات بيان اختلاف علل اللغات (فقول)
 ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوما لخطوط والكتابات
 وكيفية مبادئ المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكونها ومبداها
 وظهورها ومنشئها وتزيينها ونحوها وكثرتها واختلاف اهلها فيها واراتهم
 ومنها جهم وذنور قوم وكون آخرين منهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لا تكون
 الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذي تفرعت عنه هذه الامور التي ذكرناها
 والابخار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها في مبدأها وكونها بذاتها وعن
 اختلاف مجاريها ونبوغاتها في سائر الاجسام وشدة بيانها عن الحواس وسريانها
 في الاجناس واثارتها للحواس وصفة حدونها بسرعة وانتقال وخروجها
 بحركة وانفصال وذهابها بعد م و اضمحلال وكيف وجودها في عالم الانسان
 وكيف كانت فيه في مبدأها وكيفيتها فيما دونه من الحيوان وغير الحيوان وتؤديها
 الى حاسة السمع من جلستها ومن يحملها وكيفيتها جلتها وما السبب الموصل لها الى
 الحاسة المتحققة بها ولم يدركها من الحواس غير هذه الحاسة وما العلة في ذلك
 وكيف يعرف الانسان بخاصة هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه
 امور غامضة نحتاج فيها الى بحث دقيق والابخار بهما من غايات الاسرار ونريد ان
 نذكر منها في هذه الرسالة طرقا من ذلك بحسب التوفيق ليكون
 مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديه ليسهل الباقي ويكون باوجز
 قول ينادي الى الفهم واوضح دليل يسهل به العلم من غير تطويل يشتهبه
 على قاريه ولا اسهاب يضجر راويه وينداه من ذلك في ذكر الاصل والعلم في
 مبادئه ✽ فنقول اعلم ✽ ان هياولى الحكمة تمجد من ارادة الهيئة لانها هياولى قابلة

لجميع الاشياء وهى مادة سهوية وقوة فلكية واسباب علوية وقوة عقلية متصلة
 بجواهر روحانية واشخاص نفسانية وترتبط بافلاك دائرية وتتصل بكواكب
 سائرة وتشرق على نجوم طالعة وتضى بانوار ساطعة وترمى الى ما دوتها
 انوارها وتودع المصطفين فى الاشخاص الانسانية اسرارها وتجعل فيهم ودائع
 الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما يتخالف اليها ويتعاقب عليها من
 اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل فى نظام الابتداء ولا تنقص عن
 تمام البلوغ والانتهاء وابن ذلك المادة الفاعلة لجميع المكونات لا تدرك الا بلطائف
 الحواس ولا يبلغ تناولها الا بالتماس وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو السبب الذى
 لا ينقض عجائب مادتها ولا يفنى مواد كيتها * فنقول اعلم * يا اخي ان المعرفة
 لها والعلم بها درجة صعبة الارتقا ومسافة بعيدة الانتهاء وهى درجة العارفين
 ومقام المستبصرين الناظرين الى اثارها العارفين باخبارها من طريق العناية
 عن الحواس الحيوانية والطريق الجرمانية اذ كانت اثارها روحانية وموادها
 نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكما وهى روح القدس النازلة على
 الانبياء عليهم السلام بالوحي من السماء وعليها معول العلماء ورعاوردت اشياء كثيرة
 الاختلاف بعيدة الايلاف متباعدة القوانين مختلفة الموازين وذلك ان ما كان فى
 هذا المكان الارضى والمرکز السفلى تضعف الحواس عن ادراك معرفتها
 وتجزأ المشاعر البشرية التى هى من اسباب الهيولى عن بلوغ دركها فاذا كانت
 الاشياء على هذا المثال منشؤها وبهذا الترتيب مبداءها وكانت القوة التى هى
 مادة المعرفة بالحقس فى العالم الانسى وسبب القبول فى الجسم المجبول يعجزان
 عن البلوغ ويضعفان عن الوصول وكانت مدة الزمانية التى هى سبب الحياة
 الانسانية تقصر عن الطلب وتفتى قبل بلوغ الارب وتضيق عن الاحاطة بمعرفة
 ذلك السبب واذا كان الامر على ما وصفنا كان اولى ما قصده العاقل وتوخاه واعتمد
 عليه الفاضل وتجرأه معرفة ما طأ وعده عليه حسه وساعده على قبول جوهره نفسه
 وتلقيه ايام مدته واعملت فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فن لا حس فيه لا معرفة له ومن
 لا معرفة له لا جوهر له ومن لا جوهر له لا بلوغ له ومن لا بلوغ له لا مقر له ومن لا مقر له
 لا وجود له ومن لا وجود له فهو العدم (فصل ثم اعلم) ان الغرض فى اتحاد المركبات
 كلها هو معرفة السبب الموجب لذاتها المنشئ لبيادها المؤلف لكيفياتها وكيف كان

منشأ الابتداء والى اين تؤل العاقبة في الاتنها وكيف كان التيام التاليف واتفاق
 اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع وانفراد
 المزدوج وانحلال المنعقد واتحاد منفرد ها وعدم وجودها وافتقاد اجزاء ها بعد
 صحة وجودها وعلامة معهودها ووثاقة معقودها فاذا انت علمته وتصورته وتبينته
 وتاملته بان لك اذا ساعدك عليك حسك واوصلك الى معرفة قبول جوهره نفسك
 وتاملته تامل التحقيق وبان لك كيفية التاليف والتركيب واقتزان اللطيف
 بالكثيف الذين بهما وبصحة معرفتهما وجود مادتهما واحدا بهما مادة ارضية وقوة
 جسمية والاخرى صورة روحانية وشهوة ملكية فيالها من قصة مجيبة طريفه من
 اجتماع ما اعلام مادنا وارتباط ما لطف بما كثف حارت في ذلك عقول الحكماء وتاهت
 فيه اذهان العقلاء وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات
 اذ كان من المنكر في هذا العالم على من له حكمة ونظر ان يقرن العالم بالجاهل وان
 يجمع بين الجوهر والحجر في مقر واحد اللهم الا يكون اراد تعذيب العالم بالجاهل
 جزاء له بذنب عمله وجرم قدمه او مقارنة الجوهر بالحجر وكونهما في مكان
 واحد ليكون الحجر ستر على الجوهر وواقباله وغطاء عليه ووجابا بين يديه لان
 يكون العالم الجاهل عنده في مقام واحد وكذلك الحجر والجوهر اذا كانا في
 مقام من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية منعكس في فئ الهيولى وغير
 عارف بما اتحد بهما بفقى الظل والجوهر من المواد المضئئة والرتب العلوية اعنى
 العالم والجوهر عدم ذلك في الاخرين الجاهل والحجر فليس يقال بانه عالم
 ولما كان ذلك كذلك زالت الشبهة والانتكار لوجود معرفة ذلك السبب الموجب
 الاجتماع ووجب للطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجود اجتماعها
 حصول افتراقهما ووجود احدهما بجملة وعدم الاخر وتفرقتهم واذا عرفت ذلك
 بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والعرض وسأ بين من ذلك
 طرفا يعينك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك اذ قد فرغنا من ذلك رجعتنا
 الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادئ الخطوط والكتابات
 والالفاظ والعبارات واستخراج الحروف والمؤلفات ومن اين تخرجت وعن
 احداث وفي اى مكان وجدت والله ولى التوفيق **✽** فصل ثم اعلم **✽** انه لما سرت
 القوة النفسانية في الجسم الذى هو العالم باسرها بعد كونها بحيث لا سريان لها

سا كنة في حظيرة القدس في روضة الانس بحيث سريان قوة العلوية لها واشراقها
 عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باربها كما قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهى
 الكون في وقت الابتداء فلما امتلأت من الفضائل والخيرات وما بلغ اليها من الافاضة
 وكانت ذات فكر وتخييل فتفكرت ثم تخيلت ثم نظرت فارادت ان تكون ذامنة
 وتفضل وان تكون لها رياسة وقياسة وان تكون مفيدة فبدالها في ذلك التخييل
 الذى تخيلته والمثال الذى مثلته وانبت السريان فيه والارتباط به من جسم العالم
 ومكنها الله تعالى من ذلك وجعله جسدا لها وارالها خلاف ماظنته فلما ادارت
 افلاكه وسارت املاكه وزهرت كواكبها وبدت عجائبه اقبلت تمثل فيه ما كان ممثلا
 فيها وتخرجت من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشئ بعد الشئ ثم
 ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت ووجدت في العالم وقع الاختلاف
 فيها والسؤال عنهما من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فالاول ذلك الترتيب
 الاول المرتب كان في النفس اولا بالقوة والامور العقلية المعقولة وهى صورة
 اعيان بسائط المركبات والموجودات بالترتيب والثانى هى الامور المحسوسة ثم
 البرهان يقتضى عليها ويبين معانيها ويعرف الناظر فيها والسائل عنها معرفة
 كيفيتها معقولة في غاية التجريد النفسانية وكونها بعدا محسوسة في العالم الجسمانية
 فاما تفصيل ذلك فنقول اما الصورة العقلية فهى اثار العقل الكلى في النفس الكلى
 لقبولها منه وكونها بالقرب منه وهى انوار مضيئة تخرج عن حد الوصف بالعبارة
 الجسمانية من حيث التركيب اذا كانت في غاية البساطة والتجريد الى الامور
 المحسوسة فهى صورة في الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها
 بمخاطبة القوة فيها واما الامور المبرهنة فهى اشياء لا تدرك الا بعواد العلم وصحة
 العقل وهى امور يكون مبداءها من امور الهية و اشخاص ملكية يضطر ان
 العقول الى الاقرار بها والاذعان لصحتها والتمسك بعرفتها كما بين في كتب
 الهندسة وصحة الدليل على ما قد قال اهلها ان اشكال الاشياء لا يحاط باطرافها
 ولا يدرك اقدارها ولا يرى اقطارها ولا يمكن رؤيتها الامدورة باى شكل شكلت
 و اى مثال مثلت كما قال اقليدس في كتابه ان مقدار ظل نهاية جسمها كان اوسطها
 او خطا فانه يمكن ان يوجد منه دائما ولا يفتنى أبدا فهذه حكومة لا تدركها الحواس
 ولا تصورها الا وهام البتة من غير تعريض وقد قال اقليدس ايضا في مقدمات

كتابه وتكلم على البرهان وقال البرهان مقدمات الحجية على تحقيق الخبر فاما
 التمام فهو العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا قال اقليدس انما النقطة هي التي لا جزء لها
 والخط هو طول لا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم هو الموضوع
 في مقابلة كل واحدة من نقطتي طرفيه على سمت كل واحد فهذا يدل على ان
 النقطة وهمية لا تتحقق الا بالبرهان ولا تعرف لا بالخبر فتدبرين اذا ان الامور البرهنة
 لا تدركها الخواس ولا تنصورها الا وهام ولكن البرهان الشروري والحججة
 القاطعة ينظران العقل الى الاقرار بهما لان البرهان ميزان التسل كما ان الديل
 والوزن والذرع ميزان الخواس فاهرف مادكرته وتحتق ما وصفته وادم فيه
 فكرك واعمل رويتك فالك بذلك تمال غرضك فتبلغ مرادك وتلبتلك (فصل في)
 معرفة الاصوات الملكية فتقول اعلم ان الاصوات هي الاعراض الحادثة من
 الجواهر والجواهر جنسان فما علا ولان قيل جواهر علوية وماذا وكنت قيل
 جواهر سفلية واصوات هي اعراض لا يكون حدتها لاجن الجواهر وحدونها
 لا يكون الا من محرك يحركها اذارة يطن السموت ويتصل بمسمع الحاضرين وتارة
 يسكنها فيسكن السموت ولما كان ذلك كذلك اوضح البرهان ان اصل الحركة
 هو النفس وان السموت منفعل من حركتها وسريان توها في الاجسام ولما
 كانت الافلاك دائرات والكواكب والجموم متحركات ويجب ان يكون لها
 اصوات ونغمات ولما كانت مستوية في نظامها محروطة عليها صورة تمامها
 وكالها ويجب ان تكون حركتها انسية واصواتها متصلة واتسامها معتدلة ونغماتها
 لذيدة والحانها بدبعة ومقالتها تسبيحا وتديسا وتكريا وتهليلا ويفرح بها
 نفوس المستمعين لها والخافين بهامن الملكة والنعوس التي تتدم عليها وتسعد
 اليها وتلك الحركات والاصوات هي مكيال الدهور والارمان التي بها يحكم
 على عالمها بالبقاء من حيث هي كما ان الاصوات اللذيدة والالحان المطربة والنغمات
 الحسنة في عالم الابدان تفرح بها نفوس السامعين لها وتحن الى استماع ما كان
 لذيدا منها وتسربقربها وتسلى عنها الغموم وينجلي عنها التهموم ويكون منها
 سكونات فاصلة بين تلك النغمات والحركات فتصير عند ذلك مكيا لا للزمان
 وذرعاله ومحاكبة لحركات الاشخاص الملكية والاصوات الملكية ومناسبة لها
 وتلك هي الاصل في جميعها وهذه فروعها واستمعتها النفوس وهي في عالم

الكون والفساد تذكرت بها عالم الافلاك ولذات النفوس التي هناك من فسحة الجنان وروضة الريحان وهلمت انها في احسن الاحوال واطيب اللذات واتم الاشكال وادوم السرور لان تلك النغمات والاصوات هي اضعاف هذه الالخان وهي اطيب لان تلك احسن ترتيبا واصح تاليفا واجود هندا اما واقوم نظاما واصفى جوهرها ومناسبات حر كاتها اصح تاليفا فاذا تخيلت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد ما في عالم الافلاك وثقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك والمحوق ببناء جنسها والوصول الى حظيرة الفلك وروضة الانس ولما بان لنا ان الملك طبيعة خامسة وانها ليست بمخالفة لهذه الاجسام التي دون فلك القمر في كل الصفات وذلك ان منها ما هو مضيء كالنار وهي الكواكب ومنها صقيل الوجه كوجه المرأة وهو جرم القمر ومنها ما يقبل المور والظلمة مثل الهواء وهو فلك القمر وفلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية يشار كها الاجسام الفلكية فقد بان بان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام الطبيعية في كل الصفات بل في بعض دون بعض وذلك انه ليس بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل هو صلب اشد صلابة من الياقوت واشف من البلور واصقل من المرأة وانه يماس بعضه بعضا ويصطك ويحتك ويطن كما يطن الحديد والنحاس ويكون لنغماتها واصواتها مناسبات مؤلفة والجان موزونة كما بينا في رسالة الموسيقى باكثر من هذا البيان واقنا عليه البرهان من صناعة العمود وضرب الاوتار وما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة وهي اصح نسبة تكون وافضلها لانها نسبة روحانية (فصل ثم اعلم انه لو لم يكن لحرركات اشخاص الافلاك اصوات ونغمات ولا للملكة كلام ولا تسبيح ولا تقديس فليسوا هم اذا احياء منهم اموات لان الصمت بالموتى اولى وربما احتك بعض الاحجار ببعض فيحدث من بينهما قرع في الهواء ولو كان الملك ومن فيه بغير كلام ولا صوت ولا نطق لكان ما يكون تحته مشا كلا له وكان من يكون سسا كغير حركة ولما كان هذا من الاصل في البداية وجب ان يكون ما هو تحته مناسبا له لكن هو الاعلى زيادة عليه اذ كان هو الفاعل وهذا هو المنفعل وايا الاولى بالناطق والحركة والكلام والتسبيح والتكبير والتقديس والتهليل اهل السموات والافلاك ام اهل الارض من عالم الانسا والحيوان والجمادات وايا الاولى بالسمع والابصار والاذهان والافكار والحواطرو الاذكار

والعلم والعقل اهل السموات ام اهل الارض فاهل السموات هم المسجون
المستغفرون لمن في الارض لا يفترون عز التسبيح ولا يسكنون عن التقديس
بالخان طيبة ونعمات لذيدة الذم نغمات العيدان ونقر الاوتار والطنابير ومجاوبة
المزامير في الميادين الفسحة والانوبات القائمة وان تلك النغمات والالخان تذكر
تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح ومحل الاشباح التي فوق
فلك الافلاك التي جواهرها اشرف والطف من جواهر عالم الافلاك الذي هو
عالم النفوس ودار الحيوان الذي نعيمها كله روح وريحان في درجات الجنان
ولذلك صارت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد اذا سمعت الاصوات
الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراءة الانجيل وتلاوة القران والخان الداودية والخان
القراء في المجالس تذكرت رسوم عالم الافلاك ومحل السموات وتشوقت الى
ما هناك ولذلك قالت الحكماء ان الموجودات والمعلومات هن التي تحاكي احوالها
احوال الموجودات الاولى التي هي علل لها وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل
واوائل لهذه الاشخاص التي في عالم الكون والفساد وان حركات تلك علة لحركات
هذه وحركات هذه تحاكي حركات تلك فواجب ان يكون اصوات هذه ونغماتها
تحاكي ما هو علة لها كما حركات الصبيان اصوات ابائهم وامهاتهم وحركاتهم في لعبهم
فانهم يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين
واكثر العقلاء والعلماء من الناس يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها
المنتظمة واصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود
على الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه
وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا في رسالة
المبادئ العقلية ولما وجد في عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات اصوات
وحيوانات ناطقات دل ذلك على ان في عالم السموات اشخاص ناطقة ولطائف
متحركة وان لتلك الحركات نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى
فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء والامهات وفي طباع
المتعلمين والتلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين وفي طباع الجنود والخدم اشتياق
الى احوال الملوك والرؤساء وفي طباع العقلاء والفنلاء اشتياق الى
احوال الملثثة وتشبه بهم كما قيل في حد الفلانة انها التشبه بالاله بحسب

طاقة الانسان وقد قيل ان فينا غورث سمع بصفاً جوهره و ذكاً قلبه نعمات
 حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة فكره اصوات
 نعمات الموسيقى و اوضاع الحانه المطربة وهو اول من تكلم في هذا العلم و خبير
 عن هذا السر من الحكماء ثم نية وما خس و بطليموس و اقليدس وغيرهم من الحكماء
 تصرفوا في ذلك و اتقنوا كما ينبغي وقد ذكرنا في هذا المعنى و استقصينا البيان باقامة
 الدلالة عليه في رسالة الموسيقى فقد بان بما ذكرنا و تحققت بما وصفنا ان السموات
 عامرة باهلها مسكونة و لسكانها اصوات و نعمات و الاصوات و النعمات و الحركات
 التي هي اعراض تحدث من حركات الاجسام الحيوانية و غير الحيوانية انما
 تظهر و تبرز بحسب بروز تلك الاصوات في ذلك العالم و هكذا ايضا تنبع هذه
 الحركات الجبروية لتلك الحركات النامية و هذه حركات ناقصة و تلك حركات كاملة
 و هذه حركات فانية و تلك حركات باقية صالحة و تلك الحركات و الاصوات
 و النعمات كاهلها مفهومة و هذه غير مفهومة و تلك مستوية و هذه غير مستوية و العلة
 في ذلك صفاً هيولى تاك و كور هيولى هذه و هيولى هذه فانية فاسدة
 و تلك باقية صالحة و تلك الحركات كمثل الدهور النفسانية و هذه مكائيل الاوقات
 زمانية و هذه مركبة و تلك بسيطة و هذه فيها اختلاف و تغير
 و تلك لا اختلاف فيها و لا تغير و النعمات اللذيذة و الاصوات الطيبة في
 هذا العالم تايالة الوجود معدومة على الخيال الاكثر يتخصص بها الملوك و الكبار
 و يتما فسون فيها و يكثر غير المخصوص بها الشرفها و جلالتها في النفوس و لذلك
 صارت النفوس الجزوية اذا سمعت نعمة طيبة و صوتاً حسناً تراها كيف تنجر اليها
 و تصبونها و تنصب اليها اسماعها لتلتها و كثرة اضدادها من الاصوات المنكرة
 و هكذا اختبها الى الصورة الحسنة و الاشخاص المليحة لتلتها و كثرة اضدادها
 فلذلك صارت المستحسنات مرغوباً فيها محبوباً لكثرة التنافس فيها و لتقلدها
 فاما ذلك العلوي فانه كاهلها روح و ريحان و نعمات لذیذة و الحسان طيبة و صورة
 حسان و هو مسكن الحور و الولدان و سرور و خير كله معرى من الشوائب المنغصة
 و الاخلاق الوحشة فلذلك قيل انه لا يصل الى هناك الا من حسنت افعاله و زكت
 اعماله فيكون ذلك معينه على الارتقاء الى هناك و اللحوق بذلك العالم القاضل
 الشريف الكامل و لذلك قيل حسن الصوت زيادة في الرزق و قيل سراحة الصوت

ذهب الزمانية **فصل** ثم اعلم ان من لدن فلك المحيط الى منتهى ذلك القمر
 اصوات مرتفعة و الحان مطربة و نغمات لذيدة و لسات مختلفة و حررات مؤتلفة
 ناطقة كلها بالتسبيح و التهليل و التكبير و التحميد فند بان لك بهذا الوصف معرفة
 الاصوات العلكية و الحركات السماوية و سنذكر بعد ذلك الاصوات الارضية
 و النغمات السفلية **فصل** في معرفة اصول الاصوات الارضية و ماهيتها
 فنقول اعلم ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام و حررات
 الاجسام و الصوت قرع يحدث من الهواء اذا صدمت لاجسام بعضها ببعض
 فيحدث بين ذلك الجسمين حركة عرضية نسبية صوتا ياتي حركة تحركت
 و لا ي جسم صدمت من اى شئ كانت و هذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية
 و غير حيوانية و الحيوانية تنقسم اقساما و تتفرق اجساما الى حسب اختلاف الحيوان
 في احناسهم و تباينهم في اصواتهم و سناتي في بيان رات في مرضعه انشأ الله
 و الاصوات التي هي غير الحيوانية ايضا تنقسم قسمين و اترجد في نوعين و ذلك انها
 طبيعية و الية فالطبيعية كصوت الرعد و لرح و البرق و كهو و الاجسام التي
 لا ارواح فيها كالجمادات مثل صوت الحديد و الراجر و الحشب و ما اشبه ذلك
 و الالية هي الاجسام الصاعية كصوت الدليل و البوق و الزمر و الوتر و الماقر
 و جميع هذه طبيعية و الية لا يحدث فيها صوت و لا يسمع له حركة الامن تصادم
 بعضه بعضا و امتراج بعينه ببعض فانه لو لا ان الزاير في الماء و المنى يحرك
 الوتر و الداقر يقر الحجر لم يوجد لذلك صوت و لا يسمع له حس و اما اصوات
 الرعد فقد قالت الحشوية انه للملك يزجر السحاب و يسوقه و يفرقه
 بينا و شمالا و ان الملكة عن يمينه و شماله ليه رن تسبيحة و يسكتون
 ساوته سبحانك هذا بهتان عظيم فلم يكن عندنا هذه الطائفة الحشوية
 اكثر من هذا المعنى بصيرتهم و قلة عددهم و تام جهالتهم و قال غيرهم
 من يدعي الهيئة انه يحدث من تصادم السحاب و اصطكاك الغيوم و هذا
 خطأ لان السحاب جسم منقعد من البحار و يتصاعد من الارض لطيفا ثم يتكاثف
 من التيام بعضها الى بعض و هو جسم لا صوت له و قال اخرون هو الريح يخرق
 السحاب و الريح اذا خرقت السحاب فرقتة و قننته و لم يحدث من بينهما صوت
 بقي التول في الصواب و هو ان يطلع البخار لطافته حتى يتعاقب في عنان الهواء

وهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعوا تكاثفا امتزجا وتعاقدافعقد البخار
 الرطب بعض البخار اليابس بقوة كثافته وشدة رطوبته ولا يكون له منفذ
 الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته ويخرق الهواء بلطافته فيحدث منه ذلك المصوت
 على قدر كثرة وقلته وربما طلب العلو فلم يكن له منفذ فانعكس البخار اليابس
 فطلب السفلى فقدرح نارا او يحدث منه صوت هائل وهو الذي يسمى الصاعقة
 كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل من شاهق وشقه وخرج منه
 الهواء الذي كان فيه دفعة واحدة وحدث منه صوت هائل وهو الذي يسمى
 صاعقة يسمعه من يقرب تلك البقعة وربما يدور ذلك البخار فيصير ريحا ويدور
 جوف السحاب ويطلب الخروج منه ويسمع له دوى وقرقرة كما يسمع من اجواف
 الحيوان والانسان من الريح التي تحدث في الجوف من جهة الماكول الذي يحدث
 فيه * فصل * ثم اعلم انه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الله
 تعالى بخلقه ورافته بعباده بان جعل كرة النسيم عالية من كرة السحاب مرتفعة بعيدة
 من الارض بمتدار الحاجة وجعل من شان السحاب انه اذا انخرق طلب الصعود
 الى فوق ومن شان قرع الهواء اذا احدث ان يكون حركته الى فوق ولولا ذلك
 لكانت اصوات الرعد ولمعات البرق تضر بسماع الحيوان وابصارها واهلكتها
 كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تراجت ودفع بعضها
 بعضها حتى تنضغط فتنتقل من قرب الارض ويحدث منها الرعود وتخرق السحاب
 من اسفل فيحدث من ذلك قرع في الهواء وتدافع منخفا في الارض فيكون من
 ذلك صوت هائل يسمى صاعقة ويقتل كثيرا من الحيوان الذي يقرب من ذلك
 المكان وربما احترقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام الصلبة
 فانه قل ما تفعل فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا في رسالة الاثار العلوية ولولا
 خروجنا عماله قصدنا لشرحناذلك شرحا تاما كاملا ثم اعلم انه كما لا يجوز في العقل ان
 يكون حيوان الامن مماسة اسباب او نكاح اجسام كذلك لا توجد الاصوات
 الا في الاجسام ولا تصوت الاجسام الا بحركات ثم ان الاصوات اعراض حادثة
 والجواهر اجسام حاملة لها فان زعم زاعم او عترض معترض فقال انه قد يوجد
 اصوات في غير اجسام ومن غير حركات الاجسام وذلك انه اذا تكلم متكلم في
 سفح جبل او صاح في قمر يبر او نهر اجابته مجيب بمثل كلامه يسمع المتكلم جوابه

من غير جسم ولا حركة جسم وقديري ايضا حيوان يتكون من غير نتاج ولا انفكاح
مثل دود الخلد وسوس الثمر وما يتكون من العفونات و من الندوات وما اشبه
ذلك فليعلم هذا المتعرض و هذا القائل ان ليس القول كما زعم فانه جاهل بهذه
الاشياء وبهذه الاسباب الموجبة لحدوثها منها و كونها عنها فقلط في اراى من
موجوداتها وكان قليل المعرفة بعملها و لا تها و انه لما سمع الصوت من الجبل والبير
ظن بانه اجابه بجوابه وورد عليه كلام امان حيوان لا يراه و شئ لا يعاينه او ان
الجبل نطق بجوابه و قعر البير رد كلامه و هذا تخيل من لا عقل له و لا معرفة عنده
وانما الصوت الذى يسمعه انما هو صوته و الحركة التى بدت منه فى الهواء و ذلك انه
لما صاح فى سفح الجبل و قعر البير او الى جانب الحائط خرج من جوف المتكلم شكل
كرى و نقش عرضى ياخذ الهوى الى ان يؤديه الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما
يمنعه النفوذ و الانتشار فيرتد راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدى و سناتى
على شرح ذلك كما ينبغي فى موضعه (فصل و اعلم) اما الاصدا و ل فى اصوات ذوات
الاصوات فان معرفتها تكون بمعرفة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة و البرودة
و الرطوبة و اليوسة و الاركان الاربعة المعلومة و كيفية استحالة بعضها الى بعض
و امتزاج بعضها ببعض فى الازمان و الاماكن و ما يحدث منها فى البقاع و المعادن فن
بحث عن ذلك بفكره و ناقده بصيرته و جودة تامله و ثاقب نظره علم ان الاركان الاربعة
لها جهات اربع من الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب و لهذه الجهات اوتاد اربعة
وهى الطالع و الغارب و وتد تحت الارض و وتد وسط السماء و هذه الاسباب الاربعة
مثلة على حدود اربعة ترجع الى سبب واحد و لمعرفة هذه الحدود اقوام اذا
سالتهم عنها عرفوك و اذا قصدتهم ارشدوك فان الكائنات التى هى من استحالة
هذه الاركان الاربعة انواع فمنها حوادث الجو و التغيرات الهوائية و الكائنات
منها مثل الرياح و الامطار و الرعد و البرق و الثلج و الهالات و الشهب و ذوات
الاذناب و احرار الشفق و النيران الحادثة فى الافق و منها الكائنات التى فى
باطن الارض كالبخار المحترق هناك و الهواء المختصر و ما يحدث من الزلازل و الرجفات
و الخسف و الهدأت و ما قد احكمته الطبيعة فى باطن الارض و اسخنته بخارها
و طبخته بنارها من مائع و جامد و كاين و فاسد مثل معادن الذهب و الفضة و النحاس
و الحديد و الرصاص و الزبيق و الكبريت و النفط و الملح و الشب و الزجاج و سائر

المعدنيات الذائبة والجامدة وهذا علم والمعرفة بهما من أكثر العائدة وقد ذكرنا طرفا في
 رسالة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين
 نامي بالقوة وهي سائر النباتات ونامي بالحياة وهو جميع الحيوان وكون جميع الحيوان
 على ضربين نشاج وتكوين فالنشاج من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها البعض وقد ذكرنا
 في رسالة الحيوانات والمتكون منها بنبر مماسة ما هو من امتزاج الطبائع بعضها ببعض
 وهو النكاح الاول وهو الاصل فاذا امتزج الطبائع ونكح بعضها ببعض نكاحا طبيعيا
 فاخذت القوة المعاملة عن القوة العاقلة بمقدار هيولى ذلك المكان وما في هيئات
 ذلك الزمان وبه سهل تبوله فحدث من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه
 طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوان وسائر الاجسام المصممة لا يوجد فيها حيوان
 لامتناع الهواء ان يتخللها وكل مكان لا يدخله الهواء لا يوجد فيه حيوان وانما
 الهواء يجمع بين قوى الطبائع ويؤلف بينها ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج
 ويكسبها النفاذ والنفرة والتحليل والتركيب ويكون الحرارة فيلقح ذلك
 المكان ويقبل الغونة من الهواء وتحد الطبيعة بالطبيعة وتختلط القوتان فيكون
 البخار الحار اليابس كالذكو والبارد الرطب كالانسي واجتماعهما كالكاح فحدث من
 بينهما حيوان وقد ذكر الله تعالى في القران اذ يقول وارسلنا الرياح لواقح والرياح
 هاهنا فاعلة والاصل في هذه الكلمة موضوعها في اللغة العربية على ما اجتمع
 عليه النحويون ملاقح فيصيرها هنا على القلب والتبديل والعرب تنقلب الشيء الى
 الشيء وتبدل وتقدم اذا كان المعنى مفهوما وكان المخاطب به يفهم من المخاطب والدليل
 على انها ملاقح ترلهم في اناقة لتحت الارض والنخلة فهي لاقحة والجمع لواقح فجعل
 لفظه الفاعل هي هنا لفظه المفعول على التلب كما قال تعالى ماء دافق وانما هو مدفوق
 لان الرباعي الذي اسم الما على مند مفعول والتلاشي الذي اسم المفعول منه فعيل
 وقد يكون الفعيل مرة للفاعل ومرة للمفعول والمعنى يدل عليه كقولك قتيل وجريح
 وصريع اذا اردت المفعول وكريم ورحيم وعليم اذا اردت الفاعل وكذلك تجدها
 في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملتحة للشجرة وغيرها فقد تبين اذا كيف يكون
 ذلك من الممازجة والاختلاط وبطل ان يكون من غير ممازجة وقولنا انكاحا طبيعيا
 انما هو على المجاز يعني به امتزاج الطبائع بعضها ببعض فقد اوضحنا الدليل على
 انه لا حيوان الا من نكاح ولا صوت عرضي الا من جوهر ثم نرجع الى الاصل في

الاصوات * فصل * ثم اعلم ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة
 فالمفهومة هي الاصوات الحيوانية وغير المفهومة اصوات ساثر الاجسام مثل
 الحجر والمدر وسائر المعدنيات والحيوانيات توجد ايضا على ضربين منطقية وغير
 منطقية فغير المنطقية هي اصوات الحيوانات الغير الناطقات وهي نغمات تسمى اصواتاً
 ولا تسمى منطقاً لان المنطق لا يكون الا في صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه
 بالحروف التي اذا خرجت على صفة الحروف امكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها
 ووزنها فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامرو والنهي
 والاخذ والاعطاء والبيع والشري والتوكيل وما شاكل ذلك من الامور المخصوصة
 بالانسان دون الحيوان فهذا فرق ما بين الصوت والنطق فاما مخارجها من سائر
 الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج من الفم شكل
 على قدر عظم الحيوان وقوة ريته وسعة شدقه وكما اتسع الحلقوم وانقرج العنكان
 وعظمت الرية زاد صوت ذلك الحيوان على قدر قوته وضعفه واما الاصوات
 الحادثة من الحيوان الذي لا رية له مثل الزنابير والجنادب والصرصر
 والجدجد وما اشبه ذلك من الحيوانات فانه يستقبل الهواء ناشراً جناحيه
 فاتحافاه ويصدم الهواء فيحدث منه طنين ورنين يشبه صوتا واما الحيوان
 الاخرس كالحيات والسديدان وما يجري هذا المجرى فانه لا رية له وما لا رية
 له فلا صوت له واما الحيوان الانسي فاصواته على نوعين دالة وغير
 دالة فاما غير الدالة فهي صوت لاهجاء له ولا ينقطع بحروف متميزة يفهم منها شئ
 مثل البكي والضحك والسعال والالين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي كالكلام
 والاقاويل التي لها هجاء في اى لغة كانت وبابى لفظة كانت او قيلت وكل هذه الاصوات
 مفهومة وغير مفهومة حيوانها وغير حيوانها انما هو قرع يحدث في الهواء من
 تصادم الاجرام وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء بشدة لطافته وصفاً
 جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها ويسرى فيها ويصل اليها
 ويحرك بعضها الى بعض فاذا صدم جسم جسمان سل ذلك الهواء من بينهما وتدافع
 وتوج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى ويتسع كما يتسع القارورة من
 نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت الى ان يسكن
 ومثال ذلك اذا رميت في الماء الهادى الواقف في مكان واسع حجراً كيف يحدث

في ذلك الماء دائرة من موضع وقع الحجر فلا يزال يتسع فوق سطح الماء وبتحجج الى
سائر الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب فمن كان حاضرا
في ذلك الموضع او بالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت فبلغ ذلك التموج
الذي جرى في الهواء الى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهواء المستقر في عمق
الاذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة حتى ينتهي الى مؤخر الدماغ
ثم يقف فلا يكون له مخرج فيؤديه الى الدماغ ثم يؤديه الدماغ الى القلب فيفهم
القلب عن هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما يبدل
على معنى توجهت المعرفة بذلك وان كان غير مفهوم فانه لا بد ان يستدل بصفاة
جوهره على ذلك الصوت ومن اي جوهر حدث وعن اي حركة عرض وهو
يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيفية التموج والقرع والحركة الواصلة الى
حاسة السمع ومثال ذلك طنين الطاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين الطاس
وحدث من قرع شئ اخر اصابه امان جهة حيوان او حدوث شئ وقع عليه من
خير قصد ولا تعمد وكذلك صوت الحديد والصفرة والذهب والفضة وغير ذلك
فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها وتباين طباعها
من الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثالها في ذلك مثال اصوات الحيوانات
ان كلما كان نفسه امثل وريته اقوى كان صوته اعظم وابعده مسافة في الهواء لشدة
حركته وكذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان ارفع طيننا
واشد تصويتا فاذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك والقصد منه التصويت والطنين
مثل الجلاجل والطرجهارات للحصون التي تستعمل على الاسوار والثغور فان
اصواتها وطينها يمكث في الهواء على قدر اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت
النحاس خفيف صاف وذلك ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ
من الرصاص الة الطنين والتصويت كما يتخذ من النحاس والحديد اذا خالط النحاس
كان له ايضا تصويت وطين والذهب له صوت يختص به يشابه طبيعته
وله طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة قد تساوت فيه
اجزاء طباعه والفضة دون ذلك وهو اشف من الذهب واحسن صوتا منه اذا قرع
وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة الاجزاء
الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا شئ

يسير وعلى هذا المثال وجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج عن الحد كصوت الاسد و صهيل الفرس و تهيق الخمار و ماشا كل ذلك و لا صامت كصوت السمك و لا خفيت كخفوت اصوات كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين ذلك و ربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث في الهواء فيتعمد ذلك و يجتهد في جمع الهواء حتى يكون ارساله بحسب ما اجتمع فيه فيدرك بذلك ما يريد و ان تاذى و تالم و انما كان صوته متوسطا لتوسط طبائعه و اعتدالها مثل ما اعتدلت طبيعة الذهب و كان اشرف الجواهر الذائبة بالنار و كذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحياة و كذلك يوجد اصوات النباتات ما كان منها اشد صلابة و اكثر اجتماعا و ايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع و انقرع كالساج و الابنوس و ماشا كلها و ما كان متخلل الجسم ضعيف الحرارة كخشب التين و الجمير و ماشا كل ذلك كان اقل صوتا اذا قرع و تحرك بحسب ما يحدث في الهواء من قوة حركة المحرك و كون ذلك الصوت عن المصوت و ما هو مجبول عليه من طبيعته و بحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث في الهواء بمسامع الحيوان من الانسان و غيره فالانسان هو اذا سمع صوت الخشب و الحديد و الماء و الريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها و ينسبه الى ما حدث عنه و يخرج منه و الحيوان لا يعرف ذلك و لا يمكنه ان يعبر عنه و يفصل كما عبر الانسان بقوة النطق و البيان عما سمع و بهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان و كذلك يجري حاله في حاسة السمع فانه من جهة الهواء يتصل به ذلك و يخبر عن كل رائحة بما هي به و ينسبها الى الذي فاحت منه و كذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام و عرفت الحاسة ما كان رطبا و يابسا و حارا و باردا و لينا و خشنا و ماشا كل ذلك و اما حاسة البصر فانما تحتاج الى معرفة محسوساتها الى حواس اخر لانها ربما كذبها محسوساتها مثل ما ترى الكبير صغيرا بعد ما بينها وبينه من المسافة و الصغير كبيرا في الارض الواسعة و المستوى معوجا كالجداف في الماء و ماشا كل ذلك (فصل) ثم اعلم ان منتهى كل حاسة الى القلب مقرها و عنده مؤلها و لكل حاسة محسوسة مختصة بها مجعولة لها لا تتعداها و لا تتعرض لسواها فالبصر مختص بالانظر و الاذن مختص بالسمع و اللمس مختص بالذوق و الالنف بالشم و كل حاسة من هذه الحواس تؤدى رسم محسوساتها الى القلب و يفهم عنهم حساسة القلب ذلك ثم ان قوة

حاسة القلب اذا دركت الحواس شيئاً ما قبلته منهم وادته الى العقل ليذكره
ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الالكه الذي يولد كذلك
لا يمكنه ان يتصور السماء ولا موضحها من الجهات لانه لم يرجهه فيوديبها الحاسة
الناظرة الى حاسة القلب المناسبة لها لان حاسة البصر تؤدي اثار محسوساتها الى
قوة عاقلة مناسبة لها حافظه لما يؤدي اليها ولذلك قال تعالى فانها لاتعمى الابصار
ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس شيئاً
من هذا بغير هذا الشرح ثم اعلم ان القلب في الجسد مصور على صورة الانسان
ولذلك صار افضل الاعضاء التي في اجسام الحيوان وذلك ان له بصيرة يبصر بها
ما غاب عن حاسة النظر من خارج وله مسامع يدرك بها الاصوات ويؤدي اليها
حاسة السمع ما يدركه بها وله حاسة اللمس فهو يتشوق الى محسوساتها اذا قدها
مثل ما يشتهي العاشق عناق معشوقه والتزامه وكذلك الالكه لا يتصور بقلبه صور
الاشياء لان حاسة البصر لم تؤد الى الحاسة المختصة بالقلب شيئاً فتبقى تلك الحاسة
فارغة معطلة مغلقة الباب لا يطررها طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة
من هذه الحواس مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهي لاتخطئ في المدركات
بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات له بالذات هي الانوار والضيأ والظلم
واما ادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيأ واما سائر الاجسام وسطوحها
واشكالها واوزاعها وابعادها وحركانها فهي بتوسط الالوان لان كل جسم
لالون له لا يرى ولا يدرك البتة والمحسوسات التي له بالذات هي ما لا واسطة
بينها وبينه في ادراكها لانه لا يحتاج البصر في ادراك الضياء والنور الى شئ
اخر ولا في ادراك الظلمة ايضاً وصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة واحدة
وهي النور وصار بينه وبين ادراك كيفية الاجسام واسبابها النور والالوان
وكما كثرت الوسائط بينه وبين النظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة
فيه الى دليل اخر يحقق نظرها ويصدق خبرها مثال ذلك السراب فانه
اخذ من لون الماء بياضه ومن الضياء اشراقه فخار فيه النظر وحال البعد فيما بين
النظر وبينه عن الحكم عليه بما هو به ظنه ماء فلما جاءه لم يجد شيئاً وكالمجداف الذي
هو غائص في الماء فان البصر لا يدركه الامعوج لانه قد زاد فيما بينه وبينه واسطة اخرى
وهي الماء وكذلك ما يكون في المامن الاشياء فان البصر لا يدركها على ما هي به

وكذلك حال الشيء البعيد فان الوسائط بينه وبين البصر كثيرة وهي الضياء والهواء وقد ربعد المسافة فيما بينه وبينه وكلما بعد ازيد في الصغر والتلاشي في البصر الى ان يغيب واما حاسة السمع فانها لا تكذب وقيل ما تخطئ وذلك لانها ليس بينها وبين محسوساتها الا واسطة واحدة وهي الهواء وانما يكون خطأها بحسب غلظ الهواء ورقته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهواء متحركا حركة شديدة فيصوت المصوت في مكان قريب من السامع فلا يسمع من شدة حركة الهواء وهيجانه فيكون حركة ذلك الصوت يسيرة في شدة حركة الهواء وهيجانه فيضعف عن الوصول الى الحاسة السامعة وانه اذا كان الهواء ساكنا وصل ذلك الصوت الى الحاسة اذا كان في مكان يمكن ان يتصل به ذلك التوج والعركة الحادثة في الهواء فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لا تدركه وتتلاشى تلك الحركة وتنفذ قبل وصولها اليها وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهواء ورقته وسكونه وحركته وذلك انه اذا كان الهواء غليظا فانه قل ما تجد الروائح في الجهات وقل ما تسرى فيه واذا كان صافيا رقيقا والمسافة قريبة فانها تتصل بشام الحاضرين واذا بعدت تفرقت تلك الروائح في الجهات ولم يدرك شيء منها واما قبول الهواء للصوات والروائح فاني اشرح لك بعون الله عز وجل ﴿ فتصل ثم اعلم ﴾ ان جميع الجواهر تختلف في انواعها وتبائن في عناصرها وتركيبها وكل جوهر هيولاني يكون الطف جوهر او اشدر روحانية واعم خاصية وانه يكون لقبول الصورة وحل الاعراض اسرع انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك الماء العذب لما كان الطف جوهر من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر قبولا ولا بد من الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر نفعا وصلا حيا وصار حيوة الاجسام ومادة الحيوان والنبات وهكذا لما كان الضياء الطف من الهواء صار قبوله الالوان والاشكال اسرع انفعالا واشدر روحانية وبساطة والطف سرايانا وكذلك جوهر النفس الطف واشدر روحانية من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبوله رسوم سائر المحسوسات والمقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة التخيلية ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحاسية لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك سائر محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج والقوة التخيلية انما يتخيلها ويتصورها في ذاتها والدليل على

ما قلنا افعال الصانع البشريين وذلك ان كل صانع يتبدى ولا يفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعه بلا حاجة الى شئ خارج عنه فاذا اراد اظهار ما في نفسه الى الفعل عمد الى هبولى ما في مكان ما في زمان ما فيتصور فيها ما كان متصورا في ذاته بادوات ما وحركات ما وذلك ان كل حيوان لا يبصر له فهو لا يتخيل الاوان العرضية والاجسام الجوهرية وما لا يسمع له لا يتصور ولا يتخيل الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعنى اذا وصفت وانما الغرض من الكلام تادية المعنى وكل كلام لا معنى له فلا فائدة للسامع فيه والمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو كالعدم الزائل والجماد الصامت * فصل ثم اعلم * ان المعاني في الكلام كالارواح والفاظها اجساد لها فلا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد والكلام ضربان مفيد وغير مفيد والفائدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو المخبر عنه والخبر دال وغير دال وحدا الخبر فهو كل قول جاز تصديق قائله فيه وتكذيبه لغيبته عن العيان او لمضيه مع الزمان ووصفه انه مسموع من قائله مثل مخبر ان مدينة كذا عامرة باهلها وان فلانا الذي مات كان من امره وصفته كذا فقد حان لمن يسمعه ان يصدقه وان يكذب لغيبة ما ذكره من امر المدينة عن العيان وغيبة الدائت في الزمان وايضا فان الاخبار على ثلاثة اقسام اما من ماض من الزمان او عن غائب عن العيان او عن موجود في زمان ومكان وامتحان ذلك بكان ويكون وكاشن فكان زمان ماض ويكون زمان آت وكاشن لما هو موجود في الحال وكل هذه الاقسام يدخلها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وهذه اقسام الخبر وهو ايضا غير خارج من معان ثلث واجب وجائز وممتنع فالواجب والممتنع معروفان مستغنيان عن الدلالة على احوالهما في الصحة والفساد مثال ذلك انه سمع رجل قائل يقول الارض تحتي والسما فوق فانه لا يشك في صدقه ولا يحتاج الى اقامة دليل على ذلك وهذا وان كان كلاما مستقيما لا يستغنى عن الدليل على كذبه فانه ما لا يقع منه فائدة ولا فائدة ايضا في قوله ولا في سماع ذلك ولا يعد هذا من المتكلم به فصيحة بل ربما هجن قوله وكذلك لو سمع قائل يقول اني قد جلت الجبل وخضت النار ورثيت شجرة على سطح البحر نابذة

فانه لا يشك في كذبه وبطلان قوله فهذا القسم الممتنع واما الجائز ان يكون صدقا وان يكون كذبا فهو الذي يجب ان يطلب الدليل عليه والفائدة واقعة فيه وبه يستفيد السامع وعنه يسئل السائل والمعنى الذي به يوصل الى علم حقيقة ما كان عند الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا وهو ان يكون متيقنا عند من بلغه عنه الكذب والصدق يقينا ويعلم ان ذلك ثابت بحيث يثبت عليه نظر اهل العقول كعرفة من اخبر بعمارة المدينة او حال الميت بما وصف به المخبر عنه فقد صار كذب المخبر منفيًا عند من تقدمت عنه صحته وكذلك ما حكمت عليه العقول وقضت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهان القائم في نفوسهم فيصير علم ماضى كعلم ما ياتي وعلم ما غاب كعلم ما حضر ويصير الدليل والبرهان كالمثال لان المثال صورة المثال المخبر عنها المدلول بصفاتهما على معنى الخبر فاعلم ذلك

فصل في معرفة اصل الصوت * وعن اى الاجسام كان في الابتداء دون فلك القمر قبل خلق الانسان والحيوان * فنقول معولين على الله تعالى * فانه لما خلق الله السموات بمشيئته واتقنها بصنعبته ورتبها بحكمته وجعل الارض بساطا تحتها وخلق الهواء فسحة فيما بين السماء والارض ثم شحنه يمينا وشمالا على وجه الارض ويسرى على البحار ويحركها ويوجهها وكان كالارواح السارية في الاجساد فاقام الهواء على تلك الحال والسريان في الجهات الاربع يخلط البحار بالتراب ويمزج الطبائع بعضها ببعض وتلقح بعضها ببعض كما ذكر اولافى هذه الرسالة فحدث بحركته انواع الاصوات والصفير والطنين ومجاوبة الجبال واصوات امواج البحار وهبوب الرياح في القلوات والقفار فتكونت المعادن في البقاع المخصوصة بكونها فيها وانعقد البخار وارتفعت الالنداء وتراكت الغيوم وارتفعت الى اخر ككرة النسيم وتعلقت تحت ككرة الزمهرير وعصرها وهيج الاثير واستولت الكواكب المائية فارسلت الامطار على وجه الارض ولحقها الهواء وسرى عليها واشرقت الكواكب بانوارها ولحظتها الشمس وسرت فيها قوة النفس النامية وكان اول ما ابتداء على وجه الارض بالنمو والزيادة على سطحها صورة النبات وقامت على تلك الحال والارض ليس فيها الا البحار والجبال والنبات والاشجار على ما ذكره بعض العلماء

ثلاثة الاف سنة والرياح تهب عليها والاصوات الهوائية تجيب بعضها بعضا والنفس سارية في الهواء متصلة بقوة النور والضياء تدبر الامور الجسمانية

وتؤلف الطبائع الجرمانية وروحانيات الكواكب متصلة بعالم الهواء فهم سكان الارض قبل ادم عليه السلام فلما تمت هذه المدة المقدره بهذه الصفة وابتداء الدور الجديد واراد الله انشاء النشأة الثانية وابرز الصورة الانسانية خلق ادم وحواء من الطين واسكنهما الجنة الموصوفة وهى جبل الياقوت فى ناحية المشرق وكان من امرهما ما كان وقد ذكر هذه القصة من اولها الى اخرها رجل من اهل فارس عالم بحساب النجوم بكتاب بين فيه هذه الامور ولو كان ذلك قصدا نواياها ارادتنا لذكرنا منه طرفا ولكننا نشير الى بعض ذلك فلما فطر ادم وسواء ونفخ فيه من روحه واسجد له ملكوته وكان ظهور ادم وحواء بعد كون الحيوان وعمارة الارض وظهور الاقوات فيها على تمام اجناسه واستيفاء انواعه وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلوه عليها وكان اول بروز النبات بحذاء برج السنبلة وكان فى وسط السماء والحيوان بحذاء الثور وادم وحواء بحذاء الجوزاء من ارض المشرق ولذلك قيل للجوزاء ذات جسدتين وكانت البداية من الحمل وقد حل فيه زحل وهو هابط ففسار المركز مهياً من الطين وكان اكثره مظلماً وصار ثقيلاً رزينا وصارت الجبال راسيات مستقرة وكان اول معدن انعمت فى بطن الارض الاسربى ولذلك صارت الارض مقر النقل ومستقر الكائنات من اجل زحل وكونه فى ذلك التقدير جمشية الله تعالى فاقام ادم وحواء والحيوان مدة ما ذكرت فى الكتاب من غير ممانسة ولا التيام ثم الهمه الله تعالى النطق فطق وكان الطالع فى وقت النطق عطار صاحب المنطق ونطقت حوا و علم الله ادم الاسماء كلها كان يعرفها ويلقى على كل جنس وشكل ونوع وشخص من النبات والمعادن والحيوان وجميع المراتب الاسماء والصفات ثم لم يزل اعلى ذلك حتى اكل الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض مسخوطا عليهما فاقاما فى الارض مدة معلومة وكانا مع سائر الحيوانات يا كلان من ثمرة الاشجار ويشربان من ماء العيون والانهار الى ان سلم الحمل الدور الى الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب العمارة وهو بيت الزهرة وكانت حنسة الحال مستقيمة فى مسيرها صاعدة فى اوجها مشرقة انوارها وكان فى هذا الحد اجتماع ادم وحواء ومما استهما فحملت منه وكان ذلك ابتداء النسل وجرى حال الحمل على ما ذكرنا فى رسالة مسقط النطفة فلما كثرت اولادهما تولى ادم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث

والزرع وازدواج الذكور والاناث وعمروا العالم وعاينوا الحيوانات وما تصنعه
 بعضها ببعض وما تطلب من منافعها فاقتدوا بها في افعالهم وايد الله تعالى ادم عليه
 السلام بوحيه والهامه لما تاب عليه بما يكون له به صلاح ولذريته فلاح واقام على
 ذلك مدة ما اراد الله تعالى ثم نقله الى رحته وخلق من خلفه في ذريته واولاده ولم
 يزل الامر على ذلك وبنو ادم مع والدهم يتكلمون بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية
 ويفهم بعض عن بعض المعاني وقصدوا ما ارادوا ووصفوا كل شئ بصفته
 بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مؤلفة بالكتابة وانما كان
 ادم عليه السلام يعلم تلك الاسماء تلقينا وتعريفا كما يعلم الاشياء ويعرف من لا علم
 له بالكتابة والهجاء ولذلك يقال لمن لا يكتب ولا يقرأ امي وكان الخلق يحفظون
 تلك الاسماء والصفات عن السلف الى ان سلم الدور الثور الى الجوزاء وظهرت
 الكتابة من اجل انه بيت عطار دوشرف الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف
 في ذلك اربعة وعشرين حرفا وهي الكتابة اليونانية لانها قسمت لكل برج
 حرفين فصارت اربعة وعشرين حرفا فقيدت تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسماء بالحروف
 على لغة اهل ذلك العصر فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة الصحيحة والصنعة
 المحكمة المتقنة كيف تاتي بكل شئ في وقته المقدور وزمانه الميسر وانظر كيف سرت
 هذه القوى التي هي الاصوات والنفحات اولاف في عالم السموات ثم في حركات
 الهواء ثم في حركات النبات ثم في اجسام الحيوان ثم في عالم الانسان واما كون
 الصوت في الحيوان يسمى باسماء مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس ونهيق الحمار
 ونباح الكلب وخور الثور وزئير الاسد ونعيب الغراب وغير ذلك واما الصوة
 المخصوص به الانسان فانه يقال له كلام ولقط متكلم كقول القائل فلان يتكلم بالعربية
 والفارسية والرومية وغير ذلك وسناتي على شرحه وبيانه وتفرق بين الصوت
 والكلام (فصل) في الفرق بين الصوت والكلام اعلم يا اخي ان الكلام هو صوت
 بحروف مقطعة دالة على معاني مفهومة من مخارج مختلفة وابعاد مخارج الحروف
 اقصى الخلق وهو ما يلي اعلى الصدر والصوت من الجسم في الرية بيت الهواء
 كما ان اصل الصوت في العالم الكبير الذي هو بمنزلة انسان كبير هو افيادون فلك
 القمر والنفس في عالم الافلاك ولذلك يوجد في الانسان الذي هو عالم صغير في جسمه
 في الرية وفي قوة نفسه معاني ما يدل عليه الصوت وكذلك الحركات والاصوات

التي دون فلك القمر انما هي مثالات ودلالات على تلك الاصوات الفاضلة والحركات المنتظمة وتلك ارواح وهذه اجساد واصل الاصوات في الرية هو اء صاعد الى ان يصير الى الخلق فيد يره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة مؤلفة عرف معناه وءلم خبره وان خرج على غير حروف لم يفهم وكان كالتهاق والرءاء والسعال وما شبه ذلك فان رده اللسان الى مخرجه المعلوم في حروف مفهومة يسمى كلاما ونطقا باى لفظة كانت على حسب المواقفة ومساعدة الطبيعة لكل قوم في اتساع حروفهم وسهولة تصرفهم في مخارج كلامهم وخفة لغاتهم بحسب مزاج طباعهم واهوية بلدانهم واغذيتهم وما اوجبت لهم دلائل مواليدهم وماتولاهم من الكواكب في وضع اصل تلك اللغة في الابداء الوضعى والمنهاج الشرعى وماتفرع من ذلك الاصل وماتنقسم من ذلك النوع * ثم اعلم * ان اصل الاختلاف في اللغات انما هو لما كثرت اولاد بنى اءم وانتشروا في جهات الارض ونزلت كل طائفة منهم اقلية من اقاليمها وقطران اقطارها من الربع المسكون تولى كل قوم في وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات فعقد لهم عقداً نشأ عليه صغيرهم ومات عليه كبيرهم * ثم اعلم * ان الكلام الء الءلى المعانى مخصوص به عالم الانسان وهو النطق التام باى حروف كتب والحيوان لا يشرك الانسان فيه من الجهات المنطقية والعبارات اللفظية لكن من جهة الحركة الحيوانية والالة الجسمانية والحاجة فيها الى ذلك لانك تجد كثيران من الحيوانات تريد باصواتها دفع المضار وجذب المنافع تارة لانفسها وتارة لاولادها مثل صياح البهائم اذا احتاجت الى الاكل ومنعت منه والى شرب الماء وزيدت عنه ومثل استدعاء اولادها اذا غابت عنها وما شاكل ذلك من الطيور التي تحاكي الانسان ومحركات القرء للانسان في جميع افعاله واكثر اعماله فهذه الاشياء مما يريد الحيوان التطريب والتصويت والصياح لها ومن اجلها فانها لا يقال لها معانى عملية وانما يقال لها ارادات طبيعية فاجساد الحيوانات مجبولة عليها وانما استدعاءها اياها التصويت في بعض الاوقات اذا عدمتها وحيل بينها وبين ما تريد وقل ما يكون دالاً باصواتها على الامر الاعم ولا معنى لها ولا يعرف المراد منها ولا القصد كصياح الطيور في اكثر اوقاتها منها ما يصوت بالليل ومنها ما يصوت بالنهار وكذلك الحيوانات اكثرها ولكن المراد بها كلها اجتماع الجنس

وقيام الشكل الى الشكل وبحسب ما في كل شخص من اشخاصها من قوة الحرارة
 الغريزية وحركة النفس الحيوانية فان كل شخص كان اكثر حرارة واقوى حركة
 واحيى نفسا كان اكثر صوتا وادوم كلاما في عموم الاوقات وما كان دون ذلك
 كان بحسب ما فيه وما هو مجبول عليه وبالجملة ان الصوت الحاد
 بحر صكة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان واما ما يسمع
 من الاصوات من غير الحيوان فانما يقال له قرع ووقع وطنين وصفير وزمير
 وتقرودى وقرقة كصوت البوق وضرب الدف والطبول والديابب وما شاكل
 ذلك فهذه المناللات لهذه الاصوات مخصوصة بما يحدث من حركات الاجساد
 الصامتة التي لا يحدث صوت وحس عنها الا بمحرك لها من غير جنسها يرفعها ويضعها
 وينقرها ويقرع بعضها ببعض فالمحرك لها اما بعمد وقصد كالانسان فيما يتخذ من
 هذه الالات للتصويت بالحركة او كحيوان يحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة
 بالباب ودفعها للانا من الصفر وغيره فيحدث من تلك الحركة وذلك الدفع صوت
 او من حركة الرياح والهواء للاجساد والنبات والاشجار وخفيف اوراقها
 واحتكاك قضبانها وسلوك الهوائينها وسريانه بين الخيطان والبنيان وخرقه
 متافذ الجبال والغدران والكهوف فيحدث منه انواع الصفير والتصويت وما يحدث
 من اصوات حوادث الجو ما قد ذكرناه مثل ما يحدث من حركات المياه اذا انحدرت
 وتدافعت من اعلى الجبال الى بطون الاودية ومثل اصوات الدواليب والارحية
 والطواحين والمجاديف وجريان السفن في البحر وجريه العجل في البر وكل ماء
 اذا تحرك او تصرف فيه المحرك يظهر منه التصويت وقرع الهواء فهذه كلها اصوات
 فما كان منها عن اجسام الحيوان قيل اصوات ونغمات وما كان منها عن حركة الهواء
 قيل صفير وزمير وما كان عن حركة الما قبل دوى وخرير وامواج وما كان من
 المعدنيات والاحجار والخشب قيل وقع وطنين ونقرة وما شاكل ذلك وما كان
 من جهة الانسان قيل كلام ولقط ومنطق بالجملة وعند التفصيل والتقسيم فكثرة
 الالوان والفتون مثل كلام الخطيب وانشاد الشعر وقراءة القران وما شاكل ذلك
 وينسب ذلك الكلام الى المعنى المتصود اليه به فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت
 الحيوانى والكلام الانسانى وما يحدث من حركة الهواء وما يظهر من اجسام النبات
 والمعادن واذا تأملت ذلك وميزته بفكرتك واعملت فيه رويتك رايت تلك الحركات

وسمعت تلك الاصوات والنغمات والمجاوبات وتبينت ان العبارات كلها تادية عن النفوس الجزوية بما مدت بها النفس الكلية وكذلك الحركات الكلية العرضية اصلها الحركة الذاتية وهذه اعراض وتلك جواهرها وهذه فانية وتلك الحركات باقية لان مركز هذه سفلي ومقر تلك علوي وهذه منها فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حي وبعضها ميت وتلك كلها حية وبعض هذه متكلمة ناطقة وبعضها مصوتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه اصواتها مفهومة وبعضها اصواتها غير مفهومة وتلك اصواتها كلها مفهومة وبعض هذه الاصوات دال وبعضها غير دال وتلك كلها دالة ومعاني هذه الاصوات مضمنة في حروفها وتلك معاني كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويبدلهم على مرامها واولئك لا يحتاجون الى ذلك وهؤلاء يضجرون من الكلام ويميلون واولئك لا يضجرون وهؤلاء اكثرهم غير طبيعي النغمة ولالذيذ الصوت ولا حسنى الكلام واولئك كلهم طبيعي النغمة ذوى الحان لذيدة وبعض هذه الاصوات معكوس يشبه اصوات اهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كنعيق الكلاب ونهيق الحمار وزعقات البوم وصياح السباع وما يحدث في القلوب الوحشة والنفور والفرع والرعب وما تضجر عنه النفوس وما يشاكل هذه الاصوات والمصوتات ثم اعلم ان كل صوت يسمع فانما يخرج عن هيئة الجسم الذى يصوته بحسب قوته وصفاء طبيعته وغلظها ونحتاج هاهنا الى بيان ووضوح ابرهان ونحن نذكره بشرح مبين * فصل * ثم اعلم ان اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم في اجسادهم وتركيباتهم واصل الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف وتقصها عن تادية ما يؤدى به البليغ منه وقد زعم بعضهم ان فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس هو كازم وانما هو من اختلاف مخارج الحروف في قوتها وضعفها وهو فساد في اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة كلها في حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع الى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصحى الكلام الهمج وضعف الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبائع واذا عاد الى الامر السالم عاد كلامه الى المعهود منه او لا واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفون وغير متفقين في الحروف التى يقع الخطأ فيها والعدل بها عن استواءها الى خلافها

وهي امراض كثيرة تختص باللسان وتعرض فتفسد الكلام وهي زمائة لازمة
مثل الخلصة والفأفة والتممة والعقلة والحلكة والرثة والثغة وما اشبه
ذلك واذ كان الكلام يثقل على الرجل قيل في لسانه خلصة واذ ادخل
بعض حروف العرب في بعض حروف العجم قيل في لسانه لكنة واذ
تعقل عن سرعة الكلام قيل في لسانه عقلة والحلكة انما هي تقصان الة المنطق
ومجز عن اداء اللفظ حتى لا يعرف معناه الا القليل وهو قريب من كلام البهائم والحرس
ونحو ذلك * فصل * في المعاني فاما افهام المعاني فانها تفهم من الكل من اللكن
والفصحا وانما يتفاضل الناس في البلاغة وهو عند الحشوية والعوام والنساء
والصبيان حسن الصوت وحلاوة المنطق ووصفاً الكلام وليس كل من حسن
صوته ووصفاً كلامه كان بليغاً في ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة في ازالة
الشيبة عن النفس الساهية وانتباه الجاهل عن رقدته واصحاء السكران من
سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النعمة الطيبة والكلام الصافي ربما استعمل
ذلك في الاغاني والملاهي وكل ذلك سبب الى محبة اللذات الدنية والشهوات
الحسية وما يتضمن الكلام من السخف والمجون هذا وامثاله فان معانيها الاحقيقة
لها والكلام بها انما هو تصوير وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين
والسكارى والصبيان والنسوان ومن لا يعقل لهم واصل المعاني انها المقالات
المدلول بصحتها في الاخبار بها عن معرفة حقائقها ومتاصد طرائقها ووجد المعنى
انه هو كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها في الاخبار
بها صدقا والقول عليها حقا والاعخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر
ونهي وقد جعلها قوم ستة واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة فثلثة منها
ملايد خله الصدق والكذب وواحد منها يدخله الصدق والكذب وهو الخبر
ويوجد في ذلك السالبة والموجبة والممكن والممتنع * فصل * ثم اعلم ان جميع
هذه المعاني وما يتعاقبها من مدح او ذم ويدخلها من صدق وكذب وبلاغة وحصر
فلا بد ان يقع على مسمى باسم من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من سائر المعاني
فهو واقع بين اثنين متضادين وعدل بين حاشتي جور فالعلم واقع بين امرين اما علم
ملا يجب او جهل ما يجب فصار العدل بين حاشتين افراط وتقريط وعلى هذا المثال
الفهم عدل بين الاعتراف بما لا يمكن والانتكار ما يمكن واللب ايضا عدل بين الحصر

عن التفهيم والتراخي عن التوهم والعزم عدل بين التهور واللين والجود عدل
 بين التقدير والتبذير والشجاعة عدل بين الاقدام والاجام وعلى هذا المثال يقع
 كل اسم من اسما القصد والحزم وكل وصف يستحق به صاحبه المدح وبازائه
 ما يستحق عليه الذم واعلم ان حقيقة مطالب معنى العدل بان تصرف في فنون
 المسيمات وتقسيم في وجوه العبارات وذلك ان القصد هو الذي لا يجزى مادونه
 ولا ينفع ما فوقه فهو راجع الى معنى العدل الذي ما نقص عنه كان ضعفا وما زاد
 عليه كان سرفا وكذلك الحزم ايضا مالم يميل الى احدي حاشيته اللتين احدهما
 الفشل والاخرى التهور وكذلك الحياء الذي طرفاه الفتور والقحة وكل يرجع
 من العدل الى انقباض بين ازدياد على حده وانتقاص ويؤول الى انبساط منه
 تقربط وافرط فن طاب العدل في جميع الصفات وجده متوسطا بين ضدتين
 احدهما يتطرق دونه الى بئس ونقصان والاخر يتطرق فوقه الى افراط وعدوان
 والعدل في الطاب هو مالم يميل الى الاحاح في المسئلة ولا الى الابتهاال والخضوع
 والحر لا يكون مهينا والكريم لا يكون لجوجا ولهذا قيل القينوع خير من الخضوع
 والعدل في السياسة مالم يميل الى عبوس موحش ولا ملى مد هش فان العبوس يشين
 بالمودة ويزيل ما في القلب من صفاء المحبة والماق يذهب برونق المروة ولهذا قيل
 من كثر ملته لم يعرف وده والعدل في البلاغة مالم يتصر عن درك البغية واصابة
 المعنى وقصد الغرض الا ترى ان الاهداز في المنطق بعد بلوغ الغاية لا يحتاج اليه
 ولو كانت البلاغة هي البلوغ الى غايات المعاني لكان العالم كلهم بلغا خاصهم
 وعامهم لانه ما من احد الا وهو اذا عبر عما في نفسه بلغ غرضه في افهام السامع
 عنه ما يريد منه على حسب استطاعته وماتساعده عليه الا انه وانما البلاغة هي
 التوصل الى افهام المعنى باوجز ما قال وبلغ كلام ليعرف به المراد بطهال المسالك
 واقرب الطرق بواضح البيان وصادق المثال والايجاز في ذلك ما بلغت غاياته
 بيسير اللفظ والاطناب ما بلغت غاياته بالتطويل فصارت البلاغة حينئذ التوسط
 بين الحالتين والتوصل الى ادراك الغاية من اقرب الطرق وقيل البلاغة معرفة
 مواضع المقاصل المطلوبة بالفاظ مفهومة والبليغ هو الذي لا يؤثر في سامعه من
 سوء افهامه والفهم الذي لا يؤثر في سوء فهم من يريد افهامه بتقصير عن البلاغة في
 خطابه او كتابه فيكون يفهمه وصفا ذهنه يخرق تلك الحجب الحائلة بينه وبين

المعنى الذي يقدر على الفهم له تجريده من تلك الشوائب المعوقة له عن البيان
 والايضاح والبلاغة في اللغة من بلغت في كذا وكذا وهي من المبالغة مشتقة
 يقال بلغت ابلغ بلوغا فالمصدر منه بلاغة فانا بالغ ويقول، ابلغت الكلام وبلغته
 الى فلان اي اديته اليه * واعلم * ان المعاني ينطق بها افواه السوقة والعوام
 في الاسواق والطرق ولكن قل من يحسن العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبّر عن
 غيره وهو يظن انه قد عبّر عنها والمعاني هي الاصول وهي الاعتقاد الذي اول
 ما يتصور في النفس والالفاظ هيولى لها والمعاني كالنفوس والالفاظ كالأجسام
 والمعاني كالارواح والحروف كالابدان * فصل * ثم اعلم ان الهيولى اذا قبلت
 اثار النفس قبولات ما ظهرت افعال النفس على الغرض والمراد مضيئة بهيئته وان
 عجزت عن القبول كانت دون ذلك وكذلك الالفاظ ان قبلت التادية عن المعاني
 ببلاغة فهمت المعاني ولاحت دلالتها بغير تطويل ولا اسهاب وان عجزت الالفاظ
 عن تلك التادية احتاجت الى التطويل والتطويل ذهاب البلاغة والتقصير هو
 ضعف الدلالة والحجة وفي الناس من يحول في قلبه المعنى الصحيح فيعبّر عنه باللفظ
 الركيك فيحمله عن معناه وان لم يرد الاحالة ولكنه عجز في اللفظ فيصير اللفظ غير
 مؤد عن المعنى لا لعجز المعنى ولكن لعجز اللفظ كما ان الطبيعة تفعل اشيا فتعجز عنه
 الهيولى القابلة فتتقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة بل لعجز الهيولى فتأمل هذا
 المكان فانه من الاسرار العجيبة والرموز الدقيقة والمعاني الغامضة وفيه غرض
 ضامض وانت ايها الاخ ينبغي لك ان تراجع نفسك النائمة الساهية فاتبه من نوم
 غفلتك وانم النظر في جميع ما قلنا وافهم جميع ما بيناه من الاشارات والرموزات
 ولا تظن بناظن السوء لان افشاء سر الربوبية كفر * فصل * في كيفية ادراك القوة
 السامعة للاصوات فتقول اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير
 الحيوانية قسمان طبيعية والية فالطبيعية كالصوت من الحجر والحديد والصفير
 والخشب والعدو والريج وخرير الماء وسائر الاجسام التي لاروح فيها من الجمادات
 والالية كصوت البوق والطبل والدف والزمير والاورتاروماشا كلها والحيوانية
 ايضا نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية اصوات سائر الحيوان التي ليست
 بناطقة واما المنطقية فهي اصوات الناس منها دالة ومنها غير دالة فغير الدالة
 الضحك والبكاء والابن والاصوات التي لا هجاء لها واما الدالة فهي الكلام والقول

الذي له هيباً وكل هذه الاصوات انما هو قمع يحدث في الهواء من تصادم الاجرام
وذلك ان الهواء بشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء طبيعه وسرعة حركته
اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا اصدت جسم جسم اخر انسل ذلك
الهوا وتدافع الى جميع الجهات وحدث منه شكل كما ذكرنا او لا فيصل بمسامع
الحيوان فاما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت الحيواني وغير الحيواني وتمييزها
لكل واحد منها كما تميز القوة الذائقة طعوم الاشياء وتخبر الناطقة عن كل شئ
بما يخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة فاما الذائقة فهي اكثر من الشامة وكذلك
الحاسة السامعة فان قواها في تمييزها الاصوات بعضها من بعض الطف واشرف
والحاسة اللامسة اكثر من الجميع واختلف العلماء في حاسة النظر وحاسة
السمع ايهما الطف واشرف فقال بعضهم حاسة السمع اشرف وكان برهان من قال
ذلك ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك بخبر من
هو غائب بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك
الا ما كان حاضرا في ذلك الوقت وقال ان السمع ادق تمييزاً من البصر اذ كان يعرف
جودة الذوق وجودة الحس والكلام الموزون والنغمات المختلفة والفرق بين السقيم
والصحيح والمستوى والمنزحف ومعرفة صوت الطير من صوت الكلب وصوت
الحمار من صوت الجمل واصوات الاصدقا من اصوات الاعداء وما يحدث من
اصوات الاجسام التي لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال
كلامهم فتخبر عن كل صوت بما هو بدايه وتنسبه الى الذي بدامنه ولا يحتاج الى
البصر في ذلك وفي ادراكه والبصر يخطى في اكثر مدركاته فانه ربما يرى الصغير
كبيراً والكبير صغيراً والبعيد قريباً والقريب بعيداً والمتحرك ساكناً والساكن متحركاً
فصح بهذا القول ان السمع الطف واشرف من البصر وانغم ما قبل * شعر *
الشمس يستصفر الابصار جثتها * فالذنب للعين لا للشمس في الصفر
فاذا كان كذلك كانت الحواس الخمس الموجودة في الانسان المستوى البنية التام
الخلقة مناسبة للطبائع الخمس في جسم العالم الذي هو الانسان الكبير فحاسة اللمس
مناسبة لطبيعة الارض لان الانسان يحس بجسمه كله وحاسة الذوق التي هي اللسان
مناسبة لطبيعة الماء اذ بالمائية والرطوبة التي في اللسان والنم تدرك طعوم الاشياء
وسنشرحها اذا انتهى بنا القول الى تفصيل ذلك وبيانه وحاسية الشم مناسبة

لطبيعة الهواء لان القوة الكامنة هو ائمة وهي المستشفة للهواء وبه تدرك روائح
 الاشياء والحاسة الباصرة مناسبة لطبيعة النار اذ بها و بالتور تدرك محوساتها
 والحاسة السامعة مناسبة لطبيعة الفلك الذي هو مسكن الملكة الذين شعارهم
 وشغلهم ليلهم ونهارهم وكلامهم تقديس وتسبيح وتهليل ويلتذ بعضهم لسماع
 البعض ويقوم لهم في ذلك العالم العلوى مقام الغذاء الجسمانيين في العالم السفلى
 وذلك ان حاسة السمع محوساتها كلها روحانية ولذلك قيل ان فيثاغورث الحكيم
 سمع بصفاً طبيعته و صفاً جوهره نعمات الافلاك و انه استخرج الالة التي تسمى العود
 و انه اول من الف الالخان ومن بعده من الحكماء الذين تحققوا به و بان لهم حقيقة
 ما وصفه فصد قوه و تابعوه و اتسعوا في فعل ذلك كل بقدر ما اتسع له زمانه
 و ساعده عليه امكانه (فصل) ثم ان كل صوت فله صفة تخصه روحانية خلاف
 صوت اخر فان الهواء من شرف جوهره و لطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته
 و صيغته و يحفظها الاثلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى
 غاياتها عند القوة السامعة لتؤدبها الى القوة المفكرة ذلك تقدير العزيز العليم الذي
 جعل لكم السمع و الابصار و الاقدرة قليلا ما تشكرون فان قال قائل ما العلة الموجبة
 للهوا هذه الفضيلة الشريفة و الحركة الخفيفة فنقول لقد سألت عن امر يجب السؤال
 عنه اذا كان من اكثر القوائد فيجب ان يعلم ان جسم الهواء لطيف شريف و هو
 متوسط بين الطرفين فاهو فوقه الطف منه و هو النور و الضياء و مادونه ا كثف
 و هو الماء و التراب و لما كان الهواء اصفى من الماء و الطف و اشرف جوهراً و اخف
 حركة صار النور يسرى فيه و يصبغه بصنعتة و يودعه روحانيته لانه قد قاربه
 و جائسه بما فيه من اللطافة و لما كان النور و الضياء اصله و مبداءه من اشرف
 الجواهر العالية صار له اتصال بالنفوس و الارواح و صارت سارية فيه و هو
 المعراج الذي تعرج به الارواح و تنزل به النفوس الى عالم الكون و الفساد
 و مجاورة الاجساد و لما كان للهوا هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شئ صورة
 تامة و يدعو طه حتى يبلغه الى الحال المقصود به بحسب ما جعل فيه باريه جللت
 قدرته بحكمته ليكون بذلك اتقان الصنعة و احكام الخلقة فلذلك صارت
 تدركها بما هي به اذا كانت الحاسة سالمة و الاداة كاملة و هكذا حاسة الشم تقبل من
 الهواء ما يحمله من الروائح فانه يحفظها و يتبع الاحاطة بما يعرض من الروائح عن كثير

من الاجناس ثم تؤد بها الى حاسة الشم فتخبره عن كل رائحة بما هي به وعمافحت عنه
ولذلك قيل عالم الارواح روح وريحان ونغمات والحان وكذلك النور يحفظ
الالوان على الاجسام ولا يخلط بعضها ببعض ويدركها القوة الباصرة بما هي به
اذا كانت الحاسة سالمة ثم انه متى حدث ببعض الحواس حادث او جب تغير ادراك
الحاسة فليس ذلك لفساد في الهواء والضياء ولكن لفساد المزاج واضطراب البنية
فاذا كانت الحاسة سالمة وجاءتها الاشياء بخلاف ما تعاهدتها فليس ذلك لفساد
فيها لكن للحادث الذي قد حدث في الهواء والضياء وذلك ان الهواء يتغير ويتكرر
والضياء يظلم ولذلك صار البصر لا يدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في
وقت طلوعها وكذلك السمع لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الريح وحركة
الهواء ما كان يدرك من ذلك في وقت سكون الهواء وهدو الرياح * فصل *
ثم اعلم ان ما دون فلك القمر لطيف وكثيف يجري عليه التغيير والاستحالة
وذلك ان النار تستحيل فتصير هواء والهواء يستحيل فيصير ترابا والتراب
يستحيل فيصير ماء والماء يستحيل فيصير هواء والهواء يستحيل فيصير ناراً
فالنار صار اولها يتصل بالهواء واخرها يتصل بالنور واول طرف الهواء متصل
بالماء واخره متصل بالنار واول الماء متصل بالتراب واخره متصل بالهواء فن جهة
طرفه الاعلى يتصل بما فوقه وبطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل اليه فانظر
يا اني كيف اوجبت الحكمة التغيير والاستحالة والزوال والاتقال من حال الى
حال في الموجودات الطبيعية والعلة في ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعتوبة
بما جنت لان عالم الارواح لا تغيير فيه ولا تبدل ولا زوال ولا انتقال * ثم اعلم *
ان كيفية ادراك الحاسة السامعة بجميع اصوات ما في العالم من الانس وسائر الحيوان
والنبات والرياح والاشجار وما شاكل ذلك من كل شئ له صوت وحركة وكلها
ينقسم عددها ثلثة اقسام احدها حي والاخر ميت والثالث لحي ولا ميت
وكلام الانسان وصوت الحيوان حي وذو حركات نفسانية وصوت الحجر والخشب
والحديد والحاس وما شاكلها ميت والقسم الثالث لحي ولا ميت مثل صوت
الهواء اذا تدافع وصدم بعضها بعضا وحدث منه الصفرة والزمير وصوت تدافع
الماء في التلايع وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه
لا يقال لها حياة كما يقال للانسان والحيوان انه حي ذو حركة بقصد لغرض

يناله بحر كتته ولا يقال انها ميتة كوت الحجر والحشب لانها متحركة بالاتفاق
لابلقصد لانها تقوى مرة حركة الهواء ومرة تسكن وكذلك الماء والنار ثم يجمع
هذه الاصوات كلها شئ واحد وهو هيو لاها ولولاها لما كانت وهو الهوا فاما كيفية
الاصوات التي يعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها
الى حاسة سمعه بسرعة وخفة ويجد لنفسه التي تفهمها وتقبلها بسرعة الاخبار
عنها بما هي به بخلاف تلك الاصوات الصادرة عن الاجسام الماتية التي لا يوصل
اليها الا بالفكرة والروية وايضا فان الانسان يانس باصوات الحية اذا كان
في فلووات بعيدة في موضع منقطع عن العمران فيستوحش حشا فاذا سمع نباح
كلب او صوت انسان استانس وقويت نفسه وعلم انه بقرب عمران وبخلاف ذلك
اذا سمع صوت الوحش يخاف منه على نفسه وايضا صوت هبوب الرياح العواصف
وجريان الاودية وامواج البحار واهتزاز الاشجار ووقع الاجار اذا سمعها الانسان
الفريد الوحيد في المواضع النائية عن الناس استوحش حشا منها غاية الاستبحاش
ولذلك قيل ان في الفلووات والقفار جبالا تنقطع وتكسر وتخر فيسمع منها اصوات
مرتفعة فاذا سمع الانسان ذلك يستوحش ولا يانس بها ولذلك قيل ان النار والهوا
والماء لا يحكم عليها موت ولا حيوة وهي وان كانت مادة للحيوة والحركة فان ذلك
يكون باجتماعها بقوة طبيعية وحركة نفسانية بمشية الهية واما على تفريد كل واحد
منهما باذاته فلا يقال لها حي ولا ميت ولكن كل واحد منهما ذو طرفين متصل
بالحيوة وطرف متصل بالموت وهو متوسط بين ذلك فالتراب طرفه الاعلى والطف
منه متصل بالماء فهو ذو حيوة بما يخرج منه ويبرزه من النبات الذي به حيوة الحيوان
وطرفه الاخر هو ما كثف منه مثل الجبال والصخور والسباخ فانها اموات لا تقبل
الماء ولا تحس به ولا يكون منها نبات ولا ينتفع بها حيوان والطرف المتصل بالماء
يقال له عمران والذي بعد من الماء يقال له خراب وهي بالموت اشبه من طرفه العامر
والماء ايضا ذو طرفين طرفه الاعلى متصل بالهوا والهوا يتحر وهو بالحيوة اشبه
وطرفه الادنى متصل بالتراب والتراب لا حيوة فيه ولا حركة له فالطرف المتصل
بالتراب بالموت اشبه والطرف المتصل بالهوا بالحيوة اشبه والهوا طرفه الادنى
متصل بالماء والماء بالموت اشبه لان الماء بما صار جامدا ثقيل او اذا جمد صار مواتا وكانت
منه صخور وجاد وهي بالموت اشبه وطرفه الاعلى متصل بالنار والنار بالحيوة

اشبه والبار ايضاً ذات طرفين طرف منها متصل بالهواء وطرف منها متصل بالنور والضياء وذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك القرع في الهواء واذ ابرزت مع الهواء اتصلت بالاجسام النباتية والحيوانية فاكلتها واحرقتها وزالت بزوالها واضمحلت باضمحلالها فيقال خدت النار وانطفئ السراج فصار هذا الطرف اشبه بالموت ولها طرف اخر يطلب العلو ابدام متصل بالاشراق والنور والضيأ وهذا الطرف لاتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر النبات متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة المثلثة وكذلك اخر التراب متصل باول مرتبة الماء واخر الماء متصل باول مرتبة الهوا و اخر الهواء متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيا وكذلك ما حدث من الاصوات يجرى على هذا المثال صوت الاجار يشبه اصوات النبات لان النحاس اذا خلط بالحديد وجع بينهما كان له طنين كطنين العيدان وذلك ان العود نبات دبره الناس وحركوه وصارت له نغمة ظاهرة فاطقة معبرة عما في افكار النفوس وكذلك صوت تقرات الاجراس وطين النحاس وليس للحجر الغير المعدني مثل ذلك فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وما شاكلها وهي لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان والطرف الاخر الادنى المتصل باصوات الحجارة الموات كصوت الدف ودوى الاوتاد في الارض وما شاكلها والطرف الاعلى من اصوات الاجار المعدنية كما قلنا صوت النحاس وما كان له طنين وزمير وهو الملاحق باصوات النبات مثل العيدان والطنابير وما شاكل ذلك والطرف الادنى من اصوات الحيوان لاحق بصوت النبات مثل اصوات البها ثم الخرس التي لا يتبين لها صوت يمكن تقطيعه ووزنه مثل النهيق والحيوانات التي لا اصوات لها لاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الناس مثل كلام الفصحاء من الطيور والهزارداستان والبلبل وما شاكل ذلك مما حس صوته من الحيوان والانسان ايضاً كلامه ذو طرفين طرفه الادنى متصل بالحيوان مثل الفقاء والتمتام والاخرس والالغ وما شاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل بمنطق المثلثة مثل كلمات الفصحاء والبلغا وذوى النغمات والالخان المطربة مثل نغمات داؤد عليه السلام والقراء المخنين في المساجد وقراءة المزامير مثل اصوات قرأة التورية في الكنائس

والبيع والقران في المساجد والخطبأعلى المنابر والرهبان في الصوامع وماشاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية فاهية صوت الانسان انه غرض مفهوم دال على معنى فيحتاج القوة المفكرة الى ان تفكر فيه وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة تقضى عليها انها ما صوتت الحاجة وما ارادت به الاسباب اكل وشرب ونكاح فهذه الاقسام من الصوت مختصة بالاجسام الحية فاما صوت الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لا تقضى عليها بانها ما بدت لغرض ولا تقصد الا ان تكون اليه الحركة الانسان مثل البوق والتمر والعود وماشاكل ذلك وانها تنسبها الى الحركة التي كانت هي السبب في تصويتها مثل بوق وحزم وعود وصفار وماشاكل ذلك وكل هذه اصوات انسانية او دعتهما النفس الجزوية هذه الاشكال النباتية بالصناعة التي اتخذتها حيلة للعاش والكسب واما صوت هبوب الرياح والرعذو خريبر الماء اذا انحدر من علو الى سفلى واضطراب موج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة المفكرة لا تعبأ بذلك ولا تفكر فيه وانما تمر على الحاسة السامعة شبه الخوار ولا حاجة اليه وربما ضجر الانسان منه وتاذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وكيف تدركه القوة السامعة فلنذكر ما بين هذه الحاسة وبين ما تدركه هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة

❖ فصل ❖ فنقول اعلم ان ادراك الحاسة السامعة لصوت الحجر والجواهر المعدنية والجمادات الغير النامية والاحية كنمو النبات وخوار الحيوانات فهذا لما بينها وبين تلك من المناسبات والمجانسات من جهة الجسمية والطبيعية الارضية وذلك ان جسم الانسان مائل الى التراب واما ادراكه اصوات الخشب وكل ما يصوت ويتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك ان الانسان يشارك للنبات في النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه اصوات الحيوان ومعرفة بها واخباره عنها فلما بينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان يشارك للحيوان في الحيوية والحس والنفس الحيوانية جارية بينهم متصل بعضها ببعض اكثر اتصالا من النفس النامية بين النبات والحيوان وذلك ان الانسان يشارك للنبات من جهة واحدة وهي النمو فحسب ويشارك الحيوان من جهات كثيرة وهي النمو والشهوة والاكل والشرب والنكاح والحس

والالام واللذة والامور الحيوانية والانسان انما يتميز عن الحيوان بالنطق والتمييز والقوة العاقلة وقيل ان لبعض الحيوانات فكا وتمييزا وهى النحل والنمل واما ادراكها اصوات الهواء والماء والنار فلما بينه وبينها من المناسبة لانه مهيب منها كما ذكرنا في رسالة الهيولى والصورة * واعلم * يا اخي انه لولا المناسبة التي بين الحيوان الحى وبين الجمادات الميتة لما كان يدرك من المعرفة بها والاحاطة بخبرها قليلا ولا كثيرا فان قال قائل لم لا يعرف الصبي الصغير هذه الاشياء على حقيقتها وبينه وبينها النسبة موجودة قيل ان ذلك لعجز في الهيولى عن القبول لالغلط من الخالق تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يخلق ما يشاء كما يشاء بلا اعتراض عليه ويحكم ما يريد بلا غرض جليل له * فصل في اختلاف الاصوات في الصغر والكبر فنقول اعلم * ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برقق لا يسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام اذا كانت صدمتها بسرعة فينضغط الهواء عند ذلك وتتدافع لمواجهه وتتموج حركته الى الجهات الستة بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا فيما تقدم والاجسام الكبار العظام اذا صادت تكون اعظم من اصوات مادونها لان تموج هوائها اكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد وتصاد مادفعة واحدة معا فان صوتاهما يكونان متساويين فان كان املس فان اصواتهما تكون املس من السطوح المشتركة والهواء المشترك بينهما وهو املس والاجسام الصلبة المجوفة كالوانى وغيرها والطرجهارات اذا انقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد في جوفها ويصدم في حافاتهما ويتموج في اقطارها وما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان الهواء يتموج فيها ويصدم في مروره مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرية الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت اغما هو بحسب عظم الجسم المصوت وشدة الصدم للهواء وكثرة توجهه في الجهات عنه فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم في رسالة الاثار العلوية واما اصوات الرياح وشدة حدوثها ليست شئ سوى

تموج الهواء شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وفوقاً وتحتاً فاذا صدم بحركته وبجريانه
 الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات
 والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدرة
 وصفرها وتجويفها لعل يطول شرحها فاما اصوات المياه في جريانها وحدوثها
 وتصادمها الاجسام فان الهواء بلطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها
 ويكون حدوث تلك الاصوات و فنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي
 ذكرنا في امر الرياح واما اصوات الحيوانات من ذوات الريات واختلاف
 افواصها و فنون اقسامها بحسب تلك الاقسام والاسباب التي ذكرناها من امر
 الرياح وبحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلقيمها وتركيب حناجرها وشدة
 استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواصها ومناخرها وكل ذلك لاسباب
 وعلل يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التي لارية لها كازناير والجراد
 والصراصرو اشباهها فانها تحرك الهواء بجناحين لها سرعة وخفة فيحدث من ذلك
 اصوات مختلفة كما يحدث عن تحريك الاوتار والعيدان ويكون فنونها متباعدة
 وانواعها مختلفة وصفرها وكبرها بحسب لطافتها اعني اجنحتها وغلظها وطولها
 وقصرها وكبرها وصفرها وسرعة تحريكها لها واما الحيوانات الخرس كالسمك
 والسلاحف وماشا كلها فهي صامت لانها ليست لهارية ولا جناحان فلا يكون لها
 اصوات واما اصوات الجواهر المعدنية كالحديد والنحاس والزجاج والحجارة
 وماشا كلها فان اختلاف تلك الامور من الاصوات يكون بحسب يبسها وصلابتها
 وكية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والقصر والسعة والضيق واما اصوات
 النبات فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالات المصنوعة
 كما قدمنا ذكرها وكذلك حال ما يتخذ منها مثل ذلك من الجواهر المعدنية واختلافها
 في الاصوات والطنين وما يبيد و عنهما من انواع النغمات والاصوات كصوت
 الطبل والبوق والدف والسرناي والزمرفه ويختلف بحسب اشكالها فان كل
 صوت انما يبدو مناسباً للجسم الذي يكون منه وبحسب صفاء جوهره وكدره
 الذي يكون متخذاً منه وكبر اجسامها وصفرها وطولها وقصرها وسعة
 اجوافها وضيق تقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحرك لها والمصوت
 بها ومنها سائط بين الانسان والهوا في التصويت مثل البوق والمرمر والصفارة

وجميع ما يجعله الانسان في فيه ويرسل فيه الهواء من جوفه بقوة انقباضه ومنها
 بالة الوسائط بين الالة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقرة الدف
 وما اشبه ذلك فايكون من هذه الالة مصوتا بالقم فانه يكون ممتداً مستطيلاً مجتمع
 الاجزاء لا يكون فيه الا ان يسكن الصوت مرة واحدة واما الاصوات بحركة اليدين
 فان بين اجزائها سكونات ودقة في ائردقة ونقرة بعقب نقرة كما بينا في رسالة الموسيقى
 وهذه الاصوات اعنى صوت الزمر والبوق تشبهه اصوات الاجار والمعادن
 اذا نقره المحرك كان له دوى وطين يمكت في الهواء تمتد الا ينقطع الى ان يسكن
 لا تقطع فيه ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير والدبر وما شاكلها
 فاما اصوات ذوات الاوتار وما يستعمل منها في انواع الاغاني بحركات اليدين
 موازنة لحركة اللسان والايقاع مستوي واللحن صحيح الوزن وما كان بخلاف ذلك
 كان مناسباً لاصوات الطيور الثقيل الطبع كالاوز وما جانسها وككلام الثقيل
 الكلام من الناس ويكون ذلك لفساد الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة
 كما عجزت هيولى الانسان عن قبول ما جعل فيها وعجزها باظهارها اياه من القوة
 الى الفعل وكان ذلك عجزاً من المصنوع لاني الصانع كما ان صانع العود اذا حكم
 صنعته وشداوتاره واطلح مضاربه واخذه من لا يعرف الصناعة ولا يحسن العمل
 به فنقره فانه لا ياتي من تصويته مثل ما ياتي به العارف بعلمه وصنعه وليس ينسب
 ذلك الى فساد في الالة والى فساد من الصانع وانما ينسب الى عجز المحرك فاذا رأيت
 الة العود مفردة والوتار مقطعة وحركة الحاذق بالصناعة لم تساعد على ما يريد
 باظهار صناعته فليس ذلك منسوباً الى عجزه فيه ولكن الى عجز الالة ونقصانها
 عن التمام فن كلا الوجهين الصانع يرى من العجز اذا كانت صنعة الاشياء لمحلى
 النسبة الفاضلة وقصده في صنعه الاتقان والاحكام وانما حدث النقص والفساد
 من جهة الهيولى كما ان المعلم انما غرضه ان يعلم تلميذه ما يحسنه حتى يكون حاذقاً
 فيه فيكون مثله وحافظاً لعلمه فاذا لم يقبل المتعلم منه واخذ الفاظاً منه مستوية
 فاحالها عن وجهها فليس ذلك منسوباً الى المعلم لكن الى عجز المتعلم عن البلوغ
 الى ما يعلمه الاستاد دفعة واحدة بالتدريج ليعرف الشئ بعد الشئ * فصل *
 في السكون والحركة فنقول اعلم ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان في زمان
 فان وضدها السكون وهو الوقوف والثبات في مكان واحد بين زمانين والحركة

تكون

تكون سريعة وبطيئة فالسريعة هي التي يقطع المتحرك بهامسافة طويلة في زمان قصير والبطيئة هي التي يقطع المتحرك بهامسافة قصيرة في زمان طويل وعلى هذا المثال يعتبر الحركات والمتحركات ثم اعلم ان الحركات تنقسم من جهة الكيفية الى ثمانية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فبها الكبير والصغير والسريع والبطي والدقيق والغليظ والثقيل والخفيف فاما الكبير والصغير من الاصوات فان المثال فيها اصوات الطبول الكبير والصغار وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات اللهم وكانت كبيرة واذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة واذا اضيف صوت طبول الكوس الى صوت الرعد كان صغيرا وعلى هذا المثال يعتبر الاصوات في الصغير والكبير باضافة بعضها الى بعض وهي التي تكون ازمان السكونات ما بين نقراتها وحركاتها صغير بالاضافة الى غيرها والمثال في ذلك اصوات مداق القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين والخصاصين فهذه بطيئة بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاديف الملاحين سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطؤها باضافة بعضها الى بعض واما الدقيق والغليظ من الاصوات فباضافة بعضها الى بعض كاصوات نغمة الزير باضافة نغمة الليم ونغمة المثني الى المثلي واما بالعكس فان صوت الليم بالاضافة الى المثلي غليظ وكذلك المثلي الى المثني والمثني الى الزير ومن وجه اخر فان صوت كل وتر اعلى غليظ بالاضافة الى مادونه اى وتر كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الصوت وغلظها باضافت بعضها الى بعض واما الجهير والخفيف من الاصوات فبحسب قوة الحركة وضعفها والمثال في ذلك صوت العليل المقيم بالقياس الى صوت الصحيح المعافي وصوت العليل الى من هو اضعف منه واسقم حتى يكون اجهر الاصوات من الناس ما كان في غاية الصحة وسلامة الحواس واستواء الالة واخفاهن ما كان في الغاية بخلاف هذه الصفة لما به من ضعف القوة وقلة الحركة وفساد الجملة وغير ذلك (فصل) في معرفة تقسمة الاصوات من جهة الكمية فنقول الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين ازمان حركاتها في النقرات زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاع القضبان واما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المرابوا والنابات والدواليب ونحو ذلك كما ذكرنا في فصل قبل هذا والاصوات المنفصلة تنقسم نوعان حادة وغليظة فما

ن من النايات والمزامير اوسع تجويها وثقبا كان صوته اغلظ وما كان اضيق تجويها
 كان صوته اهدو ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت
 نغمته اهدو ما كان ابعدا كان اغلظ وهكذا تنقسم الاصوات المتصلة ايضا على هذا المثال
 غليظة وحادة وقد بينا في رسالة الموسيقى فاما معرفة طبائع الاصوات واثلا فيها
 واختلافها بحسب ما بين هاهنا فنقول ان الاصوات الحادة والغليظة يتضادان فاذا
 جمع بينهما على نسبة تاليفية اثلت وتترجت واتحدت وصارت كلاما موزونا
 ونظما مؤثلا فعند ذلك يستلذه السامع وتسربه الارواح وتانس به النفوس واذا
 كانت على غير هذه النسبة تنافرت وتباينت ولم تاتلف ولم يستلذها السامع بل ينفر منها
 ويشتمز والاصوات الغليظة باردة ورطبة وهي تنقسم قسمين ضارة ونافعة
 فاما الضارة فهو الذي اذا ورد على السامع يعوقه وهي الاصوات الخارجة عن
 الاعتدال وقد استعمل الحكماء اليونانيون الة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقات
 الاعداء وهو صوت بلا زعق والاصوات المعتدلة المناسبة تعدل مزاج الاخلاط
 الحارة والكيموسات اليابسة فهذه تابعة لها والاصوات الغليظة التي يحدث منها
 فساد المزاج باردة يابسة لانه رجاها منها ما يميت الحيوانات الصغار مثل فراخ
 الطيور والاطفال من الصبيان والاصوات المناسبة باردة رطبة والاصوات الحادة
 حارة فما كان منها على غير النسبة المعتدلة افسد المزاج واحرق الطبيعة وما كان
 منها على النسبة الفاضلة والاعتدال اصلح المزاج ولطف البرودة فالقسم الاول
 حار يابس والقسم الثاني حار لين وقد اتخذ الحكماء لهذه الاصوات ميرانا
 يعرفون به طبائعها على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال وهي الالة التي تسمى العود
 وقد ذكرنا كيفية بنيتها والعمل به في رسالة الموسيقى (فصل) في معرفة الاصوات
 من جهة طبيعة الانسان والحيوانات واختلافهم فيها فنقول اعلم ان امزجة
 الابدان كثيرة الغنون وطبائع الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج وطبيعة نغمة
 مشاكلة ولحن ملائم لها لا يحصى عددها الا الله تعالى والدليل على ذلك انك اذا
 تأملت وجدت لكل امة من الناس الحان ونغمات واصواتا يستلذونها ويفرحون
 بها لا يستلذها غيرهم ولا يسر بها سواهم وذلك لاختلاف لغاتهم وتباين امزجتهم
 وطبائعهم وما جرت به العادات والاخلاق وهكذا يجري في اصحاب لغة واحدة
 اقوام يستلذون الحان ونغمات واصواتا لا يستلذها غيرهم من لغتهم وهكذا رجا

تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا لحنا ما ويعافه وقتا اخر وهكذا تجد حكمهم في
ما كولاتهم ومشروباتهم ومسوحاتهم وملبوساتهم وحياتر الانواع من الملاذ
والزينة كل ذلك بحسب تغير امزجتهم واختلاف طبائعهم وما جرت به عادة
هم وماتولاهم من الاسباب الفلكية والاحكام السماوية في اوقات مواليدهم ومساقط
نطفهم وكذلك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست به وجاءت
الى المواضع التي تكون بها فان بعض صياد الطيور متخذون آلة للصغير ويصفرون
ويحاكون بها صوتاً لبعض اجناس الطيور فتجمع اليه وتدور حوله فر بما تقع
في شباكهم وكذلك ما يستعملون الجمالون من الحداء والنغمات التي اذا سمعها الجمال
في ظلمة الليل انست بها ونشطت للسير والمشى ويخف عليها الاثقال ويستعمل
مثل ذلك رعاة الاغنام والمواشي والحيل عند دورودها الماء انواع الصغير ويستعمل
غناً اخر عند حلب البانها وكل ذلك بحسب مناسبات تقع في الطباع واتفاقات في
المواليذ والاصوات الحسان المعتدلة تمنلذها مسامع الحيوان كله وتانس بها
الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة عن الاعتدال عند
الحيوانات كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوان فانما يانس
ويسر بما كان من نغمات جنسه ويحتمع به ويتالف بحسب ما جرت عادته
والقت طباعه وينفر من صوت اخر يكون من جنس غيره ولم تجر عادته بسماعه
ولا الفه وكذلك جميع الامم من اصناف الناس واذ قد فرغنا من ذكر اختلاف الاصوات
وبيانها وصفاتها وحرركاتها والمنفصل منها والمتصل والفرق بين اصوات الحيوان
وكلام الانسان واصوات الاشجار والمعادن وكيفية اصواتها ومصوتاتها
وما يكون منها بالقصد الاول وغير القصد واصوات النار والهواء والماء والحركات
الصغار والكبار الخفيف والجهير وطبائعها ومضارها ومنافعها وكيفية حل الهواء
لها وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بهادون سائر المحسوسات
وما بين الانسان والاصوات في ادراكه لها من الوسائط والمناسبات وذكر هلل
هذه الاشياء ومعلولاتها وجواهرها واعراضها وبيداتها في الاصول وكونها في
شكل واحد فيما علا ووجودها في اشكال كثيرة في ادنى واتفاقها في الاصول
واختلافها في الفروع وتشكلها باشكل الاجسام البادية عنها والالة المتخذة لها
والحاجة اللداهية اليها والمعاني الموضوعه عليها والحقائق المضمنة فيها وما منها

ضهور ولا يحتاج سامعه الى من يعرفه لوضوحه وقمائه وما يحتاج السامع الى من
 يفهمه اياه لانغلاقه وكتمانه واذ قد اتينا على كثير مما يحتاج اليه في هذا الباب فلنذكر
 الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان مبداءها ومن اين كان
 منشأها والعلة في اختلافها واوزانها وانفراد كل امة بشكل منها عن سواهم
 وبلغت من غيرهم ونوضح ذلك ايضا ليكون لك به الاطلاع على ما اردت منه وسالت
 عنه * فصل * في معرفة بداية الحروف فنقول اعلم ان الله تعالى لما خلق ادم عليه
 السلام الذي هو ابو البشر ومبداء جعله فاطقاً متكلماً فصيحاً ميمراً بالقوة الناطقة والروح
 الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل
 الاشكال وطبيعته اصفى الطبائع الارضية ومزاجه اعدل الامزجة مما هو خارج
 عنه وجعله سيد الحيوانات كلها ومليكا عليها وادير اورثيسا فيها ومليكا اياها
 والزمها طاعته والسجود له طوعاً وكرهاً كما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض
 خليفة فلما جعله بهذا المثال لم ينبغ في الحكمة بان يكون صامتاً كالجماد ولا سكوتاً
 كالحيوان الذي لا ينطق بل قائماً ناطقاً متكلماً فصيحاً معلماً مفهوماً عاقلاً حكيماً لانه
 سبحانه وتعالى نفخ فيه من روح قدسه وايداه بكلمته وعله الاسماء كلها وصفات
 الاشياء بأسرها وجعل له العقل العاقل لها والمحيط بمعرفتها واخرج ساير
 الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويسوق اليها منافعها
 ويدلها على ما يكون به صلاحها وبقائها وتزايدها ونمائها وسلامتها من الافات
 ويضع كل شئ منها في موضعه ويوفيه قسطه من حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له
 هذه الاشياء كلها صغيرها وكبيرها جليلها وحقيقها في تسع علامات باشكال
 مختلفة مسمية باسمها قد جمعت اسماً جميع الموجودات وانعقدت به المعاني كلها كما
 اجتمع اجزاء الحساب كلها والاعداد بأسرها في التسعة الاعداد التي من واحد الى
 تسعة وكذلك وجودها في العالم العلوي على هذه النسبة وهذه الحروف هي
 التي علمها الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام وهي التي يستعملها اهل الهند على
 هذه الصفة (٩٨٧٦٥٤٣٢١) وقد كان بهذه الحروف يعرف اسماً الاشياء
 كلها وصفاتها على ما هي عليه وبه موجوده من اشكالها وهيئاتها ولم يزل
 كذلك الى ان كثرا ولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل او يجب التغيير
 والاستحالة بعد مضي ادم عليه السلام ولم يكن يكتب في زمانه كتاب ولا يخط

بتعلم وانما كان تلقين بالفاظ و كلام يحفظ لثقل العدد و لانه ما كان في الارض من العالم
 الانساني اكثر من بيت واحد و الكلام بينهم في ما يحتاجون اليه فقط و لم يكن لهم
 حديث في ماضى و لا حاجة بهم اليه و لا يقية من اثار من كان قبلهم في كتاب
 و لا طومار و لان كلام الملائكة لا يكتب في الاجسام الطبيعية و انما هي و لاها الجواهر
 النفسانية و كما ان الناس في هذا الوقت لا يحتاج الرجل منهم هو و اهل بيته ان
 يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه و لان يشبوا جميع ما في بيوتهم من كتاب يذكرون فيه
 كل ما عندهم من ما كول و مشروب و ما ينتفع به و انما حاجتهم الى علم اسماء ذلك فهم
 يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه و ينشاؤا عليه باى لفظ كان ثم ذهب السلف
 وبقى الخلف و تفرقوا في الاقاليم و تقطعوا في الارض و ذهبوا في الاطراف
 فاجبت الحكمة الالهية و العناية الربانية تقييد تلك الاسماء و الالفاظ بالحروف بصناعة
 الكتابة و لولا ذلك لبعدمن الخلق ما كان يستعمل السلف من الاشياء التي كانت
 حاجتهم اليها و لما كان اللسان يحيل بينهم و بين ما يحتاجون اليه من ذلك بالكذب
 و كانوا لا يعلمون اخيار من كان معهم في الارض اذا غابوا عنهم بالمسكان لان
 الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما في قلب مرسله فلما كان ذلك كذلك اظهر الله تعالى
 صناعة الكتابة فزادوا فيها و عرفوها و تمهروا فيها و افهوها و اعادوها و بعث الله
 فيهم من الانبياء عليهم السلام و اقام فيهم من الحكماء من اظهر فيهم الصنائع و كثر
 فيهم الصناع و المتعلمون و العلماء و الاستاذون و عمرت الارض و انتقل اخبار بعضهم
 الى بعض و لم تزل الحروف تزيد و يظهر الشئ بعد الشئ و صناعة الكتابة تنسج
 و تنفرع الى ان كل عدد الحروف ثمانية و عشرين حرفا ثم وقفت على هذا العدد
 و لم يزد على ذلك و ذلك ان هذا العدد من الاعداد التامة و الاعداد التامة افضل
 من الاعداد الزائدة و الناقصة و ذلك ان هذا العدد عزيز الوجود و ذلك انه يوجد
 منها في كل مرتبة من مراتب الاعداد عدد واحد لا غير كالسنة في الاحاد و ثمانية
 و عشرين في العشرات و اربع مائة و ستة و تسعين في المئات و ثمانية الاف
 و مائة و ثمانية و عشرين في الالوف و ايضا فان هذا العدد يمكن ان يقسم بالسوية
 مرة او مرتين و كانت صناعة الكتابة في اللغة العربية خاتمة الكتابات و تمام عدد
 الحروف كما ان شريعة الاسلام اخر الشرائع كلها و محمد عليه الصلوة و السلام خاتم
 النبيين و اصحاب الشرائع و على شريعته تقوم القيمة * فصل * ثم اعلم ان الحكيم

الواضع الحط العربي اقتفى فيما وضعه من ذلك اثار حكمة الله تعالى وكان حكيمًا
فاضلا وقيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب طلاقة البشر ومعنا هذه الحكمة
ان يكون الرجل حكيمًا في مصنوعاته متحققًا في معلوماته خبيرًا في افعاله فوضع ذلك
على موجب الحكمة في العالم ليكون حروف ﴿ اب ت ث ﴾ هي حروف الجمل
مشتملة على كل الاشياء مطابقة للاعداد الموجودات في الاصل وما تفرع منه ويحدث
عنه مما لا يحصى ذلك الا الله تعالى فن الموجودات التي عدتها ثمانية وعشرون
في العالم الكبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرون منزلا اربعة عشر فوق
الارض واربعة عشر تحت الارض وهي في موضع اليمين واليسار منها اربعة
عشر في البروج الشمالية واربعة عشر في الجنوبية من البروج وكذلك يوجد
في جسم الانسان اعضاء مشاكلة لهذه العدة لان اللغة التامة لغة العرب والكلام
المفصيح كلام العرب وما سوى ذلك ناقص فاللغة العربية في اللغات مثل صورة
الانسان في الحيوان ولما كان خروج صورة الانسان اخر صور الحيوانات كذلك
كانت اللغة العربية تمام اللغة الانسانية وختام صناعة الكتابة ولم يحدث بعدها
شيء ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد عليها ولا ينقصها وفي كل امة وبكل اقليم وجزيرة
وموضع اهل خط وحروف وكتابات وعلامات يجمعها كلها هذه الثمانية والعشرون
حرفا ولو لا خوف الاطالة لاتينا على ذكر كثير من اللغات وكتابات اهلها واعداد
حروفهم مثل ما يوجد في اللغة السريانية والعبرانية واليونانية والرومية
وما يفرع منها ويتكون عنها في سائر الاجناس والامم من بني آدم ﴿ ثم اعلم ﴾ ان اصل
هذه الحروف كلها والخطوط باجمعها خطان لا ثالث لهما ومن بينهما
ومنها وعنهما تركيب هذه الحروف حتى بلغت الى نهاياتها كحدوث الانس
كلهم من الشخصين الذين هما ادم وحواء عليهما السلام وكذلك العالم باسره السموات
ومن فيها والارض ومن عليها من جوهرين وهما السابق والتالي البسيط
والمركب وهما العقل والنفس والله تعالى مبدعهما وهو الواحد المنزه عن جميع
ما حدث منهما المتعالي بكبريائه عنهم وذلك من الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة
والخط المقوس الذي هو محيطها فاول الحروف هو الخط المستقيم الذي هو الالف
والثاني البأ وبازائه في العالم العلوي السابق وهو العقل والتادو هو النفس وذلك
لان النفس مرتبة تحت العقل ومن بينهما كان حدوث الاشياء كلها في العالم السفلي

مثل ادم وجو او هما الابوان الذكرو الانثى والانثى مرتبة تحت الذكرو من بينهما كان العالم وكذلك الحيوانات كلها واشكال النبات لا تخرج عن هذا الحد والشكل وصوره الانسان شبه الخط المستقيم وصوره الحيوانات شبه الخط المقوس والنبات والحيوان مرتبان تحت الانسان وهكذا عالم الافلاك وسكان السموات اشكالها مستقيمة وصورهم كاملة فهم الخط المستقيم ومادون فلك القمر بمنزلة الخط المعوج وهكذا يوجد ذلك في الاعداد الناشئة من الواحد والاثنين فالواحد كالخط المستقيم والاثنان كالمعوج وهما اصل الاعداد وينبوعها وعنهما يكون تزايدها ونماؤها (فصل) ثم اعلم ان لسان الانسان اذا كان متحركا الى جهة كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين ويخرجه من تلك الجهة ولا يعدل به الى غيرها ولا يخلط بعضها ببعض ولا يحميلها عما هي به في اللفظ فهو لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان الحروف ووضعها على ما هي به في اى كتابة كانت وبأى لغة اتفقت كان الكلام بها واصح الكتابات واتمها واقومها واحسنها ما كانت على النسبة الفاضلة في وضعها ومقادير حروفها بعضها من بعض وقد ذكرنا من هذا الفن طرفا في رسالة الموسيقى ويختص بهذا المكان شئ من ذلك بعينه ليكون دلالة على ما قاله اهل الصناعة للكتابة في لغة العرب اذ كانت تمام اللغات وليس بنا حاجة في وقتنا هذا الى كتابة غيرها ولا الى لغة سواها غير اننا نحب الاحاطة بجميع العلوم ومعرفة سائر اللغات وتعلم ساير انواع الكتابات ولذلك وضعنا لهم هذه الرسالة لتكون مهذبة لنفوسهم مؤدبة لآخلاقهم وجعلناها مقدمات ومداخل وطرقا الى سائر المعلومات والمصنوعات من العقولات والمحسوسات ولما كانت اللغة العربية والكتابة بحروفها التامة يحتاج اليها في قراءة كتاب الله تعالى الذى ختم بزوله كتب الانبياء عليهم السلام وذكر فيه ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم فانه لا يجب ان يكتب الا باحسن الخطوط واقومها واتمها واكملها ولا يجب ان يكتب بالخطوط الناقصة التى ليست بموزونة ولا معتدلة لئلا يتسفف على قاريه ويكثر الخطا واللعن والزل فيه عند القراءة قال المحرر الحاذق المهندس المستبصر فى تصحيح كتابة العربية ينبغي لمن يريد ان يكون جيد الخط تصحيح الكتابة ان يجعل له اصلا يبنى عليه خطوطه ومثال ذلك ان يتدبى فيخط الالف باى قدر شأ ويجعل غلظه مناسب الطوله وهو الثلث ويجعل طوله قطر دائرة ما ثم يبنى سائر

الحروف مناسبة لطول الالف ويلاحظ تلك الدائرة التي الالف مناسب لقطرها فيجعل
البأ واختيها كل واحدة طولها مساو لطول الالف ورؤسها الى فوق ثمن طولها
مثل هذا (اب ت ث) ويجعل الجيم واختيها كل واحدة مدته من فوق نصف الالف
وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف مناسب لقطرها مثل هذا (ج ح خ)
يم يجعل الدال والذال كل واحدة منها ربع محيط الدائرة مقوسا مثل هذا (د ذ) ثم
يجعل الراء والزاكل واحد ربع تقويس الدائرة مثل هذا (رز) ثم يجعل السين والشين
راس كل واحد الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها
مثل هذا * س ش * ويجعل الصاد والضاد طول كل واحد الى فوق ثمن
الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا * ص
ض * ويجعل الطاء والظا كل واحد مدته الى فوق بطول الالف وقمتها مثل
ثمن الالف ورؤسها الى فوق بطول الالف مثل هذا * ط ظ * ويجعل العين
والغين كل واحد تقويسه ربع الدائرة المذكورة مدته الى خلف نصف الدائرة مثل هذا
* ع غ * وعلى هذا المثال باقي الحروف واجعل هذا دستورك في الكتابة
* فصل * في ان الكلام صنة منطقية فنقول ان المصنوعات كلها
الحكمة المتقنة بمقتضى الحكمة ومنها صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان
ان احكم الكلام ما كان ابينه وابلغه واتقن البلاغة ما كان افسحها واحسن الفصاحة
ما كان موزونا متفقا واصح الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والمنزحف
من الاشعار هو الذي حروفه السواكن متحركة والمتحركة ساكنة والمستوى
ما كان متفق التاليف والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط فانها مركبة من
ثمانية مقاطع كما ذكره العروضيون فالطويل فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن *
وكذلك المصراع الثاني وهذه الثمانية الاجزاء مركبة من اثني عشر سيبا وثمانية اوتاد
وجملها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون متحركات
والمصراع منه اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات
ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثناعشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة
متحركات ونسبة سواكن حروف ربعها الى متحركاتها كنسبة سواكن نصفها الى
متحركاتها ونسبة سواكن نصفها الى متحركاتها كنسبة سواكن حروفها كلها الى
متحركاتها كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منها مركب من ستة

حقا طع وهى هذه . فاعلمت . فاعلمت * متفاعلت متفاعلت * ست مرات فنسجت
 سواكن حروفه نصفه الى متحركاته كنسبة حروفه كلها السواكن الى متحركاته
 كلها وعلى هذا المثال يوجد كل بيت من الشعر اذا سلم من الزحف منصفاً
 كان او مربعاً او مسدساً وكذلك حكم الازمان التى بينها وقد وضعت لها
 دوائر وعلامات لتبين ذلك للناظرين فيها والمتاملين لها فى كتب العروض فاستدل
 بهذه المقدمة على ما وصفته لك فنقول اعلم ان الوقوف على ما نظمته هذه الصناعة
 الكلامية والاقاظ المنطقية يكون بها انتباه للنفوس الساهية والارواح اللاهية
 الغريفة فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وقيد الالف والعادة ومن امثال ذلك ايضا
 صناعة الكتابة التى هى اشرف الصناعات وبها يفخر الوزراء واهل الاداب فى
 مجالس الملوك والرؤساء كثرة انواعها وفنون فروعها وما اختلف فيه الامم
 من اللغات واشكال الكتابات وفنون التاليفات مثل ما لاهل الهند وهى الحروف التى
 اخرجت مع ادم عليه السلام من الجنة وبها يعرف اسماء جميع الموجودات واما
 كون عدد حروفها تسعة حسب ما بينا ورسمنا قبل هذا وذلك لمناسبة الافلاك التسعة
 الحاوية لجميع الموجودات باسرها ثم تفرعت بعد ذلك واختص بها اهل الهند
 دون سواهم من الامم لان ادم عليه السلام هناك كان لما هبط من الجنة والسريانية
 لغة ولها حروف وكتابة وصناعة ونسبة تجتمع عليها الحروف ولها اسماً تختص بها
 موافقة لغتهم وهكذا ايضا للرومية لغة وكتابة اخرى بشكل موافق لكلامهم
 ولسانهم وهكذا لليونانيين و لاهل فارس وغيرهم من الامم اجناس من اللغات
 وفنون من العبارات ولكن اصل الحروف كلها فى اى لغة كانت وبأى نقش صورت
 وان كثرت وتنوعت هو الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى
 هو محيط الدائرة كما ذكرنا قبل واما سائر الحروف فركبة منها ولو تأملت عند انك
 الحروف العربية وجدت بعضها خطاً مستقيماً كالالف وبعضها مديناً كالقاف والميم
 وبعضها مقوساً كالحاء والهاء وعلى هذا المثال توجد كتابات سائر الامم الذين ذكرناهم
 وغيرهم ممن لم نذكرهم وقد استغنينا بذكر الاصل والمشهور المعروف عند الجمهور
 عن ذكر من سواهم لطول الشرح **فصل** ثم اعلم ان صناعة الكتابة ذات
 طرفين طرف كانه البداية وطرف كانه النهاية فالطرف الاول هو الكلام والنطق
 بالحروف التسعة التى يستعملها اهل الهند الى وقتنا هذا والطرف الاخر الذى هو

النهاية فهي الحروف الثمانية والعشرون التي هي حروف اللغة العربية وما سوى ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت وتقرعت وتفرقت فروعها وكثرت اوراقها وثمارها وتقسيمها الاقوام فاخذ كل قوم بحسب ما اتفق لهم في اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رئيسهم وما اعمل فيه فكرته واتجسته قريحته واوجبه رويته بتأييد ربه تعالى والهامة في اخذ صور هذه الحروف فيلحق عليه اسماء من ذاته فان كان حكيماً فتأييد الله له والهامة وان كان نبياً مرسلان بوحى الله اليه وكلامه من وراء حجاب عظمته او بوحى على السنة ملكوته ويقيدها بصورة اخرى من الكتابة وينطق بلغة اخرى غير اللغة الاولى وينسخ الاسماء من اللغة الاولى الى اللغة الثانية فاذا تم ذلك له ونطق به واكمل الصناعة النطقية وقيدها بحروف الكتابة ضمن الاشكال الى اشكالها والخطوط الى امثالها ثم صرفها اقرب الناس اليه واكرمهم اديه ويصطلح عليها هو واهل بيته وعشيرته ثم اهل مدينته وبعد ذلك اهل بقعته ثم اهل اقليته ثم ينتشر في العالم وينشئ عليها الصغير ويانس بها الكبير من تلك الامة وينقل الشريعة والملة من اللغة الاولى الى الثانية ويحدد الاحكام والامور والنواهي والصلوة واحكام الشريعة الى تلك اللغة التي نطق بها والامة التي ارسل اليها وكل حكيم من الحكماء او ملك من الملوك اذا اراد نقل علم او حكمة او دين او شريعة من لغة الى لغة او من امة الى امة فانه يتسماً ذلك له بتوفيق الله تعالى وموجب مولده وسعادته حتى يتمكن من ذلك ويقدر عليه مثل ما فعل سليمان عليه السلام لما اتاه الله الملك وجعل له القوة والقدرة كيف نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات حين قهر ملوكها وذل رؤسائها الى اللغة العبرانية وكذلك فعل ملك الروم لما غلب يونان وقهرهم نقل علومهم وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك فعل ملوك يونان حين غلبوا عليهم فلذلك اختلفت اللغات وتباينة الاراء والديانات وكان ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكل ذلك بامور فلكية واحكام سماوية ومشئئة الهية ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) ثم اعلم ان لكل اهل ملة وشريعة كتاب بامر ونهى وحلال وحرام وقضايا واحكام وصناعة من الكلام والكتابة والالخان والنفحات وفيهم من هو عارف بكلية ذلك ومنهم دونه في المعرفة ومنهم من قد عدم صناعة الكتابة الا انه عارف بالاسماء والمسميات وينطق بحروف الاسماء ولا يعرف صورها

ولا يحسن ان يخطها بيده ولا ان يؤلف بينها بنظرة وياخذ جميع ما يلقي اليه تلقيناً
وربما تجده جيد الخط قليل المعرفة ولا يحسن سوى خط المسطوز من غير تصور
ويكون منفعة ذلك لغيره لاله ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان فغرضه
ان يعرف الاشياء التي يحتاج اليها مخافة ان ينساها ويظهر منها ما تدعو حاجته
اليه وكذلك كان ادم عليه السلام في البداية بهذه الصفة يحفظ اسماً الحروف
ويتكلم باللفظ وينطق بالمعنى ويدل عليها ولم يخط بيده بقلم ماشاء الله وبقي على ذلك
الى ان اظهر الله تعالى صناعة الكتابة في الوقت الذي قدره والزمان الذي يسره
والخلق لا تدري بصناعة الكتابة لطفاً منه بخلقه ورافة بعباده وعلم بان لهم من
الحاجة الى ذلك ما لا غنى بهم عنه ولا بد لهم منه فصار يحدث في وقت كل قران
وبموجب كل زمان نوع من انواع الكتابات وجنس من اجناس اللغات والخطوط
والعبارات ويحدث في ذلك من كل امة وكل لغة انواع الكلام والنظم والالخان
والنغمات اشياء كثيرة لا يحصيها الا الله عز وجل * ثم اعلم * ان اللغة العربية قيل
اول من نطق بها كان يعرب بن سام ثم لم تنزل تسع مع الزمان وتزايدت على كثرة
العرب وانتشارهم في الارض بحسب اتفاقات تقع لهم في مواليدهم وبقاعهم
وامزجتهم وطباعهم وابدانهم واهويتهم حتى صارت انواعاً كثيرة وصار
لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكلام ينسب اليهم ويمتيزون به من غيرهم
واختلفوا في اسماء الاشياء حتى صار الشيء الواحد من الموجودات له في لغة العرب
اسماء كثيرة يعرف بها ويشار اليه بها كلها ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم
الكبار باكثر الناس من الحاجة اليه مما لا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغي
الجهل بشئ منه وذلك من حكمة الباري تعالى انه خلق الموجودات والتي عليها
الاسماء والصفات وجعل لها في كل طائفة وفي كل لغة اسماً تعرف بها ويشار بها
اليها خلاق ما في لغة اخرى ولو تأملت واعتبرت لغات العرب رايتهم من العجائب
الظريفة والحكمة الشريفة ان اهل لغة واحدة كيف اختلفوا في كثير
من كلامهم وما هم محتاجون اليه من اسماً ما كولههم ومشرو بهم وقد
جمعهم جملة واحدة شريفة واحدة حتى ان القراء اختلفوا في قراآتهم وتباينوا
في رواياتهم وكذلك تجد في اللغات عن اللغة العربية اكثر الامر فيها اصعب
وعلى هذا المثال في الاراء والديانات ايضاً حتى ان كثير من العرب الذين يسكنون

البراري البعيدة من العمران من يجري في لغته اسماً كثيرة لا يعرفها من باقي العرب اكثرهم ولا يعرفها العرب الحاضرة الا بعد البيان والايضاح ويحتاج فيه الى معرفة اشتقاقها حتى تتصور له ثم تسمى ذلك المشي بذلك الاسم كل ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكذلك اختلفت المذاهب والاراء والديانات والاعتقادات فيما بين اهل دين واحد لا فتراقهم في موضوعاتهم واختلاف لغاتهم واهوية بلادهم وتباين مواليدهم وتصور رؤسائهم وعلمائهم واستاذيهم الذين يخالفون فيما بينهم طلبا لرياسات الدنيا وقد قيل في المثل خالف تذكرفيهم لانه لو لم يطرحوا على رؤساء علمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياسة وكانوا اشرا سوا لان اكثرهم متفقون في الاصول مختلفون في الفروع مثاله انهم مقرون كلهم بتوحيد الله ووصف الباري تعالى بما يليق به من الصفات ومقرون بالنبي المبعوث اليهم متمسكون بالكتاب المنزل من جهة الرسول المرسل اليهم مقرون بايجاب الشريعة مختلفون في الروايات عنده والمعاني التي وسائطها رجال اخذوا منه فرواها كل من اخذ بلسانه لان النبي صلى الله عليه واله من معجزاته وفضله انه كان يخاطب كل قوم بما يفهمون به بحسب ما هم عليه من حيث هم وبحسب ما يتصورونه في نفوسهم وتدركه عقولهم فلذلك اختلفت الروايات وكثرت مذاهب الديانات واختلفوا في خليفة الرسول عليه الصلوة والسلام وكان ذلك من اكبر اسباب الخلاف في الامة الى حيث انتهينا وايضا فان اصحاب الجدل والناظرات ومن يطلب المنافسة في الرياسة اخترعوا من انفسهم في الديانات والشرائع اشياء كثيرة لم يات بها الرسول عليه السلام وما امر بها وابتدعوها وقالوا العوام الناس هذه سنة الرسول عليه السلام وسيرته وحسنوا ذلك لانفسهم حتى ظنوا ان ما قد ابتدعوه حقيقة وان النبي عليه السلام امر به واحدثوا في الاحكام والقضايا اشياء كثيرة بارائهم وقياسهم وعدلوا بذلك عن كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه السلام واستكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم وقداموا ان يسالوهم عما اشكل عليهم وظنوا بسخافة عقولهم ان الله قد ترك امر الشريعة وفرايض الديانة ناقصة حتى يحتاج هؤلاء الى ان يبينوه بارائهم الفاسدة وقياساتهم الكاذبة واجتمه ادهم الباطل ويخترعوه ويتدعوه من ذواتهم وكيف يكون ذلك وهو يقول تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال تبيان الكل شئ وانما فعلوا ذلك طلبا للرياسة كما قلنا انما وقعوا الخلاف والمنازعة في الامة

فهم يهدمون الشريعة ويوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها وبهذه الاسباب تفرقت
 الامة وتحزبت ووقع بينهم العداوة والبغضاء ابدأ وتأدى الى الفتن والحروب
 واستحل بعضهم دماء البعض فان اتعض بعض من يعرف بالحق من العلماء وخاطب
 رؤساءهم في ذلك وخوفهم الله وارهبهم من عذابه عدلوا الى العوام وقالوا
 لهم هذا فلانى ويفرى به العوام ويشنون اليه من القول ما لم تات به شريعة ولا قاله
 عاقل ولا يتمكن ذلك العالم ان يبين للعوام كيف جر الامر في الشريعة وينبئهم على
 فساد ما هم عليه لما كان ما قد غلب عليهم من العصبية والقوها ونشوا عليهم واخذها
 خلف عن سلف ولما رأى رؤساءهم ذلك وان العلماء قد اشمزوا من العوام وجملوا
 ذلك سو قالهم عندهم واوهموهم ان ذلك انقطاع منهم عن الحجة والقيام بايرادها
 وان سكوتهم وتخفيهم انما هو لبطلان ما معهم وان الحق ما هو الا ما جمعنا عليه
 نحن الان فلا يزال ذلك دأبهم والرؤساء الجاهل فيهم يتزايدون في كل يوم واختلافهم
 يزيد واحتجاجاتهم ومناظراتهم تكثر وجدا لهم ينتشر حتى ينسخوا احكام
 الشريعة ويغيروا كتاب الله بتفسيرهم له بخلاف ما هو به كما قال يحرفون الكلم عن
 مواضعه وفي اصل امرهم قد حولوا الشريعة من حيث لا يشعرون واولوا اخبار
 النبي عليه السلام بتاويلات اخترعوها من تلقا نفوسهم ما نزل الله بهما من سلطان
 وقلبوا المعاني وتكلموا بها على ما يريدون مما يقوى رياستهم ويقبح اهل العلم عند
 العوام وذلك دأبهم يتوارثونه ابن عن اب وخلف عن سلف وكابر عن كابر الى ان يشأ
 الله اهلاكهم ويقضى بانقراضهم وفنائهم ولم يزل هؤلاء الذينهم رؤساء العوام
 اعداء للحق في كل بلد وقريه فكذبوا قتلوه ووصى جحدوه وعالم شردوه وهم
 بافعالهم كانوا السبب في نسخ الشرائع وتجدد بها في سالف الدهور الى ان يتم
 ما وعد الله تعالى بقوله ان بشأئذ هبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
 والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبداى
 الصالحون ان في هذا البلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هي السبب في اختلاف
 الاراء والمذاهب و اذا كان ذلك كذلك يجب على طالب الحق والراغب في
 النجاة ان يطلب ما يقربه الى ربه ويخلصه من بحر الاختلاف والخروج من
 سجون اهل الخلاف وما الذى ينبغى له ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة
 وينتبه من هذه الرقدة ويستيقظ من هذه الغفلة وينظر في ايام حيوته قبل دنو وفاته

فان الامل مدة محدودة ولل اعمال ايام معدودة و اجال محدود و انما خلق
 الانسان في الدنيا ليكون متوجها الى ربه تعالى مستعدا اياه بعمله لانه اغفل
 ما يكون ينغد من تخير ان يستاذن فان كان معه زاد و جده كما قال تعالى
 و ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه الزاد و ان لم يكن معه زاد كان بمن يقول
 يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل و الله تعالى يقول قد خسروا انفسهم و و بئ
 قوما قفوا لهم و لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اى صفرا من الزاد
 و قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم اليانا لاترجعون و قال تعالى و و فبت كل
 نفس ما عملت و هو اعلم بما يفعلون و ايات كثيرة في القران تدل على ان الديانات
 و الشرائع و وظائف العبادات انما جعلها الله طرقا و مسالك يسلكها العبد الى
 رحمة خالقه و يمشى القاصد بها طالباً الجنة و القرار بجواره و ان غفل عن مصالحه
 و اعرض عن مقاصده و ترك طريق الحق و اهله و الدين الذي لا اختلاف فيه
 و انضاف الى اهل الخلاف و الشقاق و الى طالبى الرياسة من العوام و استحسن نسق
 الكلام و زخرف القول ممن يريد العلو و الرياسة في دين الله تعالى شيها برسوله
 الذي ارسله و نبيه الذي بعثه و هو يوهم الناس انه ركن من اركان الدين
 و الشريعة و انه برايه و قياسه و اجتهاده قدا قام معوجها و ابان مجمها نعوذ بالله
 من الميل و الانضياف الى هؤلاء كان ذلك سبب بواره و هلاكه و بعد اعن جوار
 الله و قربه و قرن بالشياطين اعداء الله كما قال تعالى و من يعش عن ذكر الرحمن
 نقيض له شيطانا فهو له قرين فهكذا يكون حاله مع عالمه و غيره نراه و جميع العوام
 حاله شقية كلامه و تهذيبه الفاظه بعيدة من حيث لا يشعر لانه اذا حلل بقوله و حرم
 برأيه فقد عبده كما قال تعالى انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
 واردون و قال تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد يمانسوا
 يوم الحساب فعليك ايها الاغباح العلم و مواضبة الذين هم اهل الذكر من اهل بيت
 النبوة المنصوبين للنجاة للخلق فقد قيل استعينوا في كل صنعة باهلها ثم اعلم بان الذكر
 في بعض الوجوه هو العقل الذي يذكر النفس ما غاب عنها من امرها لها الروحاني
 و محلها النوراني و يحرضها على المتاجر الرابحة و يحثها على الاعمال الصالحة و ان
 النفس متى هدلت عنده و خالفته و تركت وصية ربها و ما امر مولاها و اقبلت
 على الطبيعة و مالت الى مستحسناتها و طلبت الرياسة و العلو و التعصب و التعدي

اصابتها مثل ما اصاب المقعد والاعمى الذين خالفا وصية صاحب البستان
 * حكاية ذكر فيما يروى * من الامثال انه بيلا دالهيندر جلان اعمى ومقعدا صطحبا
 في طريق فعبرا بستانا فالالاية فرآهما صاحب البستان وشاهد ققرهما ومسكتتهما
 فرجهما وقال لهما ماتقولان في ان ادخلكما بستانى هذا فتاويان اليه وتتناولان منه
 بحسب الحاجة ما يكفيكما بما اتيكما فلاتولعا بالثمار فتنفسداها فقالوا وكيف نؤذيك في
 بستانك ونحن على ماترى من الزمانة وسؤال الحال احدنا اعمى والاخر مقعدواى حيلة
 لنا في تناول شئ من الثمار وهى على رؤس الاشجار فقال صاحب البستان لهما ادخلا
 ذلك المكان وتبوا مكانا منه و اوصى بهما الى الناظور الموكل للبستان وقال له
 احفظهما واحسن اليهما واتهما من ثمرة هذا البستان ما يكون فيه صلاح شانهما
 فقال سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لشانه واقاما على ذلك مدة والناظور
 يتعهد هما بما فيه كفاية لهما واينع الثمار وكثرت وحسنت فقال المقعد يوما للاعمى
 ويحك انك صحيح الرجلين وان في هذه الاشجار التى في هذه البستان انواعا من
 الثمرات واجناسا من الطيبات وهذا الناظور ليس يحمل الينان هذا الجيد شيئا
 فا الحيلة في تناول ذلك فقال الاعمى قد شوقتنى الى ما ذكرت وافك ترا وتعاين
 من هذه الطيبات واصناف الثمرات فا الحيلة في ذلك فلم يز الا يفكر ان فيه ويعملان
 الروية الى ان قال المقعد للاعمى ويحك انا صحيح العين ارى ما غاب عنك فاجلنى
 على كتفك لا طوف بك في البستان فكلمارأيت ثمرة مليحة طيبة قلت لك قدمنى
 ينة ويسرة وتناول وتقاصر فاقطفها لك فأكل منها واطعمك وما اعتذرو وصول يدي
 اليه اضربه بعصاك الى ان يقع فتشيله بيديك اذت وليكن ذلك اذا فعل الناظور
 فقال الاعمى نعم مارأيت وانا فعل ذلك غدا فلما كان الغد ذهب الناظور في حوائجه
 واغلق باب البستان فركب المقعد عنق الاعمى وطاف به البستان فافسدا فيه ذلك
 اليوم ما قدر اعليه ووصل المقعد اليه ثم رجعا الى موضعهما ورقدوا فلما جاء الناظور
 لم يخف عليه ما حدث في البستان من فساد الثمار وما كان غير عليه منهما في اشجار
 معلومة اراد قطفها ليهدبها الى بعض رؤس الناحية فلم يجده على الشجرة فجأ
 اليهما وسالهما هل دخل ذلك البستان احد في غيبتي فقال له ما ندرى فقال الاعمى
 قد ترى حالى انى لا ابصر وقال المقعد وانا كنت نائما فصد قهما الناظور فلما كان الغد
 خرج الناظور على الرسم قهما وفعلا أقبح من فعلهما الاول وعاد الناظور وراى

الفساد قد تضاعف على ما كان بالامس فخاف الملامة من صاحب البستان وانه
 يقول لعلك تبيع ثماري او لست تحفظها فقال كيف اعمل حتى اعلم من الذي يصيب
 هذا البستان و من يفعل ذلك في البستان فلما كان من الغدا وهمهما انه قد خرج
 لعادته واستتر ببعض حيطان البستان فقاما الى ما قد عولا عليه من الفساد و ارتكاب
 المحظور فلما راهما الناظر علم ان الفساد من جهتهما وكان رجلا حليما رحيما لطيفا
 فتركهما حين راي ما يعملانه و قبح ما يصنعانه الى ان عادا الى مكانهما فاقبل عليهما
 وقال لهما ويحكما ما الذي استحق به صاحب البستان ما فعلتماه من هذا العبث
 والفساد في البستان فبهتا فقال الناظر اني نظرت اليكما وقد قمت ايها المقعد
 في كتف عنق الاعمى و مشى بك تحت الشجرة فاوصلت اليه اخذته بيده و مالم
 تصل اليه ضربته بعصاك فلما سمعانه ذلك تحقق كلاهما انه قد رآهما فقالا له
 قد فعلنا ذلك فلا تخبر به صاحب البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود ققبل
 منهما و اقبل الناظر يعظهما وقال انا آيتكما بكلمات يردان من الثمار والقوا كه
 من حيث لا اضرب بستان صاحبي ولا اضربه ولا ارتكب ما نهى عنه لثبلا تا كلا
 الامن حله فقالا سمعا و طاعة و تركاه حتى غاب الناظر و عادا الى ما كانا عليه بل
 اقبح فرجع الناظر و راي اثر فسادهما فاعاد عليهما النصيحة و وعظهما و خوفهما
 بالله تعالى فلم يقبلا و ارتكبا ما نهى عنهما عنه فاتفق دخول صاحب البستان اليه ذلك
 اليوم فلم يجد الناظر بدا من اعلامه ما كان من امر الاعمى و المقعد فقال صاحب
 البستان قد كنت اقدر ان يركب المقعد ظهر الاعمى و يطوف به في البستان فيفسدان
 على المعيشة فقال له الناظر هكذا عملا و قد نهيتهما فااتهما فقال صاحب البستان
 انهما قد استحقا العقوبة بما فعلتا من قبح ما ارتكبا به و اعوانه ان يعاقبوا
 المقعد و الاعمى اشد العقوبة و ان يخرجوهما من البستان الى برية لا يجدان فيها
 معتصما و لا ملجأ حتى ياكلهما الوحش و يهلكهما الجوع و العطش ففعل بهما ذلك
 و اخرجاهما من البستان و رمى بهما في البرية كما فعل با دم و حوا عليها السلام لما
 ذاقا الشجرة * تفسيره فاعلم * ايها الاخ انه انما ضربت حكما الهند هذا المثل
 لانهم قد شبهوا النفس بالمقعد و ذلك لانها لا تبطش الا بالالة الجسدانية و بهذه الاله
 تتمكن من الطاعة و المعصية و شبهوا الجسد بالاعمى و ذلك انه نيقاد حيث ماتقوده
 النفس و ياقر كما قامه به و شبهوا البستان بدار الدنيا و الثمار بطيبات الدنيا

الشهوات وصاحب البستان هو الله تعالى والناظر شبهو بالعقل الذي هو يدل على
 المنافع ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والعدوان وهو ينصح
 النفس ويدلها على ما يكون لها به من الصلاح والسلامة في الدين والدنيا جميعا
 واخذ الاشياء من حيث يجب فاذا لم تقبل النفس منه وهدلت الى الشهوات الجسمانية
 والمحاسن الطبيعية والملاذ الجرمانية التي يكون بها صلاح الجسم وحسن حاله في الدنيا
 فذلك يكون اماتتها وخسران اخرتها و يحيط بها سيئات ما عملت في البستان
 وقبائح ما اكتسبته في الدنيا وتكون من تناول الشهوات غافلة عن جنبها لتها مترددة
 في ضلالتها حتى تاتيها ملكة الله الغلاظ السدادوز بانيتسه و جنوده وتخرجها
 من دار الدنيا بالكره والاجبار فعند ذلك تقدم على ما عملت من سوء ومن قبائح ما
 اكتسبت من سوء ادابها وقد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وعند
 نزع النفس باينها الخيرو ينجي الله الذين اتقوا بما زتهم لا يمسم السؤ ولا هم يحزنون
 فاحذر ايها الاخ ان لا تغتر بهذه الدنيا ولا بصاحبة الجسد الفاني المضمحل المتغير
 الفاسد وانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق والعقل
 فانهما يؤديانك الى ربك ويدلانك على الاعمال الصالحة التي يكون لك بها الدرجة
 العليا والوصول الى الجنة الماوى في مقام الكرام بحيث لا تحتاج الى جسدك الفاني
 ولا تذوق الموت ولا يصل اليك الالم ولا يجذبك السقم ولا تبلى بفارقة الاحباب
 وبمباينة الاصحاب ولا يلحقك غم الفقر ولا ذل القهر ولا ضيق القبر ولا كرب الاشتياق
 وتكون في حضرة القدس وروضة الانس امنان المصائب والنكبات وحوادث
 الزمان ولا ترى الاماتح و توثرو تامن من النوائب الزمانية وما يدفع اليه اهل الدنيا
 من الكدر والنصب والتعب والعناو والضرو والسغب ونكد الزمان وجور السلطان
 وحسد الجيران وما هو موجود بين اهل الديانات والمقاتلات من العداوات
 والمباغضات والملاعنات وما يستحل بعضهم من بعض من سفك الدماء واخذ
 الاموال وهتك الحرم فاذا تاملت امور الدنيا وجدتها كدار قدملا ث اجناس
 حيوانات تعادى بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة في الجبلة كعداوة البوم
 والغربان و عداوة الكلب والسنائير وهي تهر بعضها على بعض وتحسد بعضها
 بعضا كغلبت السباع والكلاب وكما يفعل الملوك والولاطين لمن دوتهم اذا ظلبوا
 عليهم واخذوا اموالهم وكما يفعل الكلاب بالسنائير التي تخالفها في الصورة اذا

وصلت اليهم وقدروا عليها حسدا لها على ماتا كله من دور الناس ومن الدعة
 والرفاهة التي فيها ومحبة الناس لها وكرامتهم اياها فهكذا امور الدنيا واهلها
 الاشرار اعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنيا يتمنون لهم المصائب واذ اقدموا على
 شئ من اموالهم اخذوه ونهبوه وكذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا
 ويفزوا بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض والجبرية
 والقدرية والخوارج والاشاعرة وغير ذلك وكذلك في الملة العبرانية مثل العينية
 والسمعية وفي الملة السريانية كالنطورية واليعقوبية وما بينهما من الخلاف وكذلك
 في الملة الصابية وكذلك تجد المختلفين في اللغات يستوحش بعضهم من بعض
 ويثقل على كل واحد منهم ما لم يالقه من لغة وهذا لا يخفى على من تأمله وتفكر
 فيه * ثم اعلم * انه لا يصلح بين اهل الديانات ولا يؤلف بين المتعاديات ولا يزيل
 من النفوس العدوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة بالحق الذي يجمعهم على كلمة
 التقوى ويدعوهم الى سبيل الله تع كما قال سبحانه وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم
 اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تع لرسوله عليه
 السلام لو اتفقت ما في الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
 وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وقال تعالى يحبون من هاجر اليهم
 وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن راي
 نفسه مادية لطائفة من الطوائف حنقة عليها فهو ولا يزدرع الحق في قلبه
 ولا خالط الهداية ليه * فصل ثم اعلم * ان الدين والشرعية في ازمان
 النبي المبعوث عليه السلام الى قومه هم من الله تعالى ولا يكون فيهما اختلاف
 ولا تباغض ولا عداوة ويكون راي المؤمنين في زمانه رايها واحدا ويكون
 محبة بعضهم لبعض خالصة لا يشوبها كدورة ويكونون مطمئين مساعدين على
 اقامة الدنيا ومجاهدة الكافرين وانما مجاهدتهم الكفار لالعداوة منهم للكفار
 بل ليردوهم الى الحق ليكون المسلمون فارغى البال من كيدهم ونهيهم ويقنعوا
 من الكفار بالجزية ان لم يقبلوا الدين ولكن لا يامنوهم ان تركوهم ولم يطلبوهم
 في بعض الاوقات بالجزية فقد قيل في المثل ان الروم ان لم تغزرت فهذا سبب قتالهم
 الكفار والافليس لهم رغبة في سفك الدماء واثلاف النفوس وخراب الديار وبالرغم
 منهم يجري ذلك على ايديهم ضرورة لما اعلمت ان لان ظاهر هذا الفعل من فعل

الاشرار الذين لارافة لهم ولا رجة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا اراد قتال المشركين ارسل اليهم من يندرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ما هم
فيه ويدعوهم الى مامعه من الحق كما امر الله تعالى بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجاد لهم بالتي هي احسن وامره بالملاطفة فقال تعالى وقولوا
لهم قولوا سيدا وقل لهم قولوا معروفا وقال موسى عليه السلام لما ارسله هو وهرون
عليهما السلام الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففعل النبي عليه
السلام ذلك فلما ابوا واستكبروا وقالوا لا نرضى بد يذك وكانوا من اهل
الكتاب امرهم على بذل الجزية بعد ان يجري عليهم احكامنا ويكفوا اذيتهم
عنا ليكون اذلالا لهم لثلا يحدثوا انفسهم بغلبتهم على المؤمنين ويكون ذلك كالمنفعة
والمذلة فان ابوا الجزية فعند ذلك امرهم بقتالهم وامر اصحابه ان لا يبدوا حتى
يبدوهم واذا ظفروا بهم ان لا يقتلوا اسيرا حتى يعرضوا عليه الدين والاسلام
فان ابى الزم الجزية فان ابى قتل واذا ملكوا ادار الكفرو وضعت الحرب اوزارها
امرهم ان لا يقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا ولا امرأة الا ان يقتلوا ولا راهبا
ولا قسيسا ولا شماسا ولا مطرانا ولا جاثليقا ولا من يكون من خدم البيع والكنائس كل
ذلك رافة بهم ورجة عليهم فن ابى واستكبر وناصب العداوة امر بمجاهده فقال الله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الا ترى ايها الاخ الى هذه
الرافة انه لم يامرهم بقتالهم الا بعد انذارهم وتذكارهم والملاطفة بهم وذلك سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا كما قال الله تعالى سنة من
قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقال وما من امة الا اخلا فيها نذير و آيات كثيرة في القران
في هذا المعنى مثل ذلك فادام هذا الخلاف واقعافي الاراء والمذاهب فان
العداوة بينها قائمة والحرب لا ينطفي نارها لان كل واحد يقيم الحججة والدليل
برأيه وقياسه على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولا يبالي ان يكذب على الله
تعالى ورسوله ويسخطهما لرضى نفسه وتعجيل منفعتة وكذلك السلطان الذي
اذا راي في احد رعيته او بعض سكان مدينته من له نعمه حال رغب فيها وحسده
عليها وطلبه عليها الحجاج حتى يوقع به وياخذ ذلك الغرض اليسير الحقير في جنب
مملكه الله تعالى من ذلك البائس ويجعله فقيرا مسكينا متميرا مفتما ورجاما عليه
الضرب وطالبه بما ليس في وسعه قتله وكذلك ان راي رجلا له امرأة نظيفة او جارية

حسنة حسده عليها ولا يزال يحيل الى ان يفسدها عليه فان صح له مراده
والاعدل عن افسادها الى ادائها في التزويج ولا يزال يرأسها في ذلك الى ان
يطرح بينها وبين زوجها الشر ويفرق بينهما وياخذها لنفسه كما حكى عن داود
النبي عليه السلام بامرأة اوربان حنان كيف قدمه امام التابوت حتى قتل
وتزوج بامرأته وايضا ذكر وان تلك المرأة ام سليمان وكان الاصل في ذلك الهوا
والحسد الغالب ومثل ما فعله حكيم بن هشام المعروف بابي جهل برسول الله
صلعم وقد علم انه رسول الله صلعم ولكن حمله على فعله الحسد وودانه
او كان النبي المبعوث وكذلك ابو لهب وجاعة من قريش وبني عبد المطلب
الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه واله وناصروه العداوة والبغضا وهكذا
جرت احوال لامم السالفة في الايام الخالية والادوار الماضية ولم تنزل الامم على
هذه الصفة التي ذكرنا **فصل** ثم اعلم ان الاختلاف ينقسم قسمين محمود ومذموم
فالمحمود منه كاختلاف القراء وما جراه مجراه من اختلاف الفقهاء في رواياتهم
اذالم يختلفوا في المعاني ولا يزالوا اللفاظ من مواضعها ولا يبدلوا وتبدلوا مع اعتمادهم
على صدق الخبرين لهم بان ذلك من صاحب الشريعة واذا صح لهم ذلك كان
اختلافهم منفسه لان في العرب من يخالف بعضهم بعضا في كثير من اللغة العربية واما
الاختلاف المذموم فما كان منه في المذاهب والآراء فاذا زال الخلاف ظهر دين
الاسلام على جميع الاديان واللغة العربية على جميع اللغات ويكون الدين واحدا
كما قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون واطهار دين النبي صلعم على جميع الاديان ولغته على
سائر اللغات من اجل ان القرآن اكرم قرآن انزله الله تع واشرف كتاب احكمه
وانه لا يقدر احد من الامم على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية
الى لغة غيرها لانه لا يمكن ان ينقل البتة الى اللغة على ما هو به من الاختصار والايجاز
هذا الاخفاء به ولا يكون اجتماع الناس على كلمة واحدة الا بمجاهدة المجاهدين
المحققين لاهل الباطل وان يكون الخادمون في الناموس امرين بالمعروف فاعلمين
له والناهين عن المنكر متتهون عنه الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم وارجوان
يبلغنا الله ذلك الزمان انه عليه يسير **ثم** اعلم انه انما وقع الخلاف في الشريعة بعد
خروج النبي عليه السلام من الدنيا لما تنازعوا فيما بينهم لطلب الرياسة وانزلة وكان

منهم ما كان الى ان جرى ماجرى من هتك حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة
واهباط الوحي وما فعله ابن زياد بكر بلا وما كان من الفتنة التي شملت اهل الشريعة
المحمدية و العصبة الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرة الاراء والمذاهب
فقال قوم لم يجر ذلك كله الا بقضاء الله وقدره ولعمري ان الامر كما قالوا لكن لما
قصد القائلين بذلك براءة لغوسهم فيما عملوا فانهم انما فعلوا ذلك على ما علمه ربهم
وانه اذا علمه فقد اراده واذا كان ذلك كذلك فلا ذنب له ولا وزر ولا لوم ولا وبال
* فصل * ان هذا الراى يجر الانسان على فعل المعصية و ارتكاب الفاجشة وانما
يستخرج هذا الراى فى الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما عملوا ان ذنوبهم
اذا ظهرت و انتشرت فى العالم بعد ذهاب ايامهم و انتراض دولهم يكثر لعنهم
وسبهم و شتمهم فاذا جرى ذلك كان فى العالم من يحفظ هذا الراى منهم فيذب ذلك
عنهم و يقول لمن يسمع هذا منه امسك فان كل شى انما كان بقضاء الله وقدره
و حكمه عليهم و ان ما حكمه الله تعالى لا يقدر احد على دفعه فيكون هذا تسكيننا لما سمع
من ذكرهم و افعالهم و اعمالهم و قبائح ما اتوه من افعالهم فسوغوا الجرم الى الناس
و النساء خصوصا ان ما يفعلونه انما هو محكوم عليهم لا يمكنهم دفعه فجعلوا هذا الاعتقاد
مذهبا و اقدموا على المعاصى بهذه الحجة و ان ردوا احد قولهم قيل له انت كافر
قدرى يقول انما قضاء الله تع و قدره يمكن ان يحتز منه و لم يعلموا اما القضاء و القدر
و لم يطلبوا علمه من اهله و نشاء على ذلك الصغير و اعتاده الكبير و الى حيث اتينا
هو مذهب اكثر العوام و بعض من عنده انه متميز و انما ذكرت هذا بحسب ما
اوجبه ذكره فى هذا الفصل * ثم اعلم * ان اصل العداوة فى الدنيا و الدين
الحسد كما قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله وقال تعالى و من
شر حاسد اذا حسد فالحسد يخرب الديار و يوقع الفتن و يورث البغضاء و الحقد
و الغضب و التعدى و الظلم و الجور و ماشا كل ذلك و هو ايضا من اكبر الاسباب فى
اختلاف الاراء و المذاهب و ذلك اذا اتخذ رجل مذهباً و يبيل الناس اليه و رغبوا فيما
عنده فبئرا اخر من ابنا جنسه فيحسدوه و يحيل فكره و يعمل رايه الى ان ينحت له من الحجج
و الكلام ما يفسد به ما لورده و لا يزال يطعن عليه و يسعى فى فساد و يهجن ما
اصله و وضعه فهذا يكون سبب الاختلاف و تكثر المذاهب مع اعتمادهم على صدق
صاحب الشريعة الذى انزل عليه القران و اذا صح ذلك لهم كان فى اختلافهم

منفعة لان في العرب كثير من يخالف بعضهم بعضا في كثير من اللغة العربية وانما اراد الله تعالى افهام الكل والافصاح عما بهم الحاجة اليه من امر الدين والدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب السائل من امته بلفظه ويكلفه ويكلمه بلسانه فاما غيرهم فانه يكلمهم صلح بكلامهم وانما بعث اليهم واقام فيهم وعلمهم وارشدهم وسهل عليهم الالفاظ وضرب لهم المعاني واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين وتعلموا القران بلسان فصيح لا يخطى فيه ولا يغيره ولا يبدله اذا كان صحيح الحفظ متقن التلقين ولذلك ما يقال في الصلوة وفي الحج من التلبية والاحرام والدعاء والابتغال الى الله تعالى ولا يفهم ماسوى ذلك * ثم اعلم ان * مثل الامة اذا تركت وصية نبيها واختلفت من بعده واعتمدت على رايها واردا بان تملك عليها ملكا وانصب فيما بينهم خليفة بغير توقيف من الرسول ولا وصية منه ولا ارشاد اليه ورأت في اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامورها من غير نص ولا اشارة فثلها كما يذكر مثل الغربان والبراة فيما قيل في امثال الهندان الغربان كان عليهم ملك منهم وكان بهم رحما محسنا اليهم وان ذلك الغراب مات واختلفوا من جهة من يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نجتهد في الراي ونجمع العلماء واهل الفضل فينا ونعقد مجلسا للمشاورة فنصلح لهذا الامر وفيمن ينبغي ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا اليه وشاوروا وقالوا لا نرضى باحد من اهل الملك الذي كان فينا مخافة ان يعتقد ويظن ان الملك انما ناله وارثته من ابيه واقار به فيسومنا سؤ العذاب واذكنا نحن نتولى اقامة من نقيده كتأخذنا من اصحاب المنة عليه والاحسان عليه قال احدهم واذا كان الامر على هذا فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الورع والدين لا يكاد يهجم على الامور ولا يرغب في الدنيا فقالوا له كيف لنا بذلك فقال لهم طوفوا واطلبوا من هذه صفته فانكم ان تظفروا به قدموه وكان بالقرب منهم باز قد كبر وخرف وضعفت قوته عن الصيد وانحل جسمه وتناثر ريشه من قلة المعيشة وتعذر القوة فبلغه خبر الغربان وما اجعوا عليه فبرز من وكره الى حيث مرمهم عليه واقبل يكثر التهليل والتسبيح ويظهر التخصيع والمتورع فاقبلت الطيور نظير على راسه فلا يولع بها ولا يمشى اليها فلما راته الغربان على تلك الحال ظنوا انه يفعل ذلك صلاحا وديانة فاجتمع بعضهم اليه وقالوا ماترى في جماعة الطيور

مثل هذا البازي وما هو عليه من الديانة والزهد فهلوا ابنانوله علينا فاتوا اليه
 واخبروه بما عزموا عليه فانقبض من ذلك وارا هم من نفسه الزهاده فيما عزموا عليه
 فلم يزلوا به حتى قبل منهم فصار خليفة فيهم وملكا عليهم فقال في نفسه كنتم تحذرون
 من البلاث وما اراه الا وقد وقع بكم فلما تمكن منهم وقوى عليهم بما كانوا ياتونه
 من الرزق ويجعلون له من الاجرة على ذلك فقوى جسمه ونبت ريشه وعادت
 اليه صحته اقبل يخرج كل يوم عدة من الغربان فيخرج عيونها فياكل اد مغتها
 ويطرح ما سوى ذلك من اجسادها فاقام فيهما مدة فلما دنت وفاته اعتمد على بعض
 ابناء جنسه فملكه عليهم فكان اشد منه واعظم بلية واكبر رزية فقال الغربان
 بعضها لبعض بشس ما صنعنا بانفسنا وقد اخطانا فندمت حيث لم ينفعهم الندامة
 وكان ذلك سبب الخلف والمنازعة فتفكر ايهما الاخ في هذا المثل واعتبر به في احوال
 من مضى ولا تغافل هذه الاشارات واياك واظهار المخالفة والعداوة والدخول فيما
 دخل فيه اهل الخلاف فهلك بهلاكهم ويصيبك ما اصاب العقق حيث وافق
 الحمام تلك الوقت ونحن نذكرها هنا ما جرى بينهما * فصل يقال * ان
 جماعة من الحمام البري كانت تطير في الهواء لطلب الرعي فرآهن عقق
 وقال في نفسه مالي لا اكون معهم فلعلهم يمضون الى موضع يكون به معاش
 فصار في جلثهم وانتهوا الى موضع اقبح مراح من الارض وكان سبق اليه
 صياد فنصب شباكا ودفن فخاخه وطرح فيها حبوبا كثيرة وتكمن في موضع
 لا يرى فقال الحمام بعضه الى بعض غمضى الى مكان وقال بعضهم بل نزل في هذا
 الموضع واختلفوا وتنازعوا فيما بينهم حتى تضاربوا وتحاربوا ولم يزل ذلك حتى
 تقطعوا الى تلك الارض وراوا تلك الحبوب فاقبلت جماعتهم على التقاطها فاطبق
 الصياد عليها شباكا فهبطن فيما جميعا فاخذها الصياد واهلكها عن اخرها وهلك
 العقق مع الحمامات جميعا واياك والمكان الذي يكون فيه المنازعة والخلاف وان
 جرى وانت فيه فاخرج وابعد عنه واياك والظلم والتعدي على من هو دونك
 فانك ان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذئب الذي جار على الثعالب وغصبهم
 و اراد قتلهم وقطع ارزاقهم (فصل) وقد قيل في امثال الهندان ثعالب خرجت في
 طلب ماتا كل فرات جلاميتا قرحن به وقلن قديو جدنا مانعش به دهر او لكنا
 نخوف ان يضرب بعضنا بعضا ولا ندع قويننا يغلب ضعيفنا ويجب ان نؤمر علينا

في قسمة هذا الرزق من هو اقوى منا يعطى كل واحد منا حقه وياخذ لنفسه قسمة
 كالواحد منا فرضوا بذلك فيبيناهم كذلك اذ قدمر بالثعالب ذيب ققلن هذا ذيب
 قد جاء ناو هو قوى امين وكان ابوه ملكا في بعض الازمان وكان محسنا الينا وقد عولنا
 في ذلك عليه وهو لنا رضى فخاطبوه في ذلك فعرضوا عليه ما ارادوه فاجابهم
 اليه بعد ما وضعت كثيرة وقال لهم ستجدون كما تحبون وتولى امرهم وقسم في
 ذلك اليوم بعض ذلك بينهم بالعدل فلما كان الليل تفكر الذيب في نفسه فقال ان
 لي في قسمة هذا الجمل على هذه الثعالب عجزا وسخافة راي وما ينبغي لي ان فعل ذلك
 لاني ذو قوة و ايس لهم قدرة وهذا رزق ساقه الله الي وخصني به دونهم فما الذي
 يدعوني الي اطعامهن اياه والله يقسم لهم غيره وانا اذ خره لنفسى فلما كان من
 الغدا صاب الجوع جماعة الثعالب فاجتمعت عليه فدفع اليهن نصف الجمل قسمه
 بينهن كما فعل بالامس وقال لا تعدن الي بعد يومكم هذا فلا رزق لكم عندي وان
 عاودتم جرى عليكم منى مكروه فعند ذلك هلمت الثعالب انها وقعت في بلية فقال
 بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث فاجر ونراه يريد ظلمنا والتعدى علينا لانه
 ذو قوة وقد علم انه ليس فينا من يقوى عليه وقد طمع في الفوز بارزاقنا وقال بعضهم
 لعله انما حله على ذلك ما كان فيه من الضر ولعله اذا شبع منه قسم الباقي علينا وفي
 هذا اليوم يشبع فان جنة الجمل عظيمة وتلك الساعة يرجع الي خلق الكرام
 فقد قيل في المثل لا مروءة لضعيف ولا ضيافة عند جائع ولا بدلنا من معاودته ومخاطبته
 فلما كان من الغداتاه جماعة الثعالب وقلن يا ابا جعدة انا جعلناك اميرا علينا واليا
 حتى لا يظلم بعضنا بعضا ورجونا في فعلنا ذلك عدلك وفي اول يوم عدلت علينا
 في اول ولايتك واطمعتنا في مروتك ثم اتيناك امس فدفعت الينا النصف مما دفعت
 في اليوم الاول واتبعته بالياس مما لنا عندك دفعة واحدة واغلظت القول علينا
 وانصرفنا منك وقد ظننا بك خيرا فكن عند ظننا بك ولا تقصد ظلمنا ونحن ضعاف
 وقد اصابنا الجوع الشديد وقد رزقنا الله تع هذا الرزق فكل منه ما يكفيك
 واطعمنا منه وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فاني
 عليهن وردهن وزاد في الغلظ لهن واياسهن من كل خير لهن عنده فلما لم تجد
 حيلة اجتمعت وقلن كيف نعمل في امر هذا الفادر الجائع فاجتمع اراءهن على ان
 يرهن امرهن الي الاسد اذ هو اقوى منه وهو ملك السباع كلها وان يقصصن عليه

قصتهن من اولها الى اخرها وجعلوا له الجمل جملا على اهلا كه ثم يذهب كل
 واحد من هذه الثعالب بعد ذلك في طلب رزقه من ربه كما وعد له الفضل
 علينا فاجتمعوا على ذلك وحضروا عند الاسد وقصوا عليه القصة وتظلموا
 من الذئب فاغتاظ الاسد عليه وامرهم ان يسروا بين يديه فاتوه ووجدوه باركا
 على اجثة الجمل يا كاهل يقبض الاسد عليه قطعه قطعة ومزقه وردجثة
 الجمل على الثعالب وخلي بينها وبينهن ولذلك قيل ما من طامة الا فوقها طامة
 (فصل ثم اعلم) ان السلطان الجائر قصير العمر لان الله قاصم كل جبار عنيد ومهلك
 كل مارد ومعند وهو منصف المظلوم من الظالم فانه جلت قدرته يقول في بعض
 الكتب المنزلة ايها السلطان انما جعلتك خليفتي في ارضي والقيت عليك اسمي من
 اسمائي وملكتك رقاب عبادي وبسطت يديك في بلادي لتنصف المظلوم
 من الظالم فاذا كنت انت الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقي والمساكين
 من عبادي وصرت انت الظالم وهم المظلومون فانا ملك الملوك وسلطان
 السلاطين وانا اخذ الحق منك ثم اذن للمهلكين في اهلاكك وتخليدك
 في العذاب الاليم **ثم اعلم** انك ان اقبلت على شهوات الدنيا وملاذها
 واغتررت بما فيها من الطيبات وبخاسن المرئيات واشتغلت بها عمالك فيه
 صلاح ونجاح في دار المعاد يوشك ان يوتيك ما اصاب رجلا اجتاز في طريق كان
 يسلكه في نهر جرار ينحدر من جبل وعليه جسر يعبر عليه الناس وانه لما صار
 على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فينا هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة
 من احسن اجناس السمك وقال في نفسه ما انصرف في يومى هذا الى بيتى باحسن من
 هذه السمكة فاشوبها واجمع عليها اهلى واولادى واكل منها اكلة طيبة ولكن
 اخشى من جريان الماء ان يحول بيتى وبين السمكة ثم قويت شهوته ورام مقام
 السمكة بحيث يراها وقوى طبيعته في اخذها فنزع ثيابه ورمى بنفسه وفاض
 وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى يديه وفرج بظفره بها واشتغل عن
 السباحة مخافة ان تنفلت السمكة منه فقلبه المألشدة جريانه فاحدره عن الموضع
 الذي نزل منه واشرف على الهلكة وشح على السمكة ان يفلتها وينجو بنفسه فلم
 يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بنفسه مع السمكة اذا حدره الماء الى جرف
 عظيم ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت به فاتاه عامر النهر وكان يسكن ذلك

الموضع فقال مات فعل في هذا المكان الذي لا يقع فيه احد الامن غرق وهلك فقال
انا الذي تركت الطريق الواضح والمحجة اللائحة التي فيها النجاة والسلامة ووقعت
في هذه المهلكة من اجل لذة يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلاخيت ما في يدك
ونجوت بنفسك فقال الطمع منى في السلامة والفوز بما كنت حدثت به نفسى
فقال انك لجاهل وما ارى احدا اولى منك بالفرق فوضع يده على راسه ففرقه
فاذا تفكرت يا اخي في هذه الامثال والاشارات وقراءت على اخواتنا ايد هم
الله كان ذلك ذكري لك ولقومك ونعوذ بالله ان تكون ممن يطرد عليه هذه القصة
ولا احد من اخواننا ولكن اتباعا لقول الله تعالى حيث يقول رسول له فذكر فان
الذكري تنفع المؤمنين * فصل * وقد حكى ان بعض ملوك الهند لما دنت وفاته
وكان مسلما قد احضرو لداله قد كان اهلا للملك بعده ولم يكن له ولد سواء وقد
كان علمه شيئا من الحكمة وعرفه شيئا من سياسة الملك فقال له يا بنى او صبيك
بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته وعليك في امر دنياك بعشر خصال تنتفع
بها في الآخرة اولها واولاها الاقرار بالتوحيد والابتهاال اليه بالدعاء والتضرع
بالليل والنهار والثانية الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالثة
التصدق بالكتب المنزلة من عنده عليهم والرابعة حفظ الاموس وسياسة الناس
والخامسة التواضع لله وترك الفخر والسادسة ترك الظلم والجور فان من ظلم عبدا لله
كان الله تعالى خصمه ومن كان الله خصمه فهو محذول لاهماله والسابعة ترك مخالطة
التساق والاجتماع معهن والاصفا الى قولهن فانهن تصدن عقول الرجال اذا صبوا
اليهن والثامنة ترك شرب المسكر فانه عدو العقل والعقل خليفة الله الباطن من سلط
على خليفة الله عدوه دمره الله وذهب عقله بدخول عدوه عليه واذا ذهب العقل
فلا دين ولا علم ولا مروة ولا حياء ولا مراقبة ومن عدم هذه الخصال كان موته صلاحا
عاما والتاسعة الكرم والسفا وسماحة النفس والتفضل على سائر الناس صدق ام
عدو فانه خلق يشرف صاحبه والعاشره صدق القول واداء الامانة الى البر والفاجر
وعليك يا بنى بعشر خصال اخرى تنفعك في دنياك وترى بها الخير والبر والبركة
وزيادة الرزق اولها حسن الخلق وثانيها حسن الادب وثالثها صدق الوعد والوفاء
بالعهد ورابعها العفو عند القدرة وخامسها اصطناع الرجال وترك الحسد وسادسها
ان تحرص على ان لا يكون لك عدو وان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له

فان الله يكفيك مؤنته ويمكنك من ناصيته وسابعها ترك تفریط فيما لديك من ودیعة
 الله عندك وان لا تفعل الا ما يقربك اليه وثامنها ان تكون مروتك غالبية لشهواتك
 وتاسعها ان لا تؤثر دنياك على اخرتك فان الله سبحانه اذا علم منك ذلك اتاك الدنيا
 فانه يقال ان الله عز وجل اوحى الى الدنيا يا دنيا من خدمك فاستخدميه ومن خدمني
 فاخدميه وعاشرها ترك النظر فيما لا يعينك وان لا تشتغل الا بما يشغلك الله تعالى به
 و عليك يا بنى بعشر خصال اخرى يصلح الله تعالى بها الملك ويثبت بها سلطانك اولها
 ان تكون متفقد الاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شئ من امور صغيرهم وكبيرهم بل
 يكون علمك محيط بجميع اعمالهم والثانية ان تقابل كل واحد من رعيتك على قدر عمله
 والثالثة ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعة ان لا تجور عليهم والخامسة ان
 لا تسوى بين علمائهم وجهالهم في العطية والمنزلة والسادسة ان تولى عليهم
 من قبلك الاخيار والاحرار واياك ان تولى عليهم العبيد والسوقة واولاد الزنى
 ثم اعلم ان اعمال ولائك اليك منسوبة ان عدلوا قبل عدل السلطان وان جاروا
 قبل جار السلطان والسابعة ان لا تستعمل من اصحاب الراى والمشورة من هو
 مخالفك في دينك فانه لا ينصحك وان نصحك في اول مرة غشك في اخرى والثامنة
 ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك درجة في الدين والدنيا جميعا ويكون من الاخيار
 فقد قيل ان من لا اصل له فلا فرع له ومن لا فرع له لا ثمرة له وكل شجرة لا ثمرة لها
 فالنار اولابها والتاسعة انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوى من التعدى على
 الضعيف والعاشرة رد الحق الى اهله والاتصاف لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون
 الخصال رجوت لك كمال الامور في الدين والدنيا والملك والسلطان واستوجبت
 ان تكون ملكا ماد لا فتال بذلك الخطوة من الله تعالى وحسن العاقبة في المعاد
 والمنقلب اليه فتامل ايها الاخ هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك
 العادل على ولده كيف رضى له ما كان يرضى لنفسه فكذا يجب على الحكيم ان
 يوصى تلامذته وعلى النبي ان ينصح امتهم من خلفهم لقامه وخلافته من بعده
 وكان مما اوصى هذا الملك رعيته ما ياتي ذكره في هذا الفصل **فصل** ويقال
 انه لما فرغ من وصية ولده الذي اهل للملك بعده جمع هلم اهل مملكته واولى
 الفضل والشرف فيهم من اهل المنازل والرتب الذينهم اصحابه واسبابه فقال ايها
 العلماء الذينهم كانوا اولاد امرى واهل سرى وبطانتى قد كنتم لي نصحاء ومطيعين

وحسنت طاعتكم لى بنية صادقة وكانت السنتكم بشكرى ودقاق وحسن الثناء
 على تاطقة و كنت لكم مكرما ولحقكم عارفاو هليكم مشفقا والى جاعتكم محسنا
 فكونوا هذا الغلام مثل ما كنتم لى يكن لكم مثل ما كنت لكم ثم قال لجميعهم اتقوا الله
 واصلحوا ذات بينكم واطيعوا اولادكم واياكم والخلاف والنفاق والعداوة والمنازعة
 والمجادلة فى اديانكم واراتكم ومذاهبكم فان فى ترك ذلك صلاحا لكم ولا تقسّم
 وجمعا لشملكم ودعة لقلوبكم ودقاما من بلادكم ولا يطمع قبكم عدوكم مادتم على
 ذلك وان تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم به ما هو شر لكم فمذ ذلك يطمع فيكم عدوكم
 وتخرّب بلادكم ويكون نفقتكم فى ذلك اموالكم وانفسكم وربما لا يكون لكم
 قوة بذلك فتهلكوا عن بكرة ابيكم ولا تعتمدوا فى المذاهب ولا تتلاصقوا فتهلكوا
 عن بكرة ابيكم واعلموا ان فى اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن اقبل
 عليه وحصن لمن التجا اليه فان القضييين اذا اجما وكانا ضعيفين وضم اليهم من جنسهما
 اضعاف عديدة حتى تكون قبضة فانه يصير كسرهما واذا فرقت كسرت يهون سعى
 وقد علمتم الذى عاهدتمونى عليه واملو صيتمكم به فى امر هذا الغلام الذى بينى وبينكم فاياكم
 والتغير عليه ونقض العهد له فليس المنوب عليه باسؤ حال امن الناكث فضليكم بالسمع
 والطاعة و اوفوا له يوف الله لكم وقوله يق الله لكم وتمموا له فيه ما بدءتم بتم الله
 لكم افضل اموركم ويحسن حالكم على يديه فهذا هو ملككم واخذ بعضهم
 ودعاه واشهد بعضهم بذلك على بعض واشهد الله تعالى عليهم ولحقه سكرة
 الموت واعتقل لسانه وضعف جناحه وعرق جبينه واعتقه ولده وقاضته ورحم
 وحزن عليه اهل مملكته ثم قضى الله فيمن بعده بما احبه وتصرفت بهم الاحوال
 وانما ذكرت لك ذلك لعلك تتسبه من قوم الغضه وورقة الجهافة
 وتكون هذه الرسالة تذكرة لك وجميع من وقف عليها وعساها تكون
 تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر وقتك الله تعالى وايانا
 وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالمبادعت
 رسالة طلل اختلاف اللغات يختمها

وصلى الله على سيدنا.

محمد وآله

وسلم

تم القسم الثاني في الطبيعيات الجسمانيات من كتاب

اخوان الصفا وخلق الوفا وبتلوه القسم الثالث في

النفسانيات العقلية اوله رسالة في مبادئ

الموجودات العقلية وصىلى الله على

سيدنا محمد وآله الطيبين

الطاهرين وسلم

تسليماً عليهم

اجمعين

٢٢٢

٥٣

٢

To: www.al-mostafa.com